الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة –
كليّة:أصول الدّين والاتصال
قسم:الدّعوة والإعلام

الرقم الترتيبي:.....
رقم التسجيل:.....

الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب دراسة تحليلية - طارق رمضان أنموذجاً-

إعـ
السعدية زابي
أ.د: عيسى بوعافية

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصّفة
أ.د.زكيه منزل غرابه	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة	رئيساً
أ.د.عيسى بوعافية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة	مشرفاً ومقرّراً
أ.رمضان بن بخمة	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر- قسنطبنة	عضواً مناقشاً
أ.د.باديس لونيس	أستاذ محاضر	جامعة العقيد الحاج لخضر- باتنة	عضواً مناقشاً
أ.د.عبد الرزاق حمادوش	أستاذ محاضر	جامعة 8ماي 1945قالمة	عضواً مناقشاً
أ.سامية عوّاج	أستاذ التعليم العالي	جامعة لمين دباغين سطيف	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية:1443\1444ه 2022\2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَال تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحاً وَقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(33)**سورة فصّلت, وقال أيضاً:﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحانَ اللَّهِ وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**(108)**سورة يوسف**

In the name of Allah the MercifulAllah
Allah Says:
﴿ And who is better in speech than he who supplicates to God and does righteousness and says I am one of the Muslims ﴾
Surah Fusil(33)

He Also Said:
﴿This is my way. I pray to God with insight, I and those who follow me, Glory be to God, and I am not one of the evildoers.﴾
Surah Yusuf (108)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

❖ ملخص البحث

يخاطب الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب بيئة فكرية حضارية ذات معالم متعددة؛ على المستوى العقدي والاجتماعي, والسياسي, والاقتصادي, منطلقها نظريات فلسفية وأفكار عقدية تمتد إلى الإرث اليوناني والإغراقي, ورغم صعوبة البيئة الجغرافية لمنطقة العالم الغربي؛ فإن الإسلام استطاع أن يصل مبكراً لمشارف الغرب, ويستقر هناك بشكل نهائي رغم التحديات التي واجهته, على جميع المستويات ومازالت تقف أمامه لحدّ اليوم.وبذلك نتج احتكاك بين الجالية المسلمة والمجتمعات الغربية وتتولّدت أفكاراً عن هذا الدّين وتبلورت في

ذهنية المواطن الغربي.

فكان الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب عموماً, وخطاب طارق رمضان على وجه الخصوص, يحاول أن يصل إلى تحقيق بعض الأهداف, لذلك فإنّ هذا البحث يحاول الوقوف على أهمّ الوسائل التي يستعملها للتعريف بالإسلام، إظافة إلى معرفة طبيعة الخطاب الّذي يقدّمه طارق رمضان في الغرب ووسائله, وأساليبه التي يستخدمها في مخاطبة الآخر, وأهم المحاور والقضايا التي يتناولها في خطابه الدّعوي.

- **الكلمات المفتاحية:** الخطاب الدّعوي المعاصر، الغرب، البيئة الحضارية الغربية, نشأة الخطاب الدعوي, طارق رمضان، وسائل الخطاب الدّعوي, أساليب الحطاب الدعوي.

-Summary search:

Contemporary advocacy discourse in the West addresses a civilized intellectual environment with multiple features. On the human, social, political and economic level, its starting point is philosophical theories and doctrinal ideas that extend to the Greek and Greek heritage.

Ideas about Islam have crystallized in Western societies, and despite the difficult

The aim of this research was to stand on the contemporary preaching discourse in the West in terms of the means it uses and the methods that were an outlet for the arrival of Islam there, and to know the nature of the discourse that Tariq Ramadan presents in the West, and the means and methods he uses in addressing the other, and the most important axes and issues that he deals with. in his sermon.

-**Keywords**: Contemporary advocacy discourse ,the West , Western cultural environment, The genesis of preaching, Tariq Ramadan ,Discourse means ,discourse styles .

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من علّمنا وأرشدنا إلى منهج الله، قدوتنا وأسوتنا في العمل والأخلاق سيّدنا رسول اللهﷺ

أهدي هذا العمل إلى كل من يحمل هموم الدّعوة ويسعى إلى تبليغها إلى النّاس.

إلى كل من ضحّى من أجل إعلاء راية الإسلام وكلمة الحق.

إلى كل الأساتذة الأفاضل الذين تركوا فينا بصمتهم العلمية والمعرفية. وكانوا مَعْلَم إشعاع أنار درب حياتنا.

إلى من سهرت على تربيتي وغمرتني بحنانها وحبّها والدتي الكريمة حفظها الله ورعاها، إلى والدي رحمه الله الذي أنشأنا على التربية الصحيحة والأخلاق الفاضلة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

الحمد لله وكفى والصّلاة والسّلام على من بلّغ الأمانة ووفّى , الحمد لله حمداً طيّباً مباركاً فيه على أن وفّقني وسدّدني إلى طريق العلم والمعرفة, والحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات ووفقني لإتمام هذا البحث.من لم يشكر النّاس لم يشكر الله ومن تمام الشكر ذكر ذوي الفضل ممن ساعدني لإنجاز رسالة الدكتوراه والشكر الجزيل للمشرف البروفيسور عيسى بوعافية على رحابة صدره وسمو أخلاقه أشكره على توجيهاته العلمية والمعرفية.

كما أحييّ الأستاذ الفاضل البروفيسور نور الدين سكحال الذي شجعني كثيرا على مواصلة مشوار البحث في موضوع الرسالة.إلى كل الأساتذة بجامعتي العقيد الحاج لخضر - باتنة- وجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة- على كل ماقدّموه لنا في المجال العلمي والأخلاقي.

إلى أعضاء اللجنة المناقشة الموقّرة، الذين تشرّفت بهم لمناقشة هذه الرسالة وتصويب أخطائها من أجل إتمام نقائصها, إلى السيد رئيس اللجنة تحيّة احترام وتقدير لكم.

الباحثة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يعتبر الخطاب الدعوي من أهمّ المجالات الواسعة التي تساهم في نسج شبكة التواصل بين مختلف الفئات الدّعوية، وعلى مستوى جميع الميادين الدينية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية، وضمنياً تشكّل الدعوة إلى الله في الغرب أبرزها. ذلك أنّ اهتمام رجال الدّعوة والفكر لم يقتصر على رحى العالم العربي فقط؛بل امتطى دعاة كثر منبر العمل الدعوي في بلاد الغرب، أملاً في نشر الإسلام في هذه البقاع البعيدة عن العالم الإسلامي، فكان الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب امتداداً للنشاط الدعوي هناك. والعمل الدّعوي من أشرف الأعمال وأزكاها عند الله، وقد بيّن القرآن الكريم أهمّية الدعوة في سبيل الله تعالى فقال عزّ وجلّ:﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ**...﴾[1]

إنّ عالمية الدعوة إلى الله تقتضي الاستمرار في التّعريف بالدين الإسلامي.ولمّا كان لهذه الخصوصية واجب التبليغ، فإنّ الحطاب الدّعوي في الغرب لم يتوقّف عند صيغة معيّنة؛ بل كان يتطوّر ويتفاعل مع مقتضيات الواقع من خلال تفعيل آلياته على المستوى الاجتماعي والثقافي والتربوي والإعلامي، حيث تمّ بناء المساجد والمدارس وانشاء صحف؛ كجريدة العروة الوثقى, والمنار التي كانتا من بين الصحف المكتوبة الأولى التي تمّ إنشائها في الغرب, واستخدمت كل الأساليب في محاولة لاستمالة النّاس من أجل إدخالهم في رحاب الإيمان.

ولبلوغ هذا الهدف بذل الكثير من رجال الدعوة والفكر جهوداً كثيرا في مختلف بقاع الأرض, فكان الغرب وجهة للكثير من الدعاة؛ ومن بينهم طارق رمضان الذي كان من أبرز المفكّرين الذين برزت أسمائهم في هذا الميدان ولمع اسمه في السّاحة الإعلامية والفكرية الغربية، وقد أثار خطابه وأطروحاته الفكرية جدلاً واسعاً في الأوساط الغربية؛ من خلال مايقدّمه من تصوّر حول الإسلام بصورة تتناول المتغيّرات المعاصرة، وتتفاعل معها في إطار تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، والحفاظ عليها.ولماّ أحدث خطابه صدى في الغرب جاءت هذه الدّراسة"**الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب ــ طارق رمضان نموذجاً ــ دراسة تحليلية**"كمحاولة لتسليط الضّوء على محاور الخطاب الدّعوي المعاصر بشكل عام، وخطاب طارق رمضان بشكل خاصّ، ومعرفة مضامين خطابه، وأبرز وسائله وأساليبه الإقناعية، ومعرفة مواقفه من بعض القضايا المعاصرة.

ويعتبر هذا البحث من بيّن الموضوعات الدراسية المهمّة الحديثة التي نحن بصدد تناولها, والتي لم تحظ بالدراسة إلاّ بالقدر اليسير، ورغم ما بذلته من جهد أملاً في إيجاد دراسات سابقة تتناول الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب بشكل عام، وبشكل خاص ما تناولته, مما حركه من خطاب(طارق رمضان).ورغبة في الحصول والعثور على دراسات أكاديمية سابقة لم يسعفني الحظّ إلاّ؛ في رسالة ماجيستر:لـ(طه كوزي)ومقالين أكاديميين تمّ ذكرهما في دراسات سابقة ومشابهة، وهنالك دراسات أخرى ذات صلة سنذكرها لحال التقائها مع موضوع بحثنا في بعض جزئياته.كما حاولت الحصول على مجموعة كتب لمفكّرين غربيين تناولت فكر وشخصية(طارق رمضان)ولندرة وجودها في مكتباتنا لم أتمكّن من الحصول عليها.وفي سياق البحث عن دراسات تناولت موضوعنا بشكل معرفي, وخاصّة

[1] سورة فصّلت: 33.

منه الطّرح الأكاديمي حاولت الاستعانة بمواقع الأنترنت الموثوقة، وكل هذا طلباً لتقديم دراسة أكون فيها موضوعيةً, بقدر ما عملت تفحصاً وتمحصاً علِّي أصل بها إلى الايفاء بتناول الموضوع:"الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب - طارق رمضان أنموذجاً- "بالتحديد.

ومن هذا المنطلق كانت الحاجة تستدعي القيام بدراسة من هذا النوع نظرا لما أحدثه امتداد الإسلام إلى كثير من أنحاء المعمورة، وما نتج عنه من رجع الصّدى لدى الرأي العامّ الغربي الذي انتشر الإسلام في زواياه وأركانه.وقد جاءت خطّة البحث التي تعتبر قاعدة أساسية ينطلق منها الباحث في معالجة اشكاليته المطروحة، ولتحقيق ذلك تمّ هيكلتها وفق العناصر الآتية:

- **المقدّمة**

- **الفصل الأول خصّصته للإطار المنهجي للدراسة:**تناولت فيه إشكالية البحث، أهمية الدراسة، وأهداف البحث، بالإظافة إلى المنهج المتّبع في دراسة الموضوع، والدراسات السابقة والمشابهة التي وقفت عليها لعلاقتها بموضوع بحثنا.كما تناولت فيه تحديد وضبط مصطلحات عنوان موضوع البحث، من خلال التعريف اللّغوي والاصطلاحي؛ للخطاب والدعوة، والدعوة بمعنى الإسلام وبمعنى المنهج، وتعريف مصطلحي المعاصرة والغرب.كما أشرت إلى اختلاف آراء بعض الباحثين حول تعريفاتهم لمصطلح الغرب، لنصل في نهاية الفصل إلى التعريف الاجرائي لمفهوم"الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب".

- **الفصل الثاني:**تضمّن الحديث عن معالم بيئة الحضارة الغربية؛ من خلال الوقوف على العناصر الأساسية المكوّنة لها، وقد قسمته إلى أربعة مباحث تبعاً للمعالم الآتية: الدينية، والاجتماعية، والسياسية والاقتصادية وهي بحسب "ويل ديورانت"أهمّ العناصر المكوّنة للحضارة- وبالتالي فإنّ صياغة الخطاب الدعوي متوقّفة على فهم المكوّن الحضاري والخلفية الفكرية للإنسان.

- **الفصل الثالث:**خصصته للحديث عن نشأة الخطاب الدعوي في الغرب؛ حيث تناولت فيه أهمّ العوامل والطرق التي ساهمت في وصول الإسلام إلى الغرب، وانتشاره في عدد من الدول.ومن البديهي أن يكون لدخول الإسلام إلى هناك وسائل دعوية، لذلك كان لزاماً أن أتحدّث عن أهمّ الوسائل التي استخدمها الخطاب الدعوي المعاصر للتعريف بالإسلام، كما تحدّثت عن أهمّ اتجاهات الخطاب الدعوي المعاصر النّاشطة هناك.

ولما كان الخطاب الدعوي موجهاً للحضارة الغربية فإنّ نشاطه لم يكن بالأمر الهيّن والسّهل؛ بل واجهته تحديّات عويصة.فجاءت محاولتي لإبراز أهّمها؛ فمنها الإعلامية، والفكرية، والثّقافية والاجتماعية.ورغم صعوبتها إلاّ أنّها لم تمنع الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب من العمل من أجل تحقيق بعض الأهداف.

- **الفصل الرابع:**ركّزت فيه على خطاب طارق رمضان الدعوي، مبيّنة طبيعة خطابه، وقمت بترجمةً لـه،كما بيّنت موقفه من بعض القضايا المعاصرة، متحدّثة عن وسائل الاتصال التي استخدمها في عرض الإسلام ومخاطبة الآخر، ثمّ تناولت أساليبه في مخاطبة جمهوره. وكما هو معروف فقد تعرّض طارق رمضان لمحنة مؤلمة وحملة إعلامية مسّت شخصيته،

وكادت أن تجهض مشروعه الفكري، لذلك حاولت الإشارة إلى موقف بعض الدوائر الغربية منه، وأمّا وفي نهاية الفصل طرحت رؤيته لمستقبل الإسلام في الغرب، متناولة أبرز ما يميّز شخصيته.

وختاماً ذيلت البحث بنتائجه، فالخاتمة تضمنت نتائج موضوع البحث، مجيبة عن تساؤلات إشكاليته، كما هو معمول به في تقنيات المنهجية، واضعة مجموعة من الفهارس التي تمثلت في:

- فهرس الأيات.
- فهرس الأحاديث الشريفة
- فهرس المصادر، والمراجع.
- وفهرس الموضوعات.
- مع قيامي بإنجاز ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية.

وعملا بتقنية البحث التزمت بمنهجية موحّدة في تهميش المعلومات؛ فبدأت بكتابة اسم المؤلف ثم اسم الكتاب أو المرجع، المترجم، أو المحقّق، ثم دار النشر، واسم البلد، يليه سنة الطبعة ورقمها، ثم الجزء، أو المجلد، وفي الأخير رقم الصفحة.كما أنني قمت بعزو الآيات إلى اسم السورة مع ذكر رقم الآية،إظافة إلى تخريج الأحاديث الواردة.كما وضعت لمفردات التهميش ترميزات تمثلت في:الطبعة:(ط).الجزء:(ج).المجلد(مج) الصفحة(ص).وإذا وجدت المرجع دون طبعة أرمز له بـ:(د،ط).وإذا وجدت عدم ذكر تاريخ الطبع أرمز له بـ: (د،ت) أما إذا لم أجد اسم البلد فأرمز له بـ:(د،ب).أما بالنسبة لدار النشر التي لم تذكر في الطبعة فرمز تهميشها بـ:(د،ن), وميلادي(م), وهجري(ه)و في الهامش قمت بتعريف موجز لبعض الشخصيات وشرح مصطلحات.وأعتذر عن أي تقصير منّي , إذ لم أدخّر أي جهد في إنجاز ها البحث بما يشرّف هذا الصّرح العلمي الذي شرّفنا الله بان تدوّن أسماؤنا في سجله العلمي فلله الحمد المنة.

الفصل الأول:الإطار المنهجي للدّراسة

1. الإشكالية
2. تساؤلات الدراسة
3. أهمية الدراسة
4. أهداف الدراسة
5. ضبط مفاهيم الدراسة
6. منهج الدراسة
7. الدّراسات السّابقة والمشابهة

.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

تم تخصيص هذا الفصل لتناول الإطار المنهجي للدراسة؛ متضمناً: إشكالية الدراسة، وتساؤلاتها وأهدافها وأهمّيتها، بالإضافة إلى عرض أسباب اختيار الموضوع، وضبط مفاهيم البحث، كما يتضمّن أيضا المنهج المعتمد في إنجازه، والدّراسات السابقة التي تعرضت لهذا الموضوع من زاوية أو أخرى، وفيما يلي تفصيل ذلك:

1.الإشكالية

يعتبر الخطاب الدّعوي في العصر الحاضر مجالاً معرفياً واسعاً، يقوم على أسس منهجية وعلمية؛ ومشروع دعوي يسعى إلى وضع منهج متكامل لإعداد الخطاب وفق مقتضيات العصر الراهن, وتبليغ الإسلام وعرضه بطرق ومناهج وأساليب عصرية تتوافق وأصول المصادر الإسلامية، وتراعي المتغيّرات والأحداث المتسارعة، التي توضع في خانة الإشكالات والتّحدّيات التي تواجه الخطاب الدعوي المعاصر.

ولمّا كان الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب جزءً من الخطاب الدّعوي الإسلامي العامّ, فإنّ إعداده يستدعي الإلمام بكمّ معتبر للأطروحات الفكرية الغربية بمختلف توجّهاتها فالبيئة الغربية تختلف عن البيئة الإسلامية العربية، من حيث التركيبة الحضارية والفلسفية والفكرية، ووفقاً لطبيعة أنماط الإنسان الغربي، فإنّ فقه الدّعوة يفرض على الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب عرض الإسلام بأساليب ومناهج علمية, والإجابة على التساؤلات التي تحدث إشكالات كثيرة؛ في الجانب الإيدولوجي والعقدي لدى المواطن الغربي.

ويعتبر طارق رمضان أحد الدّعاة الذين برزوا على ساحة الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب – عبر المنصات الأكاديمية ، ووسائل الإعلام المختلفة - برؤيته الفكرية المتميّزة، التي سعى من خلالها إلى عرض الإسلام بصورة يمكن أن تجيب على كثير من الغموض الذي يحيط ببعض القضايا، التي من شأنها أن تساعد الغرب على فهم رسالة الإسلام.

من أجل هذا جاءت هذه الدراسة للبحث في طبيعة الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب عموماً والاشكالات التي تحيط به، وطبيعة الخطاب الدّعوي الذي يقدّمه"طارق رمضان"على وجه الخصوص، من خلال الإجابة على السؤال الرئيسي الآتي:ما واقع الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب من خلال الوقوف على أحد أبرز نماذجه المتمثلة في طارق رمضان ؟

2. تساؤلات الدراسة

ويتفرّع عن السؤال الرئيسي السابق، التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما المقصود بالخطاب الدعوي المعاصر في الغرب ؟
- ما أهم المعالم المكوّنة للبيئة الحضارية الغربية؟

- ما هي أبرز المنافذ والطرق التي ساهمت في وصول الإسلام إلى الغرب؟
- ما هي أهمّ أصناف الخطاب الدعوي النشطة في الغرب؟
- ما هي الوسائل والأهداف التي يسعى الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب إلى تحقيها؟وماهي تحدّياته؟
- ما الخطاب الدّعوي الذي اعتمده طارق رمضان في عرض الإسلام على الغرب؟
- إلى ما يهدف خطاب طارق رمضان الدّعوي؟ وما موقفه من أهمّ القضايا المعاصرة؟
- ما الوسائل والأساليب التي استخدمها"طارق رمضان"في مخاطبة الآخر؟
- ما هي مواقف أهم الدوائر الغربية من طارق رمضان؟

3.أهمية الموضوع

تتمثّل أهمّية موضوع الدراسة التي نتناولها في بحثنا هذا؛ في كونها تعالج إشكالية الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب، كإحدى الإشكاليات والتحدّيات التي تواجه الدّعوة الإسلامية، حيث حاولنا من خلالها الوقوف على أهم وأبرز المحاور التي يتناولها الخطاب في محاورة الآخر وعرض الإسلام عليه.في محاولة للإجابة على الكثير من النّقاط التي تشكّل غموضاً، وتطرح استفهاماً هناك، وهذه الأهمّية تتمثّل في مايلي:

- المساهمة في إثراء مجال وميدان الدعوة بهذا الموضوع، خاصّة وأنّنا نعيش واقعا يتطلّب فيه استعمال مناهج وأساليب دعوية تتناسب وتتلائم مع التطوّرات الحاصلة في العصر الحالي، وتراعي منهجية المصادر الإسلامية.
- تزويد المكتبة بدراسات دعوية تعالج إشكالية الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب، ولفت الإنتباه إلى وجود رجال دعوة وفكر في الغرب يستحقّون الدّراسة, والمساهمة في إثراء مجال الدعوة الإسلامية، بهذا الموضوع المعرفي في إطار البحث العلمي الأكاديمي
- تزويد مجال البحث والدراسة، بموضوع دعوي جديد من حيث الشخصية المدروسة، والوقوف على أهم أهداف الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب ووسائله, والتحديات التي تواجهه.
- محاولة الإلمام بأهم ما يحيط بالخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب.فهو موجّه إلى إنسان تحكمه خلفية فكرية وفلسفية؛ منطلقها العقل والمنطق، ولا وجود فيها للعاطفة الدينية التي يكون الأصل فيه تجانس عمل العقل والقلب.وبين حكمة العقل وتقلبات العاطفة اللّتان ترسيان بناء ممارساتيا بين التجانس والاختلاف بمقتضى الترسّبات المعرفية والعلمية سواء؛ تلقينا أم بحثا.والبحث هنا المقصود منه البحث عن الحق من الحقيقة.
- الوقوف على مدى فعالية نشاط الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب على الساحة الدّعوية.

4.1.1.أهداف الدراسة

تكمن أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- الوقوف على دراسة المعالم البيئية للحضارة الغربية، والكشف عن أهم وأبرز الطرق

التي وصل من خلالها الإسلام إلى الغرب.
- الاهتمام بدراسة التحدّيات التي يواجهها الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب، خاصّة وأنّه متعلّق ببيئة حضارية متعدّدة الايديولجيات الفكرية والفلسفية والدّينية.
- معرفه أصناف الخطاب الدعوي الناشطة في الغرب.
-معرفة أهداف الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب التي يسعى إلى تحقيقها, والوسائل التي يستعملها في نشاطه.
- معرفة طبيعة الخطاب الدّعوي عند طارق رمضان، في عرض رسالة الإسلام على المجتمع الغربي.
- الوقوف على التحدّيات التي يواجهها طارق رمضان, ومعرفة أهم أطروحاته الفكرية ومجالات خطابه الدعوي.
- دراسة مشروع الخطاب الدعوي والفكري لـ:طارق رمضان الذي يسعى إلى مناقشة الآخر بأسلوب حضاري ينطلق من حقائق علمية وحجج منطقية.

5.1.1.ضبط مفاهيم الدراسة

يعد تحديد وضبط المفاهيم المتعلّقة بموضوع الدّراسة أهمّ العناصر لفهم منطلقات محاور البحث، والوقوف على مصطلحاته ومعرفتها، للإحاطة بمختلف جوانبه، حتّى نتمكّن من السّير قدماً في دراسة مضمونه.فموضوع الدّراسة يتمحور حول الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب، لذلك نتناول في هذا الفصل الموسوم، المفهوم اللّغوي والاصطلاحي، لمفردات الموضوع؛ الخطاب، الدعوة، المعاصرة، و مفهوم الغرب، من خلال ما اخترناه من التّعريفات, باعتبارها تشكّل قاعدة مهمّة وأساسية للانطلاق في عملية البحث في هذا الفصل.

❖ **مفهوم الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب**

بعد البحث والتقصّي في الدراسات السابقة لم أعثر عن تعريف (الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب)، بهذا المعنى الكامل، وبهذا المفهوم بالتحديد، غير أنّنا وجدنا تعريفات تختلف في المصطلح، وتشترك في المعنى، مثل:الخطاب الدّيني، الخطاب الإسلامي، الخطاب الدّعوي.وكل هذه المصطلحات تصبّ في وعاء واحداً؛ لأنّها تتمحور حول الخطاب الدّعوي عموماً.

وقبل أن نقف على مفهوم كامل لهذا المصطلح نحاول أن ندرج التّعريف اللّغوي والاصطلاحي، لمفردات عنوان البحث من خلال ما انتقيناه من معاجم اللّغة العربية كما يلي؛

❖ **تعريف الخطاب**

وردت لفظة الخطاب في **اللّغة** بهذا المعنى:"(خَطَبَ)الْخَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ:أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ،...وَالْخُطْبَةُ: الْكَلَامُ الْمَخْطُوبُ بِهِ"[1]،ولفظ(خطب)يعنى"الخطابُ؛كل كلام بينك وبين آخر"[1]

1أحمد بن فارس، **مقاييس اللّغة**، مادة:خطب، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د،ب)، 1406هـ، 1979م،ج2، ص 198

وجاء في تعريف مادة:(خ،ط،ب)قول ابن منظور:"خطب:الخَطْبُ:الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ...، والخِطابُ...،وَقَدْ خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً"[2], والخطاب يعنى:"توجيه الكلام نحو الغير، قصد إفهامه"[3]كما ورد في لفظ الخطاب بمعنى؛"كالمه، وحادثه وجّه إليه كلاماً، حدّثه بشأنه. الخطاب"[4]

يتبيّن ممّاسبق أنّ التعريفات اللّغوية للفظة(الخطاب)؛ تتضمّن عدّة معاني؛ من بينها:الخطب، بمعنى وقوع أمر ما؟الكلام بين اثنين، والكلام الموجّه إلى القوم، والخطبة على المنبر، توجيه الكلام إلى النّاس قصد إفهامهم.ومن خلال هذه المعاني؛ التي أشرنا إليها يتبيّن أنّ المعنى اللّغوي لمادة(خطب)هو مخاطبة جماعة، أو شخص بكلام، قصد تبليغهم رسالة، أومناقشتهم في مسألة أو قضية ما.

- أمّا اصطلاحاً فقد تناول الباحثون والأدباء، والنحويون، والأصوليون، والفقهاء، والفلاسفة مصطلح الخطاب كل من منطلق تخصّصه، فنجدّ الخطاب الأدبي، والخطاب الفلسفي، والخطاب الإعلامي...الخ,وغيرها من الاصطلاحات التي شاعت في هذا العصر، فهي تختلف في بعض النقاط؛ وتلتقي في أخرى باعتبارها تدور حول الكلام الموجّه إلى المخاطب.ويشكّل لفظ الخطاب أحد العناصر المهمّة في موضوع بحثنا, ومن بين ماخترناه من التعريفات؛ تعريف محمّد الكتّاني الذي تناوله من عدة جوانب"قرآنياً، ومنهجياً، وأصولياً، وفقهياً"حيث نقل عن **الزركشي**، فقال:"ذكر الزركشي(ت:794ه)في كتابه(البرهان في علوم القرآن) أنّ خطاب الله تعالى في القرآن أتى بوجوه عديدة عرضها بالتفصيل في هذا الكتاب وهي أربعون وجهاً، منها خطاب العام ويراد بها العموم، وخطاب الخاصّ المراد به العكس، وهكذا..."[5]،وبناءً على ماتقدّم ذكره قدّمت بعض معاني(الخطاب) كماشرحها الكتاني مايلي:

- ✓ **قرآنياً:**حيث تناوله بألفاظ وبمعاني عديدة فقال:"وردت هذه المادة في القرآن الكريم بصيغ متعدّدة اسماً وفعلاً، فمن ذلك قوله تعالى:﴿...وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[ص:20]،وقوله:﴿...الرَّحْمنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطاباً﴾[النّبأ:37]،وفي موضع آخر﴿وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾،[الفرقان:63]...،ويقف الزمخشري(ت:538ه)عند كلمة (فصل الخطاب)، فيقول:إنّ معناها (الكلام المبيّن)، في مقابل الكلام الملتبس والمختلط،...بالمعنى أنّ الخطاب...هو الكلام الفاصل بين الصّواب والخطأ"[6]

---

[1]أحمد بن فارس، **مجمل اللغة لابن فارس**، مادة:خطب، دراسة وتحقيق:زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 ، 1986م،ج1، ص 295

[2]ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه،ج1، ص 360، 361

[3]محمد بن علي الحنفي التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، مراجعة:رفيق العجم ، تحقيق:علي دحروج، ترجمة: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية:دجورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، ص749بتصرف

[4]سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1408ه، 1988م، ص118

[5]محمد الكتاني، **موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،ج1، ط1، 1435هـ 2014م، ص930

[6]**المرجع نفسه**، ص930،931 بتصرف

- ✓ **منهجياً**:"يقع الخلط بين الخطاب والكلام عند غير العلماء.ولذلك يتعيّن التمييز بينهما منهجياً.فالكلام هو التعبير عن غرض المتكلّم ومقاصده في نسق من الألفاظ...،وهذا هو ما يهمّ (علماء النّحو)في تعريفهم للكلام.أمّا الخطاب فهو الكلام الموجّه للغير بقصد نقل مضمونه إليه.فمدار الأمر فيه على تحقيق التّواصل بين طرف المخاطب"[1]بمعنى أن الخطاب أهمّ من الكلام.
- ✓ **أصولياً**:"هو الكلام الموجّه بقصد الإفهام حالاً إن كان المخاطب موجوداً، ومآلاً إن كان المخاطب معدوماً"[2]أي قصد الفهم والشرح.
- ✓ **فقهياً**:"يقول القاضي عبد الجبّار:أعلم أنّ الخطاب على ضربيين:أحدهما يدلّ على ما لولا الخطاب لما صحّ أن يعلم بالفعل، والآخر يدلّ على ما لولاه لأمكن أن يعرف بأدلّة العقول"[3]

نستنتج من خلال ماتقدّم أنّ الخطاب في لفظه العامّ؛ هو نقل مضمون رسالة تحمل في طياتها تفسيراً وتوجيهاً قصد تبليغها إلى النّاس من النّاحية الفقهية والأصولية، بما يتوافق مع منهج القرآن.

- أمّا بالنسبة لتعريف مصطلح(الخطاب)عند رجال الفكر والدعوة فقد اخترنا عدداً من التعريفات من بينها:

- تعريف محمّد عابد الجابري حيث يقول:"إذا تعلّق الأمر بوجهة نظر يعبّر عنها تعبيراً استدلالياً، وإلاّ فهو أحاسيس ومشاعر، فنّ أو شعر، يحمل وجهة نظر، أو هو هذه الوجهة من النّظر مصوغة في بناء استدلالي، بشكل مقدّمات ونتائج"[4]للتعبير عن وجهة النّظر.

- أمّا **عكاشة حوالف** فعرّفه بقوله:"كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محدّدة من المتكلّم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السّامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظّروف والممارسات التي تمّ فيها"[5], وجاء تعريف معنى الخطاب عند **خديجة بصالح** فقالت:"هو إيصال الأفكار إلى الآخرين بواسطة الكلام المفهوم، واللّغة في ذلك هي أداة الخطاب، يعني وعاء الأفكار"[6]ومن خلالها يمكن تبليغ الخطاب.

يتّضح من خلال ما تقدّم أنّ معنى اللّغوي لـ:(الخطاب)تتضمّن ثلاثة صيغ وهي؛ تحرير الكلام شفوياً، أوإشارةً، أوبوسيلةً.وعليه يمكن القول:أنّ معنى؛**الخطاب هو الكلام الموجّه من طرف الخطيب إلى المخاطَب، قصد إفهامه أمراً، أو إبلاغه رسالةً، سواء مباشرةً، أو عن طريق وسيلة إخبارية، أو باستعمال الرموز.**

❖ **تعريف الدّعوة**

---

[1] **المرجع نفسه**، ص931بتصرف

[2] **المرجع نفسه**، ص931

[3] **المرجع نفسه**، ص931

[4] محمد عابد الجابري، **الخطاب العربي المعاصر**، مركز دراسات العربية، بيروت، لبنان، ط5، 1994م، ص10

[5] حوالف عكّاشة، الخطاب الدّيني المعاصر بين التيسير والتعسير:**الخطاب والتواصلي**,العدد:2016،2م،المركز الجامعي،عين تموشنت،ص164

[6] خديجة بصالح، مصطلح الخطاب الدّيني بين القديم والحديث، **مجلّة: الخطاب والتواصلي**، العدد:2، 2016م، ص184

تعددت تعريفات علماء اللّغة للفظ(**الدعوة**)، وللإحاطة بالمعاني التي تنطوي عليها, فقد انتقيت من المعاجم اللّغوية التعريفات الآتية:فجاء في **المصباح المنير** تعريف صيغة(د،ع، و):بمعنى"دعاء الله والايتهال إليه ومناداته، ومناداة الشّخص لغرض طلبه..."[1]وفي معجم **مقاييس اللّغة:**جاء لفظ (دَعَوَ)"الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً.وَالدَّعْوَةُ إِلَى الطَّعَامِ..."[2]وفي تعريف معجم **تاج العروس**لـ:(دعوة)جاءت بمعنى:"(الدُّعاءُ)...؛(الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى)فيمَا عنْدَه، والابْتِهال إِلَيْهِ بالسُّؤَالِ؛...(والنّبيّﷺ داعِي اللَّهِ)...،والدُّعاةُ: قَوْمٌ يَدْعُونَ إِلَى هُدىً أَو ضلالة"[3]

نستخلص من التّعريفات اللّغوية السّالفة؛ أنّ الدّعوة تحمل معاني متعدّدة, كما بيّنها اللّغويين منها:**"الابتهال، والنّداء، والطّلب، والدّعاء، وكذلك، الدعوة إلى هدى أو ضلالة، وقد ورد في القرآن الكريم قوله:ﷻ:﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ...﴾**[4]وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺقَالَ:**(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيئا ومَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)**[5]وزيدت الهاء للمبالغة.

قبل أن نتناول التّعريف الاصطلاحي للدعوة، نشير إلى أنّ للدّعوة معنيان؛ المعنى الأول:الدّعوة بمعنى الإسلام، والمعنى الثاني:الدّعوة بمعنى المنهج، أو طريقة التّبليغ.وقد وردت تعريفات كثيرة لدعاة ومفكّرين تناولوا الدّعوة بهذين المعنيين: الإسلام، والمنهج.وعليه يمكننا أن ندرجها في قسمين:

❖ **القسم الأول:تعريف الدّعوة بمعنى الإسلام**

وقد وردت تعريفات مختلفة لمصطلح الدعوة بمعنى الإسلام من بينها؛

- تعريف عبد الكريم زيدان الذي يرى في الدّعوةأنّها:"مجموع ما أنزله الله على رسولهﷺ من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والإخبارات في القرآن الكريم والسنّة المطهّرة، وقد أمر الله بتبليغها إلى النّاس"[6].

- أما أحمد غلوَش فقد عرّفها بقوله:"الدّعوة الإسلامية هي:الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحياً على رسول اللهﷺ وحفظها في القرآن الكريم وبيّنها في السنّة"[7]

---

[1]أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت،ج1، ص194بتصرف

[2]أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة "دعو"،ج2، مرجع سابق، ص279، 280، 281

[3]مرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس**،مادة:"دعو"تحقيق:مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د،ب)،(د،ط)،ج38، ص46،47 ،51،48بتصرف

[4]**البقرة**:221

[5]مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب العلم، باب من سنّ سنّة حسنة أو سيئة، رقم الحديث:2674، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ج4، ص 2060

[6]عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة**، مؤسّسة الرسالة، (د،ب)، ط3، 1395ه، 1975م، ص14

[7]أحمد غلوش، **الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها**، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط1، 1405هـ، 1984م، ص12، 13

- وفي تعريف عبد النّعيم محمّد حسنين قال أنّ:"الدّعوة اسم جامع لرسالة الإسلام وتعاليمه، من عقيدة وعبادة ومعاملات وشرائع وأحكام، وهي أيضاً- اسم جامع لسائر وسائل حمل النّاس على هذه الرسالة، وسائر أساليب التّبليغ عن الله ورسوله، على اختلاف مراحلها"[1]

يتضح مما سبق ذكره أن تعريف الدّعوة بمعنى الإسلام تعني الدعوة إلى شمولية أحكام الدّين الإسلامي، عقيدةً، وشريعةً ومعاملات وعبادةً وأخلاقاً.

❖ **القسم الثاني:تعريف الدعوة بمعنى المنهج**

بالنسبة إلى تعريف الدعوة بمعنى المنهج، أوالطريقة التي يتم بها تبليغ رسالة الإسلام فقد عرّفها العلماء والباحثون كما يلي:

- أورد البايانوني في تعريفه للدعوة أنّها تعني:"تبليغ الإسلام للنّاس، وتعليمه إيّاهم، وتطبيقه في واقع الحياة"[2]

- أما الطيب برغوث فقال هي:"ذالك الجهد المنهجي المنظّم، الهادف إلى تعريف النّاس بحقيقة الإسلام.إحداث تغيير جذري متوازن في حياتهم على طريق الوفاء بواجبات الاستخلاف، ابتغاء مرضاة الله تعالى، والفوز بما ادّخره لعباده الصالحين في عالم الآخرة"[3]وعرّفها محمد الغزالي بقوله:"إنّها برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها النّاس ليبصرّوا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطّريق التي تجمعهم راشدين"[4]

❖ يتّضح ممّا تقدّم من التّعريفات السّالفة الذكر للمصطلح أنّ تعريف الدّعوة بمعنى المنهج أنّها تشكّل في مضمونها(برنامجا معرفيا متكاملا قائما على أُسس منهجية, وعلمية مشروعة، يسعى إلى ترشيد النّاس لدينهم, وتبصيرهم بالمنهج الصحيح، المؤدّي إلى طريق الله).

❖ **تعريف المعاصرة**

المعاصرة؛ في التعريف اللّغوي مشتقة من كلمة(عصر)ولها دلالات متعددة؛ وردت في معاجم اللّغة العربية نتناولها كما بيّنها اللّغويين.حيث ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة أنّ لفضة(العضر)بهذا المفهوم؛ تعني"عاصر...،فهو مُعاصِر...،عاصَره:عاش معه في عصرٍ واحدٍ،...جعل الشَّيء عصريًّا متمشِّيًا مع روح العصر"[5], أما في معجم تاج العروس وردت هذه اللّفظة بمعنى:"المدّة الزمنية غير المحدودة"[6]وفي تعريف المعجم الوسيط جاءت هذه الكلمة بمعنى:"عصر، (عاصر)

---

[1]عبد المنعم محمّد حسنين، **الدعوة إلى الله على بصيرة**، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط1، 1405هـ، 1984م، ص 18

[2]محمّد أبو الفتح البايانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط3، 1422ه،2001م، ص40

[3]الطيب برغوث، **منهج النّبي في حماية الدعوة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، قضايا الفكر الإسلامي، (د،ب)، (د،ط)، (د،ت)، ص67

[4]محمد الغزالي، **مع الله دراسات في الدعوة والدعاة**، (د،ب)، (د،ن)، ط6، 2005م، ص13

[5]أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، (د،ب)، ط1، 1429ه، 2008م،ج2، ص1507، 1508

[6]مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، مرجع سابق، ج13، ص60، 62بتصرف

فلَانا...عاش مَعَه فِي عصر وَاحِد، الْعَصْر الْقَدِيم،...وَالْعصر الحَدِيث"[1]وعليه يتّضح من التعريفات اللّغوية أنّ لفظة(العصر)تعني؛ الدّهر، اليوم، والوقت قبل غروب الشمس، والعصر الوقت الحاضر، أو المدّة الزّمنية الطويلة وغير المحدّدة.

وأمّا بخصوص كلمة (المعاصرة)في الاصطلاح فجاءت بمعاني متعدّدة:وهي"معايشة الحاضر بالوجدان والسُّلوك والإفادة من كلّ منجزاته العلميَّة والفكريَّة وتسخيرها لخدمة الإنسان ورقيّه"[2]والمعاصرة تعنى:"أن يعيش المرء عارفاً بزمانه مقبلاً على شأنه بأصالته، آخذاً بمقتضيات عصره"[3]الذي يعيش فيه، حيث تبيّن أنّ مصطلح"المعاصرة"يعنى أنّ يعيش الإنسان في حاضره،وأن يتأقلم مع تحوّلاته التي تحدث, أمّا بالنسبة مصطلح(الدعوة المعاصرة)، فعرّفه حمد بن ناصر فقال:"المعاصرة هي؛ تكافؤ الدعوة مع العصر الذي تعيش فيه، بحيث تعالج واقعه وتلبّي متطلّباته، فالدعوة المعاصرة لعصر ما، هي: الدعوة التي تعالج واقع ذلك العصر،وتلبّي متطلّباته من حيث حسن التّخطيط واختيار الأساليب، والوسائل المناسبة لذلك..."[4]بمعنى تفاعل الدعوة مع متغيّرات العصر لتحقيق المقاصد المرجوة.

✓ **الغرب**

بعد أن تناولنا باقي مفردات عنوان الدّراسة نصل إلى تعريف مصطلح الغرب من النّاحية اللّغوية والاصطلاحية، بهدف الوصول إلى تعريف كامل لعنوان الموضوع من خلال ما اخترناه من تعريفات.

- جاء في معجم الصّحاح في تعريفه لمادة:(غ،ر،ب)"(الْغُرْبَةُ الِاغْتِرَابُ) تَقُولُ:(تَغَرَّبَ) وَ(اغْتَرَبَ) بِمَعْنًى فَهُوَ(غَرِيبٌ)..."[5], وأما معجم المصباح المنير فقد تناول مصطلح (الغرب) فجاء بمعنى: "ابتعاد الشخص عن وطنه، وَالْغَرْبُ بمعنى الْمَغْرِبُ"[6]وفي معجم تاج العروس أنّ:"(الغَرْبُ):خِلَافُ الشَّرْقِ وَهُوَ (المَغْرِب) وقَوْلُه تَعَالى:﴿...وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرَّحْمَن:17]أَحدُ المَغْرِبَيْنِ: أَقْصَى مَا تَنْتَهي إِلَيْه الشَّمْسُ فِي الصَّيْف، وَالْآخر أَقْصَى مَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ فِي الشِّتَاءِ"[7]

نستنتج مما تقدّم أنّ لمصطلح الغرب معاني مختلفة تتعلق بالإطار الزمني، والجغرافي، والجانب المعنوي.

تعدّدت تعريفات الباحثين لمصطلح(الغرب)كما يلي:

- عرّفه عبد اللطيف بن إبراهيم بقوله:"يطلق الغرب على البلاد الواقعة تجاه الغرب كبلاد الفرنج، وهي ما تقابل بلاد الشرق، والغرب اصطلاح حديث، اصطلح عليه

---

[1]مجمع اللغة العربية بالقاهر، **المعجم الوسيط**، دار الدّعوة، (د،ب)، (د،ط)، (د، ت)، ص604

[2]أحمد مختار عبد الحميد عمر، **مرجع سابق**، ج2، ص1508

[3]حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، **أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة**، كلية أصول الدين، الرياض، ج1، 1413، 1414ه، ص27

[4] **المرجع نفسه**، ص 27

[5]زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، مرجع سابق، ص 225

[6]أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، مرجع سابق، ج2، ص444

[7]تاج العروس، **مرتضى الزبيدي**، ج3، مرجع سابق، ص457،456

الأوروبيون في عصور الاستعمار من خلال تقسيم العالم إلى شرق وغرب،..."[1].

- أما صالح بوبشين فيقول بأنّ:"المقصود بالغرب هو الانتماء إلى الحضارة الغربية، حتى ولو لم يكن المحيط الجغرافي الغربي غربياً، كدول أوربا الشرقية، وبعض الدول الآسيوية وأستراليا"[2]وأشار إلى أنّ لهذا المصطلح (الغرب) معاني؛ تحدّدها عوامل مختلفة دينية، وفكرية وأخلاقية، أكثر من العامل الجغرافي.فقال:

-"**الأول**؛هو الغرب الحضاري المسيحي في غالبه، فتحديده مرتبط بالعامل الدّيني والفكري أكثر من ارتباطه بالعامل الجغرافي.

- **والثاني**؛ الغرب المادّي الليبرالي الاستعماري، الذي لا يؤمن أصحابه، لا بالدّين ولا بالقيم ولا بالأخلاق، ولا بمبادئ حقوق الإنسان التي وضعها الغرب نفسه"[3],أمّا محمد نصر مهنّا فيقول:"فالغرب بالمنظور العقائدي يعني المسيحية الكاثوليكية، بينما يشمل جغرافياً، أوربا وأمريكا وغيرها...،وقد تحوّل بدوره هذا الإطار الجغرافي لمفهوم (الغرب) إلى إطار تاريخي وحضاري"[4]

وقد طرح أحد الباحثين تساؤلاً حول المصطلح فقال بأنّه:"مفهوم غامض لدرجة يتعذّر معه التنبؤ بمصيره، فلم يعد اليوم مفهوماً جغرافياً (هل اليابان تشكّل جزءاً منه وأستراليا؟ وجنوب إفريقيا؟) ولا ثقافياً (هل يتميّز بالفردية والعقل، والفن والتقدّم؟) ولا دينياً (جميع ديانات العالم تتمثّل فيه)ولا إيديولوجيا(لقد أنتج جميع الأفكار السياسية المعاصرة، من الديمقراطية إلى الفاشية والشيوعية)والمقاربة الأكثر واقعية له تتمثّل في اعتباره ساحة جغرافية متجانسة تظم أوربا وأمريكا الشمالية حول قيم التقدّم والفردية وحصيلتهما السّوق والفردية"[5]وعليه فإنّ مصطلح(الغرب)وبحسب تعريفات الباحثين؛ تحدده عوامل مشتركة:جغرافية، وإيديولوجية وفلسفية، وحضارية، نذكرها كما يلي:

أ- **الغرب الجغرافي**:وهو ما ترسمه الخطوط الجغرافية والخرائط العالمية، لما يقع في جهة الغرب من آسيا وأفريقيا لتشمل بلدان أوروبا وأمريكا وكندا. هذه الحدود الجغرافية قد شكّلت اليوم تحالفات سياسية كالحلف الأطلسي لتتخذ جبهة موحدة أمام الشرق الجغرافي والسياسي.

ب- **الغرب الثقافي:** وهو ما أنتجه الغرب من ثقافة في عصوره المختلفة إلى أن انتهت إلى ثقافة العلمانية والليبرالية، والفردانية، والرأسمالية في جميع المجالات.

جـ- **الغرب الحضاري:**وهو"المنظومة المعرفية والثقافية، والسياسية، والاقتصادية المتكاملة، التي ولدت في الغرب الجغرافي إبّان عصر التنوير واستمرت إلى يومنا الحاضر، وتحاول أن تبسط سيطرتها على العالم كله وتلغي باقي الحضارات ويمتد

---

[1]عبد اللطيف بن إبراهيم،**تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر**،دار ابن الجوزي،ط1419،1ه،1999م،السعودية،ص31بتصرف

[2]صالح بوبشين، مستقبل العلاقة بين المسلمين والغرب وحتمية خيار الحوار، **الإحياء**، العدد:8، باتنة، 1425ه، 2004م، ص44

[3]صالح بوبشين، مستقبل العلاقة بين المسلمين والغرب وحتمية خيار الحوار، **الإحياء** مرجع سابق، ص44

[4]محمّد نصر مهنا، **الإسلام والغرب**، دراسة في القوائم القواسم المشتركة، مرجع سابق، ص13

[5]جاك أتالي، **معجم القرن الـ21**، تعريب:يوسف صومط، دار الجيل، بيروت، ط1، 2000م، ص150

جغرافيا ليشمل أيضاً كندا ونيوزيلندا"[1]

نستنتج ممّا سبق ذكره؛بأنّ مصطلح (الغرب)له معاني مختلفة؛

أ- **المعنى الجغرافي،** والمقصود بها الدّول التي تقع في منطقة الغرب.

ب-المعنى **الإيديولوجي،** والفكري، والحضاري، والثقافي وهي الدول المسيحية الكبرى التي تتحكّم في العالم.وعليه يمكن القول بأنّ مصطلح(الغرب)انطلاقاً من هذه المعاني السّالفة الذّكر يبقى تعريفاً اعتباطياً، بحيث أنّ:

أ- **العامل الايديولوجي**:لايتوقف على دول الغرب فحسب، بل توجد الكثير من الدول وفي مختلف مناطق العالم تدين المسيحية. فهل يمكن اعتبارها من دول العالم الغربي؟!

ب- وأما **العامل الجغرافي:**فهناك دول أوربا الشرقية وجزءاً من جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقاً تدخل ضمن الإطار الجغرافي للغرب.

جـ- وأما **العامل الحضاري**:فهناك دول من آسيا قطعت أشواطاً في التطور الحضاري، وأصبحت تضاهي الحضارة الغربية في التقدم التكنولوجي.

د- **أما العامل الثقافي:**فإنّ العولمة قد أزاحت الحواجز بين ثقافات الشعوب، ومزجت العديد من الثقافات ببعضها. فكيف يمكن أن يحدّد مفهوم الغرب من هذا المنطلق؟!

وعلى ضوء المعاني التي تضمّنها تّعريف مصطلحي(الخطاب، والدعوة, والغرب, والمعاصرة) تبيّن أنّ معنى الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب هو؛

- ✓ **التعريف الإجرائي لمصطلح الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب:**يعني:"البرنامج الذي يستعمله الدّاعية، في بيان وتبليغ الإسلام للنّاس في الغرب، وترشيدهم إلى هدى الله, من خلال توضيح مقاصد الشريعة الإسلامية، عقيدةً وعبادةً، وأخلاقاً، ومعاملات، بمنهج, وأساليب, ووسائل تتوافق مع مفتضيات العصر.

- جاء في حديث النّبيﷺ حول أهمّية الدعوة قوله:**(فو الله لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)**"[2]،وفي السياق نفسه, بينت الآية الكريمة أهمّية الدّعوة في حياة المسلم, فقالﷻ:﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحاً وَقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[3]

ومصطلح[الخطاب الدّعوي]عموماً من المصطلحات المتداولة بكثرة في العصر الحالي, حيث تعدّدت تعريفاته؛ فمنهم من عرّفه بالخطاب الدّيني، ومنهم من عرّفه بالخطاب الإسلامي، ومنهم من عرّفه بالخطاب الدّعوي...الخ, سنتناولها كالآتي:

- ✓ **الخطاب الدّيني:** من بين من تناول هذا المصطلح الباحثة خديجة بصالح التي حاولت تقريب المفهوم إلى معناه, باعتبار أنّ:"الخطاب الدّيني, هو الخطاب الذي يعتمد على مرجعية دينية في أحكامه وبياناته. وبذلك يمكن اعتبار الخطاب الدّيني؛

---

[1] عامر عبد زيد الوائلي، نحن والغرب(1)مقاربات في نقد الخطاب الإسلامي، **المركز الاستراتيجي الإسلامي**، 2017م، 1438ه، ط1، ص31

[2] عبد الله البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق:محمّد زهير بن ناصر، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث: 4210، دار طوق النجاة، ط1، 1422ه،ج5، ص134

[3] **فصّلت**: 33

خطاب الدّين النّصراني، أوالدّين اليهودي.أما الخطاب الدّيني الإسلامي فهو الخطاب الذي يستند إلى مرجعية إسلامية من أصول القرآن والسنّة"[1]

- ✓ **الخطاب الإسلامي**:عرّفه عصام البشير بقوله:"الخطاب الذي يستند إلى مرجعية إسلامية من أصول القرآن والسنّة، وأيّ من سائر الفروع الإسلامية الأخرى، سواء أكان منتج الخطاب جماعة إسلامية، أم مؤسّسة دعوية رسمية، أو غير ذلك،..."[2]
- ✓ **الخطاب الديني الإسلامي**:عرّفه أشيخ أعمر:"هو الرسالة التي نزلت من فوق سبع سموات، لتنظيم علاقات البشر مع خالقهم، ومع أنفسهم وغيرهم"[3].
- ✓ **الخطاب الدعوي** فعرّفه يوسف القرضاوي بأنّه:"البيان الذي يوجّه باسم الإسلام إلى النّاس مسلمين وغير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم، وتربيتهم عليه: عقيدة أو شريعة، عبادة أو معاملة، فكراً، أوسلوكاً أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم..."[4]وبناءاً على هذه التعريفات نشير إلى الفرق بين الخطاب الديني، والخطاب والإسلامي، والخطاب الدعوي، والخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب، وهو موضوع دراستي:
- ✓ **أن الخطاب الديني**؛ هو لفظ عامّ يراد به كل خطاب عقدي يوجه للنّاس، بصرف النظر عن طبيعة هذه العقيدة سواء؛ كانت سماوية كالنّصرانية، أو اليهودية، أو الإسلامية أو غيرها من المعتقدات الوضعية كما هي معتقدات السائدة.
- ✓ **أما الخطاب الاسلامي**؛ فهو الخطاب الذي يستند إلى أصول الشّريعة الإسلامية في منطلقاته، وأفكاره، وأطروحاته، ومنهجه في مخاطبة الناس.
- ✓ **والخطاب الدعوي**؛هو الخطاب الذي ورد بمعنى الكلام الموجه إلى النّاس، بهدف إفهامهم في موضوع ما، أو ايصال رسالة إليهم وبيان مقاصدها.
- ✓ **وأمّا الخطاب الدّعوي المعاصر**؛فهو الخطاب الذي ينطلق من مرجعية إسلامية، وبأساليب معاصرة ومنهج يراعي المكوّن الحضاري للبيئة، والخلفية الفكرية للمخَاطَب، بما يتوافق مع أصول الدّين الإسلامي.

6.1.1.منهج الدراسة

كما هو متعارف عليه فإنّ المقصود بالمنهجية هي الأدوات والأليات التي يعتمدها الباحث في دراسة موضوع بحثه، للإحاطة بمختلف جوانبه من حيث؛ أهمّية البحث، وأهداف دراسته، والوقوف على إشكاليته وتحليلها، من أجل الوصول إلى النّتائج المرجوة من الدّراسة.ونظرًا لطبيعة الموضوع، اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي، من أجل دراسة الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب ووصفه، من خلال جمع المعلومات, واستقرائها, وتحليلها.و**المنهج الوصفي** هو:"منهجاً يقوم على أساس رصد

---

[1]خديجة بصالح، **مصطلح الخطاب الدّيني بين القديم والحديث**، مرجع سابق، ص 184بتصرف

[2]عصام البشير، **سمات الخطاب الإسلامي المعاصر**، دراسات إسلامية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّمية، العدد:4، 1429ه، 2008م، ص10، 11بتصرف

[3]أشيخ أعمر، الهوية واقع الخطاب الدّيني في ضوء الرهانات المعاصرة، **مجلّة:الخطاب والتواصلي**، العدد:2017،3م، ص297

[4]يوسف القرضاوي، **خطابنا الإسلامي في عصر العولمة**، دار الشروق، ط1، 2004م، 1434ه، ص15

ظاهرة محدّدة بهدف فهم مضمونها واستخراج خصائصها ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيّراتها وأسبابها واتجاهاتها"[1]كما أنّ طبيعة الدراسة تستوجب الاستعانة **بالمنهج التّحليلي** الذي هو:"...تعدّية جمع المعطيات إلى التّحليل والربط والتفسير والتّصنيف والقياس, والاستخلاص"[2],أو هو المنهج الذي:"...يقوم على أساس رصد ظاهرة محدّدة, بهدف فهم مضمونها, واستخراج خصائصها,ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيّراتها وأسبابها واتجاهاتها"[3] كما أني استعنت بالمنهج الاستقرائي للاستئناس به وذلك من أجل جمع المعلومات من مصادرها واستقرائها للوصول إلى النّتائج المرجوة من البحث, لأنّ اختيار منهج الدّراسة يأتي وفق طبيعة البحث.

.7.1.1.الدّراسات السّابقة والمشابهة

تشكّل الدّراسات السّابقة ركيزة أساسية في البحث، وذلك من خلال الاستناد إليها في العودة إلى بعض المصادر الأصلية للمادّة العلمية التي تهمّ موضوع الدّراسة، وتعينه في إعداد موضوع دراسته، وتساعده في الانطلاق نحو معالجة الإشكالية. وهذا الموضوع لم يحظ باهتمام كبير, ورغم عملية البحث لم أجد دراسات اهتمّت بالخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب، أو اهتمّت بالنموذج المبحوث(طارق رمضان) إلاّ تمّ الوقوف عليها ونتناولت جزء من الموضوع أو جانب من جوانه وهي كالآتي:

✓ **الدّراسات السّابقة**

1- الخطاب الدّعوي عبر شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجاً - دراسة تحليلية - مريم مدور، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،2017م"[4]

تناولت الدراسة إشكالية الخطاب الدّعوي عبر صفحات التواصل الاجتماعي – الفيسبوك – من من خلال دراسة عيّنة، لثلاثة نماذج من الدّعاة, من بينهم المفكّر(طارق رمضان)الذي هو محور دراستي البحثية.وقد جاءت الإشكالية حول كيفية توظيف شبكة التواصل الاجتماعي(الفيسبوك)في الخطاب الدّعوي المعاصر من حيث؛ الشكل والمضمون وبيّنت الباحثة من خلال هذه الدراسة التحليلية، أهمّ المواضيع التي تناولها الدّعاة (طارق رمضان، ذاكر نايك، محمّد العريفي)على صفحاتهم، بالوقوف على خصائص الخطاب الدعوي, وأهميته وواقعه.وقد تمّ طرح تساؤل الاشكالية بهذه الصّيغة:كيف وظّف الخطاب الدعوي المعاصر شبكات التواصل الإجتماعي لتبليغ رسالة الإسلام من حيث الشكل, والمضمون؟

- **منهج الدراسة:**اتبعت الباحثة في دراستها المنهج المسحي، للحصول على بيانات ومعلومات، وأوصاف الظاّهرة موضوع البحث.

---

[1]عبد الحليم أيت أمجوض، حوار الأديان نشأته وأصوله وضوابطه، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1433ه،2012م، ص29

[2]**المرجع نفسه**، ص26

[3]**المرجع نفسه**، ص29

[4]**الخطاب الدّعوي عبر شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجاً، دراسة تحليلية**، مريم مدور، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،كلية أصول الدين، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، السنة الجامعية 1439، 1440ه، 2017، 2018م

- **نتائج الدّراسة**:وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة على إثر هده الدراسة الوصفية، وعلى مستويين: بالنسبة:إلى الجانب النظري
- الخطاب الدعوي رباني المصدر، منطلقه الكتاب والسنة.ويعمل على إرشاد الأمّة لمقاصد الإسلام وحمايتها، من لا الأمن الفكري، وتوحيد صفّها ونشر دعوة الأخلاق والفضائل.
- يعاني الخطاب الدعوي المعاصر من القصور العلمي, والمعرفي لدى الدعاة، وموضوعاته تفتقر للشمول.
- تبيّن أنّ الخطاب الدّعوي يوظّف شبكة التواصل الاجتماعي (الفيسبوك)، لتبليغ الدعوة الإسلامية بمجموع اللغات، كما بيّنت الدراسة أنّ للمفكّر(طارق رمضان)اهتمام بمختلف القضايا السياسية، والاقتصادية، والأخلاقية، والاجتماعية والعقائدية، والفكرية والتشريعية.
- **تقييم الدراسة:**هذه الدراسة ذات أهمية في موضوع البحث الذي نحن بصدد تناوله، باعتبارها تناولت المفكّر (طارق رمضان)، وهو محور دراستنا؛ بحيث يمكن الاعتماد عليها في معرفة طبيعة خطابه في الغرب.

والفرق بين هذه الدراسة وبحثي، أنّها تناولت صفحة المفكر طارق رمضان عبر شبكة التواصل الاجتماعي(الفيسبوك) فقط، على خلاف بحثي الذي اعتمد على كل مصادر طارق رمضان سواء؛ التأليف، أم المحاضرات، أم الفيسبوك، أم اليتوب أم المقالات.

2- النّماذج المعرفية في فكر(طارق رمضان)، طه إبراهيم كوزي، رسالة ماجيستر، جامعة أريس، الو،م, أ"[1]

تمحورت إشكالية هذه الدّراسة حول النّماذج المعرفية في فكر طارق رمضان، حيث هدفت إلى استثمار(البراديمات)،في مجال الفكر الإسلامي، وحاولت أن تعالج الجانب المعرفي عند(طارق رمضان). لذلك جاءت إشكالية البحث من خلال طرح السؤال الآتي:هل كان(طارق رمضان)يمثّل نموذجاً معرفياً بديلاً في الخطاب الإسلامي المعاصر في سياقه الغربي؟ولمعرفة الإجابة عن هذا التساؤل فقد حاولت الدراسة تحقيق هدفين معرفيين في الجانبين:

- **الجانب المنهجي:**التحكّم في النّماذج المعرفية باعتبارها أداة تحليلية للظواهر الإنسانية، التي تتّسم بالتركيب والتشابك.
- **الجانب الموضوعي:**الخروج برؤية متكاملة عن شخصية"طارق رمضان"المعرفية، من خلال استقراء مسيرته الفكرية.
- **منهج الدّراسة**:نظراً لطبيعة البحث اعتمد الباحث على المنهج التاريخي, لتتبّع مسيرة طارق رمضان الفكرية والعلمية، والمنهج التحليلي:من أجل تحليل النّماذج المعرفية، وتوظيفها في تحليل الظّاهرة الانسانية.
- **نتائج الدّراسة**:يرى طارق رمضان أنّ توظيف مفهوم الدّعوة وفق نموذج "دار الكفر

[1]طه إبراهيم كوزي، **النماذج المعرفية في فكر طارق رمضان**، رسالة ماجيستر، كلية الشريعة والدّراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، جامعة أريس، الو،م,أ، السنة الأكاديمية:2011، 2012م.

ودار الإسلام"هو المهيمن في معالجة الحضور الإسلامي في السّياق الغربي، وهذا ما يجعلنا ننظر إلى هذا الحضور على أنّه سلبي، ومخالف تماما لواقع الأمر.

- بيّنت الدراسة أنّ شخصية المفكّر(طارق رمضان)تتسم بالقلق المعرفي، فهو دائم التّساؤل, والحراك الفكري النّاقد.وله فكر في التنظير للتّكامل بين نصّ الكون, والنّص المنزّل.

- تتّسم الخارطة الإدراكية(لطارق رمضان)بتناسب المفاهيم وتركيبيّتها، كالاتساق، مقاومة التّقويض والاختزال، التوليد والاجتهاد، التركيب والمجاز، الانفتاح...إلخ.

- **تقييم الدراسة**:هذه الدراسة ركيزة أساسية يمكن الاعتماد عليها في قراءة الفكر الدعوي عند(طارق رمضان)، خاصة وأنّ الباحث حاول أن يدرس فكره وخطابه في الغرب, فهذه الدراسة تخدم موضوع بحثنا من زاوية المعرفة بشخصية طارق رمضان في المجال الفكري والدعوي, وتختلف عن موضوع بحثنا باعتبارها تركّز على النّماذج المعرفية فقط للمفكر طارق رمضان، أما بحثنا فهو محاولة الالمام بخطاب طارق رمضان ككل.

3- طارق رمضان وفقه الأقلّيات تحديث الإسلام أم أسلمة الحداثة، كريمة بوزيدي، مجلة الحوار المتمدّن الالكترونية"[1]

في مقال نشر في مجلّة(الحوار المتمدّن الالكترونية)، تناولت الكاتبة جانباً مهمّاً من إشكالية الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب؛ يتمثّل في فقه الأقلّيات في الغرب من خلال مايطرحه(طارق رمضان)في المجال الفقهي.حيث حاول تقديم رؤية معاصرة لمعالجة بعض القضايا الفقهية المتعلّقة بالأقليات التي تستطيع امتصاص التناقضات الموجودة:بين الشّريعة الإسلامية والقوانين الغربية, وإيجاد إجابات للكثير من التّساؤلات التي يطرحها مسلمو الغرب.ومن هذا المنطلق طرحت الباحثة التساؤل الآتي:هل استطاع طارق رمضان أن يقدّم حلولاً لبعض القضايا الفقهية المتعلّقة بالأقليات المسلمة؟

- **منهج الدراسة:**نظراً لطبيعة الدراسة فقد قامت الباحثة بتوظيف المنهج الاستقرائي، والتحليلي للوقوف على أهم الأفكار.والآراء التي يطرحها طارق رمضان حول فقه الأقليات المسلمة في الغرب.

- **نتائج الدراسة:**تبيّن أنّ طارق رمضان يتبنّى الخطّ السّلفي رغم محاولاته جاهداً إخفاء ذلك, بتشجيعه الأخذ بالقوانيين الوضعية مرة، والانقلاب عليها مرّات أخرى.فهو لديه خطاب مزدوج؛ يحذّر من المغالاة في الأخذ بالقوانيين الوضعية، ويذكّر بضرورة التمسّك بالقوانين الشرعية التي تصل إلى حدّ رفض المواطنة كقيمة إنسانية ضامنة للمساواة بين كلّ النّاس.والإعلاء من شأن الهوّية الدّينية, والشّرائع بما فيها القرآن والسنّة التي يعتبرها أصل كل تّشريع.

- **تقييم الدراسة:**تعتبر هذه الدراسة رصيداً معرفياً يمكن الاستفادة منه في بحثنا،

[1]طارق رمضان وفقه الأقلّيات تحديث الإسلام أم أسلمة الحداثة، كريمة بوزيدي، **مجلة الحوار المتمدّن**،العدد:2، 3652، 28، 2012.

باعتبارها تتعرض لفكر (طارق رمضان)الدعوي فيما يخص قضايا مسلمو الغرب، رغم أنّها تختلف عن موضوع بحثنا الذي يحاول أن يهتم بأطروحاته الفكرية ككلّ، بينما تناولت الدراسة الجانب الفقهي في فكر طارق رمضان فقط.

4-"معالجة طارق رمضان لموضوع التطرف من خلال صفحته على الفيسبوك- دراسة تحليلية- مريم مدور، المعيار، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة"[1]

تتمحور الدراسة حول موضوع التطرف وهي؛إحدى الموضوعات التي تناولها طارق رمضان عبر صفحته في الفيسبوك، حيث سعت الباحثة من خلال مقال تحليلي لمضمون الموضوع أن تقف على موقف طارق رمضان من هذه الظاهرة.وللإجابة على ذلك تمّ طرح التساؤل الآتي:كيف عالج طارق رمضان موضوع التطرف في صفحته عبر شبكة التواصل الاجتماعي(فيسبوك)من حيث الشكل والمضمون؟

- **منهج الدراسة:**استعملت الباحثة منهج المسح الوصفي تماشياً مع طبيعة موضوع البحث، من خلال استعمال أداة البحث المستخدمة في دراسة العينة القصدية.

- **نتائج الدراسة**:توصلت الدراسة من خلال تحليل مضمون صفحة طارق رمضان عبر الفيسبوك, ومعالجته لموضوع التطرف الى النتائج التالية:

- كان اهتمام (طارق رمضان)بالتطرف عموماً، وركّز على التطرف السّياسي بشكل خاصّ مستعملا الأساليب الاقناعية، فكان الأسلوب العقلي أكثر استعمالاً من الأسلوب العاطفي على اعتبار أنّ الأسلوب العقلي أكثر ملائمة في القوالب الفنية.التي استعملها في عرض موضوعه عبر صفحته (الفيسبوك).

- **تقييم الدراسة**:تمثّل هذه الدراسة جزءاً مهمّاً من موضوع بحثنا, حيث يمكننا الاستعانة بها من خلال الوقوف على مضمون خطاب(طارق رمضان)حول التطرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

5-**"موجبات تجديد أصول الفقه في العصر الحديث-طارق رمضان نموذجاً- شوقي الأزهري، دار المشرق، القاهرة "**[2], تناول الباحث في ثنايا موضوعه مسألة تتعلّق بتجديد أصول الفقه في العصر الحالي، من خلال دراسة(طارق رمضان)كنموذج، نظراً لاهتمام هذا الأخير بهذا المجال في أطروحاته الفكرية، والدعوية المعاصرة المتعلّقة بالجانب الفقهي.لذلك تمّ طرح التّساؤل الرئيسي الآتي:"هل لعلم أصول الفقه أهمّية للنهوض بالمسلمين؟وماهي العوامل الواقعية والظرفية التي تستوجب التجديد في علم أصول الفقه في الوقت الراهن؟ وانطلاقاً من هذه الاشكالية حاول الكاتب أن يركّز على دعوة طارق رمضان لتجديد أصول الفقه لمعالجة القضايا المعاصرة بما يتماشى مع الواقع.

- **منهج الدراسة**:اتبع الكاتب المنهج الوصفي لوصف القضايا الفقهية في مامضى، واستقراء أصول الفقه لتجديدها في الواقع المعاصر، مستأنساً بالمنهج التاريخي لتتبع

---

[1]معالجة طارق رمضان لموضوع التطرف من خلال صفحته على الفيسبوك-دراسة تحليلية- مريم مدور، **المعيار**، العدد:42، 2016م، 1434ه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة

[2]**موجبات تجديد أصول الفقه في العصر الحديث - طارق رمضان نموذجاً**، شوقي الأزهري، دار المشرق، القاهرة، ط1, 2017م

تاريخ الاجتهادات الفقهية.
- **نتائج الدراسة:**بعد أن وقف الباحث على أهم المحطات التي مرّ بها مسار الاجتهاد الفقهي، خلصت دراسته إلى نتيجة وهي؛أنّ(طارق رمضان)لم ينقص من الدّور الذي لعبه الفقه، منذ وفاة النّبيﷺ، ولم ينكر ما توصّل إليه علماء الفقه، غير أنّه أعاب وانتقد طريقة التقوقع، والنّمطية التقليدية التي غلبت على منهج الفقهاء في التنظير لبعض المسائل, مهملين مراعاة الواقع، والمتغيّرات الحاصلة في عصرنا الحالي.
- وقد توصلت الدّراسة إلى أنّ الاجتهاد الفقهي قسمين:
أ- ابتكاري, ب- تقييمي.
وعلم الأصول أهمل الابتكاري، ولم يركّز على التقييمي، فكان تركيز علم الأصول على الجزئيات، وغيّب الكلام الصريح في المقاصد.
- **تقييم الدراسة:**رغم أن موضوع هذه الدراسة يتناول موضوعاً فقهياً إلّا؛ أنّه يخدم موضوع بحثنا من زاوية معرفة موقف(طارق رمضان)من الخطاب الفقهي الإسلامي، وهذا يساعدنا في توجيه دراستنا من زاوية الاطّلاع على فكر(طارق رمضان)في قراءته المعاصرة لمصادر التشريع الاسلامي.

✓ **الدراسات المشابهة**

1-"الخطاب الصوفي الإسلامي المعاصر في فرنسا-دراسة تحليلية نقدية-،محمّد زروقي، رسالة ماجيستر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية"[1]

تناولت الدراسة إشكالية الخطاب الصوفي الإسلامي المعاصر في فرنسا، والمرتكزات التي يقوم عليها، ومدى تأثيره على غيره من الخطابات الموازية هناك.وحاولت هذه الدّراسة أن تعالج الخطاب الصوفي في فرنسا، فجاءت إشكاليتها حول كيفية توظيف الخطاب الدعوى الصوفي لتبليغ رسالة الإسلام, وذلك بطرح التساؤل الآتي:ماهي طبيعة الخطاب الصوفي الشيخي في فرنسا؟
- **منهج الدراسة:**اتبع الباحث في دراسة موضوعه المنهج التحليلي النقدي نظرا لطبيعة وخصوصية الدراسة، كما استعمل الباحث المنهج الوصفي, والمنهج التاريخي للاستئناس بهما في الحصول على بيانات ومعلومات لوصف الظاهرة موضوع البحث.
- **نتائج الدّراسة:**أهم النتائج التي توصل إليها الباحث على إثر هده الدراسة التحليلية النّقدية ما يلي:
- أنّ الغرب وجد في الصوفية قابلية للحوار مالم يجده في غيرها، وأن صورة الإسلام مشوّهة في المخيال الفرنسي إلى حدّ كبير.تزايد عدد المعتنقين للإسلام في فرنسا.
- شهدت الفترة المعاصرة حضوراً قوياً، وتطورا التيار الصوفي في أوروبا عموما، وفرنسا على وجه الخصوص.
-اعتمدت الطريقة الصّوفية في إثراء خطابها في فرنسا على أتباعها من الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام.

[1]**الخطاب الصوفي الإسلامي المعاصر في فرنسا- دراسة تحليلية نقدية**، محمّد زروقي، رسالة ماجيستر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية كلية أصول الدين، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، السنة الجامعية 1436، 1437ه، 2015، 2016م

- **تقييم الدراسة:**هذه الدراسة تلتقي مع موضوع بحثنا في أحد جوانب عناصره؛ حيث تعالج الخطاب الإسلامي المعاصر في فرنسا؛ وهي أهم دول الغرب التي يتواجد بها أكبر عدد من المسلمين، وتختلف عنها من حيث عنوان موضوع بحثنا الذي يدرس الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب من خلال نموذج (طارق رمضان).

2-"الخطاب الإسلامي المعاصر في الغرب والتنمية البشرية - التكامل والتفاعل- بدر الدين زواقة، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران"[1]

تناول الكاتب في هذا المقال الاستشرافي موضوعاً معاصراً شاع في العصر الحاضر، وهو التنمية البشرية حيث؛ حاول من خلاله توضيح أهمّية مصطلح التّنمية البشرية، الذي يمكن أن يوظّف في الخطاب الإسلامي المعاصر في الغرب، وانطلاقاً من ذلك جاءت اشكالية البحث كالآتي: كيف يمكن تطوير الخطاب الإسلامي المعاصر، من خلال توظيف معاني، ومفاهيم، ومنطلقات التنمية البشرية التي يفهمها الغرب؟

- **منهج الدراسة:** استخدم الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي والتحليلي، قصد توضيح مدى أهمية التنمية البشرية في الدعوة الإسلامية في الغرب.

- **نتائج البحث:**هذا الموضوع يعد محاولة لتجديد الخطاب الدّعوي في الغرب بأساليب مناسبة لمقتضيات العصر لأنّ؛ الأصل في الخطاب الموجّه لهم هو تجديد الوسائل والأساليب، وليس المبادئ والمنطلقات.فمن فقه الدّعوة ومبادئها, مراعاة حال المخاطب بالاعتماد على الأسلوب المناسب والوسيلة اللّائقة, فالتنمية البشرية مدخلاً مهماً في عملية التجديد والانفتاح مع الآخر.

- **تقييم الدراسة**:هذه الدراسة تساعدنا في معرفة جانباً دعوياً، يمكن استغلاله في الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب من خلال توظيف التنمية البشرية, وتختلف عن موضوع دراستنا؛ باعتبارها لا تتطرّق إلى آليات ووسائل وأساليب الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب بشكل عام، أو تتناول شخصية طارق رمضان.

وخلاصة القول:أنّ هذه الدراسات لم تتناول موضوع بحثنا بالتحديد، غير أنّها تشترك معه في أحد جوانبه؛ فمنها من يتناول الخطاب الصّوفي المعاصر في الغرب ولكن اختار فرنسا كنموذج لدراسة مدى تأثير هذا الخطاب في الغرب, ومنها من يتناول شخصية طارق رمضان في بعض القضايات التي تطّرق إليها لمعرفة النّماذج المعرفية في فكره وأسلوبه في معالجة قضية العنف, ومكان منها لدراسة الخطاب الدعوي المعاصر عموماً.وما يميّز مجال موضوع بحثنا أنّه يدرس الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب ويركّز على خطاب طارق رمضان كأحد الشخيات الفكرية والدّعوية التي

[1]لخطاب الإسلامي المعاصر في الغرب والتنمية البشرية - التكامل والتفاعل، بدر الدين زواقة، **مجلة الحضارة الإسلامية**، جامعة وهران، العدد:29، 2014م

تنشط في الغرب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني:المعالم البيئية للحضارة الغربية المعاصرة

1.1. المعالم الدينية
2.1. المعالم الاجتماعية
3.1. المعالم السياسية
4.1. المعالم الاقتصادية
5.1.المعالم العلمية والأدبية والفنّية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

لكل بيئة حضارية معالم تتجلّى فيها خصائص تطبع شخصية الإنسان المنتمي إليها، من النّاحية الدينية والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والعلمية والأدبية، ومن هذا المنطلق تحاول هذه الدراسة أن تتناول في هذا الفصل أهمّ معالم البيئة الحضارية التي تميّز حضارة الغرب المعاصر لأنّ؛ ذلك مهمّ في تحديد مضمون وأسلوب الخطاب الدّعوي المعاصر الذي ينبغي أن يكون موجّهاً إلى تلك البيئة بصفة خاصة.

1.2.المعالم الدينية

الدين مصطلح متداول بكثرة فهو متعلّق بالجانب الرّوحي والمعنوي ويرتبط بالأخلاق، حيث تظهر آثاره في سلوك الأفراد والمجتمعات، وقد تمّ تعريفه"بأنّه مجموعة من المعتقدات والعبادات التي يؤمن بها ويمارسها نفر من النّاس، لهم فلسفتهم الخاصّة والتي غالباً ما تنطلق من نظرة عقائدهم إلى الإنسان والكون والحياة"[1]فهو الاعتقاد الجازم بالقوّة المتحكّمة في تسيير الكون.

وقد أشار مالك بن نبي في أحد كتاباته؛ بأنّ الدّين طاقة معنوية وروحية، وعامل مهمّ لقيام الحضارة فقال:"وقد جاءَت كلُّ الديانات-وأعني هنا جميع المفهوميَّات الدينية- لترويض الطاقة الحيويَّة للإنسان، وجعلها مخصَّصة للحضارة"[2]وقد عرفت الحضارة الغربية نشاطاً لمجموعة من العقائد الدينية، كالمسيحية، واليهودية، والإسلام، إضافة إلى ذلك نجد لا الدينية(ظاهرة الإلحاد).

1.1.2.الديانة المسيحية

تحتل الديانة المسيحية المركز الأول في العالم الغربي من حيث؛ انتشارها في الدّول الغربية، وارتفاع نسبة أتباعها.والمسيحية ديانة سّماوية يرجع أصل تسميتها إلى"دين النصارى الذين يزعمون أنّهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل.وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى2، وأهل الكتاب3، وأهل الإنجيل4، وهم يسمّون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام ويسمّون ديانتهم المسيحية"[3]وأخذت المسيحية من التراث الاغريقي واليوناني أفكاراً فلسفية ومعتقدات"فمن الذي كان مسؤولاً عن الشّحن التوربينبي، وفي جزء كبير عن خلق المسيحية؟"[4], وقد لعب الدّين المسيحي إلى جانب اليهودية دورا أساسياً في نشأة حضارة المجتمع الغربي، من الجانب المعنوي والروحي حيث طبع شخصيته في الجانب الفكري.

وتشكّل الكنيسة الهيئة العليا التي تصدر أوامرها وقراراتها للسلطات السّياسية، والمجتمع، واستمرّ هذا الوضع لعدّة قرون، عاشت فيه المجتمعات الغربية عصوراً مقيتة وغابت حرية الفكر، وطغت الخرافات والإنحرافات بين المجتمع.لأنّ"الكنيسة نشأت

---

[1]زغلول راغب محمد النجّار، **أزمة التعليم المعاصر**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1400ه، 1980م، ص71

[2]مالك بن نبي، **القضايا الكبرى**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص110

[3]سعود بن عبد العزيز الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، تحقيق:مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط4، 1425ه، 2004م، ص163

[4]ريتشارد كوك، كريس سميث، **انتحار الغرب**، محمد محمود التوبة، العبيكان، السعودية، 1430ه، 2009م، ط1، ص61

واستمدّت سلطانها الزّائف من تلك الأسطورة المنسوبة للمسيح، وأصبحت هي ذاتها إحدى تحريفات ذلك الدّين"[1]الذي بات في عيون الغرب قيداً يجب الخلاص منه، لاسترداد حقوقه الشخصية المظطهدة باسم الدّين.

وتمخّض عن المسيحية معتقدات ولدت من رحم الفلسفة اليونانية، والرومانية، والإغريقية بعدما استقت من مشاربها ومناهلها، وشكّلت منها مرجعية استندت إليها، وعرفت توافقا في مذاهبها رغم الإنقسامات التي حدثت في"المسيحية التي تشربت كثيراً من الآراء والأفكار الفلسفية عن اليونان. ذلك أن اللاّهوت المسيحي مقتبس من نفس المعين الذي كانت فيه الأفلاطونية الحديثة(بريد فلسفة أفلاطون التي كانت المعين الأصلي للفلسفة الأفلاطونية الحديثة)ولذا نجد بينهما(أي اللاّهوت المسيحي والأفلاطونية الحديثة)مشابهات كبيرة، وإن افترقا أحياناً في بعض التفاصيل، فإنهما يرتكزان على عقيدة التثليث، والثلاثة الأقانيم واحدة فيهما"[2]

وأعطت المسيحية للإنسان قدسية فوق قيمته، واعتبرته القوة المتحكّمة في قوانيين الطبيعة، وأنّ عقله يمتلك مؤهّلات بإمكانه أن تسير به نحو بلوغ إشباع حاجياته المادية، بل إنّ الله قدّم ابنه قرباناً في سبيل هذا الإنسان الذي تعتبره المسيحية سيداً لهذا الكون، وأنّ ما دون سواه قد سخّره الله لأجله حيث؛ أنّ"الإنسان في التصوّر المسيحي، لأجله وجدت السماء والأرض، والبحر وسائر الخليقة؛ وخلاصه هو الذي علّق عليه الله مثل هذه الأهمّية، حتىّ إنّه لم يوفّر ابنه الوحيد نفسه في سبيله"[3].

ولما ابتعدت عن الدين الحقيقي، وافرغت من محتواها الروحي، آلت إلى تحريفات القساوسة والرهبان، وهؤلاء في معاملتهم مع المسيحية اعتمدوا على تجديد أحكام وتعاليم الأناجيل؛بالاجتهاد لدراستها وتعديلها وفق مستجدات العصر ومسايرته وفق المتغيّرات التي تحدث على جميع المستويات"وأصبحت المسيحية ديناً لاهوتياً ليس له شريعة، بل هو مجموعة من الوصايا. ومن هنا حاولت الأمّة الرومانية المسيحية أن تصنع لها شريعةً، فاتخذت نظام الأيديولوجية البشرية، وكان طابعها، والليبرالية الرأسمالية التي لم تلبث أن عجزت واستعلت فخرج من عباءتها نظام مضادّ؛ هو الاشتراكية وما يزالان يتصارعان ولم يحين أحدهما للبشرية لمنهج الأمثل الذي تتطلّع إليه الأمم جامعاً بين إشراق الروح وعدالة المادة"[4]

وقد حدث انقلاب دّيني داخل المسيحية تولّد عنها نشوب فوضى في الكنيسة التي تشكّل مؤسّسة دينية وظيفية.رغم ماتعرّضت له من نزاعات فكرية وعقائدية تصدّعت على إثره ونتج عنه بروز ثلاثة مذاهب؛الكاثولوكية، والبروتستانتية، والارثوذكسية.ومن خلال هذا المبحث سنتناول أهم هذه المذاهب.

✓ **الكاثوليكية**

---

[1]محمّد قطب، **العلمانيون والإسلام**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1414ه، 1994م، ص13

[2]محمد أبي زهرة، **محاضرات في النصرانية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 3، 1381ه، 1966م، ص38

[3]آسيا شكيرب، الكرامة الانسانية في المسيحية والإسلام والمواثيق الدولية، دراسة تحليلية مقارنة، **المعيار**، العدد:42، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1437ه، 2017م، ص150

[4]أنور الجندي، **الفكر الغربي -دراسة نقدية** - مرجع سابق، ص37،36

يشكّل المذهب الكاثولوكي أهمّ المذاهب المسيحية حيث برز نفوذه في قيادة الكنيسة الرومانية، ومن خلالها أحكم قبضته على المجتمع.والكاثوليك"كلمة مشتقة من أصل يوناني تعني(عام)أو(جامع)، اطلقت تاريخياً على أتباع كنيسة روما، في الشرق والغرب"[1]ويمثّل هذا المذهب المرجعية الأولى لتعاليم الديانة المسيحية.

وتعدّ روما مركزاً دينياً وتشكّل" أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن،...وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة"[2]وتشكّل الكاثوليكية الكنيسة الأم، وهي أحد المذاهب التي كان لها وزناً في المجتمع الغربي، فهي تحظى بأتباع كثر، و"- الكنيسة الكثولوكية - من حيث العدد، هي أوسع الطوائف المسيحية انتشاراً جغرافياً في العالم... ويؤمن الكاثوليك بأن الروح القدس يسبغ عليه العصمة على الكنيسة ككل"[3].

وعرفت المسيحية حالةً من الفوضى نتجت عن التعصب الديني الذي مارسته الكنيسة على المجتمع باسم الدّين، فقد سنّ المذهب الكاثولوكي أحكاماً تعسّفية على كل من يعارض تعاليمه وتقاليده اللّاهوتية، و"اشتد ضغط الكنيسة الكاثوليكية على المسيحيين، وبالغت في فرض آرائها عليهم مبالغة تجاوزت حد الغلّو،... بل سلكت سبيل العنف، وركبت متن الشدة، فجعلت كل رأي في العلوم الكونية يخالف رأيها كفراً"[4]

واتخذت إجراءات صارمة بشأن ذلك, خاصّة العلماء الذين تعرّضوا للمضايقات، فأصبح الفكر سجين ومقيّد بأغلال تعاليم المذهب الكاثوايكي المتشدّد, ممّا نتج عنه حالة من اللاستقرار في الكنيسة التي"شهدت صراعاً مريراً بين الدّين كما قدّمه اللاّهوت الكنسي الكاثوليكي في أوربا وكما يصوّره الرأي الرسمي للكنيسة الكاثوليكية، وبين العلم الذي تأسّست على قواعده النّهضة الأوروبية الحديثة وتصرف النّظر عن الموقف الجوهري للدّيانة المسيحية وعن الظلم الذي ألحقته التفسيرات الكنسية"[5]التي تزعّمها المذهب الكاثولوكي, وبعد التطوّرات التي عرفتها المجتمعات الغربية على جميع المستويات، بدأت في الانفتاح على العالم الخارجي، وتحرّر الفكر من الموروث الكنسي بعد تراجع تأثير المذهب الكاثولوكي.وقد كشفت إحدى الدراسات الحديثة التي تناولت المجال الدّيني أنّ المذهب الكاثولوكي الأكثر اتباعاً, هذه الدرسة أجراها"(مركز بيو)حول الدّين والحياة العامّة لعام 2011 بيّنت أنّ المسيحية الكاثوليكية تأتي في مقدمة الطوائف المسيحية وهم حوالى حوالي 1.13مليار نسمة, تتصدّر البرازيل قائمة أكبر عدد سكان في العالم من الكاثوليك حوالي134مليون تحوي البرازيل وحدها على عدد من الكاثوليك بشكل أكبر مما في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا, بالرغم من أنّ الولايات المتحدة لديها رابع أكبر عدد من السكان الكاثوليك في البلاد هي 24%.ويقطن حوالي نصف كاثوليك العالم في الأمريكيتين) حوالي في حين أنّ

---

[1]فرج ساكا، **العقائد الخلافية بين الكنائس المسيحية**، خاني، دهوك، ط1، 2019م، ص6

[2]الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، مراجعة:مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، 1420هـ، ط4،ج2، ص600

[3] سهيل بشروئي ومرداد مسعودي، ترجمة:محمد زعيم، دار الساقي، بيروت، لبنان ط1، 2012م، ص477،476

[4]محمد بن أحمد بأبي زهرة، **محاضرات في النصرانية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1381هـ، 1966م، ص167

[5]أنور الجندي، **الفكر الغربي– دراسة نقدية**، مرجع سابق، ص177

24% من كاثوليك العالم موجودون في أوروبا خصوصًا في جنوب وغرب أوروبا"[1]

تبيّن من خلال ما تمّ ذُكره؛ أنّ للمذهب الكاثولوكي تأثيراً على الكنيسة قبل انشطارها.وقد تميّز بالتشدّد، حيث أحكم قبضته على دواليب الحكم في الدّولة، فكان اتخاذ القرارات السياسية يخضع لإملاءات السلطة الدينية.ورغم التصّدعات والانشقاقات التي عرفتها الكنيسة الأمّ إلاّ أنّها تبقى إلى عصرنا الحالي من أكثر المذاهب اتباعاً رغم معاملته المتشدّدة مع المجتمع.

✓ **الأرذوكسية**

الأرذوكسية إحدى الطوائف المسيحية التي تأسست في القرن الخامس ميلادي بعد انشقاقها عن الكنيسة الأم – الكثوليك- بسبب الخلافات التي نشأت حول مجمّع خلقيدونية وماتظمنه من توصيات حول طبيعة المسيح.والأرذوكس"كلمة يونانية تعني (الرأي الحق) أو(الرأي المستقيم). وقد بدأت هذه التسمية منذ حوالي 14قرن"[2]،كما أنّها تعبّر عن الإيمان المستقيم.وأصبحت الأرثوذكسية مستقلّة عن الكاثوليكية بعد صراع مذهبي، رغم وجود قاسم مشترك بين مختلف المذاهب فيما يخصّ المعتقدات الدينية.

وبسبب وجود اختلافات في المعتقدات تعرّض الأرذوكس إلى"اضطهادًا على يد الكاثوليك، كما استهدفتهم الحملات التبشيرية في القرون الأخيرة، إلى جانب تأثير المد الإسلامي، وقد خلق هذا وغيره شيئًا من العزلة بينها"[3]فالكنيسة الأرثوذكسية"لا تعترف إلّابشرعية المجامع المسكونية الثلاثة الأولى(نيقية وقسطنطينية وأفسس)، وتتشكل الأرثوذكسية الشرقية من مجموعة من الكنائس المستقلة وهي دائمة التنسيق فيما بينها...تأتي في مقدمة تلك الكنائس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، والتي لعب رجالها الدور الأبرز في تحديد الخطوط العريضة لعقيدة هذه الكنائس"[4]

ويختلف توزيع الطوائف المسيحية في الغرب من بلد إلى بلد حيث"يتركز السكان الأرثوذكس إلى حد كبير في أوروبا، والتي تشمل كل روسيا. أوروبا هي موطن 77٪من سكان العالم الأرثوذكس وفي أمريكا(1٪)تنقسم الأرثوذكسية إلى طائفتين رئيسيتين:الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية القديمة.الكنيسة الأرثوذكسية هي ثاني أكبر طائفة في العالم بعد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية"[5]ومايميّز الأرثوذكس هو انعزالهم عن باقي الكنائس الأخرى بسبب عدم اعترافهم بمجمع خلقيدونية.

✓ **البروتستانتية**

استطاع المذهب البروتستني أن يستقطب أتباعاً له في المجتمع الغربي؛ فهي الطّائفة التي أحدثت إنقلاباً فكرياً, وعقائدياً, في الدّيانة المسيحية بقيادة مارتن لوثر الذي قاد الإصلاح الديني مشكّلاً بذلك نقطة انعطاف في تاريخ الديانة المسيحية"فالمذهب(البروتستانتي)ثمرة

---

[1] **https://www.marefa.org** تاريخ الدخول:03\10\2022م:18:12سا بتصرف

[2] فرج سا، **العقائد الخلافية بين الكنائس المسيحية**، خاني، دهوك، ط1، 2019م، ص6

[3] **https://www.sasapost.com**:تاريخ الزيارة 4\01\2022م، 16:35س

[4] **https://www.ida2at.com**:تاريخ الزيارة 4\01\2022م، 20:19سا

[5] **https://ezoteriker.ru/ar**:تاريخ الزيارة:11\10\2022م:11:23سا

حركة(مارتن لوثر)إلاّ؛ أنّ هذا المذهب لم يصل إلى إصلاح أصل العقيدة التي دخل إليها التحريف، فلم يمسّ عقيدة التثليث، ولا عقيدة الصّلب والفداء، ولا غير ذلك من تحريفات جوهرية في الدين"[1] وهذا وإنّ المذهب الذي له مكانه كبيرة في المجتمع الغربي هو؛"البروتستانتية هي أحد ثاني أكبر مذاهب الدين المسيحي من بين 2.5 مليار مسيحي, يتواجد نحو 170 مليون منهم في أمريكا الشمالية،...و120 مليون في أوروبا، و70 مليون في أمريكا اللاتينية،...و10مليون في أستراليا .يشكل اتباع الكنائس البروتستانتية نسبة 37% من مجمل المسيحيين وذلك وفقًا لدراسة معهد بيو"[2]

وقد اقتصرت أفكار هذا المذهب ومعتقداته الإصلاحية على تحديد العلاقة اتجاه الله والخلق فقط.وقد برزت البروتستانتينية في القرن السادس عشر ميلادي، بعدما انشقّت عن الكنيسة الأمّ"الكاثوليكية. وأعطت للفرد حرّية التقدير، وأبرزت مسؤولية الفرد تجاه الله وحده، وليس تجاه الكنيسة.وقاد هذا الإصلاح القسيس(مارتن لوثر)الذي عارض أحكام الكاثوليك المتشدّدة، واحتجاجاً على مفاسد رجال الكنيسة علق على أبواب كنيسة القلعة خمساً وتسعين قضيةً أثارت غضب السلطات الكنسية. فطلبوا منه سحب احتجاجاته فرفض، وأعلن مقاومته الصريحة لبعض العقائد المرعية"[3]

ونتيجة هذا الصدام العقدي والفكري لاق البروتستان اضطهاداً كبيراً بعد أن رفض(مارتن لوثر) الانصياع للقوانيين التي كانت تفرضها الكنيسة الكاثولكية، ونتج عن ذلك وقوع مذابح دموية بين الطائفتين، خاصة من البروتستنت"لاسيما في الغرب الأوروبي حيث؛ تلطّخت أقطاره بالمذابح والمجازر البشرية الفاجعة ضد المخالفين في العقيدة والرأي...والمذابح بين الكاثوليك والبروتستنت"[4]هذه الفوضى والتّصادم الفكري المذهبي جاء بعد أن ضيّقت أحكام وإملاءات الكاثوليك على المجتمع، وإلزامهم بهاخاصّة تلك المتعلّقة بصكوك الغفران.وهذا الأمر الذي أثار استياء القس(مارتن لوثر)،ودفعه إلى قيادة حركة الإصلاح الديني وإعادة هيكلة الطائفة البروتستانتية، والتخلّص من إستبداد الكاثوليك"ثم حدث بعد ذلك أنّ حرب دين الإصلاح(البروتستنت) ما زال يتدرج فيما خالف فيه دين الكاثوليك والأرثوذكس، وهو حرية البحث فى الدّين حتّى صار الملايين من أتباعه لا يؤمنون بعصمة كتب العهد القديم ولا العهد الجديد، ثم عقدوا مجامع ومناظرات قرروا فيها

---

[1] عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني، **كواشف زيوف**، دار القلم، دمشق، ط2، 1412هـ، 1991م، ص37

[2] https://areq.net/m/%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%88%D8%A7%D8%A6%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D8%AD%D8%B3%D8%A8_%D8%B9%D8%AF%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D8%B6%D8%A7%D8%A1.html تاريخ الزيارة:10\06\2023م \س05:50سا

:
ا

[3] **المرجع نفسه**، ص37

[4] محمود شيت خطابْ، **بين العقيدة والقيادة**، دار القلم، دمشق، ط1، 1419هـ، 1998م، ص498

بطلان القول بألوهية المسيح"[1]وحاول تجاوز التقاليد التي فرضت باسم الدّين، رغبة في البحث عن حرية المعتقد، وأدّى ذلك إلى احتدام الخلاف المذهبي، الذي نتج عنه انفصال البروتستنت عن الكنيسه الأمّ.

وقد أظهرت دراسات حديثة تناولت المذهب البروتستانتي بخصوص توزيع أتباعه في الغرب حيث أنّهم يرتكزون في القارة الأمريكية بشكل كبير فقد بلغ عددهم"في أمريكا الشمالية وحدها حوالي 170مليون نسمة، وفي أوروبا 120مليون، وأستراليا 10مليون، أمريكا اللاتينية 70مليون ويقدر نسبة عدد البروتستانت الذين يعيشون في أوروبا 12,6% بينما يعيش حوالي 33% منهم في الأمريكيتين خاصة في أمريكا الشمالية ويشكل البروتستانت 9% من سكان الاتحاد الأوربي وحوالي 17,5%من سكان القارة الأوربية بحسب إحصائيات عام 2010م.وتشهد قارة أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية انخفاض و تراجع في أعداد البروتستانيين. وسبب ذلك يعود إلى انخفاض عضوية الكنائس البروتستانتية، بينما الإنجيلية والكنائس السوداء تستمر في النمو"[2]

نستنتج مما سبق ذكره أنّ الغرب عرف مخاضاً دينياً نتج عنه انكماش سلطة الكنيسة، وتقليص نفوذها في المجتمع, وساهم في تصدّعها وانقسامها إلى طوائف مختلفة التوجّهات الفكرية والعقدية.وهذا بعد أن عاشت المجتمعات الغربية أحداث ومتغيّرات؛ كدخول الإسلام واستقراره في عدة مناطق، وحملة الكشوفات الجغرافية، والثورة الصناعية التي أحدثت نهضةً في مجالات الحياة وقلبت الموازين في مسار المنهج الفكري والديني والسياسي والاجتماعي في الغرب.

2.1.2.اليهودية

تشكّل اليهودية إحدى الديانات المنتشرة في الغرب، وتحتل المركز الثاني من حيث نسبة الانتشار، وقد عاش اليهود في وقت مضى، خصوصاً قبل النهضة الأوروبية معاناةً كبيرة؛ نتيجة لتسلّط الكاثوليك عليهم،حيث تعرضوا لشتّى أنواع الاستبداد والقهر، لذلك كانوا أوّل المرحبين بدخول المسلمين إلى أوروبا ملتمسين فيهم الخلاص من اليساعدوهم في التخلص من إستبداد الكنيسة.

وظلّت الديانة اليهودية محافظة على كيانها وتواجدها في الدول الغربية، رغم الظغوطات التي مورست عليهم من قبل الكاثوليك، الذي كان يرغمهم على اعتناق النّصرانية، والارتداد عن ديانتهم،أو إبادتهم وتشريدهم، وهذا ما دفع بالعديد من اليهود إلى التحوّل إلى المسيحية طمعاً في امتيازات مادية.وفي غياب مركزية الدّين التي تضبط الحياة بين مختلف الشرائح الاجتماعيه ظلّت"اليهودية - بوصفها نسقاً دينيا-ذات طابع تراكمي تطوّر عبر قرون من الزمن، وتتعايش داخله فئات متباينة.وقد ظهرت الاختلافات، وتعددت الفرق وال(مذاهب فيها من القديم؛ وأدّى ذلك التعدّد وعدم وجود سلطة دينية مركزية إلى شيء من الاختلاف في معايير الحكم بالردّة بين مجتمع يهودي وآخر، أو بين طائفة وطائفة

[1]محمد رشيد رضا، **الوحي المحمدي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426ه، 2005م، ص145

[2] **https://biladblog.com:** تاريخ الدخول: 03 \10\2022م :21:45سابتصرف

أخرى"[1]

ومايميّز اليهودية هو الغرور والكبر والإستعلاء عن باقي الشعوب التي يعتبرونها أقلّ شأناً منهم، لذلك يسعون لإخضاع الآخر لسلطانهم.و"تقوم العقيدة اليهودية على التفرقة العنصرية، حيث يرى أتباعها بأنّهم شعب الله المختار، وماعداهم من الشعوب ما هم إلاّ حيوانات خلقها الله في صورة؛ ليسهل التعامل معهم، ولكي يكونوا خدماً لهم، مستدلّين على ذلك بأدلّة من توراتهم المحرّفة، ومن تلمودهم الموضوع أساساً بيد أحبارهم وخاماتهم"[2]

ولعبت الطائفة اليهودية دوراً بارزاً في تأسيس أبرز الحكومات الغربية، حيث سبق لوزير خارجية الولايات المتحّدة الأمريكية أن اعترف بفضل اليهود على الحضارة الغربية؛ ذلك أنّ مرتكزات وأسّس هذه الحضارة قامت على المادية، وتمجيد الآلة، وتغييب الجانب الروحي فيها لأنّ"الطبيعة اليهودية -بشكل عام- أقرب إلى المادية منها إلى الروحية، وأميل إلى التّجسيد منها إلى التجريد.وقد انعكس ذلك على فكرتهم عن الله، فلم يستطيعوا أن يتصوره كائناً سامياً منزهاً عن المادة ولوازمها، وإنّما تشير كتبهم المقدّسة في كثير من المواضع إلى ماديته وتجسده، وتمثله في أشياء قرروا أنها من خلقه"[3]

ويصنّف اليهود الذين يعيشون هناك ضمن الطبقات الاجتماعية الراقية ولهم تأثير ونفوذ في صناعة القرارات في بعض الدّول الغربية خاصّة الولايات المتحدة الأمريكية حيث تحدّث(جون فوستر دالاس)*عن دور العقيدة اليهودية في بناء الحضارة الغربية فقال:"إنّ مدنية الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسانية"[4]وتعتبر اليهودية والمسيحية من أكثر الديانات المنتشرة في الغرب، ورغم شوائب التحريف التي مسّتهما, إلاّ أنّها تحاول ضبط علاقة الفرد والمجتمع بالله، خاصة ماتعلّق بالمعتقدات، و"هاتين العقيدتين تشكّلان الأساس الروحي والثقافي لحضارة الغرب، وذلك إذا أخذنا في الحسبان أموراً منها:أنّ المسيحية تعدّ اليهودية المرحلة الأولى من تاريخ الخلاص أو العهد القديم، الذي تلاه العهد المسيحي الجديد، إرتباط الكتاب المقدس في الديانتين.بل إن المسيحية في كثير من قضاياها وعقائدها إمتداد لليهودية وإحالة عليها، وهي تقدّس العهد القديم كتاب اليهودي، إلى الجانب العهد الجديد"[5]فاليهود بالرغم من أنّهم قومية تعيش في أرض الشتات؛ إلاّ أنهم تمكّنوا من بسط نفوذهم على أهم المؤسسات الإستراتيجية في الغرب. فبعد المتغيرات التي عرفتها أوروبا في عصر النهضة، اندمج اليهود في المجتمع الغربي وأصبح لهم وزن في إدارة القطاعات الحيوية.

---

[1]زياد وسيلة، الردّة وحرّية الاعتقاد في اليهودية، **المعيار**، العدد:42، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1437هـ، 2017م، ص 286

[2]محمد محمد عيسى، العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري، **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية**، العدد:68، 1428ه، 2007م، جامعة الكويت، ص411 نقلا عن :قصة الأدين، رفقي زاهر

[3]**المرجع نفسه**، ص358

[4]الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مراجعة:مانع بن حماد الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية، ط4، 1420ه، ص528

*وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية عام 1958م وهو نصراني بروتستانتي.

[5]عبد الراضي محمد عبد المحسن، **المعتقدات الدينية لدى الغرب-دراسات العالم الغربي**(1)، الرياض، ط2، 1428ه، 2007م، ص10

نستخلص مما سبق ذكره أنّ اليهودية أصبحت ديانة غربية كالمسيحية رغم ميلادها الشّرقي، وقد تمكّنت من السيطرة على أهمّ المواقع النّافذة في الغرب على المستوى السياسي والإقتصادي والإعلامي.

✓ **التوراة**

تشكّل التوراة مرجعية دينية للقومية اليهودية تستمدّ منها معتقداتها وهي؛ من الكتب المقدّسة لديهم, والتوراة مصطلح يعبّر عن"كلمة عبرانية تعني الشريعة أوالناموس، ويراد بها في اصطلاح اليهود:خمسة أسفار"[1]وتعتمد التوراة على كتابين؛العهد القديم المتمثّل في التوراة، والعهد الجديد الذي يتضمّن التلمود، وقد تضمّن العهد القديم الأسفار الخمسة، التي نشير إليها بإيجاز في هذا المطلب.

✓ **الأسفار الخمس**

تشكّل الأسفار الخمسة أهم الشرائع عند اليهود؛ فهي تتضمّن الأحكام التي وضعها الحاخامات اليهود استناداً لبعض تعاليم التوراة، واتخذو منها مصدراً عرف بالعهد الجديد، فقاموا بتفسيرها وفق أهوائهم, وهم الذين يعتقدون أنّهم شعب الله المختار, وألّفوا منها التلمود الذي انبثقت منه الأسفار الخمسة, التي أصبحت شريعةً تحكم القومية اليهودية.ومن خلال هذا المطلب نشير إلى أهمّ ماتضمّنته الأسفار الخمسة بشكل مختصر.

أ- **سفر التكوين:**هو من الأسفار التي تناولت قصّة الخلق، وتحدّثت عن سلالة بني اسرائيل"يتحدّث عن موضوع الخلق، كخلق السموات، والأرض وآدم والأنبياء حتى موت يوسف عليه السلام, وينحصر في نسل بنو اسرائيل"[2]

ب- **سفر الخروج:**هو مكمّل لسفر التّكوين, اختصّ بتدوين سيرة تاريخ بنو إسرائيل, خاصّة مرحلة تواجدهم بأرض كنعان، والفترة التي عاشوها مع نبيّهم موسى عليه السّلام، وفرعون مصر"فيتناول تاريخهم بعد موت يوسف عليه السّلام إلى خروجهم من مصر، وماحدث لهم مع موسى عليه السلام"[3]

جـ- **سفر اللاّويين:**"تعود نسبة تسمية هذا السّفر إلى سبط بني لاوى الذي ينتهي نسله إلى هارون عليه السلام الذي يعتقدون أنّ فيه الكهانة، أي القيام بالأمور الدينية والمحافظة على الشريعة وتعليمها للناس، ويتضمّن أموراً تتعلق ببعض الشّعائر الدينية الأخرى"[4].

د- **سفر العدد:**نسب إلى العهد القديم، وتضمّن قصّة سيدنا موسى عليه السّلام مع بني إسرائيل"وهو معني بعدِّ بني إسرائيل، وبتوجيهات وتعاليم ماوقع لهم بعد الخروج"[5]

ه- **سفر التثنية:**تناول مسألة أرض الميعاد، وتضمّن على مجموعة من الأحكام المتعلقة باليهود وهو"الذي يعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر والنّواهي عليهم"[6],فهي تشكّل

---

[1] **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، تحقيق:مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1425هـ، 2004م، ص74

[2] عبد الراضي محمد عبد المحسن، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، مرجع سابق، ص74بتصرف

[3] **المرجع نفسه**، ص74بتصرف

[4] **المرجع نفسه**، ص74بتصرف

[5] **المرجع نفسه**، ص74بتصرف

[6] **المرجع نفسه**، ص74بتصرف

حوصلة لتراث بني اسرائيل الذي جمع أهم أحداث تاريخ اليهود, و"هذه الأسفار المقدسة هي من طبقات مختلفة، وعصور متباينة، ومؤلفين مختلفين، حيث تستوعب هذه الأسفار ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة من الزمن...فلا ارتباط بينها، سواء في أسلوب اللغة أم في طريقة التأليف"[1]ورغم ذلك مازالت تشكّل أساس لعقيدة وتعاليم القومية اليهودية.

✓ **التلمود**

يعتبر التلمود أهمّ مصادر الشريعة اليهودية، حيث يشكّل المرجعية الأولى التي يحتكمون إليها في حياتهم، والتلمود هو"سفر مقدّس يعتبر من أهمّ كتب الدّيانة اليهوديّة بعد التَّوراة، ويضمّ مجموعة التعاليم والتقاليد اليهوديّة المنقولة شفهيًّا عن رجال الدّين مع مجموعة للشُّروح والتفّاسير التي قام بها أحبار اليهود"[2]

ويشكّل تراث الديانة اليهودية, التي ضمّت تاريخ وقصص بني اسرائيل, فهو عبارة"جملة من القواعد والوصايا والتعاليم المتعلقة باليهود على مدار التاريخ...وقد حرص اليهود-لكي لا تنكشف نياتهم تجاه العالم - أن تظهر طبعات التلمود وقد حُذف منها بعض الفقرات والأخلاق وكل ما يعتبر طعناً مباشراً في الأديان الأخرى، وتقرر أن يترك مكان هذه الفقرات خالياً حتى يثبتها اليهود فيما بينهم...،والتلمود هذا مملوء بدعاوى العصبية والعنصرية وزعم أن اليهود هم شعب الله المختار"[3]

وقد بيّنت إحدى الدراسات المعاصرة قام بها "إيميل عقيقي" تناولت شريعة التلمود أنّه يعتمد عليه الكيان الصهيوني في مخطّطاته"فإذا كانت النصوص لاسيما المتّصفة بطابع القداسة: كالتلمود والعهد الجديد يجب وضعها في إطارها وظروفها التاريخية، كي تفهم على حقيقتها فكم بالحرى الأحداث والوقائع التاريخية وهي أكثر تأثراً وتفاعلاً وانفعالا بالظروف"[4]التي مرّ بها, وبخصوص المرأة تبنّت الديانة اليهودية تعاليم تدعو إلى تحريرها من قيود المجتمع، بعدما كانت تعيش في ما مضى تحت وطأة الاستبداد والظّلم والتهميش, و"هذا التعليم الديني العريق قديماً يناقش ويتخطّى الكثير من الأفكار المعاصرة في تحرير المرأة وحقوقها والمساواة، ويضيف بعض حكماء اليهود على تعليم التلمود هذا في شأن المرأة أنّ الشعب اليهودي يدين للمرأة اليهودية ببقائه الجدير بالدهشة والعجب"[5]أي أنّ للمرأة اليهودية الفضل الكبير على شعبها.

أما بخصوص عدد اليهود المتواجدون اليوم في الغرب فقد تحدث"موقع الكونجرس اليهودي الأوروبي عن وجود 1,929,650يهودياً في أوروبا اليوم, مايقرب من 33% أكثر من العدد الذي تمّ التوصل إليه في التقرير الجديد, فرنسا لديها ثاني أكبر عدد من اليهود بعد

---

[1]محمد عمارة، **تقرير علمي رداً على كتاب"مستعدين للمجاوبة"لـ سميرمرقص**، الكتيب هدية مجلة الأزهر، (د ،ط)، 1430ه، ص22

[2]أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، 2008م،ج1، ص299

[3]جعفر محمد، اليهود وأسلوب الكذبة الكبرى، **مجلة البيان**، المنتدى الإسلامي، العدد:36، ص31

[4]جوزيف هرتس **لويس صليبا**، دار ومكتبة بيبليون، جبل، لبنان، 2016م، (د،ط)، ص82

[5]أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، 2008م، ج3، ص1997

الولايات المتحدة, ووفقاً للتقرير يوجد في فرنسا حالياً 449 ألف يهودي, وقال بيلابيرجولا إنّه في ظل معدل التراجع الحالي فإنّ كندا التي تضم حاليًا حوالي 391 ألف يهودي, وفقاً لبيانات المؤتمر اليهودي العالمي ستتفوق قريباً على فرنسا كموطن ثاني لأكبر جالية يهودية في العالم بعد الولايات المتحدة"[1]التي تعدّ من أهمّ الدّول الغربية التي تخضع للتأثير اللّوبي اليهودي.

نستنتج ممّا تقدّم أن اليهودية من الدّيانات الإبراهيمية القديمة، ورغم تواجدها في الغرب منذ قرون؛ إلاّ أنّها لم تعرف انتشاراً هناك مثل:المسيحية، وقد"سيطرةُ اليهود على الغرب من خلال السيطرة على وسائل الإعلام مكنهم من السيطرة على العقل الغربي، فأصبح الجميع يحرص على موادَّة اليهود والتقرب إليهم والركوع تحت أعتابهم"[2],واستغلّوا كل الأساليب والوسائل للتّمركز في المناصب الحسّاسة, من أجل التأثير على قرارات الحكومات.

3.1.2.الإلحاد

لقد عاش الغرب عصوراً في ظلام الجهل والتخلّف، والتقهقر الاجتماعي والأخلاقي، فكان العقل مكبّل بقيود تعاليم الكنيسة, التي عملت على إجهاض أفكار العلماء بتهمة التمّرد على تقاليدها.هذا الحصار الفكري على العقل دفع الكثير من الغربيين إلى جحود فكرة الدّين؛ وإلغائها من قاموس حياتهم وهو"إنكار الألوهيَّة ورفض أدلّتها"[3]والتشكيك في وجود قوّة وراء الطبيعة. فالإلحاد من العقائد التي انتشرت في الغرب بكثرة بعد انكماش دور الكنيسة، وتحرّر المجتمع الغربي من اضطهادها الذي مارسته باسم الدّين"فمنذ نهايات القرن السابع عشر وبدايات القرن الثامن عشر، ومع التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده الغرب؛ بدأت بوادر تيارات أعلنت نفي وجود الخالق سبحانه.وهذا العصر كان عصر(ماركس)و(داروين)و(نيتشه)و(فرويد)الذين قاموا بتحليل الظواهر العلمية،، والنفسية، والاقتصادية، والاجتماعية بطريق ليس لاعتقاد الخالق فيها أثر"[4],وازدادت موجة الإلحاد في الغرب في العصر الحالي خاصّة أوروبا الشّرقية التي خضعت للنّظام الشيوعي وأصبح المجتمع تحت رحمة"الديانة المادية، وفلسفة الحياة الغربية التي قامت على الإلحاد"[5]واللاأدرية.

لقد عرف الغرب تحولاً في المجال الدّيني؛ فتراجع نفوذ الكنيسة في المجتمع، وبرزت العلمانية ففصلت الدّين عن الدّولة وابعدته عن الحكم، وأصبحت الحرية تطبع المجتمعات الغربية، وشهد المجال الفكري انفتاحاً, وبعد الثورة العلمية دفعت الكثير من الغربيين إلى إنكار الدين الذي يعتبرونه عائقاً أمام حريتهم، و"فى غضون القرن التاسع عشر للميلاد كانت نزعات الإلحاد تغلب على العقل الغربى، وبدا كأن العلم الطّبيعى يتّجه بالنّاس وجهة مادية

---

[1] **https://www.shorouknews.com**:تاريخ الزيارة :11\10\2022م:20:23

[2] أبو رقيبة الافتتاحية، تهويد العقل العربي، **مجلة البيان**، المنتدى الإسلامي، العدد:150، 1421ه، 2000م، ص04

[3] أحمد عبد الوهاب، **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام**، مكتبة وهبة، (د، ط)، (د، س)، ص290، 291

[4] صالح بن عبد العزيز، **الالحاد:وسائله وخطره وسبل مواجهته**، دار الؤلؤة، لبنان، بيروت، ط1، 1434ه، 2013م، ص14

[5] أبو الحسن الندوي، **إلى الإسلام من جديد**، دار القلم، دمشق، ط4، 1399هـ، 1979م، ص 175

تتنكر للدين وتضيق بتعاليمه"[1]

وبات العلم في اعتقادهم قادراً على حلّ مشاكل البشرية، وبالتالي الاستغناء عن الدين.ونظراً للفراغ الروحي والفكري الذي عاشته المجتمعات الغربية بعد إنكماش دور الكنيسة، بدأ التملّص من الدين وغاب عن الحياة، وتنكّر الكثير للوجود الإلهي وأخذ"الإلحاد ينتشر في أوروبا انتشار النار في الهشيم، وتبعتها شعوب أخرى، ودار دولاب الانهيار في الغرب"[2]

وقد برزت أساطين الإلحاد أمثال:برنتدرراسل، وفرويد، داروين، وغيرهم ممّن كان لهم تأثير في الفكر الغربي، فأصبحت دراسة وتفسير كل شيء قائمة على منطلق مادّي بحتّ"وهكذا أخذت أفكار الملحدين في هذه المرحلة منحى النفور من الدين، لتناقض العقل مع تصرفات وتعاليم الكنيسة"[3]التي أقصت وظيفته في عالم الشهادة.

وبعد النّهضة اهتمّت الفلسفة الغربية بدراسة مختلف الأبحاث فتجاوزت منطق العقل في معالجة القضايا الاجتماعية، والنفسية والإقتصادية التي أرجعت عللها إلى تطوّر عاملي؛ المادة والزمن.وانتشر الفكر الإلحادي بشكل متسارع خاصّة بوجود دولة عظمى مثل:الاتحاد السوفياتي الذي كان يسعى لتعميمه في المناطق التي بسط نفوذه عليها.بهدف إقامة أنظمة شيوعية، تنهتج اللّادينية التي لا تؤمن إلا بما هو محسوس وتنفي عالم الغيب. فمثلا:"عدّ فرويد الغيبيات بأنها خرافة من هنا فقد أنكر الغيبيات وعدها خرافة كبيرة واتجهت نظرته للإنسان على أنه مجرد ظاهرة مادية بكل ما يحمل من أفكار وأحاسيس وشعور، وعليه فقد أنكر وجود الخالق باعتبار أرضية الإنسان وخضوعه لقانون المادة"[4]- المادة التي اعتمدها الملاحدة كقاعدة أساسية لتفسير نظرياتهم.ووفقًا لبعض الإحصاءات الحديثة التي تمّ نشرها فإنّ نسبة الإلحاد في تزايد مستمر حيث أظهرت "مؤسسة(يوربا روميتر)، فقد ذكرت أن 18%من سكان أوروبا في عام 2005م أصبحوا ملاحدة لايؤمنون بوجود خالق،و27% منهم لايؤمنون بخالق، وإنما يؤمنون بعالم روحاني, أو قوّة وراء الحياة, وفي الدول الإسكندنافية نجد أن غالبية السكان من الملحدين واللا دينيين، وفي ألمانيا 30% من السكان ملاحدة، وفي فرنسا 40%, وهكذا فلم يعد الإلحاد حالة نخبوية ضيقة، بل صار لها وجود شعبي. ومنها أيضًا إحصائية مؤسسة (إبسوس ريد)،أن أعداد الملاحدة في كندا عام 2011م وصلت إلى 43%، أما قناة BBC فقد ذكرت في تحقيق أن 9% من الأمريكيين ملاحدة، كما ذكرت إحصاءات أخرى أن الإلحاد في الولايات المتحدة ينمو بوتيرة سريعة،وأنّ الجامعات الأمريكية مرتع خصب لانتشار هذا التيار"[5]في الدول الغربية.

نستنتج أن؛ الديانتين المسيحية والإسلام بالرغم من اختلافهما العقدي, إلاّ أنّهما يرفضان الفكر الإلحادي الذي يحاول أن يجرّد الانسان من الفطرة.فهو يشكّل تهديداً للقيم

---

[1]محمد الغزالي، **قذائف الحق**، دار القلم، دمشق، ط1، 1411هـ، 1991م، ص 221

[2]عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني، **صراع مع الملاحدة حتى العظم**، دار القلم، دمشق، 1412هـ، 1992م، ط5، ص27

[3]صالح بن عبد العزيز، **الالحاد:وسائله وخطره وسبل مواجهته**، دار الؤلؤة، ط1، 1434ه، 2013م، ص15

[4]**المرجع نفسه**، ص 263

[5]عمر عيسى عمران, صالونات الإلحاد في الغرب, **https://www.alukah.net:**/2021/12م - 1443/4/25ه, تاريخ الزيارة: 12\10\2022م – 51:6سا

الإنسانية؛ فقد سعى لإلغاء الإنسان ككائن مكرّم، وجعله مجرّد مادّة تخضع لقوانيين الطّبيعة، وهذا الذي تستنكره الأديان السماوية, وقد"قاله علماء المسيحية ومفكريها الدينيين في مؤتمر قرطبة عام 1977،وكيف دعوا إلى قيام وحدة بين الإسلام والمسيحية للدفاع عن الإيمان بالله أمام تيارات الإلحاد الزاحفة التي تدمر كل قيم الإنسان وأخلاقيات وتهوي به إلى ما دون مرتبة الأنعام"[1]فالالحاد يعني تجريد الانسان من فطرته السويّة، والانغماس به في ملذات المادة التي تجعل منه مجرّد آلة تحركها الأهواء والشهوات.

4.1.2.الإسلام

وصل الإسلام إلى نقاط جغرافية بعيدة في الغرب؛ وشكّلت أوروبا بوابةً لامتداده, وكان لهذا هذا الإنتشار عوامل مختلفة؛كالفتوحات الإسلامية، والاحتكاك الحضاري من خلال ترجمة التراث الإسلامي والرحلات العلمية، و قوافل التجّار.فعندما"نلقي نظرة على تاريخنا الإسلامي وكيف انتشر الإسلام في فترة وجيزة ليغطي حوالي ثلاثة أرباع العالم القديم، فلا نملك إلا الدّهشة والإعجاب للدور الذي لعبه التجّار وغيرهم من الدعاة المسلمين في انتشار الإسلام في البقاع النائية من العالم القديم.عندما نحلل بعناية، الحقائق التاريخية، نجد أن...سرّ نجاح المسلمين الأوائل في الدعوة، يكمن في كونهم مسلمين بحقّ، يطبقون الإسلام بصدق على أنفسهم، وينتهجون أسلوب الأمانة في التعامل اليومي مع كل البشر، وكانت شخصياتهم انعكاساً حياً وصادقاً للإسلام الحقيقي"[2], واستمرّ الإسلام في التوسّع على مرّ العصور, في جميع أقطار الأرض, وتوسّع بشكل سريع في الكثير من البلدان الغربية, وتزايد عدد معتنقيه وبات ينافس المسيحية؛ حيث أظهرت بعض الدّراسات, والأبحاث أنّ المقبلين على الإسلام في تزايد مذهل، فالبنسبة"لأوروبا، فإن إحصاءات أجراها معهد(بيو)الأمريكي عام 2010 أوضحت أن تعداد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي يقدَّر بـ16 مليون مسلم، لكن تقديرات العامين الأخيرين أشارت إلى ارتفاع العدد إلى نحو 25 مليون نسمة (باستثناء روسيا، وفي الأمريكتين الشمالية والجنوبية، يقدَّر عدد المسلمين بما يقرب من أربعة ملايين مسلم، موزَّعين كالآتي:3.5ملايين شخص موجودون في القسم الشمالي، معظمهم من أصل أفريقي، والبقية يتركزون في الوسط والجنوب"[3]

وفي العصر الحالي لعبت وسائل الإعلام والاتصال دوراً كبيراً في التعريف بالإسلام و"أصبح الإسلام خلال العقود القليلة المنصرمة - وعلى نحو سلمي - هو الدين الثاني في أوروبا بعد المسيحية, ففي العالم الغربي اليوم يوجد أكثر من خمسة عشر مليوناً من البشر يدينون بالإسلام...المسلون في أوروبا- وخاصة الشباب-يزدادون في العدد مقارنة بالتناقص المتزايد في عدد الأوروبيين"[4]

والاسلام من الدّيانات المنتشرة في الغرب, والمشكّلة للتركيبة الدينية في الغرب, و"أنّ الإسلام بات جزءاً لايتجزأ من التركيبة(الديمغرافية)والثقافة في أوروبا؛ فلم يعد مسلمو

---

[1]أحمد عبد الوهاب، **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام**، مرجع سابق، ص290، 291

[2]عبد الجبار الطعمة، هموم الدعوة في الغرب، **مجلة البيان**، المنتدى الإسلامي، العدد:46، ص97

[3]**https://alkhaleejonline.net/**:تاريخ الزيارة:18\06\2022\22:19سا

[4]نخبة من الباحثين، **الإسلام الدين الثاني في أوروبا**، ترجمة:أحمد الشيمي، المركز القومي للترجمة، العدد: 2777، القاهرة، 2016م، ط1، ص29

أوروبا ضيوفاً تنتظر عودتهم إلى أوطانهم يوماً ما بل غدوا أوروبيين ذوي عقيدة مسلمة.وسيظلون جزءاً من النسيج الاجتماعي والثقافي لأوروبا، وتضافر الدائم للمسلمين مع ظهورهم التدريجي، لاسيما في الجيلين الثاني والثالث، بعد عزلتهم الاختيارية, أو الاضطرارية؛ وهذا قد أثار تساؤلات لدى الأوروبيين, والمسلمين حول مآل هذا الرسوخ الطويل للإسلام في أوروبا"[1]

وفي مطلع القرن الحالي تضاعف عدد المسلمين في الغرب خاصة بأوروبا مع"احتمال دخول تركيا, وألبانيا في الاتحاد الأوروبي من شأنه أن يعزّز إحساس المسلمون بقرب هيمنة الإسلام على القارة الأوروبية، إنّ بعض المسلمين يضيفون عدد المهاجرين الأوروبيين المسلمين إلى سكان الأقطار ذات الأغلبية المسلمة؛ لإبراز الثقل الذي يمثله الإسلام في أوروبا.فتقرير فريق المستشارين الأعلى يقول:إنّ التوسع على المدى لأطول – نحو بلغاريا حيث يمثل المسلمون نسبة10%من السكّان، ثمّ البلقان تحديداً نحو البوسنه والهرسك التي تضمّ أغلبية مسلمة،...سوف يسهم بشكل كبير في تعزيز الإسلام التاريخي في أوروبا"[2]

ورغم انتشار موجة الإلحاد في الغرب؛ إلاّ أن المسيحية والإسلام واليهودية من الديانات الأكثر حضوراً في المجتمعات الغربية"فالديانات السّماوية الثلاثة خرجت من مشكاة واحدة, ومن ثمّ اتفقت في الأصول والجوهر حتى وإن تباينت في التفصيلات والجزئيات فهي كلها تقوم على التوحيد وتحث على الأخلاق الفاضلة وتنهى عن الكبائر، كما ورد في التوراة في سفر تثنية الاصحاح:(5-1-21)وإنجيل متى الإصحاح:(5-17-48)"[3],وجاء الإسلام الذي حمل كل القيم الانسانية, وجسّدها نبيّه محمد ﷺفي أخلاقه, وأفعاله[عَن أَبِي هُرَيرة رضي الله عنه،عَن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم قال:[**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**][4]فالحديث دلّ على أنّ ألدّين هو الأخلاق.وبعد أن تناولنا أبرز الديانات والمعتقدات في الغرب نشير باختصار إلى ظاهرة الدين في الغرب لنختم بها هذا المبحث.

5.1.2. ظاهرة التديّن في الغرب

تعد ظاهرة الدّين من أهم الظواهر الاجتماعية التي يتفاعل معها الأفراد ، ذلك أنّ الدّين فطرة راسخة في الذهن البشري، وبغض النّظر عن طبيعة المعتقد المتبع. في دراسة هذه الظاهرة وفي حوار أجراه الدكتور الباحث في مقارنة الأديان سامي عامري حول طبيعة الدّين في الغرب.

فقال أنّ:"معرفة الإنسان الغربي بالدّين معرفة ضعيفة جدّاً, كما أن الإحصائيات ظلت ضعيفة حول التدين، ولو قوربت بمقاربات القرن 20 لاعتبرت أوروبا آنذاك علمانية إذا كنا ننعت الغرب بالعلمانية، ونعتقد بأنه قد رفع يده عن الدين وتركه للحرية الشخصية، فإن الواقع يظهر عكس ذلك تماما. فالوضع الديني في أميركا يختلف عنه في أوروبا. فإذا كانت الولايات المتحدة الأميركية تشرعن التعددية الدينية، فإن أوروبا تشهد احتكارات دينية، حيث

---

[1] **المرجع نفسه**، ص333

[2] عزيز العظمة، إيفي فوكاس، **الإسلام في أوروبا**، ترجمة:أحمد الشيمي، المركز القومي للترجمة، ط1، 2011م، ص250

[3] صوفي حسن أبو طالب، **موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الغربية من المسلمين**، المؤتمر العام للمجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، القاهرة، مج، 1419ه، 19978م، ص170

[4] صوفي حسن أبو طالب، **موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الغربية من المسلمين**، مرجع سابق، ص170

المجال الديني مؤطر بسياسة دينية قوية, فالظاهرة الدينية أعمق مما نتصوّر باعتراف علماء الاجتماع وعلماء النّفس الذين كانوا"[1]

بعد أن حاولنا أن نشير إلى التديّن في الغرب من خلال اعطاء تصوّر عام لهذه الظاهرة الاجتماعية ،نستنتج أنّه لا يمكن أن نصل إلى حقيقة مدى التزام المجتمعات الغربية بالجانب الديني، وذلك لوجود اختلافات من ناحية التركيبة الاجتماعية والعقدية والفكرية.

2.2.المعالم الاجتماعية

إنّ تناول الجانب الاجتماعي الغربي يدفعنا إلى الحديث عن القيم والأخلاق في ثقافة المواطن الغربي, فالإنسان الغربي وبحكم ما اكتسبه في بيئته, فموروثه المعرفي والتاريخي والفلسفي تسيطر عليه النّزعة المادّية، وتلك النظرة التي استلهمها من الفلسفة اليونانية التي تنظر إلى الإنسان على أنّه حصيلةً للتّفاعل الطبيعي، فالأحداث التاريخية والمتغيّرات الاجتماعية التي مرّت بها المجتمعات الغربية ساهمت في بناء المعالم الاجتماعية.

1.2.2.منزلة الأخلاق في المنظومة الاجنماعية الغربية

لا يختلف اثنان في أنّ جوهر الإنسان هي الأخلاق, والمعيار الذي يحكم سير القيم الاجتماعية, فهي مصطلح يعبّر عن الإلتزام بالمنهج السّليم لسلوك الفرد والمجتمع، وقد عرّف "طارق رمضان"الأخلاق في إحدى محاضراته فقال:"الأخلاق تعبّر عن السّلوك القويم، الذي ينبغي من خلاله اجتناب المنكر والدعوة إلى المعروف، والتمييز بين الحسن والقبيح، وهي السلوك الحسن لتفادي الأسوء"[2]

وقد تمكّنت الحضارة الغربية من تحقيق تقدماً منبهراً في التطوّر العلمي والتكنولوجي خدم الجانب المادي, على حساب الجانب الروحي, الذي له أهمّية بالنسبة للإنسان"ولقد أثّر الاتجاه المادي للحضارة الغربية في الأخلاق تأثيراً كبيرا، فمن يوم أن تخلّت الأخلاق عن العقيدة والدّين، فقدت المعين الصّحيح الذي يوجهها, واعتمد نتائج العلم والفلسفة، وتصوّر الأوروبيون أنّه من الممكن أن تقوم المثل الأخلاقية بعيداً عن الدّين"[3]فالمجتمع الغربي يعاني اليوم من أزمة شائكة في القيم الأخلاقية, والعقدية، وهذا ما أفرز شذوذاً في سلوكياته.فبعض الأفكار تدعوا الإنسان إلى فرض قوته باعتباره السيّد الأول في هذا الكون، كما أنّ ابتعاده عن سمو غاية وجوده ككائن مكرّم, دفعه إلى الانجراف وراء شهواته"فاعتقدوا بطبيعة هذه العقيدة أن ليس للإنسان وراء اللّذة والراحة, والانتفاع المادّي والعلوّ في الأرض وبسط السّيطرة عليها - كمملكة لاسيّد لها ولا وارث - والتغلّب على أهلها, والاستئثار بخبراتها وخزائنها، مقصد ولا غاية، فاستعملوا هذه القوّة والعلم في حصول اللّذات والتغلب على

---

[1] الحسين المعطاوي ، **فكرة العلمانية في ضوء مستويات التدين داخل المجتمعات الغربية** ، الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية ، 1436 هـ - 2015 مـ ، العدد:13435 ، **https://aawsat.com/home/article**، 15:43م:2022\03\004

[2]طارق رمضان،"الأخلاق الكونية والأخلاق التطبيقية، المؤتمر الدولي السنوي الثالث(الإسلام والمعضلات الأخلاقية المعاصر) **https://www.youtube.com**:تاريخ الزيارة:15:45:/2022\02\25سا بتصرف

[3]رشدي أبو شبانة علي الرشيدي، **الصّراع الحضاري بين الشرق والغرب**، دار اليقين، المنصورة، مصر، ط1429،1ه، 2008م، ص243

النّاس وقهر المنافسين"[1]فالمكتسبات العلمية والتكنولوجية التي حقّقها الغرب اهتمّت بالشؤون الإجتماعية في الجانب المادة وأهملت الجانب الروحي.

وهذا ما زاد في تعقيد أزمة الأخلاق وانعكس ذلك على بنية النسيج الاجتماعي والأسري"فقد نشر[بول كرول]مقالاً مطوّلاً في المجلّة العالمية عام1987م، تحت عنوان(العائلة المعاصرة في محنة..لماذا؟)والرجل يتحدّث بكل وضوح عن تفسّخ النّظام العائلي في الغرب عموماً والولايات المتحّدة على وجه الخصوص، ويرد سبب ذلك إلى كثير من"[2]الأسباب منها نشوء الفرد الغربي في حضارة مادّية.

يتبين مما تم ذكره أن الأخلاق في المجتمع الغربي تفتقد إلى الجانب المعنوي والروحي، الذي الذي له أهمية في تحقيق حياة متوازنة؛ وهو الجانب الذي أصبح جافاً وسط مجتمع يعيش, مجموعة من المتناقضات الفلسفية والفكرية, في غياب دين متكامل يعطي للمواطن الغربي الجانب الروحي المفقود والمغيّب فيه.

2.2.2.مكانة الحماية الاجتماعية في الحضارة الغربية

تتفاوت المجتمعات الغربية في المستويات الاجتماعية, فنجد تباين طبقي بين الفئات, في بعض الدول الأوروبية حيث"تعدّدت الطبقات الاجتماعية تعدّداً حضارياً، ونجد في أوربا حتى أواخر القرن التاسع عشر المميّزات التي أكدها المؤرّخ الانكليزي، لورنس ستون، في تحليله القيّم للمستويات الثقافية لدى الفئات الأشد فقراً وكانت إمكانية القراءة أو حتى توقيع الاسم تظهر كأنّها المحذور الوحيد الذي كان يخشاه المالكون تجاه خطر التمرد, والمعرفة المثلّثة للقراءة والكتابة والحساب،...إنّ عدّة عوامل لعبت دورها في هذا التنوع, وفي إظهار التعارضات فيما بينها.وقد ربط جان باتيست ساي، منذ عام 1816في إنكلترا بين انطلاقة الآلة والمصنع والمدينة الصناعية"[3]التي كان لها تأثير على قيم المجتمع.

إنّ الدّعوة إلى الحرية المطلقة أدّى إلى عدم تحقيق التوازن المادي والروحي في حياة المجتمع الغربي الذي يعتبر المعيار الأساسي في العيش برفاهية هو قدرة الإنسان في تحقيق طموحاته"المادية وذلك لأسباب حتمية؛ طبيعية وتاريخية وعلمية قد أصبحت شعار الحضارة الغربية والحياة الغربية منذ عهد عريق في التاريخ، ولم تزدها النشأة الجديدة والنّهضة العلمية والسياسية في أوربا إلاّ حدّة وقوّة...ومن بين من لاحظ هذا الامتياز عبد الرحمن الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد بقوله:(الغربي مادّي الحياة قوي النّفس شديد المعاملة حريص على الإستئثار حريص على الإنتقام كأنّه لم يبقى عنده شيء من المبادئ العالية والعواطف الشريفة التي نقلتها له مسيحية الشرق...وهذا تصوير صادق للطبيعة الأوروبية وتحليل صحيح للنفسية الغربية)"[4]

وعرفت المنظومة الأخلاقية في الغرب نوعاً من التفسّخ في القيم والمبادئ الإنسانية، وانزلقت في حظيرة تتآكلها ثقافة المصالح المادية, التي كثيراً ما تصطدم بواقع يفتقد إلى

---

[1]فرنسوا جورج، دريفوس وآخرون، **موسوعة تاريخ أوربا العام**، مرجع سابق، ص 482

[2]نعمان عبدالرزاق السامرائي، الغرب جنّة أم جحيم، **الدعوة**، العدد:1565، مؤسسة الدّعوة الإسلامية الصحفية السعودية، 1425ه، 1996م، ص19

[3]**المرجع نفسه**، ص50،51

[4]أبي الحسن الندوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، مرجع سابق، ص177 بتصرف

التماسك بين مختلف شرائح المجتمع، وهذا النّظام الأخلاقي من صنيع إفرازات الحضارة المدنية"وشعار الحضارة الغربية هو افعل ما تشاء واقرأ ما تشاء وشاهد ما تشاء المهم لديهم هو الصناعة والتصدير وميزان المدفوعات, أمّا الأخلاق فلا يكترثون بها"[1]هذا الواقع أفرز متغيّرات اجتماعية على مستوى القيم، فكان الانحلال والانسلاخ القيمي عنوانا طبع حياة جلّ المجتمعات الغربية التي حوّلت الإنسان إلى مجرّد كيان خالي من البعد الروحي.

و"لا شك أنّه لا يزال في الغرب أفراد يعيشون ويفكرون على أسلوب ديني ويبذلون جهدهم في تطبيق عقائدهم بروح حضارتهم، ولكنهم شواذ، إنّ الرجل العادي في أوربا، ديمقراطياً كان أو فاشياً، رأسمالياً كان أو اشتراكياً، عاملاً باليد أو رجلاً فكرياً، إنما يعرف ديناً واحداً، وهو عبادة الرقي المادي والاعتقاد بأنه لا غاية في الحياة غير أن يجعلها الإنسان أسهل، وبالتعبير الدارج(حرة مطلقة)من قيود الطبيعة،أما في جانب الحضارة فنتيجتها ظهور طراز للإنسان يعتقد الفضيلة في الفائدة العملية، والمثل الكامل عنده والفارق بين الخير والشر هو النجاح المادي لا غير"[2]

ورغم هذا التقهقر الذي مسّ الجانب الاجتماعي والأخلاقي؛إلاّ أنّه توجد بعض المبادئ الإنسانية الحضارية في الغرب لا يمكن تجاهلها.مثل:الالتزام بالمواعيد, والتفاني في العمل وإتقانه، واحترام الوقت وغيرها من السلوكيات ، كالاهتمام والحفاظ بالبيئة، وترشيد الاستهلاك.ولهم ثقافة في التّعامل مع مختلف الأزمات التي تواجههم، و"الغربيون أيضاً مكيّفون تكييفاً قوياً بخلفيتهم وثقافتهم، وإلى هذا اليوم، ليمزجوا الفاعلية مع الرحمة، وتحسين الذّات مع الضّمير والاهتمام، وهذا التراث المشترك ربما يكون أضعف نوعا ما مما كان عليه،...إنّ قوّة الغريزة المتعاونة السائدة يمكن أن ترى في الاستجابة التلقائية للمواطنين العاديين في لحظات الأزمة الكبيرة, مثلما كان على سبيل المثال في أعقاب الهجمات الإرهابية في نيويورك ومدريد ولندن"[3]التي أحدثت استياءاً في الغرب.

3.2.2.منزلة المادة في المجتمع الغربي

لاشكّ أنّ المراحل التي عاشتها المجتمعات الغربية على المستوى التاريخي والديني كان لها الأثر الكبير في بلورة الأفكار، فأصبحت دراستهم للظواهر وتفسيرها مرتبط بالمنهج العلمي"وانصرف اتجاه الغرب إلى المادية بكل معانيها, وبكل ماتضمّنه هذه الكلمة من عقيدة ووجهة نظر نفسية وعقلية وأخلاق واجتماع وعلم وأدب وسياسة وحكم, وكان ذلك تدريجياً، وكان أوّلاً ببطء وعلى مهل، ولكن بقوّة وعزيمة، فقام علماء الفلسفة والعلوم الطبيعية ينظرون في الكون نظراً مؤسساً على أنه لا خالق ولا مدبر ولا آمر، وليس هناك قوة وراء الطبيعة والمادة تتصرف في هذا العالم وتحكم عليه وتدبر شئونه"[4]

---

[1]محمد علي الخولي، **البريق الزائف للحضارة الغربية**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، صويلح، الأردن، ص8

[2]أبي الحسن النّدوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، مرجع سابق، ص 169، 170

[3]ريتشارد كوك،كريسي سميث، **انتحار الغرب**، ترجمة:محمّد محمود التوبة، العبيكان، كلمة، ط1، 1430ه، 2009م، ص307

[4]أبي الحسن الندوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، مرجع سابق، ص 178

وعرفت المجتمعات الغربية انهيار في القيم والتقاليد، واتجهت نحو الانفتاح والتحرر، وأصبحت المادة هي المعيار الأمثل لتحقيق الرّفاهية، فحاولت مواكبة التحوّلات التي نتجت عن التطوّر العلمي وخضع النظام الاجتماعي لفلسفات وأفكاراً تدعو في الغالب إلى التملص من كل قيد يحدّ من ممارسة الحرية الشخصية.وبدأت تهيمن المادة على حياة المواطن الغربي الذي أصبح يرى في نفسه, وكأنّه مجرّد رقم حساب بنكي أو آلة, بعد أن أفقده طغيانها الجانب الروحي, وسيطر على كيانه الإنساني, وأصبحت هي المؤشّر الذي يتحكّم في حياته، وتكمن"مصيبة الغرب أنّه ذهب في تقديس الآلة مذهباً حمله على أنّه يهبط بالإنسان فيجعله مجرّد خادم يتحرّك بيد الآلة, ومن ثمّ فقد أعرض عن الإهتمام بل حتّى التنبّه إلى ما يغذّي الوجود الروحي للإنسان ويملأ فراغه"[1]

وأصبح الغرب يعاني من مخلّفات الحضارة المادية, ودخل الغرب في مرحلة مخاض عسير من أجل البحث عن أمن مجتمعه علّه يجد علاج لأزمة ولدت من رحم الحضارة, وأضرّت بمعايير أخلاق الفرد والمجتمع أكثر من سابقتها، وخلّفت آثاراً خطيرة تكاد تنتهي بالمجتمع إلى الهاوية, حيث"خضعت أخلاق المجتمع البرجوازي في الغرب لمتطلّبات السّوق.وأصبح امتلاك الثروة وزيادة الأرباح قمة القيم الأخلاقية...لقد كان لانحلال النّظام الاجتماعي– الثقافي الحسّي في الغرب آثار سلبيّة في مجال الأخلاق والعقائد - نمو الجريمة، الانحلال الخلقي، والتعصّب الدّيني والطّائفي في الوقت نفسه.ما دعا إلى ظهور أسس للاستقطاب الدّيني والأخلاقي الإيجابي"[2]

وبات شغل بعض الدّوائر الغربية هو إيجاد حلول وإنقاذ ماتبقى من القيم من أجل الحفاظ على التّوازن في النّسيج الاجتماعي من التفكّك, وانحراف سلوك الأفراد الذي بات يسير عكس الفطرة الإنسانية, حتى"أوشك الإنسان الغربي أن يفقد فطرته في مجال الوجدان الدّيني، إذ انتمى إلى مدنية صناعية أورثته سيكولوجية غشوماً، فعنف الآلة وبرودتها وخرسها أحوال انتقلت إلى الغربي وختمت على طبعه فاكتسب من ثمن خصائصها"[3]فابتعدت عن المنهج السّليم، وأصبحت الحياة مختزلة ومحصورة في بلوغ نشوة ولذة المادة.

وبذلك فقدت المجتمعات الغربية بعض القيم الإنسانية بعد تملّصها من كل موروث تقليدي بدعوة الحرّية –الحرية- التي يراها الكثير من الغربيين، على أنّها هي حياته, وبذلك"باتت الروحية التي تحرّك الحياة الغربية في المجتمع الغربي هي روحية التجدّد الدّائم، ولمّا كانت الأخلاق أوتاداً تتثبّت بها العلاقات, والأفكار والأحكام والرؤى وتحفظ المسار السلوكي والعرفي للمجتمعات، فقد باتت القيم الخلقية الموروثة تشكّل ضغطاً على النفسية الغربية، أو على الأقل على فئات الشباب"[4]الذي يعيش في فراغ روحي.

---

[1]محمد سعيد رمضان البوطي، **الإسلام والغرب**، مرجع سابق، ص 190

[2]يوري ياكوفيتس، بورس كوزيك، **الحضارات في الماضي والحاضر والمستقبل**، ترجمة:ثائر زين الدّين، فريد حاتم الشحف، دار دمشق، ط1، 2009م ، ص331

[3]سليمان عشراتي، الإسلام رافد روحي حتمي لديمومة مدنية الغرب، **الإحياء**، العدد:8، 1425ه، 2004م، جامعة باتنة، ص120

[4]**المرجع نفسه**، ص116

3.2.المعالم السياسية

لا شكّ أنّ الأحداث التاريخية والسياسية التي شهدها الغرب ساهمت في تشكّل وبروز أنظمة مختلفة على السّاحة السّياسية:كالنظام الجمهوري في فرنسا، والنظام الفاشي في إيطاليا والنازي في ألمانيا وغيرها من الأنظمة التي ارتبطت في الغالب بمفاهيم قومية, وكانت لها جذور تاريخية, وعرفت حركة نشطة منذ ظهورها.فالأسس التي قامت عليها الأنظمة السياسية في الغرب هي خلاصة التصوّرات الفكرية والفلسفية.

1.3.2.طبيعة النظام السياسي في الغرب

تداولت الأنظمة السياسية الغربية نظريات سياسية مختلفة منها النظرية التي تقوم على تأليه الحاكم، وإعطاءه صبغة ازدواجية الهيمنة الروحية والمادية للكنيسة، وحكم هذا السّياسي مدة زمنية طويلة, ورسخّت مفاهيم عقدية في فكر المواطن الغربي، ومع مرور الزّمن"اندثرت بعض النّظريات السياسية التي كانت سائدة في العصور الوسطى، ومن ذلك النّظرية القائلة بأنّ الكنيسة لها الهيمنة على الحياة الروحية والدّينية، في حين يحكم الإمبراطور في الأرض بتفويض من الله، وليس لأي شخص أن يحاسب الإمبراطور حيث إنّه يستمد سلطانه من الله"[1]

فكانت الخريطة السّياسية للدول عبارة عن فسيفساء من الأنظمة برزت نتيجة تداعيات تاريخية، وفلسفية، وإيديولوجية، مثل:النظام الملكي, والنظام الدكتاتوري، والنازي، والفاشي...إلخ.وتبنّت بعض الأنظمة نظريات فلسفية في الحكم السياسي استندت إليها في تطبيق قرارات السلطة"فالنظام السياسي قد وضعت أصوله وأخلاقه النّظرية الميكافيلية التي تقول(الغاية تبرّر الوسيلة)، وقد وضعها ميكافيلي،...وعلى أساس هذه النّظرية المادية طبعت الأخلاق الأوروبية في الدّاخل والخارج"[2]وبرز الطابع السياسي الدكتاتوري في عدّة دول خاصّة أوربا الشرقية، حيث كان الاستبداد، والاحتكار هو النّمط السائد, والغالب في تسيير شؤون الدولة من طرف الأسرة الحاكمة، والطّبقات البرجوازية، والنّبلاء الذين سيطرو لعهود طويلة على مقاليد السّلطة.

إنّ الأحداث والصراعات والحروب التي شهدها العالم أدت إلى تغيير الخريطة الجيوسياسية، بعد أن انهارت قوى هيمنت لعقود طويلة حيث برزت الأنظمة الجمهورية، والديمقراطية بعد أن"كانت الأنظمة السياسية قد عرفت بدورها تغيرات بعد الحرب تمثلت في زوال أربعة إمبراطوريات حكمتها أسرّ عريقة ولمدة طويلة، هي إمبراطورية النمسا والمجر والإمبراطورية ألمانيا والإمبراطورية العثمانية، وأقيمت مكانها أنظمة جمهورية"[3]

وقد لعبت التطوّرات الاجتماعية والنهضة الفكرية والعلمية التي عاشتها الدول الغربية, وكذلك"قيام الثورة الصناعية, فبالإضافة إلى مظهرها الاقتصادي كان لها تأثير على الجانب

---

[1]محمّد العابد الجابري، **الإسلام والغرب(الأنا والآخر) الشبكة العربية**، بيروت، ط1، 2009م، ص92،93

[2]رشدي أبو شبانة، **الصّراع الحضاري بين الشرق والغرب**، دار اليقين، المنصورة، مصر، ط، 1429هـ، 2008م، ص205

[3]عبد الحميد زوزو، **تاريخ أوربا والولايات المتحدة**، 1914م، 1945م محاضرات ونصوص، دار هومة، الجزائر، ص77، 78

السياسي والاجتماعي حيث نشطت الحركة القومية ولحركة الدستورية؛ لأنّ الطبقة الوسطى التي كانت عماد هذه الحركة أخذت تطالب بنصيبها من القوّة السياسية، ودعت إلى التخلص من نظم القرون الوسطى واتخذت من التحرر منهجا لها في الحياة، عن طريق الدعوات التي كانت تنادي بها وهي؛ التحرر من سلطة الدّين واستبداد الملوك والمناداة بالدستور، وتكوين القومية"[1]وقد أفرز الحراك السياسي الغربي في القرن العشرين وجود تيارين محورين، متباينين في النظام السياسي؛ نظام ديمقراطي ونظام ديكتاتوري:

وذلك عقب"ظهور الشيوعية في قيام اتحاد جمهوريات السوفييت الاشتراكية ونجاحها في توطيد دكتاتوريات البروليتاريا...كل هذا يوحي بأنّ تيّاراً قوياً سياسياً كان قد غادر الديمقراطية وجرف الكثير من المسئولين على النظم السياسية والجماهير في بعض البلاد إلى الأخذ بنظرّية الدكتاتورية"[2]هذه الأنظمة أعطت أبعاداً في تشكيل منظومة سياسية تختلف من منطقة إلى أخرى, في الخريطة الجو سياسية لدول الغرب.وذلك بحسب اختلاف الإيديولوجيات التي تبنتها كل دولة في سياسيتها، وساهمت في تحديد البعد الاستراتيجي، والإيديولوجي على المستوى السياسة الداخلية والخارجية.وبناءاً على ما تقدّم نحاول في هذا الجانب أن نتناول أبرز نظامين على السّاحة السياسة الغربية؛ الديمقراطي والشيوعي.

2.3.2.النظام الديمقراطي

شهدت جل الدول الغربية انفتاحا واسعا بعد زوال أنظمة الحكم الديكتاتوري، والنّازي، والفاشي، الذي سيطر لعقوداً على سدّة الحكم، ليبرز بعد ذلك النّظام الديمقراطي مجسّداً حرية الشعوب في التعبير عن آرائها في اختيار ممثيليها بكل ديمقراطية التي تمثّ"سلطة الشعب, والمقصود بها بزعمهم:حكم الشعب نفسه بنفسه عن طريق اختيار الشعب لحكامه"[3]وهي النّظام السياسي الذي يعمل الغرب على توسيع نطاقه على مستوى العالم،"بل إنهم يحاولون أن يعمِّموه على جميع سكان الأرض"[4]

وعرف الغرب أحداث ومتغيّرات كثيرة نذكر منها:الثورة الفرنسية، والإصلاح الديني, وحديثاً الحربيين العالميتين الأولى والثانية؛ وبروز النظام العالمي الجديد الذي شكّل رياح التغيير التي أعادت رسم خريطة جديدة للأنظمة السياسية في الغرب.

حيث"علا نجم الدعوة إلى الديمقراطية في الغرب, وأصبحت هي كل الشغل الشاغل لهم؛ هي السياسة, وهي الدين, وهي النظام الاجتماعي بأكمله, هي التقدم بحذافيره, بل جعلوها هي الممثلة للحضارة الغربية وتقدمها الصناعي بكل ثقله"[5]فالنظام الديمقراطي يعني تنفيذ إرادة الشعب في الحكم, وتطبيق ما قرره بعيدا عن فرض سلطة فوق سلطة

---

[1]جيفري براون، **تاريخ أوربا الحديث**، ترجمة:علي المزروقي، الأهلية، عمّان، الأردن، ط1، 2006م، ص475، 476بتصرف

[2]عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، **التاريخ المعاصر أوربا**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1430ه، 2009م، ص507

[3]غالب بن علي عواجي، **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط1، 1427هـ، 2006م،ج2، ص761

[4]**المرجع نفسه**، ص759

[5]غالب بن علي عواجي، **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، مرجع سابق، ص759

الشّعب"(فالدولة)الغربية الحديثة في أوروبا, وأمريكا تعتمد على النظام الديمقراطي، وهو نظام التصويت الشعبي"[1]بكل حرّية.

ورغم أنّ النظام الديمقراطي تبنّى شعار الحرية؛ إلا أنّه لا ينفصل عن توجيهات الكنيسة، فهو مرتبط بمنطلقاتها الفكرية, والعقدية الدينية، والحقيقة أنّ"الدولة الغربية الحديثة في أوروبا، وأمريكا تعتمد على النظام الديمقراطي، وهو نظام التصويت الشعبي، وفي معركة التصويت الشّعبي يتفوق الحزب السّياسي الذي يبذل لتنفيذ اتجاه الكنيسة من الوعود والعهود أكثرها، إذا ما وصل إلى كرسي الحكم"[2]ومن هذا المنطلق يمكن كسب الرهان في المعترك السياسي للانتخابات عندما يتعلق الأمر بتنفيذ الطموحات الأيديولوجية للكنيسة.

يتضح مما سبق ذكره؛ أنّ مايشاع عن ديمقراطية الغرب, من حريات، وانفتاح سياسي مجرّد خدعة.فالممارسة السّياسية في الكثير من الحكومات الغربية لا تخلو من المعتقدات الدينية،بل تنطلق من تعاليم الكنيسة, وتوجيهاتها. فالدّين له تأثير في اتخاذ بعض القرارات السياسية، وقد قالها الرئيس"بوش الابن"صراحة في أحد خطاباته أيام إعلان غزوه للعراق، وافغانستان بأنها حرب صليبية"حين قال للصحفيين(هذه الحملة الصليبية...هذه الحرب على الإرهاب ستستغرق فترة من الوقت)"[3]فالديمقراطية التي يحاول الغرب أن يصوّغها إلى العالم الثالث, ماهي إلاّ شعارات برّاقة، يستخدمها بهدف التدخّل في شؤون العالم العربي بحجّة دمقرطة شعوبه التي تدّعي أمريكا وحلافائها أنّها تعيش تحت حكم الاستبداد والديكتاتورية، وهي في الحقيقة لا تعدو سوى تنفيذاً لأوامر الكنيسة.ومن خلال هذا الطلب نتناول أهم خصائص النظام الديمقراطي.

✓ **خصائص النظام الديمقراطي**

يتميز النّظام الديمقراطي بمجموعة من الخصائص تعبّر عن حرّية الرأي والاحتكام إلى الشّعب في الممارسة الديمقراطية، نذكر أهمّها:

أ- **سيادة القانون:**وهي نظرية برزت في أوروبا قصد الانسلاخ من هيمنة الدّين، وعدم الخضوع له؛ بمعنى أن القانون فوق الجميع, ولاسلطة عليه لأيّ كان.

ب- **حكم الشعب للشعب:**إذ يعد من أهمّ خصائص الديمقراطية، حيث يفرض الشعب إرادته في اختيار ممثليه، والإدلاء برأيه بكل حرية، والاحتكام الى سلطة الشعب شرطا لإقامة النظام الديمقراطي.

جـ- **حرية الرأي والتعبير:**وتتعلق هذه الخاصية بممارسة حرية الإعلام، والفكر، والتعبير عن الرأي دونما قيد، لذلك انتشرت حرية الفكر، وعرفت وسائل الاعلام انفتاحا في جميع المجالات.

د- **حرية الممارسة السياسية:**أي التعددية السياسية؛ وهي السّماح بوجود حزبين سياسيين، أو أكثر تتنافس من أجل الوصول إلى السلطة، وكذلك فتح المجال أمام النّشاط الجمعوي.

ه- **استقلال السلطة القضائية:**وحيادها في ممارسة الاجراءات القانونية؛ بحيث كل القوى

---

[1]محمد البهي، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، مكتبة وهبة، (د، ب)، (د، س)، ط10، ص210

[2]**المرجع نفسه**، ص210

[3] **https://www.alarabiya.net/articles**:تاريخ الزياره:28\08\2021م؛10:05سا

الفاعلة في الدولة تخضع لسيادة القانون، ولا يمكن لأي جهة أن تفرض سلطتها على القضاء الذي يعمل على تحقيق العدل، والمساواة في المجتمع، فالكل متساوون أمام العدالة.

نستنتج مما تقدم ذكره أنّ الديمقراطية في الغرب تتميّز بوجود نظامين"فنجد في الديمقراطيات الغربية نوعين من الأحزاب فأمّا نظام الحزبين(بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية وأما نظام تعدّد الأحزاب(القارة الأوروبية)"[1]وتمثل الديمقراطية الوجه الذي يميّز الحضارة الغربية بالانفتاح على الحريات الفردية، وتعدّد الممارسة السياسية، وهذه الديمقراطية هي التي يمتدحها الغرب ويصوّغها في قنواته الإعلامية على أنّها حقّ مشروع للشعوب للعيش بحرّية.

3.3.2.النظام الشيوعي

الشيوعية نظام سياسي تبنّى أفكار كارل ماركس في تسيير شؤون الدولة، في إطار تحقيق المنفعة العامّة, فهي"نظام يقوم على إلغاء الملكية الفردية، وعلى حق الناس في الاشتراك في المال والنساء؛ فالنّاس في الشيوعية شركاء في المال، والنساء وسائر الثروات والمكتسبات"[2]فهو من الأنظمة السياسية المنتشرة في بعض الدول الغربية، خاصّة أوروبا الشرقية, ويتبنى الاشتراكية في تسييير النظام الاقتصادي، والحزب الواحد في نظام الحكم, الذي تطبعه عقيدة اللادينية في تسيير شؤون الدولة.وكانت الدكتاتورية الميزة الغالبة التي طبعت الأنظمة السياسية في دول أوربا الشرقية التي تسير في فلك المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي، وبذلك شكّلت كتلة دكتاتورية قابعة تحت هيمنته"وحين نتكلم عن الشيوعية فلا بد أن نتكلم عن أمور ثلاثة رئيسية هي:المادية الجدلية والمادية التاريخية، والمذاهب الاقتصادي الشيوعي مع الأوضاع السياسية والاجتماعية المصاحبة له"[3]

فالشيوعية لا تتعامل إلاّ بأساليب صارمة مع من يخالف مبادئها، لأنّ"النظام السياسي والإداري الذي تقوم عليه الدّولة الشيوعية، هو الديكتاتورية الاستبدادية الصّارمة، التي تتولاها قيادة جماعية، تقع في رأس هرم الحزب الشيوعي، وتُسمَّى(ديكتاتورية) طبقة (البروليتاريا)"[4]التي تبنّت الحزب الواحد في تسيير الحكم السّياسي.

وتقوم نظرية النّظام الشيوعي على الملكية الجماعية، لأنّها تعتقد أنّ القضاء على الملكية الخاصة يساعد على تحقيق الديمقراطية، والعدالة بين أفراد المجتمع، فالممارسة السياسية في النظام الشيوعي تلغي جميع الفعاليات الجمعوية والسياسية التي من شأنها أن تنافس الأحادية الحزبية, وتقتصر على نظام الحزب الواحد, و"ليس هناك في النّظام الشيوعي مكان لأكثر من حزب واحد.هو الحزب الشيوعي، والاشتراكية يجب أن تحل محل الرأسمالية, وكل الصناعات، والمزارع، ومصادر الثروة الطبيعية، والخدمات يجب أن تملكها الدّولة, وتشرف عليها، وهذه الجماعة الجديدة الاشتراكية، أو الشيوعية، تبرز للوجود عن طريق الكفاح بين الطّبقات كنتيجة لحرب أو ضغط"[5]

---

[1]محمد نصر مهنا، **الإسلام والغرب دراسة في تقويم القواسم المشتركة**، مركز الإسكندرية للكتاب، 2007م، ص 254

[2]محمد بن ابراهيم الحمد، **رسائل في الأديان والمذاهب والفرق(5)الشيوعية**، دار بن حزيمة، الرياض، 1422ه، ص10

[3]محمد بن قطب، بن إبراهيم، **مذاهب فكرية معاصرة**، دار الشروق، ط3، 1403ه، 1983م، ص260

[4]عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني، **كواشف زيوف**، مرجع سابق، ص465

[5]محمد البهي، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، مرجع سابق، ص283

وتعتمد الشيوعية على الطّبقات الكادحة, ويشكّل الاستبداد والشدة نمط هذا النظام الذي لا يعترف إلاّ بالقوة، والسياط.ويعتبر"جميع الأفراد في النظام الشيوعي أجراء, ولكن لا حرية لهم في قبول العمل أو في اختيارهم جنود محاربون، ولكن لا في سبيل الوطن أو في سبيل الله، أو بدافع التضحية لذات التضحية, وإنما هم مساقون من الخلف، والسّوط في هذا الدفع الخلفي هو الذي ينطق، دون التذكير بمعاني المجد، والحرص على سلامة الوطن وجميعهم في ظل هذا النّظام أيضاً(منتجون)ولكن إنتاجهم إنتاج(كم)،أكثر منه إنتاج(كيف)"[1]وهي الميزة التي ينتهجها النظام الشيوعي في اقتصاده

نستخلص مما سبق ذكره أنّ الشيوعية تبنت أساليب تعتمد على منطق القوة في فرض سياستها, والتضييق على الحرّيات, وتعمل على تحقيق المساواة بين الأفراد عن طريق الملكية الجماعية، وهذا في غياب الدّين الذي أقصي من الحياة.وللنظام السياسي خصائص نذكر أهمّها.

✓ **خصائص النظام الشيوعي**

يتميز النظام الشيوعي بمجموعة من الخصائص تختلف عن النظام الديمقراطي من أهمها:

أ- **الديكتاتورية:**فالنظام الشيوعي يعتمد على القوة، والقهر في اجهاض أي فكرة، أو حركة مهما كانت طبيعتها، تتحدى أفكاره ومعتقداته.ويتبنى قوانيين صارمة في أجهزة الدولة.

ب- **الاعتماد على الملكية الجماعية:**في العمل، مع إقصاء الملكية الفردية التي يراها عائقاً أما تحقيق الديمقراطية التي ينشدها، كما أنّه لايهتم للجانب الفكري، أو الأخلاقي، وكما هو معروف فإنّ"النظام الشيوعي، إذ هو نظام يدفع إلى كمية الإنتاج دون كيفيته، ونظام يمجّد العمل بالساعد على العمل عن طريق الفكر)"[2]

جـ- **سيطرة الدولة على الاعلام والاتصال**:بمعنى لا حرية في التعبير، أو إبداء الرأي حيث تفرض الجهات الوصية على القطاع، ما تراه يخدم مصلحة الدولة والحكم.

د- **وحدة السلطة:**فالنظام يعتمد على الحكم الشيوعي في تسيير شؤون الدولة، وعلى الحزب الواحد المتمثل في الحزب الشيوعي.

ه- **إلغاء الفوارق بين الطبقات**:في المجتمع من جل محاربة الفقر، وتحقيق المساواة.

و- **استبداد الحكم:**تنفرد الشيوعية بجميع الاجراءات القانونية، والتنفيذية القائمة على اتخاذ القرارات الهامة المتعلقة بمصير الدولة، والشعب الذي لا رأي له في ذلك.

والنظام الشيوعي في مجموع قيمه الخلقية، ونسقه الاجتماعي لا يرفض"نسق القيم الغربي الليبرالي، لايرفض مفردات قيمه السياسية الفردية، من حرية، ومساواة، وعدالة، ولكنّه في الأساس يرفض أولوية قيمة الحرية على المساواة والعدالة؛ ويتبنّى المساواة كقيمة سياسية عليا في نسق قيمه، جاعلاً لها الأولوية على الحرية"[3]التي غيبت في كثير من

---

[1] **المرجع نفسه**، مرجع سابق، ص318

[2] محمد البهي، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، مرجع سابق، ص325

[3] **المرجع نفسه**، ص 325

المجالات.

نستخلص في الأخير أن المتغيرات التي شهدها الغرب على المستوى السياسي، قد أفرزت أنظمة سياسية واقتصادية، وتكتلات سياسية واقتصادية.وبروز صراعات أبرزها الثنائية القطبية التى انتهت بتراجع المدّ الشيوعي، وانهيار جدار برلين، وتوسّع الرأسمالية والامبريالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى إلى تمرير مشروعها من أجل السيطرة على الدول التي كانت تخضع للمدّ الشيوعي بحجة نشر الديمقراطية.لتصبح بذلك أوربا كتلة واحدة بعد أن كانت مقسّمة إلى شطرين؛ شرقي يسير في فلك الشّيوعية بقيادة الاتحاد السوفياتي سابقاً، وغربي يخضع للرأسمالية تحت مظلة الولايات المتحدة.

4.2.المعالم الاقتصادية

أن يكون للدولة حضوراً على السّاحة الدولية فذلك لامتلاكها قدرات على مستويات مختلفة, ومن أبرزها امتلاكها نظاماً اقتصادياً قوياً تتمكّن من خلاله التحكّم في حرّية قراراتها السياسية، لأنّ النّظام الاقتصادي"عبارة عن مجموعة من آليات ومؤسّسات لصنع القرار، وتنفيذ القرارات المتعلقة بالإنتاج, والدّخل والاستهلاك في نطاق منطقة جغرافية معينة"[1]،إذ يمثّل الاقتصاد عصب الحياة، وأحد الركائز الداعمة لقيام الحضارات.

ويمثل الاقتصاد الشريان الذي يحقّق للأمة مزيداً من المكتسبات التي تساهم في نّهضة شعوبها، لذلك راهن الغرب في العصر الحالي على بناء اقتصاده، وتطوير آلياته, بعدما عرف انهياراً وتدنّياً بداية القرن الماضي, وكان له تأثيراً على الحياة الاجتماعية, والسياسية،و"من مظاهر الوهن الذي لحق بالدول الأوربية في المجال الاقتصادي تعطّل التبادل التّجاري ضمن الدائرة الأوربية(أوربا الدنوبية والغربية والشرقية)وتحويله نحو العالم الجديد مع الولايات المتحدة والبرازيل وكندا"[2]

ويعتبر الاقتصاد من العوامل التي تسبّبت في نشوب حروب وصراعات من أجل السيطرة على الموارد الاستراتيجية.فعامل القوة الإقتصادية دفع كثير من الدول الغربية إلى التنافس؛ سواء في المجال الصناعي، أم في التوسّع خارج أراضيها رغبة في السّيطرة على السّوق العالمية, والاستحواذ على مناطق في دول العالم الثالث واستنزاف ثراواته.

وكان التّنافس في مجال التصنيع على أشدّه"فقد هزّت الثورة الصناعية الكثير من المعطيات التي دفعت بعض الدول الأوروبية إلى التنافس في السّيطرة على دول العالم الثالث، من أجل ضمان التفوق الاقتصادي على عكس الولايات المتحدة التي كانت تنظر من زاوية مغايرة على اعتبار أنّ السيطرة الاستعمارية ليست شرط ضروري في التفوق الاقتصادي، غير أنّ هذه التغيرات الاقتصادية التي برزت نتيجة الثورة الصناعية، لم تكن ايجابية كلّها على الغرب حيث أدت إلى اضطرابات بين الصنّاع, وأصحاب الصّناعة الحرفية "[3]ما تسبب في حدوث أزمات عصفت باقتصادها, حيث طغت الآلة على الصناعة التقليدية وانعكست على المجتمع.

---

[1] عويسي أمين، **النظام الاقتصادي والثقافة الاجتماعية**، دار إحياء للنشر الرقمي، (د، ب)، 2014م، ص28

[2] عبد الحميد زوزو، **تاريخ أوربا والولايات المتحدة 1914م ــ 1945م محاضرات ونصوص**، مرجع سابق، ص 10

[3] ينظر إلى:فرانسوا جورج ديرفوس وآخرون، **تاريخ أوربا العام**، مرجع سابق، ص 51،50

إنّ الحديث عن اقتصاد دول الغرب واسع ومتشعّب, ولا يمكن تناوله في جزئية من هذه الدّراسة لأنّ؛ موضوع مثل هذا يحتاج إلى بحث عميق، باعتباره يشكّل أحد مقوّمات الحضارة الغربية، لذلك نحاول أن نشير في هذا المبحث إلى طبيعة نظامه, وأهم خصائصه, ومرتكزاته في ظل وجود نموذجين لقطبين متنافسين؛ نظام رأسمالي تقوده الولايات المتحدة، واشتراكي يقوده الاتحاد السوفياتي.فالاقتصاد الغربي اتّسم بوجود هذين النظامين.

1.4.2.النظام الرأسمالي

الرأسمالية نظام اقتصادي برز بقوة في القرن الماضي في الغرب, والرأسماليه في مفهومها تعنى:"الانتقال إلى الاقتصاد الموسّع القائم على منطق الربح والخسارة والاستثمار، أي اقتصاد السّوق، عوض الاقتصاد التبادلي المنغلق والمحدود"[1],والرأسمالية من الأنظمة التي تأسّست انطلاقاً من نظريات فلسفية.وظهرت الرأسمالية في انجلترا ثم توسعت إلى دول أوروبية أخرى، وبرزت في الغرب نتيجة الاستبداد الذي مارسه الاقطاعيين على المجتمع وسيطرتهم على الثروات, الأمر الذي أثار غضب الشعب ودفعه إلى التمرد على الاقطاع بعدما ضاقت عليهم حياة الفقر والقهر، والظلم المسلّط عليهم من قبل الأثرياء.

ومع ظهور الرأسمالية حاولت أن تضع منظومة قوانين تراعي حماية ملكية الأفراد, بيد أنها أخفقت في حماية حقّ المجتمع نتيجة استحواذ البرجوازيون على المال، وفشل"النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي وضع التشريعات الكثيرة لحماية حرية الملكية الفردية وحرية العمل، ولكنه أهمل إهمالًا كبيرًا رعاية حق المجتمع، فنال الأغنياء والأثرياء في تلك المجتمعات أكثر من حقهم"[2], وفشلت الرأسمالية في تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع، مع تمسكها بمبدأ الملكية الفردية, فالرأسمالية تقوم على إعطاء الحرية الفردية التي تمكنه من ممارسة العمل من أجل تحقيق الربح، والفائدة في الانتاج وهو الهدف الأسمى الذي يجب الوصول إليه، وتكوينه على هذا المبدأ المادّي.

وتعمل رؤوس الأموال في البنوك على المعاملات الربوية"كما يحدث في النظام الرأسمالي.إذ يتيح الرّبا السلطة التامّة للاحتكار على التجارة، وللتكتل المالي على الصّناعة بواسطة البنك الذي يحقّق تركيز رأس المال، أيّ سلطة المال إلى أكبر درجة ممكنة، بالنسبة إلى إمكانيات عصر معيّن"[3]بهدف السّيطرة على المال, وزيادة الانتاج, واغراق السّوق بالسّلع واحتكاره, وعرف اقتصاد الغرب الرأسمالي تحوّلا كبيراً على المستوى الداخلي، والخارجي من خلال تنظيم آليات الإنتاج والتّصنيع.

واستطاع أن يكتسح السّوق العالمية بانتاجه، وفتح مجال الاستثمارات في مناطق كثيرة من العالم"وباعتبار أوربا قوّة مالية فإليها يرجع تحديد الأسعار وبكل حرّية، وتعيين مقابل التأمينات وأجور الكراء والخدمات المصرفية، فتتحصّل على مبالغ ثمينة تعد(مداخيل غير مرئية) غير أنّ المداخيل الأكثر نفعاً وايجابية لأرصدتها هي تلك التي ترد إليها من

---

[1]مادي بن جا بالله وآخرون، **الحداثة جدل الكونية والخصوصية، المركز الثقافي العربي**، الدّار البيضاء، المغرب، 2014م، ص57

[2]مناهج جامعة المدينة العالمية، **أصول الدعوة وطرقها(4),** جامعة المدينة العالمية، ص50

[3]مالك بن نبي، **القضايا الكبرى**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص159

استثمارات بالخارج عن طريق الهيئات المالية والبنكية، والحكومة منها والخاصّة"[1]وفرض الاقتصاد الرأسمالي نفسه على السّاحة العالمية, وسيطر على رؤوس الأموال محققاً تطوّراً في المجال الاقتصادي.

✓ **خصائص الرأسمالية**

يتميّز النظام الرأسمالي بخصائص مكنته من اكتساح المناطق الحيوية والاستراتيجية، التي ساعدته على فرض سيطرته على السوق العالمية، حيث استطاع التحكم في أهمّ المؤسسات الاقتصادية الدولية؛كالصندوق الدولي، والبنك العالمي، ومنظمة التجارة العالمية...إلخ.وهذه الخصوصيات نذكرها في نقاط:

أ- **الاعتماد على الملكية الخاصة**:وهي التي تشكّل قاعدة أساسية في الإنتاج, وجمع الثروات وحماية الملكية الفردية.

ب- **حرية الأفراد**:من أجل العمل على تحقيق الأرباح التي تكفل للفرد ممارسة الأعمال، وزيادة ثرواته.

جـ-**الحفاظ على المستهلك**:تعدّ المنافسة عنصراً مهمّاً في الاقتصاد الرأسمالي,كما تساعد المستهلك على استغلال ثروته والتصرف فيها بكل حرية.

نستنتج مما تقدم أنّ العالم الغربي استطاع التحكم في أهم الموارد الاقتصادية في مناطق استراتيجية من العالم الثالث سواء؛ بإقامة تكتلات مشتركه، أم باستثمار رؤرس الأموال التي ساعدته على اكتساب ثروة مالية, مكّنته من تطوير مختلف العلوم، والصناعات التي أصبحت القلب النابض للاقتصاد الغربي.

2.4.2.النظام الاشتراكي

تنطلق الاشتراكية من المبادئ التي صاغها(كارل ماركس)، واصبحت معتمدة في تسيير منظومة الاقتصاد الاشتراكي حيث"تكوَّن(علم)الاقتصاد الاشتراكي على يد ماركس وإنجلز. ولكن تأثيره بدأ مع تكوين (الضمير) الاشتراكي منذ ثورة أكتوبر 1917م...،فالاقتصاد الاشتراكي إذن هو ثمرة التوفيق بين (علم) هو العلم الماركسي وبين (ضمير) هو وعي الطبقات"[2]،التي تشكل المجتمع الشيوعي, والاشتراكية"من الألفاظ العامّة الفضفاضة، التي تنطبق على مفاهيم ذات مستويات متفاوتات، وكلمة(الاشتراكية)فهي مذاهب مختلفة، منها المعتدل ومنها المغالي، ومنها الوطني, ومنها الأممي"[3]وبذلك تعبّر عن توجّهات محتلفه تعكس المستوى الطبقي للمجتمع.

وشهد الغرب تحوّلات على الصّعيد السّياسي، والاجتماعي ساهمت في بروز الاشتراكية التي نظّر لها(كارل ماركس) انطلاقاً من تفسير الظاهرة الاجتماعية, لذلك جاء تأسيس"النظام الاشتراكي على أساس التفسير المادي للتاريخ, فهم يفسرون الصراع الطبقي في الحياة بأنّه نتيجة للحالة الاقتصادية لدى الأفراد والجماعات التي يحتاجها الإنسان،

---

[1]عبد الحميد زوزو، **تاريخ أوربا والولايات المتحدة 1914م ــ 1945م محاضرات ونصوص**، مرجع سابق، ص11

[2]مالك بن نبي، **فكرة الإفريقية الآسيوية**، تحقيق:ندى بن نبي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط3، 1422هـ، 2001م، ص159

[3]حسن حبنك الميداني،**كواشف زيوف**، مرجع سابق، ص145

وضربوا لذلك مثلا بتأمين المأكل، والمشرب، والمسكن، والجنس فإذا اشترك الناس جميعا في هذه الأمور فقد تمت المساواة بينهم، ولا محل للصراع والشقاء في نظرهم"[1]ومن هذا المنطلق، وبهذه القيم ترى الاشتراكية أنها قد حقّقت العدالة قي المجتمع.وسارت الاشتراكية في فلك النظام الشيوعي كمرحلة من مراحل النظرية الماركسية، التي ركزت في التنظير الاقتصادي على العمل الجماعي، وألغت مساهمة الأفراد، ولذلك فإنّ طريقة توزيع المال الذي ينتهجه النّظام الإشتراكي"يلغي الملكية الخاصة لعناصر الإنتاج كلياً أو يحد منها بدرجة كبيرة، لذا فإن التوزيع يتم على أساس العمل، ووفقاً للخطة الاقتصادية التي ترسمها الدولة، وهو بهذا يخالف النظام الرأسمالي"[2]،الذي يعتمد على الملكية الخاصّة التي يرى فيها السّبيل الأمثل للرّفع من قيمة الانتاج.

✓ **خصائص النظام الاشتراكي**

يتميز النظام الاشتراكي بخصائص تختلف عن الرأسمالية من حيث, المنهج والآليات التي يستعملها في تسيير نظامه، من أجل تأمين الملكية الجماعية للأفراد. وهذه الخصائص نتناولها كالآتي:

- **ضمان الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج:**وهو العنصر الأساس, الذي يقوم عليه النظام الاشتراكي ويميّزه عن النّظام الرأسمالي, حيث يتمّ إخضاع الأملاك والمال للجميع, وتحت إشراف الدولة.
- **التخطيط المركزي في تسيير الاقتصاد:**حيث تشرف الدولة على توزيع الثروة، وتسيير الموارد بدل من الاعتماد على قوى السّوق الحرّ.
- **إشباع حاجات الأفراد بطريقة عادلة:**تشرف الدولة على توفير جميع احتياجات الأفراد والمجتمع، من مسكن وغذاء، وغيرها من مستلزمات الحياة.
- **التحكم في اليد العاملة الخاضعة لسلطة الدولة؛**لضمان الموارد المالية للكل، وعدم احتكارها لجهة معينة.

3.4.2.أهم مرتكزات الاقتصاد الغربي

الاقتصاد هو عصب الحياة؛ والقاعدة التي تشيّد عليها دعائم الدول وتزدهر.والاقتصاد القوّي هو الذي يقوم على استراتيجة تضمن لمجتمعاتها العيش في رفاهية، وتخدم الأهداف العامّة للدّولة, وتساعدها على التحرّر من التبعية.فمن يمتلك المال يمتلك قوّة القرار.وقد عرف اقتصاد دول الغرب تحوّلاً كبيراً من حيث هيكلته وتنظيمه على المستوى الداخلي، والخارجي فحقّق تطوّراً على ثلاثة مستويات؛ صناعية وزراعية، وسياسية استطاعت من خلاله الدّول الغربية وخاصّة الأوروبية أن تتمركز في هذا المجال كقوّة اقتصادية عالمية.

✓ **التصنيع**

تشكل الصناعة العمود الفقري لاقتصاديات دول الغرب، إذ تمثّل المورد رقم واحد في

---

[1]محمد إبراهيم برناوي، **خصائص ومقومات:الاقتصاد الإسلامي**، مجلة الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، العدد:22، ص409

[2]محمد عبد الله الشباني، المشكلة الاقتصادية وعلاجها من المنظور الإسلامي، تصدر عن المنتدى الإسلامي، **مجلة البيان**، العدد:79، ص34

مداخيل خزينتها العمومية، فبعد ظهور الثورة العلمية والتكنولوجية ساهمت في تطوير آليات التصنيع التي زادت من مضاعفة الإنتاج, و"كان من نتائج الثّورة الصّناعية أن تحوّلت أوربا إلى عالم صناعي سريع الحركة مملوء بالمعامل الجبارة التي أخذت تنتج من البضائع ما يحتاج الأوروبيين"[1]بل ضاعفت في الانتاج من أجل التصدير نحو دول العالم الثالث الذي يشكّل سوق مربحة لهم.

واستطاع الغرب أن يكتسح السّوق العالمية بمختلف السلع، والبضائع التي ينتجها، وفتح مجال الاستثمارات في مناطق كثيرة من العالم مثل:إفريقيا وآسيا, وتمكّن من فرض وجوده في سوق التّجارة العالمية"وباعتبار أوربا قوّة مالية فإليها يرجع تحديد الأسعار وبكل حرّية، وتعيين مقابل التأمينات وأجور الكراء والخدمات المصرفية، فتتحصّل على مبالغ ثمينة تعد(مداخيل غير مرئية)،غير أنّ المداخيل الأكثر نفعاً وايجابية لأرصدتها؛ هي تلك التي ترد إليها من استثمارات بالخارج عن طريق الهيئات المالية والبنكية، والحكومة منها والخاصّة"[2]من خلال استغلال رؤوس الأموال، والسيطرة على أسهم الشّركات.

نستنتج مما تقدّم أنّ المجال الصناعي في الغرب يشكّل ركيزة أساسية في الاقتصاد, حيث تعتمد جلّ الدّول على مختلف الصّناعات الالكترونية والميكانيكية والفلاحية, وغيرها، فمن خلال الخبرة التّقنية والعلمية التي يمتلكها الغرب استطاع السيطرة على السّوق العالمية, وأكسبها مداخيل طائلة.

✓ **الإنتاج الزراعي**

يشكّل الانتاج الزّراعي إحدى الاستراتيجيات التي يعوّل عليها الغرب في كسب الرّهان, وتحقيق موازين القوّة في التبادلات التّجارية العالمية, فهو الشريان الذي يضخّ أرباحاً طائلة للاقتصاد الغربي, ولأهمّيته تستخدمه الدول الغربية كورقة ضغط في تعاملاتها على المستوى الخارجي, لتحقيق أهدافها، وحماية مصالحه"وقد حقّقت الدول المتقدمة أهدافاً في هذا المجال:كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وكندا واستراليا وأصبحت في مقدمة البلدان التي تنتج وتصدر السّلع الغذائية الرئيسية وتتحكم بها.

بل أصبح في يدّ بعضها سلاحاً تستخدمه لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية...كون هذه السياسة حققت خلال أكثر من خمسين عاماً أهدافاً كبيرة في القطاع الزراعي لدول الاتحاد بعد أن كانت دول الاتحاد الأوروبي تعاني في نقص الغذاء والفقر ومعرضة للجوع في أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها أي في أربعينيات من القرن الماضي"[3]بالرغم من الاختلاف والتنوّع في المحاصيل الزراعية إلاّ أنّ الغرب يركّز على المواد الغذائية الأساسية التي تمثل استراتيجية يعتمد عليها تطوّر الاقتصاد وتحقيق الأمن الغذائي، وتصدير الفائض إلى الخارج من خلال المبادلات التجارية"وتتصف الزراعة في اوربا بخاصية رئيسية تتمثل في أنه لا يوجد دولة بالقارة تزرع داخل حدودها كافة او معظم المحاصيل الغذائية أو

---

[1]جفري براون، **تاريخ أوروبا الحديث**، ترجمة:علي المرزوقي، الأهلية، الأردن، ط1، 2006م، ص477

[2]عبد الحميد زوزو، **تاريخ أوربا والولايات المتحدة 1914م، 1945م محاضرات ونصوص**، مرجع سابق، ص11

[3]عبد الستار عبد الجبار موسى، خالد قحطان عبود، السياسة الزراعية المشتركة في دول الاتحاد الأوروبي الواقع والإصلاحات، **مجلة الكون للعلوم الاقتصادية والادارية**، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة واسط، العدد:23، 2016، ص4

محاصيل الخامات الزراعية التي تحتاج اليها، ومرد ذلك الموقع الفلكي للقارة في العروض الوسطى المعتدلة-باستثناء أطرافها الشمالية- والذي حال دون تنوع المحاصيل التي يمكن زراعتها بدرجة كبيرة.كما حالت الحدود المناخية دون زراعة العديد من المحاصيل ذات الأهمية الخاصة والتي تحتاج الى درجات
حرارة مرتفعة لا تتوافر في القارة مثل المطاط، الشاي، البنّ، الكاكاو، قصب السكر"[1]

وتحتل أوروبا, والولايات المتحدة, وكندا المراتب الأولى في انتاج القمح(الذهب الأخضر), وتسعى لتحقيق مزيداً من استصلاح الأراضي الزراعية في المناطق الريفية, حيث"لعبت السّياسات المناطق الريفية. وضمن الاتحاد الأوربي نتيجة لذلك أنّ لديه قطاعه الزراعي الآن دائماً حيوي ومستدام وأنه قطاع اقتصادي منافس.بدأت السياسات الزراعية العامة في السنوات الأخيرة تتطور وتصبح أكثر تعقيداً, لا تتطلع فقط إلى احتياجات المجتمع الأوربي من إنتاج الغذاء فقط, بل تستجيب أيضاً لمخاوف الأوربيين تجاه سلامة وجودة الغذاء والبيئة"[2]لذلك اهتم الغرب وعلى رأسهالاتحاد الأوروبي ببناء سياسة زراعية مشتركة من أجل وضع قاعدة صلبة في هذا المجال الحيوي, وتطبيق الاتفاقيات في إطار التعاون المشترك.

يتضح مما تقدّم أنّ القطاع الزارعي يشكّل قوة داعمة الغرب, وسلاح للضغط على الدول المستهلكة خاصة في دول العالم الثالث؛ حيث يلجأ الغرب بقيادة الولايات المتحدة في كثير من الأحيان إلى فرض عقوبات اقتصادية على الحكومات التي ترفض الإنصياع لقراراتها.

✓ **التكتلات الاقتصادية**

تشكّل سياسة التكتلات الاقتصادية التي انتهجها الغرب أحد الاستراتيجيات التي اعتمد عليها من أجل النّهوض بإقتصاده، والحصول على مكتسابات جديدة لدعم هذا القطاع الحيوي، وبالتالي التموقع على السّاحة العالمية ليصبح قوّة محورية، بعدما خرج من القومية التي مر فيها بمرحلة الانتعاش خلال القرن الماضي"فلقد تحقق اقتصاد القرن التاسع عشر في الغرب في المستوى القومي، ولقد فات أوان هذا المستوى الآن، أو على الأقل هو في طريقه إلى الزوال. فالاقتصاد يتطور شيئاً فشيئاً نحو صورة(الاتحاد الاقتصادي)،الاتحاد الذي يتشكل من أكثر من قومية"[3]واستطاع الغرب أنّ يتجاوز كل العراقيل، والعقبات وجسّد التعاون في مجال الصّناعة والزراعة، من خلال إنشاء مؤسّسات مالية، وتفعيل آليات الشراكة الاقتصادية في إطار العمل المشترك.فمثلا في أوروبا تمّ توحيد العملة النقدية الأوروبية, وفتح السوق المشتركة"ومع ذلك، فإنّ تشكيل الوحدة الاقتصادية لم يضع قضايا للبلاد الأوروبية التي لم تكن أعضاء فيها فحسب، بل إن انعكاسات حدثت خارج أوربة.وفي

---

[1]محمدخميس الزوكة، النشاط الاقتصادي في أوروبا – الزراعة، أوروبا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، ص262،264 **https://almerja.net/** تاريخ الزيارة:27\08\2021\22:17سا

[2]محمد علي محمد، لمحة عن السياسات الزراعية العامة في الاتحاد الأوربي، **المركز الوطني للسياسات الزراعية**، مذآرة سياسات رقم18، 2006، ص14

[3]مالك بن نبي، **فكرة الإفريقية الآسيوية**، تحقيق:إشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط3، 1422هـ،2001م، ص166،167

الحقيقة فكر الأوربيون أنّهم، يضعون النّظام في دارهم الخاصّة"[1]بإقامة مشاريع استثمارية, وإبرام معاهدات نصّت على تحقيق التعاون والإستثمار.

ونجحت المجموعة الأوروبية في تخطّي عقبات القومية, وبناء قاعدة قوية قادرة على مواجهة المنافسات الخارجية ,و"وضعت البنيات التنظيمية للوحدة الاقتصادية الأوروبية لتكون أقل(فوقمية)من البنيات التنظيمية للوحدة الأوروبية للفحم والفولاذ والواقع، مع ذلك، أن اللجنة الأوربية(لم تكن السلطة العليا موضع بحث)كان لها الحقّ باتخاذ جميع المبادهات:حتى أنّ هذا الأمر كان وظيفتها الأساسية...وبينما فهم نظام الوحدة الأوروبية للفحم والفولاذ, وتصوّر حول مبدأ فوقمي، انطلق نظام السوق المشتركة"[2]

أما في جانب المعاملات البنكية فإنّ الاقتصاد الغربي يقوم على سياسة بنكية تعتمد على الفوائد والأرباح، والعمل على تحقيق امتيازات كبيرة.واتجه الغرب نحو التكتل الإقتصادي في القرن العشرون، وفتح السوق الأوروبية المشتركة, ذلك أنّ"التحليل الاقتصادي للمجتمع الغربي يقودنا إلى اعتبار الاستعمار ظاهرة رأسمالية, فانّ التّحليل الاجتماعي، والثّقافي الغربي يقودنا إلى اعتباره ظاهرة عنصرية أيضا, ذلك أنّ هذا المجتمع له عدة ركائز تاتي الراسمالية، والعنصرية في مقدمتها.إنّ النزعة العنصرية حالة عميقة في تكوين الرجل الابيض يكاد يراها طبيعية فيه من فرط إيمانه بها، وقد عززت النهضة الحديثة هذه النزعة مباشرة من خلال معطياتها الفكرية والنفسية, وبصورة غير مباشرة عبر شعوره بانه مبدع الحضارة مدى التاريخ"[3]

فالمال يشكّل عصب الحياة, لذلك كان الغرب يهتمّ بشكل كبير بدراسة الإقتصاد سواء؛ في النظام الرأسمالي، أم الإشتراكي, فكلا النّظاميين على اختلاف منطلقاتهم الإيديولوجية، وتوجّهاتهم الفكرية يريدا الوصول إلى تحقيق المنفعة للفرد, وإشباع حاجته المادية، فقد"حدث في المجتمع الغربي حين وضع الرأسمالية أو الشيوعية.إنه لم يقبل على هذا، بسبب ما انطوى عليه من نفسية خاصة منعقدة على (الزهد) كمثل أعلى منذ قرون، وإن فقهاً اقتصادياً يستلهم خطته ومفاهيمه من مثل كهذا ويصدر عنه، لا يمكنه بداهة أن يعبر بالدقة العلمية نفسها عن فكرة (المنفعة) الخاصة بالرأسمالية، أو عن فكرة (الحاجة)الخاصة بالنظرية الماركسية"[4]

يتبين مما سبق ذكره أنّ طبيعة النّظام الاقتصادي الغربي يتكأ على نظاميين أساسيين؛ هما النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي، ولكل نظام خصوصياته ومنطلقاته, وأسسه التي بني عليها، بهدف إشباع حاجياته المادية التي يعتبرها الهدف الأسمى ويسعى لتحقيقه، وقد اختلف المنظّرين الغربيين في دراسة الجانب الاقتصادي, فمنهم من بحثه على أسس أخلاقية، ومنهم من جعل من المادّة القيمة الحقيقية في تطويره، فالاقتصاد الغربي"صار منذ

---

[1]نورالدين حاطوم، **تاريخ عصرنا**، مرجع سابق، ص215

[2] **المرجع نفسه**، ص211

[3]جفري براون، **تاريخ أوروبا الحديث**، مرجع سابق، ص159

[4]مالك بن نبي، **المسلم في عالم الإقتصاد**، تحقيق:ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، سورية، (د،ط)، 1420ه، 2000م، ص16، 35

قرون خلت, ركيزة أساسية للحياة الاجتماعية، وقانوناً جوهرياً لتنظيمها"[1]وفقاً لخصوصية المجتمع, وأصبح الغرب يشكّل قطباً اقتصادياً عالمياً, نتيجة لبعض العوامل التي يمكن إجمالها في مايلي:

- الثورة العلمية، والصناعية التي عرفها الغرب منذ القرن الخامس عشر ميلادي.
- نهب ثروات دول العالم الثالث الذي خضع لسيطرته عقوداً طويلة.
- مضاعفة الإنتاج الصناعي، والسيطرة على السّوق العالمية، واستثمار رؤوس الأموال.
- تطوير الآلة الصناعية، والاهتمام بالمجال الزراعي من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي، وتصدير الفائض.

5.2.المعالم العلمية والأدبية والتقنّية

يعتبر الاهتمام بالجانب العلمي، والفني, والأدبي من بين العوامل التي ساهمت في تطور المجتمعات الغربية ونهضتها، لذلك صيغت النّظريات العلمية، والاستنتاجات الفلسفية في سبيل إحداث نهضة علمية قادرة على بناء مدنية متحضّرة، حيث احتلت"المعرفة العلمية مكانة مرموقة في كل حضارة، بحيث يمكن القول, بأن تقدّم الحضارة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتقدّم العلم, وما ينجم عنه من فنون وتكنولوجيا، وهذا ما جعل الجانب العلمي يحظى باهتمام كبير في كل الحضارات"[2]فالتقدّم العلمي والتكنولوجي الذي أحرزه الغرب ساهم بشكل كبير في تطوّر حضارته.

1.5.2.التقدّم التكنولوجي والاكتشافات العلمية

أن يبنى مجتمع متحضّر يلزمه عوامل تساهم في تطوّره، ولعلّ العلم أبرزها فهو يشكّل عماداً لنهضة الشعوب والأمم.وكان للتطوّر التكنولوجي جضوراً في قيام الحضارة الغربية،و"العلم في المفهوم الغربي يقصد به العلم الوضعي، أي العلم الذي يدرس الظواهر المادية المحسوسة القابلة للملاحظة والتجريب، وبالتالي، فالمعرفة التي تعنى بدراسة القيم والميتافيزيقا والجوانب الإنسانية(المعنوية)في الإنسان لا تدخل في نطاق المعرفة العلمية...هذه الرؤية للعلم تجعل، إذن، جزءاً كبيراً من الظواهر المرتبطة بالغيب وبالكون وبالإنسان والحياة، غير قابلة للدّراسة العلمية بل هي بلا معنى"[3]

والعلم من المصطلحات التي لها معاني متعدّدة بحسب كل مجال, فهناك علم الكون، علم الأحياء، علم النبات، علوم الفقه والأصول، علوم الطب...إلخ، فلكل تخصّص آداة بحث خاصّة به وشهد الغرب تطوراً في المجال العلمي, وبدأ الاهتمام به بعد صراع مرير وطويل مع الكنيسة، أفرز ثورة علمية نتج عنها إنقلاباً فكرياً, وعقدياً في ذهنية العقل الأوروبي وأدّى إلى بروز أدمغة علمية قامت باكتشافات في الفلك, والفيزياء, والطبّ، وغيرها من الأبحاث العلمية, نتج عنها نهضةً في كل المجالات, استطاع من خلالها الغرب أن يتخطّى عقبات

---

[1]مالك بن نبي، **المسلم في عالم الإقتصاد**، تحقيق:ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، سورية، (د،ط)، 1420ه، 2000م، ص16

[2]الشريف طاوطاو، أزمة العلوم الغربية والابستمولوجيا البديل من منظور"رجاء غارودي"-مقارنة في إسلامية المعرفة-، **مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان**، العدد:7، 1431ه، 2010م، ط1، جامعة الأمير عبد القادر للعوم الإسلامية، قسنطينة، ص153

[3]**المرجع نفسه**، ص159

كثيرة، ويخطو خطوات متقدّمة نحو بناء حضارته، وكل هذا بفضل اكتسابه للمعرفة والعلوم، واستثمارها في مجالات الحياة رغم الاستبداد والتعسّف الذي واجهه العلماء بسبب تعصّب الكنيسة التي كانت ترمي العلماء والمفكّريين بالمروق عن منهجها وعصيان تعاليمها.

وبرز علماء ولمع اسمها في ميدان البحث، والتنقيب المعرفي والتجريبي:أمثال"العالم الإنجليزي مايكل فاراداي،والسويسري فريدريك ميسشر، والألماني كونراد رونتجن, والإنجليزي إسحاق نيوتن"[1]،وإيديسون, والكسندر براهام بيل، وغيرهم من العلماء.ونتيجة للتفوق العلمي بدأ يتقلص نفوذ الكنيسة وينكمش, واستطاع العقل أن ينتصر على النظرة المتحجّرة التي فرضتها الكنيسة على العلم الذي لا طالما اعتبرته جرماً في حقّ الدين فحاولت إجهاض الاختراعات, والاكتشافات التي توصل إليها العلماء.كما فعلت مع غاليلليو وجور دانوا برونو.

وبلغ التقدم العلمي ذروته، خاصّة بعد الاختراعات الحديثة التي خرجت من رحم النهضة العلمية، والفكرية، والصناعية التي ظهرت خلال القرن الخامس عشر ميلادي، وأحدثت طفرة علمية غيرت مجرى حياة المجتمعات الغربية"والفضل كل الفضل...في نهوض الغرب يرجع إلى العلوم الحديثة ورجالها الذين انعكفوا على الماضي يزيلون آثار سلطانه, وسطوته بهدوء وسكينة وبطئ وجلد وينيرون للبشرية باكتشافاتهم طريق التقدم اللامتناهي"[2]الذي أينع في الغرب وأثمر تقدّماً علمياً.

2.5.2.إنشاء المرافق التعليمية وتطوير البحث العلمي

يعود الفضل في التّطور العلمي في الغرب إلى الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي, فبعد التمرد على معتقدات الكنيسة المعادية للعلم توجّه الغرب نحو التفكير في إنشاء المدارس والجامعات و"بدأت الروح العلمية تتغلب على عقيدة الكنيسة، ولم تعد الأخيرة قادرة على كبت أنفاس الأولى وإحراق أصحابها فراح العلماء يعملون ويجربون ويجمعون المعلومات والحقائق وخصوصا في انجلترا وفرنسا, وبعد ذلك في ألمانيا وأمريكا.وهكذا زادت المعلومات والعلوم، وكان القرن الثامن عشر سادت فيها النظرية العقلية بين الطبقات المتعلمة، برز في هذا القرن كثير من العباقرة مثل روسو فولتير وغيرهم واحدثوا ثورة في العقل البشري، وسايرت النظرية العقلية النظرة العلمية وعملا على مقاومة نظرة الكنيسة الجامدة وكأنهم نسجوا جنين الثورة العلمية في رحم هذا القرن"[3]

وقد حظى المجال العلمي في الغرب باهتمام كبير، فهو الذي يدفع عجلة النمو الاقتصادي، ويكوّن الأدمغة, وقد قطعت دول أوروبية أشواطا في اكتساب التقنية العلمية, وبذلك"تحقّق التفوّق الأوربي في المجال العلمي بوضوح، رغم أنّ الولايات المتحدة قدّمت نصيباً وافراً من العلماء، وصار البحث العلمي يجري الإطار الجامعي والمؤسسات المتخصّصة واهتمّت الدول الأوربية بنشاط في هذا البحث، وشجعته دون حصره بتوجيهات رسمية، بل ظلّت المبادرة الفردية مجالاً خصباً،وتعزّزت مجالات البحث والعلم...وتضاعف

[1] **https://www.noonpost.com**:تاريخ الزيارة:09\10\2022م:10:40سا

[2] جفري براون، **تاريخ أوروبا الحديث**، مرجع سابق، ص346

[3] جواهر لال نهرو، **لمحات من تاريخ العالم**، مرجع سابق، ص145، 146بتصرف

عدد الجمعيات العلمية في أوربا وتخصّصت بإصدار مجلاّت علمية كبيرة ذات اهتمام عالمي"[1]

نستنتج مما سبق ذكره أنّ الثورة العلمية التي شهدها الغرب شكّلت منعطفاً حاسماً في تاريخه, وأحدثت تطوّراً تكنولوجياً في كل الميادين، وخاصّة في مجال الاختراعات والمعلوماتية التي اكتسح بها العالم, وهيمن على شعوبه من خلال تسويق ثقافته وافرازات حضارته، وحقّقت الجامعات الغربية تقدّماً

3.5.2.محاكاة الواقع الاجتماعي بالكتابة والتصوير الفنّي

يعتبر الفنّ المرآة العاكسة أيّ مجتمع، باعتباره المجال الذي يترجم واقع المجتمع بأساليب متعدّدة تحاول أن ترسم معالمه, وتبيّن مستواه في جميع المجالات، وبرزت العديد من الفنون على السّاحة الثقافية, والفكرية الغربية وشهد"المجال الأدبي ثورة حقيقية بسبب التيارات التي ظهرت والموجة الهائلة من المشاعر الوطنية؛ وتراجعت الرومنطيقية بعد أن ظلّت مسيطرة...وبالرغم من التطوّر الغير المتساوي في العلم والأدب والفن فأوربا قد أعطت بمجملها تيارات كثيرة أخصبت حياتها الثقافية، وسهّلت تألقها"[2]

وساهمت الفنون في تكوين حضارة المجتمع الغربي من حيث تميّز فنّها، فكانت الكتابة في المجال الروائي:كالروايات الخيالية التي دفعت الفكر الغربي إلى ترجمتها إلى الواقع، لذلك فإنّ"الأعمال الفنّية والأدبية كان انجازها يعبّر عن إرادة قوّية صار الإنسان الأوروبي يمتاز بها في عصر النّهضة، وهي إرادة نابعة من استعداد نفسي يهدف إلى تحدّي قوى الطّبيعة المضادة بإخراج الأفكار من عالم القوّة الذهنية إلى عالم الفعل الواقعي"[3], ذلك أنّ الاهتمام بالجانب الفنّي والأدبي له دوراً في تشكيل ثقافة أي مجتمع، من النّاحية الفكرية لأنّه يعبّر عن واقعه من خلال التصوير الفنّي الذي يترجم آلام وأمال المجتمعات.

ويشكّل الفنّ أحد المجالات التي أعطت طابعاً خاصاً للحضارة الغربية, وتجسّدت عادات المجتمع وتقاليده، عبر فسيفساء اللّوحات الفنّية, فكان المجال الفنّي ينقل بنمنمات الرسم, والنّحت, والكتابة تاريخ وواقع المجتمع الغربي، فظهر أشهر الفنّانين الذين تميّزوا بالطّابع الكلاسيكي السّائد في منهج الفكر والفنّ.

و"هكذا أينعت النّهضة العلمية والفنية في إيطاليا منذ القرن الخامس عشر وتسربت منها تدريجيا إلى البلدان الغربية، وقد أبدع الفنانون الأفذاذ في النحت والتصوير، ومازالت المتاحف الأوروبية تزخر بآثارهم وتحفهم فظهرت أسماء لمعت في العالم الغربي مثل رمبراندنت في هولندا وفيلاسكويز في اسبانيا، ولا يمكن الاسترسال في ذكر الاسماء فهي بحد ذاتها قليلة الأهمية بالنسبة للفنّ والجمال الخالدين الذين أبدعهما أصحاب تلك الأسماء والذين يحملان للعالم رسالة إنسانية خالدة"[4]

وفي هذا السّياق استطاع المجال الفنّي أن ينقل تراث المجتمع, ويصوّر مراحل تلك الحياة

---

[1]فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، **موسوعة تاريخ أوربا العام**، مرجع سابق، ص167

[2]**المرجع نفسه**، ص169، 170، 171

[3]خليفة حمّاش، **محاضرات في تاريخ النهضة الأوروبية**، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 20144م، ص429

[4]جواهر لال نهرو، **لمحات من تاريخ العالم**، مرجع سابق، ص57 بتصرف

عبر جماليات فنّية، وأصبح من ضمن الاهتمامات التي ساهمت في نهضة المجتمع الغربي على المستوى الفكري, والاجتماعي, وبات الفنّ يشكّل الجانب الروحي الذي من خلاله تترجم أحاسيس الأفراد"فقد تأثر الغربيون وخاصة شعراء الأسبان بالأدب العربي تأثراً كبيراً، فقد دخل أدب الفروسية والحماسة والمجاز والتخيلات الراقية البديعة إلى الآداب الغربية عن طريق الأدب العربي في الأندلس على الخصوص.يقول الكاتب الإسباني المشهور أبانيز:(إن أوروبة لم تكن تعرف الفروسية ولا تدين بآدابها المرعية ولا نخوتها الحماسية قبل وفود العرب إلى الأندلس وانتشار فرسانهم وأبطالهم في أقطار الجنوب)"[1]هذا الاعتراف من الكاتب الاسباني يبيّن الاحتكاك الحضاري بين الشّرقوالغرب ودور الحضارة الإسلامية في نهضة الغرب.

✓ **الاهتمام بالعمران**

لم يقتصر اهتمام الفنّ الغربي بثقافة مجتمعه؛ بل كان للثقافة الوافدة حظّ، فتأثّروا ببعض الفنون والآداب العربية والإسلامية.حيث بدأ"يبرز ويعمّ الاهتمام بالتجهيزات التجميلية في المدن:فبعد نابليون الثالث وهوسمن، أوصى البرليني(ستوين)باحترام الماضي والأرض، وشدّد الفينيي(سيت)الكلام على التوافق الواجب بين السّاحات والأبنية،وآثرالانكليزي(هارفارد)المدينة-الحديقة-التي حقّقها(أونيون)في(لشورت)في السنّة1907.

وفكّر السكتلندي(جدس)بتنظيم المناطق التي تظم عدّة مدن.وبينما كانت ألمانيا البلاد الأولى التي نظّمت توسيع المدن، أعطت البلدان الانكلوساكسونية الجديدة مثل:(نظام السّاحة)"[2]الذي يعكس الثقافات الأوروبية, ويظهر الجانب الفنّي في العمران المدني للمدن, الذي عرف تطوّرا مع مرور الزمن.وقد"طلع(غارنييه)بفكرة الطّرق المرتفعة وترتيب الأبنية وفاقاً معيّنة.وأتاحت المؤتمرات والمعارض مقابلة هذه النظريات, وتمنّت إقرار تعليم يوجهها, ولكن تجميل المدن أبطأ في وعي واجباته العظيمة"[3]

وعرف تطوّرات على المستوى الجمالي والفنّي، وكان لهذا النّسق الفنّي أهميّة في إضفاء صبغة على حضارته بعدما كان يطبع هذا المجال الجانب الدّيني"إذ كان كله موجها لتمجيد(الربّ)الذي ألهته الكنيسة"[4]غير أنّ التحوّل الذي عرفته المجتمعات الغربية في العصر الحالي أحدث تغييرات في طريقة تشييد البناء والهندسة العمرانية، وكذلك بالنسبة لمجال الذوق الفن؛كالسينماء والمسرح والرسم وغيرها من الفنون الأدبية، التي أدخلت عليها أساليب ووسائل معاصرة.

4.5.2.الفكر الأدبي الغربي

يتّسم المجال الأدبي بالذوق الراقي الذي يترجم أحاسيس ومشاعر الأديب، وينقل تلك الحالة التي يعيشها أو يراها في مجتمعه.فالأدب هو التّعبير عن مرحلة ما؟ أوتصوير الواقع

---

[1]مصطفى السباعي، **من روائع حضارتنا**، دار الوراق، بيروت، المكتب الإسلامي، ط1، 1420هـ، 1999م، ص86

[2]محمد بن قطب، **مذاهب فكرية معاصرة**، دار الشروق، (د،ب)، 1403هـ، 1983م، ط1، ص487

[3]روبيرت شنيرب، **تاريخ الحضارات العام القرن التاسع عشر**، ترجمة:يوسف أسعد داغر، فريدداغر، عويدات، يروت، لبنان، ط1، 1969، ص540

[4]محمد بن قطب، **مذاهب فكرية معاصرة**، مرجع سابق، ص487

المعاش بمختلف الأساليب الفنّية؛"بالكتابة والقول، مثله كمثل التصوير والغناء والموسيقى والرقص، فالتصوير تعبير فني بالرسم والتلوين، والغناء تعبير فني بالتنغيم والتطريب، والموسيقى تعبير فني بالجرس والرنين، والرقص تعبير فني بالحركة والإيقاع.تلك هي الفنون التي يعد في جملتها الأدب، فالأدب فن والأديب فنان، والفن للروح لا للعقل، وللنفس لا للذهن، ومن ثم كان الأدب لونا من الألوان التي تخاطب العاطفة والشعور والوجدان"[1]ويعبّر عن الجانب النّفسي والفكري لصاحبه.ولم يكن المجال الأدبي أقل أهمّية في النهضة التي شهدتها دول الغرب.حيث لعب دوراً في بلورة الفكر الغربي الذي عرف هو الآخر"نهضة أدبية أيضاً, وقد تأثرت اللغات الأوروبية الحديثة، بما كان يدور خارج بلادها من أحداث.فأنجبت إيطاليا شعراء فطاحل وانجبت انجلترا شوسر.أما اللّغة اللاتينية، التي كانت شائعة لدى المتعلّمين, والكنيسة في طول أوروبا وعرضها فأنّها أبرزت اللغات الأوروبية الحديثة التي كان ينظر إليها على انها لغات غير مهذبة...بيد أن الروح الوثّابة الجديدة, واختراع الطباعة وانتشار استعمال الورق رفع شأن هذه اللغات فتقدمت اللغة الايطالية، وتلتها اللغة الفرنسية فالانجليزية فالاسبانية فالألمانية...وتطورت اللغات واكتسبت روعة وجمالًا، حتى وصلت إلى مكانها المرموق اليوم، فظهر أدباء فحول، كشكسبير، ميلتون، والفيلسوف ديكارت، والروائي موليير والاسباني سرفانتيس"[2]

وتميّز الأدب الغربي بين الخيال والواقع, وامتزج بمذاهب الأدب الرومانسي, والكلاكسي, والحديث التي كانت تعبّر في مجملها عن شكل ومضمون هذا الفنّ، فكان الشّعر والرّواية والقصّة، تعبيرا عن إيحاءات أدبية تحاكي واقع المجتمعات الغربية, وترسم تطلّعاتهم في الأفق لتجسيدها في المستقبل,"وكان من أشهر روّاد النهضة الأدبية والفنية الشاعر الإيطالي دانتي والذي ألّف الكوميدية الإلهية وكان قد استوحاها من الأدب اليوناني والروماني القديم, كما جعل من اللغة الإيطالية لغة الكتابة الرّسمية، وساهم معه باراسلوس الألماني في إحياء اللغات الحديثة بدلاً من اللاتينية القديمة...،وكان من ليوناردو دافنشي أن يساهم في النهضة من خلال فنّه الذي تجلّى في رسم لوحات عديدة من أشهرها العشاء الأخير والموناليزا، أما مكيافيلي وهو فيلسوف ومفكر سياسي فقد ساهم في النهضة بتأليف كتاب الأمير، وقد كان أول من كتب في ما يتعلق بالفلسفة السياسية"[3]وتأثّر المجال الأدبي بالمتغيّرات التي شهدها الغرب على المستوى الاقتصادي والصناعي والسياسي والفنّي، حيث تبلور الفكر الأدبي الغربي برؤية جديدة تحاكي واقع المجتمع, وترسم آمال وآفاق الغد عن طريق التصوير الفنّي الروائي.وتميّز الأدب الغربي بظهور نمطيين مختلفيين أوتيّاريين أدبيين وهما:

أ-النَّمط **التّقليديّ :**"وهو ينتمي إلى تحوُّلات الفكر الأدبيّ منذ القرن التّاسع العشر حتّى ثمانينيّات القرن العشرين، حيثُ كان هذا الفكر الأدبيّ التّقليديّ وليد(الثّورة الصِّناعيّة) و(الإمبرياليّة)و(اقتصاد الرَّأسمال)وقامَ على التّصوّر الأرسطيّ للأدب الذي قوامه اللُّغة

[1]محمود تيمور، **الأدب الشعبي**، مجلة الرسالة، أحمد حسن الزيات، العدد:1020، 1953م، ص3
[2]جواهر لال نهرو، **لمحات من تاريخ العالم**، مرجع سابق، 57بتصرف
[3] **https://mawdoo3.com**:تاريخ الدخول:7\11\2021م، 20:37سا

والأجناس الأدبيّة القديمة، فهو يتعامل مع(النّصّ)بوصفه(بنية لغويّة)يُدرَس كجنس أو كتيمة أو كبنية"[1]وبهذا التحوّل اعتمد على بنية النّص واللغة في منهجه.

ب- النَّمط الجديد" وهو الذي بدأ بتأثير تكنولوجيا المعلومات منذ أواسط ثمانينيّات القرن العشرين، حيث ظهر نمط جديد من الفكر الأدبيّ انخرط روّاده بالتّقنيّات الرّقميّة، وكانت العلامات المُستعملة مُتأثِّرة بهذه التِّقنيّات المعلوماتيّة؛ أي إنَّها علامات لغويّة وغير لغويّة، ولهذا نحنُ أمام عصر معرفيّ جديد يُمكن وصفه بعصر(القوّة المعرفيّة) أو (اقتصاد المعرفة")[2]وهذا يعكس تأثر المجال الأدبي بالتقنية العلمية.

نستنتج مما تقدّم أنّ المجال الأدبي والعلمي والفنّي في الغرب استمدّ بعض إيحاءاته من الأدب اليوناني والروماني اللّذان يشكّلان مدرسة عريقة ظهر أثرها في الأدب الأوروبي القديم والحديث الذي يعتبر امتدادا له، وساهم هذا المجال في نهضة الغرب، من خلال الانتاج الروائي واللّوحات الفنّية التي تحاكي حياة المجتمعات الغربية.في ختام هذا الفصل يمكن القول: أنّ الحضارة الغربية لها تاريخ عريق يمتد إلى الحضارة اليونانية والإغريقية, ولها احتكاك وتأثّر بالحضارة الإسلامية, ولايمكن دراسة كل جوانبها ومجالاتها الحيوية في هذه الجزئية من البحث.

❖ خلاصة الفصل الثاني

أهمّ النّتائج التي توصّلت إليها في الفصل الثاني نوجزها في النقاط الآتية:

- تشكّل الكنيسة هيئة عليا تصدر أوامرها وقراراتها للسّلطات السّياسية والمجتمع واستمرّ هذا الوضع لعدّة قرون، عاشت فيه المجتمعات الغربية عصوراً مقيتة طبعها غياب حرية الفكر ومحاربة العلم, والتصدي لكل فكرة تريد تغيير واقع المجتمع.
- أعطت المسيحية للإنسان قدسية فوق قيمته، واعتبرته القوة المتحكّمة في قوانيين الطبيعة، وأنّ عقله يمتلك مؤهّلات بإمكانه أن تسير به نحو بلوغ إشباع حاجياته المادية.
- حدث انقلاب دّيني داخل المسيحية؛ تولّد عنه نشوب فوضى في الكنيسة، تصدّعت على إثره وانقسمت إلى ثلاثة تيارات مذهبية؛ الكاثولوكية، والبروتستينية، والارذوكسية.
- اليهودية من الديانات الغربية رغم ميلادها الشّرقي؛
- ظلّت محافظة على كيانها وتواجدها في الدول الغربية، رغم الظغوطات التي مورست عليهم من قبل المذهب الكاثولوكي.وكان للطائفة اليهودية دوراً بارزاً في تأسيس أبرز الحكومات الغربية.
- يشكل الإلحاد أحد العقائد المتواجدة بكثرة في الغرب خاصّة في العصر الحالي حيث توسّع

[1] .https://diffah.alaraby.co uk/diffah/books/2019/12/20/:تاريخ الزياره:\26\10\2022م:17:22سا

[2] **المرجع نفسه**, تاريخ الزياره:\26\10\2022م:17:22سا

انتشاره.

- عرف الإسلام امتداداً سريعاً في الكثير من البلدان الغربية؛ وتزايد عدد معتنقيه حيث بات ينافس المسيحية.وسرّ نجاح المسلمين الأوائل في الدعوة كونهم مسلمين بحقّ، يطبّقون الإسلام بصدق على أنفسهم، فكانت شخصياتهم انعكاساً حياً وصادقاً للإسلام الحقيقي.

- حقّقت الحضارة الغربية تقدماً منبهراً في التطوّر العلمي والتكنولوجي خدم الجانب المادي, على حساب الجانب الروحى, وأثّر الاتجاه المادي في الأخلاق بعد أن تخلّت عن الدّين,وتصوّر الأوروبيون أنّه من الممكن أن تقوم المثل الأخلاقية بعيداً عن الدّين.

- عرفت الدول الغربية تطوراً سياسياً عبر العصور, برز الطابع السياسي الدكتاتوري في عدّة دول خاصّة أوربا الشرقية، وبعد اندثارها علا نجم الديمقراطية.

- ما يميّز الاقتصاد الغربي هو وجود؛نظام رأسمالي تقوده الولايات المتحدة، واشتراكي يقوده الاتحاد السوفياتي.عرف التّنافس في مجال التّصنيع, والاهتمام بالزّراعة من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي.وانتهج الغرب سياسة التكتلات من أجل تطوير اقتصاده.

- بلغ التقدم العلمي ذروته، خاصّة بعد الاختراعات الحديثة التي خرجت من رحم النهضة العلمية، والفكرية، والصناعية, وأحدثت طفرة علمية غيرت مجرى حياة المجتمعات الغربية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث:نشأة الخطاب الدعوي في الغرب

1.3.عوامل دخول الإسلام إلى الغرب

2.3.أصناف الخطاب الدعوي في الغرب

3.3.أهداف الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب

4.3.وسائل الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب

5.3. تحدّيات الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1.3.عوامل دخول الإسلام إلى الغرب

يعتبر الحديث عن نشأة الخطاب الدّعوي في الغرب مهمّ في دراستنا هذه؛ وذلك للوقوف على أبرز المنافذ التي ساهمت في إيصال الإسلام إلى مناطق مختلفة في العالم الغربي.فدخول الإسلام إلى الغرب جاء نتيجةً لعوامل مختلفة وعبر مرحلة طويلة, فكان فتح الأندلس أولى المحطات التي تشكّل أحد ملامح نشأة الخطاب الدّعوي في الغرب الذي أصبح في وقتنا الحاضر محطة أنظار واهتمام من قبل الإعلام والباحثين, نظراً للتفاعل الذي يحدثه انتشار الإسلام هناك.

1.1.3.الفتوحات الإسلامية

تشكّل الفتوحات الإسلامية في بلاد الغرب النواة الأولى التي خرج من رحمها الخطاب الدعوي هنالك ،وكان ذلك في نهاية القرن الأول للهجرة في العهد الأموي في خلافة الوليد ابن عبد الملك، فبعد فتح شمال إفريقيا واستقرار الإسلام فيها، استمرت الفتوحات نحو القارّة الأوروبية حيث"فتحت أسبانيا في القرن الأول الهجري وعاش فيها الإسلام نحو ثمانية قرون...وقد كتبت أسبانيا في هذه المدة صفحة من أنقى الصفحات وأسطعها في تاريخ أوروبا"[1]

استمرّت الفتوحات الإسلامية رغم التحدّيات والصعوبات التي اعترضت طريقها في سبيل نشر الدعوة الإسلامية؛ كصعوبة التضاريس الجغرافية الوعرة المسالك، والعسكرية نتيجة المقاومة الشرسة التي أبداها الصليبين حيث"ظهرت أعظم مؤشّرات التحدّي الغوطي النّصراني من خلال اجتماعهم بقيادة لذريق- ملك الغوط - لردّ المسلمين في وقعة (وادي لكة)التي استمرت ثماني أيام...ولكن بالرغم من ذلك كلّه, عزم المسلمون على نشر الإسلام في الأندلس...كما أوضح ذلك حوار طارق بن زياد مع موسى بن نصير عند وصول الأخير إلى الأندلس...ويظهر أنّ ما تحقّق للمسلمين من انتصارات كبيرة بالأندلس مطلع فتوحاتهم جعلت موسى يفكّر جدّياً في إخضاع أوربا الغربية للسيادة الإسلامية"[2]

ولم يكن دخول المسلمين إلى مدينة الأندلس بالأمر السّهل؛ بل جاء بعد مواجهة عسكرية احتدم فيها الصّراع بين الجيش الإسلامي الفاتح والصليبين، فكانت أوربا الغربية(الأندلس)أولى المناطق التي فتحها القائد طارق ابن زياد بتوجيه من موسى بن نصير الذي إليه"يرجع الفضل الأول في عبور الإسلام إلى أوربا من الغرب وقيام دولته فيها، بعد أن أخفقت محاولته في العبور إليها من المشرق عن طريق قسطنطينية.ومع أن سيل الفتح الإسلامي رد غير بعيد في سهول بلاط الشهداء ، فإن الإسلام استطاع مع ذلك أن يستقر في إسبانيا قرونا"[3]وكان انتصار المسلمين في شمال

---

[1]عطية صقر،**الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه**، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1408ه، 1988م، ص85

[2]عدي سالم الجبوري، **دوافع الفتوحات الإسلامية في العصريين الراشدي والأموي - دراسة تحليلية** -، الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1433ه، 2012م، ص 276، 277

[3]محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، مرجع سابق، ص59

إفريقيا والأندلس، فتح الشهية أمام موسى بن نصير للتقدّم باتجاه الغرب.فقام بإرسال الجيش من أجل إتمام المهمّة. وتمّ فتح شبه الجزيرة الأيبيرية(اسبانيا)في سنة 92ه-710م"بقيادة طارق ابن زياد الذي اشتهر بالشجاعة، حيث عبر بالجيش الفاتح مضيق الجبل الذي أصبح منذ ذلك الوقت يسمى باسمه، وتقدّم نحو قرطبة عند الوادي الكبير أين دارت المعركة الحاسمة التي انتهت بانتصار المسلمون في موقعة وادي البرباط، وكان من النتائج التي أفرزها هذا النصر انضمام الكثير من الأهالي إلى المسلمون فكانوا بمثابة المرشد الذي ساعدهم في التعرف على مواقع وحصون القوط، ودخل المسلمون طليطلة عاصمة المقاطعة بوسط اسبانيا بإقليم قشتالة، وتعد من أهم مدن إسبانيا وبعدها توالت فتح باقي المدن كقرطبة وهي من أهمّ المدن والتي رحّب أهلها بالمسلمين"[1]

وعندما زحف المسلمين باتجاه أوربا، وبالتحديد نحو شبه الجزيرة الأيبيرية لم يتوقفوا عند فتح مدينة واحدة من مدن الأندلس، بل واصلوا زحفهم إلى مدن أخرى,حيث سقطت المدن تبعاً؛ واحدة تلو الأخرى ووصل"طارق ابن زياد، إلى شواطئ اسبانيا الجنوبية، والتقت جيوشهم في وادي لكّة بجيوش لذريق آخر ملوك القوط، وانتصر المسلمون انتصارا حاسماً، وارتفعت راياتهم في أنحاء شبه، الجزيرة، وسقطت أمامهم مدن الأندلس تباعاً الواحدة تلو الأخرى...وانتهى تقدّم طارق إلى استرقة.ثمّ جاز موسى إلى الأندلس عام 93هـ في عسكر ضخم من وجوه العرب وعرفاء البربر،ومضى يفتتح بدوره مدن الغرب، ويقضي على كل أثر للمقاومة. مضى إلى الجزيرة الخضراء، ومنها إلى شذونة فاشبيلية فلقنت فماردة، حتى أدرك طارقاً في استرقة، والتقى به في بلدة طلبيرة. وتعاون القائدان المسلمان على فتح شمال شبه الجزيرة، فافتتحا سرقسطة وبرشلونة وأربونة"[2]

فالمعاناة التي عاشها سكان المناطق الواقعة تحت حكم القوط كانت في صالح الجيش الفاتح؛ حيث تمّ الترحيب بالمسلمين الذين وجدوا فيهم قيم التسامح ما لم يعرفوها في الكاثوليك.وعندما"فتح المسلمون إسبانية...رحّب بالمسلمين الفاتحين الأرقاء الّذين حلّ بهم البؤس والشّقاء في عهد المسيحيّين الكاثوليك، الذين كانت معرفتهم بأصول المسيحية سطحيّة، إذا ما وزنت بذلك التسامح الدّيني، وهذه المزايا التي حصلوا عليها بإلقاء زمامهم للمسلمين.كما اعتنق هذا الدّين الجديد كثير من أشراف المسيحيّين عن عقيدة راسخة، يضاف إلى ذلك عدد كبير من أهالي الطّبقات الدّنيا والوسطى؛ الذين تديّنوا بالإسلام عن إيمان ثابت، متحوّلين إليه من ديانتهم القديمة، التي أهمل رجالها مصالحهم، ولم يحفلوا بتلقّيهم أصولها"[3] وكان تحوّل الكثير من المسيحين إلى الدين الإسلامي, وبعد فتح الأندلس ساهم في استقرار الإسلام في الغرب بشكل نهائي، وتمكّن

[1]ينظر إلى :محمود السيّد، الفتوحات الإسلامية، **مؤسسة شباب الجامعة**، الإسكندرية، (د،ط)،2007م، ص73

[2]عبد العزيز سالم، **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985م، ص9، 10

[3]شوقي أبو خليل، **أطلس انتشار الإسلام**، العقائد تعرض ولا تفرض، دار الفكر، دار دمشق، ط2، 1433ه، 2012م، ص93، 94

الفاتحين من بناء حضارة عريقة لا تزال شاهدة على الوجود الإسلامي في أوروبا، وبذلك"كان فتح الإسلام لاسبانيا فاتحة عصر جديد"[1],حيث تمكّن المسلمون من مواصلة السير قدماً نحو بلاد الغرب، رغم بُعد المسافة عن عاصمة خلافة الدّولة الإسلامية.

وكانت الدولة الإسلامية - دولة - متعددة الأجناس والأعراق واللّهجات والعادات والثقافات، ومع ذلك لم تثني من عزيمة المسلمين في مواصلة نشر الدعوة إلى أقطار بعيدة في أرجاء المعمورة، حيث ساهمت"حركة الفتوحات الإسلامية في دخول الإسلام والمسلمين إلى أراضي ومناطق هي بالأساس كانت تحت النّفوذ الغربي، أو هي أراضي غربية أصلاً. فقد انتشر الإسلام في بعض المناطق في آسيا وإفريقيا ووصل إلى أوروبا، وعبر المسلمون المضيق الغربي الفاصل بين إفريقيا وأوربا إلى شبه جزيرة إيبيريا، ثمّ واصلوا مسيرتهم المظفّرة متجهين نحو فرنسا"[2]ونتج عن هذا الفتح تحوّل الكثير من السكّان الأصليين في غرب أوروبا من المسيحية إلى الإسلام.

وحرص قادة الجيش عند دخولهم إلى الأراضي التي وقعت تحت سيطرتهم على بيان الأهداف والمقاصد التي جاءوا بها من خلال معاملتهم الإنسانية مع السكّان والأهالي لهذه البلاد.فالتزام المسلمين الفاتحين بأخلاق دينهم ومبادئه, ومخاطبة النّاس بأسلوب حضاري مكّنهم من تقديم صورة راقية عن الإسلام، مسخّرين في ذلك قيم التسامح واللّين والرحمة, وهذه الإنسانية افتقدها سكان الأندلس أثناء حكم القوط.

ولم يقتصر الفتح الإسلامي على الناحية الغربية من قارة أوربا؛ بل سبقتها قبل ذلك محاولات عديدة لشرق أوروبا، لكنها فشلت ولم تنجح؛ إلاّ بعدما تمّ فتح القسطنطينية على يد محمّد الفاتح"وكما دخل الإسلام ومدنيته إلى أوروبا من الأندلس دخلا من صقلية، وتوغلا في إيطاليا"[3]حيث شكّل فتح القسطنطينية سنة 1453م محطّة أخرى في مسيرة الفتوحات الإسلامية نحو الغرب، وصل الإسلام على إثرها إلى مشارف أوروبا الشرقية رغم التأخّر والفارق الزمني بينها وبين فتح الأندلس مع أن الهدف كان واحداً هو نشر الإسلام.

واصل المسلمون تقدّمهم نحو مناطق عديدة في الغرب, فكانت أوروبا الشرقية البوابة الثانية التي دخلها الإسلام.وجاء تقدّم العثمانيين نحو دول أوروبية بعد أن تمّت السيطرة على عاصمة الدولة البيزنطية الذي"أتاح فتح القسطنطينية للقوى الإسلامية العثمانية أن تتجه إلى باقي أوربا؛إلى رومانيا، وبلغاريا، واليونان، ويوغسلافيا ،وألبانيا والمجر...بهذا الإنجاز الباهر العظيم سقط أهم معاقل المسيحية في الشرق(القسطنطينية)التي صمدت ما يقرب من ألف عام أمام القوّة الإسلامية بعد سقوط الإمبراطورية الغربية سنة(476م)،وبعد سقوط القسطنطينية انفتح المجال أمام الفتح

---

[1]محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، مرجع سابق، ص62

[2]مسعود فلّوسي، الثابت والمتغيّر في علاقة الإسلام والمسلمين بالغرب، **الإحياء**،العدد:8، 1425ه، 2004م،جامعة باتنة، ص87 بتصرف.

[3]عطية صقر، **الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه**، مرجع سابق، ص36

الإسلامي نحو أوربا"[1]

وتعد مدينة القسطنطينة موقعاً استراتيجياً ساعد الفاتحين على التغلغل داخل منطقة البلقان، والتوسّع في الدول الشرقية الاوروبية رغم أنّ"دخول الإسلام تأخّر بضعة قرون، وقد سلك سبلاً مختلفة عمّا رأيناه في أوربا الغربية...حيث كان للإسلام انتشاراً واسعاً في شرق أوربا على يد الأتراك العثمانيين الذين غيّروا وجه شرق أوربا من خلال نشر الإسلام، وكان استعادة القسطنطينية من البيزنطيين سنة 857ه/1453م على يد السلطان محمّد الفاتح وتحويلها إلى عاصمةً للمسلمين قد ساعد في استمرّار الفتوحات التي قام بها العثمانيين طيلة أربعة قرون، ملكوا خلالها شبه جزيرة البلقان كلّها ، بما فيها بلغاريا ويوغسلافيا وألبانيا واليونان، ودولاً أخرى خارجها:كرومانيا وهنغاريا ونشروا فيها الإسلام إلى أن وصلوا إلى تخوم غرب أوربا"[2]

وكانت لهذه الجهود التي بذلت من أجل نشر الدعوة الإسلامية نتيجة إيجابية هي؛ وصول الإسلام إلى أوربا من الجهة الشرقية, وكاد أن يلتقي جناحي الدعوة من غرب أوربا إلى شرقها لولا صعوبة التضاريس وقساوة المناخ شتاءاً، والتحدّيات التي واجهتها الدولة العثمانية على المستويين:الداخلي والخارجي, وكان لها تأثّيراً سلبياً وإنعكاس على تقدم الجيش العثماني الفاتح.

وخلال مسيرة العمل الدّعوي اجتهد المسلمين على التعريف بدعوة الحق موظفين في ذلك كل الأساليب والوسائل التي من شأنها أن تجذب النّاس نحو الإسلام؛ مثل:اللّين والرأفة إقامة الخطب والموعظ، احترام معتقداتهم وعدم إرغامهم على ترك دينهم.هذه السلوك كان منهجاً دعوياً يترجم البعد الحضاري للإسلام، بخلاف ما عرفته الشعوب الأوروبية خلال عصر الانحطاط والاضطهاد الكنسي للمجتمعات الذي مورس عليهم باسم الدّين. وقد"رأى الأتراك أنّ أعظم خير يقدّموه لأيّ فرد هو أن يهدوه إلى الإسلام...يقول آرنولد:(وفي سبيل هذه الغاية لم يدعوا وسيلة للإغراء إلاّ فعلوها)"[3]فسلكوا أثناء الفتوحات أسلوباً راقياً وحضارياً لنشر الإسلام من خلال حرصهم على نشر العدل، والعمل على مراعاة شؤون السكان، واحترام شعائرهم الدينية، وحماية مصالح الرعية، ولم يرغموا النصارى على ترك دينهم، بل تركوا لهم الحرية في الحفاظ على طقوسهم الدينية، وهذا بشهادة ألكسندروس الذي اعترف بفضل المسلمين عليهم.فقال:"اهتم الأتراك بنشر الإسلام بالوسائط السلمية وكانوا يحتفلون بمن يدخل فى الدين فيكون ذلك حافزا لغيره أن يسلم مثله يقول الكسندروس عن المسلمين الأتراك:(لو تأملنا عدالتهم ونزاهتهم وسائر فضائلهم الخلقية لخجلنا من جحودنا، سواء فى عبادتنا أو في تراجمنا ومن جورنا وإفراطنا وتعسفنا - فلا ريب أن هؤلاء سيقيمون الحجة علينا، ولا ريب أن عبادتهم وتقواهم وأعمال الرحمة فيهم هي الأسباب الرئيسية

---

[1]فائقة محمّد حمزة بحري، **أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوربا**، المملكة العربية السعودية، 1409ه، 1989م، ص31

[2]حميد لحمر، الجذور التاريخية للوجود الإسلامي والمسلمين بالغرب إلى القرن 15الهجري وبعض معاناة مسلميه اليوم، **مرجع سابق**، ص 160، 161 بتصرف

[3]عبد الودود شلبي، **الإسلام في قفص الاتهام**، مرجع سابق، ص127، 128

لنمو الدعوة المحمدية"[1]في بلاد الغرب.

نستخلص مما سبق ذكره أن وصول الإسلام إلى الغرب عن طريق الفنوحات الإسلامية لم يكن كقوة غازية كما يعتقد الكثير من الغربيين، وإنما كان يحمل رسالة إنسانية تهدف إلى إدخال الإنسان في رحاب الإيمان.ورغم الافتراءات التي يشنّها أعداء الإسلام لتشويه صورته الحقيقية, إلاّ أنهّ توجد شهادات لغربيين ينصفون المبادئ الإنسانية، والقيم السّمحة التي تحلّى بها هذا الدّين"فالإسلام بريء بشهادة النصوص والتاريخ مما يزعمه القائلون، بأن الإسلام رعى العنصرية الدينية، بل على العكس من ذلك، لقد قدم المسلمون نموذجاً حضارياً فريداً ما تزال البشرية ترنو إلى مثله، وهي أشدّ حاجة إليه اليوم في ظل تصاعد حملات الكراهية للمسلمين من أولئك الذي ما فتئوا يبشرون بصدام الحضارات والخطر المزعوم الذي تحمله الحضارة الإسلامية"[2]على حسب زعمهم.

2.1.3.الاحتكاك الحضاري وترجمة التراث

يعد الاحتكاك بين الحضارتين- الإسلامية والغربية - أحد المنافذ التي ساهمت في وصول الإسلام إلى الغرب، من خلال اهتمام الباحثين الغربيين بترجمة التراث والأدب الإسلاميين، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أنّ الشذرات الأولى لنقل العلوم الإسلامية إلى اللّغة اللاّتينية تعود إلى القرن الثاني عشر ميلادي, حيث بدأ الاهتمام بدراسة العلوم الإسلامية بترجمة كتاب الله الذي"كانت معرفة الصليبيين بالقرآن محدودة جدّاً.صحيح أنّ أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن ظهرت سنة 1443م، بقلم روبرت الكيتوتي(Robert von Ketton)...كان هذا الإنكليزي - روبرت الكيتوتي- المستقر في مدينة طليطلة (Toledo)في اسبانيا، يترجم تراث المسلمين في علمي الهندسة والفلك من العربية إلى اللاّتينية...ولا شكّ أنّ هذه الترجمة الدّقيقة لمعاني القرآن، قد بيّنت للغرب اللاّتيني أيضاً أوجه التشابه بين القرآن والإنجيل"[3] هذه الترجمة تجلّت من خلالها حقائق الدين الحنيف للكثير من الغربيين، ودفعتهم إلى اعتناق الإسلام.

ونتج عن الاحتكاك الثقافي والعلمي بين الحضارتين؛ فتح قنوات اتصال بين المسلمين والمجتمعات الغربية, وتجسّد ذلك في نقل بعض الكتب الأدبية والفلسفة الإسلامية، وبعض العلوم التي توصّل إليها المسلمين إلى الجامعات الأوروبية, كما قامت بتدريس اللّغة العربية وتعليمها, و"شجّعوا الدّراسات العربية والإسلامية، وكان بينهم تعاون وتجاوب في نقل علوم المسلمين الرياضية الفلسفية, والفلكية, والطبّية إلى اللاّتينية والفرنسية"[4]

وامتدت روح الحضارة الإسلامية داخل المجتمع الغربي، فحصل تلاقح فكري بين

---

[1]عطية صقر، **الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه**، مرجع سابق، ص90

[2]منقذ بن محمود السقار، تعرف على الإسلام، **رابطة العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، (د ، ت)،(د ، ط)، ص107

[3]عبد العزيز سليمان نوّار، **محمود محمّد جمال الدّين**، التاريخ الأوروبي من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1419ه، 1999م، ص10

[4]حميد لحمر، الجذور التاريخية للوجود الإسلامي والمسلمين بالغرب إلى القرن 15 الهجري وبعض معاناة مسلميه اليوم، **الإحياء**، العدد:18، 1425ه، 2004م، جامعة باتنة، ص 160

الحضارتين, فكان لهذا الجسر الثقافي والمعرفي تأثيراً في الجانب الفكري والعقائدي لدى الفرد الغربي، ودفع بعض الرهبان والقساوسة إلى إعادة التفكير في معتقداتهم المسيحية بعد انبهارهم بأخلاق المسلمين، فكان"هناك انسجام ومصاهرة، وإقبال على تعلم اللغة العربية، ونبغ كثير منهم في آدابها، حتى المسيحيون واليهود منهم، وتسمّى كثير من هؤلاء بأسماء عربية، وقلدوهم في بعض النظم الدينية كالختان.كما أثرت العقيدة على أفكار الرهبان، فغير كثير منهم رأيه في عيسى الذي كانوا يسمونه ابن الله، ومنهم(اليباندوس)أسقف(طليطلة)و(فيلكس)أسقف أورجيل، وكان من أثر ذلك عقد مجمع طليطلة سنة 936م للنظر في هذه الأفكار"[1]

وازاد اهتمام الغرب بدراسة الحضارة الإسلامية في المعاهد والجامعات فقاموا بترجمة الانتاج المعرفي لمختلف العلوم، كما لعب وجود الحضارة الإسلامية بالأندلس دوراً في التأثير على المجتمع الغربي الذي كان يعيش عصر الانحطاط والتخلّف، بسبب محاربة العقل من طرف الكنيسة.

وعرفت الحقبة التي امتدت فيها جسور التواصل بين حاضر العالم الإسلامي والغرب، نوعاً من الانفتاح في المجال الفكري والعلمي في المجتمعات الغربية؛ حيث بدأ الأوروبيين يولون عنايةً بالمعارف خاصّة تلك التي أنتجها الفكر الإسلامي"وبالاحتكاك والتأثّر في الآراء، وإقامة الشّعائر الإسلامية، تحوّل المسيحيون - بالتّقارب والاتّصال - إلى الإسلم، وشكّلوا ما عرف بالمولّدين ، وهم المسلمون من دم غير عربي ألّفوا جماعة كبيرة لها أهمّيتها، وأصبحت بلا شكّ أغلبية سكّان البلاد واستمرّ تحوّل الإسبان حتّى أواخر أيّام الحكم الإسلامي.سحرهم الإسلام بهذه المدنية الباهرة، واستهوى أفئدتهم بشعره وفلسفته وفنّه الذي استولى على عقولهم، وبهر خيالهم"[2]وفي سياق حديثنا عن دور التراث الإسلامي في وصول الإسلام إلى بلاد الغرب, نشير إلى نموذج من رواد الفكر الإسلامي الذي كان له أثراً في الغرب من خلال ترجمة كتبه؛ التي حظيت باهتمام الجامعات الغربية، فقامت بتدريس كتبه العلمية والأدبية، وذلك لأهمّية الموضوعات التي كتب فيها: كالعقل، والمنطق، وعلاقة الدين بالعلم التي كانت احدى الإشكالات المطروحة لدى الفلاسفة الغربيين.

وشكّلت فلسفة وفكر ابن رشد جسراً معرفياً بين الحضارة الإسلامية والغربية، تلاقحت فيه الأفكار وامتزجت، لتشكل بذلك امتداداً للفكر الإسلامي في اسبانيا التي تعد حظيرةً للبحث والدراسة ونشاطاً علمياً في المجال الديني والفكري أثناء الحكم الإسلامي، و"استطاع بفكره الإنساني ومنهجه العقلي أن يبني جسورا لتلاقي الثقافات والأديان، وهذا ما سمح لفكر ابن رشد أن يهاجر إلى أوربا ويجد من يحتضنه، وقد أفضى في نهاية الأمر إلى تكوين مدرسة فكرية سميت بالرشدية اللاتينية التي تبنت منهجه في التفكير، والتحليل وبذلك شكّل فكر ابن رشد - على وجه الخصوص- أول

[1] عطية صقر، **الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه**، مرجع سابق، ص86

[2] شوقي أبو خليل، أطلس انتشار الإسلام، **العقائد تعرض ولا تفرض**، مرجع سابق، ص95

جسر ثقافي يمتدّ من الحضارة العربية – الإسلامية إلى الحضارة المسيحية"[1]

إنّ التطوّر الذي شهدته حضارة المسلمين شجّع الباحثين الغربيين على بعث المجال العلمي والمعرفي والاهتمام به وقد ساهم في ذلك مفكّرين وباحثين مسلمين كابن رشد الذي يعد من"أشهر فلاسفة المسلمين وأكبر أساتذة أوربا في العلم والفلسفة.لأنّ فلسفته انتقلت من الأندلس(اسبانية)إلى سائر بلاد أوربة، فكانت مبدأ نهضة الأوربيين الحاضرة"[2]

وبعد استقرار المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية، امتزجت بعض العادات والسلوكيات بين المجتمع الاسباني والمسلمين وتناسقت الأفكار بينهما، ولعبت ترجمة العلوم الإسلامية وتبادل الهجرات بين الغرب والشرق دوراً في شدّ انتباه الكثير من الغربيين إلى حضارة المسلمين، وحفزّهم لمعرفة أسرار الدين الإسلامي، الذي تمكّن في ظرف وجيز من تجاوز تخوم أعتى الحضارات ـ حضارتي الفرس والرومان ووصل إلى أوروبا.

ولعلّ الاهتمام بتدريس الفلسفة، والعلوم العربية في الجامعات الأوروبية، ساهم في وضع مقاربات لفهم الإسلام، من قبل الباحثين الغربيين المهتمّين بدراسة حضارة الشرق، فبعدما"انتشرت فلسفة ابن رشد وابن سنا والرازي إلى جامعات لومباردي وسويسرا ولوفان.وقد بدأت فعلاً نهضة ترجمة مشابهة للنّهضة التي قام بها المسلمون أيّام المأمون، حيث بدأت في طليطلة أكبر مراكز الترجمة والنّقل منذ أوائل القرن الحادي عشر...ترجم الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية إلى اللاتينية، فقد أصبح بلاط الفونس السادس مفتاح باب الثقافة الإسلامية لأوروبا"[3]

ولم تقتصر الترجمة على العلوم بل شملت المجال الأدبي، فتمّ نقل جزءاً من هذا التراث، و"قد اقترنت بموضوعات الأدب العربي طائفة من عباقرة الشّعر في أوربة بأسرها خلال القرن الرابع عشر وما بعده، وثبتت الصّلة بينهم وبين الثقافة العربية على وجه لا يقبل التشكيك، أو لايسمح بالإنكار ونخصّ منهم بالذكر بوكاشيو ودانتي وبترارك الإيطاليين وشوسر والإنجليزي، وسرفانتيز الإسباني، وإليهم يرجع الأثر البارز في تجديد الآداب القديمة بتلك البلاد"[4]

ويعد هذا الامتداد الحضاري للإسلام فاتحة خير على الغرب؛ حيث دفع بالفكر الغربي لإعادة بعض مواقفه من المعتقدات الكنسية، وشجّع الأوربيين على الاهتمام بالجانب العلمي لتحقيق نهضةً لمجتمعاتهم, فلم يتوانوا في تحريك آليات التنظيم الاجتماعي والسياسي بالاستعانة بالمسلمين، والاستفادة من حضارتهم حيث قام"(فردريك الثاني) ملك سبيليا وألمانيا في القرن الثالث عشر، وهو أول من أقام

---

[1]عبد العالي دبلة، بلقاسم سلاطنة، الإسلام والعرب من حوار الثقافات إلى صدام الحضارات، **الإحياء**، العدد:6، 1423ه، 2002م، جامعة باتنة، ص 138

[2]محمّد عبده، **الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية**، مرجع سابق، ص 135

[3]أنور الجندي، **آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب**، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404ه، 1984م، ص16

[4]عباس محمود العقّاد، **أثر العرب في الحضارة الأوروبية**، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د، س)، ص66

حكومة نظامية في أوروبا سنة 1193، أنشأ جامعة في نابولى سنة 1234م على نظام جامعة قرطبة، وتعلم العربية ودرس علومها وآدابها، وحذق الرياضة والطب والفلسفة والطبيعة على أيدي أساتذة العرب تلاميذ ابن رشد، واصطحب معه إلى إيطاليا زمرة من العرب والمسلمين ساعدوه في تنظيم حكومته"[1]

بل أصبح للعديد من الباحثين الغربيين الفضل في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم التي تناولوا فيها القرآن والسنّة مثل:معجمي القرآن، والحديث النبوي وغيرها من المؤلفات.ولم تتوقف دراستهم عند مجال معيّن؛ بل شملت مختلف التخصصات الأدبية، واللغوية، والتشريعية"فقد كان لاتصال الطلاب الغربيين بالمدارس الإسلامية في الأندلس, وغيرها أثر كبير في نقل مجموعة من الأحكام الفقهية والتشريعية إلى لغاتهم"[2],وبادرت بعض الدول الغربية إلى إرسال بعثات علمية إلى بلاد المسلمين بهدف الاستفادة من علومها.هذا التلامس الحضاري بين الغرب المسيحي والمشرق الإسلامي يعتبر من وسائل تبليغ رسالة الإسلام, ويسجّل ضمن النّشاط الدّعوي في الغرب"ولم تكن أوروبا في ذلك الحين علي نظام متقن, ولا قوانين عادلة حتى إذا كان عهد نابليون في مصر ترجم أشهر كتب الفقه المالكي إلى اللغة الفرنسية.ومن أوائل هذه الكتب(كتاب خليل)الذي كان نواة القانون المدني الفرنسي، وقد جاء متشابها إلى حد كبير مع أحكام الفقه المالكي، يقول العلامة سيديو:(والمذهب المالكي هو الذي يستوقف نظرنا على الخصوص لما لنا من الصلات بعرب إفريقية، وعهدت الحكومة الفرنسية إلى الدكتور بيرون في أن يترجم إلى الفرنسية كتاب المختصر في الفقه للخليل بن إسحاق بن يعقوب)"[3]فشكّل هذا التقارب الثقافي والمعرفي بين الحضارتين نقطة انعطاف في مسيرة انتشار الإسلام واستقراره في الغرب.

3.1.3.هجرة المسلمين إلى بلاد الغرب

تطرقنا في المطلبين السالفين إلى عاميلن مهمّين كان لهما الفضل في وصول الإسلام إلى الغرب، وفي هذا المطلب نتناول عاملاً آخر وهو هجرة المسلمين إلى بلاد الغرب، التي شكّلت أحد المنافذ التي امتدّ من خلالها الإسلام إلى أقصى المناطق في قارتي أوروبا وأمريكا، فكانت الهجرة محطّة أخرى في تاريخ مسار الدعوة الإسلامية، وقد سبقتها الفتوحات الإسلامية التي مهّدت الطريق لهجرة المسلمين إلى العديد من دول الغرب.

وقد ساهمت هجرة المسلمين إلى بلاد الغرب في نشر الإسلام، وأعطى بعض المهاجرين صورة مشرّفة عن الإسلام و"يعود تاريخ الهجرة الإسلامية الرابعة، هجرة حقيقية هذه المرّة، إلى بداية القرن السابع عشر،لم يخل جنوب فرنسا في أية لحظة من لحظات التاريخ من المسلمين.أقام التجّار المغاربة والأتراك تقريبا باستمرار في موانئ

---

[1] عطية صقر، **الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه**، مرجع سابق، ص87

[2] مصطفى السباعي، **من روائع حضارتنا**، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، ط1، 1420هـ، 1999م، ص90

[3] مصطفى السباعي، **من روائع حضارتنا**، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، ط1، 1420هـ، 1999م، ص90

البحر المتوسّط حيث كانت لهم حاراتهم وحوانيتهم ومساجدهم.وهناك أيضاً الدبلوماسيون ومعتنقو الإسلام الفرنسيين الذين يعودون إلى فرنسا بعد قضاء جزء من حياتهم في بلاد المغرب والمشرق، يسود الاعتقاد أن العدد النسبي للفرنسيين الذين يعتنقون الإسلام في ذلك الوقت أكثر بكثير منه اليوم"[1]

وتمثل الهجرة عموماً همزة وصل بين مختلف الشعوب، وجسرا للإحتكاك الحضاري والتلاقح الثقافي والفكري، إذ شكّلت قوافل المسلمين المهاجرين إلى بلاد الغرب وسيلة إتصال, وقناة لنقل رسالة الإسلام إلى مختلف المناطق.وتمكّن الإسلام من تخطّي أبعد الحدود بفضل الهجرة، وقد انتشر"الإسلام بين الصربيين (أوربا الشرقية)قبل الفتح العثماني؛ حيث نقل آرنولد توماس في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) شهادة عن مسلمي الصرب بقولهم:(قدم إلى بلاد الصرب منذ دهر طويل سبعة نفر من المسلمين من بلاد البلغار، وسكنوا بينهم ، وتلطّفوا في تعريفهم بما هم فيه من الضّلال، وأرشدوهم إلى الصّواب من دين الإسلام ، فهداهم الله، فأسلموا جميعا، وشرح الله صدرهم للإيمان)"[2]واستغلّ بعض المسلمين تواجدهم في ديار الغرب للتعريف بدعوة الإسلام؛فكان لنشاطهم دوراً في نشر هذا الدين الذي"لم يقفّ عند هذا الحدّ، بل تخطّى العالم القديم إلى العالم الجديد، ويحكى التاريخ أن جماعة من المسلمين رغبوا في نشر الإسلام وراء البحار، أطلق عليهم اسم المغرورين لجرأتهم. وإقدامهم على هذا الأمر الخطر. كان هؤلاء ثمانية أقلعوا من لشبونة في القرن العاشر أو الحادي عشر الميلادي، وساروا نحو الغرب حوالي أحد عشر يوما ثم عادوا يحملون أخبار عالم جديد لم يعرفوه من قبل وهو وإن لم يكن على التحقيق أمريكا ، فهو جزر كانت مجهولة"[3]

وقد أثمرت هجرة المسلمين إلى الغرب استقرار الإسلام هناك بشكل دائم؛ وبذلك امتدت جسور التعارف بينهمو وبين المجتمعات التي يعيشون فيها ونتج عن ذلك اعتناق بعض الغربيين للإسلام،"ولو نظرنا إلى معظم دول أوربا الحالية لوجدنا فيها جاليات إسلامية نزح معظمها من آسيا وإفريقيا وبجهودها دخل أوروبيون كثيرون في الإسلام، واستطاعوا أن يتفاعلوا مع هذا الدين بحضارتهم وتقاليدهم بعد أن رأوا فيه المرونة وقيامه على الفطرة والعقل"[4]

وتواصلت هجرة المسلمين نحو البلدان الغربية بحثاً عن الأمن والعمل، ومع مرور الوقت نتج عن ذلك اندماج الكثير منهم في المجتمع الغربي، حيث حصل تقارب بينهم, مما تولّد في نفوس بعض الغربيين رغبة في الجانب الفكري، والعقدي ودفعهم

---

[1]حسين عبد القادر، **فرنسا والأديان السماوية**، دار بلال، مركز الدراسات العربي ـــ الأوربي، دوافع الفتوحات الإسلامية في العصريين الراشدي والأموي، دراسة تحليلية، الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1433ه، 2012م، ص162، 163

[2]شوقي أبو خليل، **أطلس انتشار الإسلام**، العقائد تعرض ولا تفرض، دار الفكر، دمشق، ط2، 1433ه، 2012م، ص108بتصرف

[3]عطية صقر، **الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه**، مرجع سابق، ص92

[4]**المرجع نفسه**، ص90

إلى إعادة النّظر في معتقداتهم، وبالتالي إدراك الحقيقة التي أوصلتهم إلى إعتناق الإسلام؛ بل أعلنت مناطق بكاملها الدخول في حظيرته مثل:

منطقة البلقان"وجدير بالذكر أن هجرة متواصلة من البلاد الإسلامية إلى البلقان زادت من أعداد المسلمين كما أن كثيراً من الأندلسيين هاجروا براً إلى تلك المناطق بعد أن طردهم ملك الاسبان، واندمج معظمهم في السكان المحلين المسلمين"[1]وكان لتواجد الدولة العثمانية في بعض المناطق الأوروبية دوراً كبيراً في انتشار الإسلام في شرق أوروبا.

فمثلا:"عندما حاول ملك كاثوليكي اجبار البغوميليين على اتباع ديانته رفضوا ذلك ودافعوا على عقيدتهم مستنجدين بنصرة الدولة العثمانية التي استجابت لنجدتهم وحرر أراضيهم من الكاثوليك معلنا لهم مبدأ الاسلام (أن لا إكراه في الدين) فأخذ البغوميليون يعتنقون الاسلام زرافات ووحدانا إلى أن أسلموا جميعا بعد دخول بلادهم في دار الاسلام"[2],فالأحداث التي شهدها العالم مثل:الحملات العسكرية التي قامت بها دول أوروبية في العالم العربي, كانت أحد الأسباب التي ساهمت في هجرة السّكان المسلمين الذين دفعتهم الظروف إلى الهجرة.

وفي أمريكا"وصل الإسلام إلى القارة الأمريكية عن طريق المسلمين المهاجرين وكانت على ثلاث موجات؛ أولها الأندلسية حيث هاجر المسلمون الأندلسيون إلى القارة مع الجيوش الاسبانية والبرتغالية تحت أسماء مستعارة خوفا من بطش محاكم التفتيش، والثانية في القرن السابع عشر الميلادي، والثالثة في القرن العشرين عندما هاجر المسلمون من بلدان أسيوية نحو قارة أمريكا"[3]

لقد كان لدخول الإسلام إلى بلاد الغرب امتداداً على مرّ العصور؛ فمنذ أن توسّعت الدولة الإسلامية ووصلت إلى عمق القارة الأوروبية، استمرّ تغلغل الدين الإسلامي في مختلف المدن، وهذا ما شجع المسلمين على الاستقرار هناك.

حيث شهد زيادةً في"هجرة المسلمين إلى غرب أوربا بعد الحرب العالمية الثانية بسبّب الحاجّة إلى اليدّ العاملة خلفاً لمن أفنتهم الحرب، ولاسيما عند إزدهار الحركة الصّناعية الأوربية في الستينات قاعدة الهجرة باستقلال عدداً من الدّول المستعمرة لتشمل التجّار والطلاّب والدبلوماسيين"[4], ولم تكن مجرد وجهة للإستقرار، أوالعمل, أو للسياحة؛ بل كان من المهاجرين من استغلّ فرصة تواجده هناك للدعوة، وبذل جهوداً في سبيل نشر الإسلام.إذ يعتبر التزام المهاجرين بمبادئ دينهم أسلوباً دعوياً عملياً لإعطاء صورة حقيقية، وواضحة عن هذا الدين.

4.1.3.الحركة التجارية

تعتبر التجارة وسيلة من وسائل الاتصال التي عرفها الإنسان منذ زمن

---

[1]علي المنتصر الكتاني، **المسلمون في أوروبا وأمريكا**، دار إدريس، ط1، 1396ه، 1976م، م1، ص77،78

[2]المنتصر الكتاني، **المسلمون في أوروبا وأمريكا، مرجع سابق**, ص77بتصرف

[3]**المرجع نفسه**، ص80،81بتصرف

[4]حميد لحمر، الجذور التاريخية للوجود الإسلامي والمسلمين بالغرب إلى القرن 15الهجري وبعض معاناة مسلميه اليوم، **مرجع سابق**، ص 160، 161بتصرف

بعيد، واستغلّلها للتعاون، والتبادل الاقتصادي، والثقافي، واللّغوي، ولمّا كان النشاط التّجاري جسراً للتواصل بين المجتمعات والبلدان، والتبادل الثقافي فإن الحديث عن عوامل وأسباب انتشار الإسلام يلفت انتباهنا إلى دور التجار المسلمين في التعريف بهذا الدّين، حيث كان لهؤلاء اسهامات وفضل كبير في المجال الدّعوي.

فقد كان لترحالهم إلى مختلف أنحاء العالم لممارسة هذه المهنة، لم يقتصر على نقل السّلع والبضائع فقط؛بل كان للكثير من التجّار المسلمين دوراً في نشر الإسلام خارج حدود الدولة الاسلامية"وإذا قلنا الحركة التجارية فى الإسلام(فنعنى بها الحركة والجهود التى قام بها التجّار المسلمون بيعا وشراء، أخذا وعطاء، داخليا وخارجيا، ومن خلالها نشروا الإسلام فى العالم.وحركة التجارة الإسلامية هى ما يُطلق عليها بلغة العصر العلاقات التجارية بين الدول(وقد كان لهذه العلاقات دورها في نشر الدعوة الإسلامية سواء أكانت هذه العلاقات التجارية علاقات فردية أم جماعية"[1]

وكانت الحركة التجارية التي قام بها المسلمون إلى بلاد الغرب بمثابة نقطة اتصال ربطت بين العالمين الإسلامي والغربي في المجال الاقتصادي، ولم تنحصر هذه العلاقة في نقّل السلع التجارية بين الضّفتين، بل توسّعت إلى إقامة علاقات جيّدة بين التجّار المسلمين، وغيرهم ممن كانوا يتواصلون معهم, وقد تميّزت المعاملة بالقيم الإنسانية؛ كالوفاء، والأمانة، والإتقان...إلخ

كانت بمثابة السّهم الذي وقع في نفوس سكّان المناطق التي كانوا يقصدونها من أجل بيع أواقتناء البضائع، فتأثرهم بأخلاق المسلمين شجعهم على اعتناق الإسلام.

ولما كان الإسلام جوهر أخلاقهم، لفتت إنتباه أولئك الذين ذاقوا ظلم الكنيسة فاقتنعوا به لأنّه دين ينفرد بخصوصية تحفظ للإنسانية حقوقها, وتصون كرامتها،كما أنّ مرونته جعلته يتلاءم مع متغيرات الزمان والمكان, حيث وصل الإسلام إلى عدداً من المناطق الأوروبية عن طريق الحركة التجارية, و"دخل على يد التجّار المسلمين الذين كانوا يحملون السّلع من البلدان الشمالية إلى حوض نهر الفولكا، وأخذ الإسلام ينمو ويتطوّر...،كما دخل على يد التتار المستقرّين في شمال البحر الأسود وحوض الفولكا الأسفل حينما اعتنقوا الإسلام في منتصف القرن السابع(ق13م)"[2]

وكان نشاط الحركة التجارية بمثابة القنوات التي مهّدت الطّريق لوصول الإسلام إلى الغرب، فتنقّل التجّار المسلمين من بلد إلى آخر, وأنتج ثمرة بزغت منها شمس الإسلام على مناطق مختلفة من العالم.فمثلا:وصل إلى فنلاندا بعد أن نالت هذه الأخيرة الحكم الذاتي عن الحكم الصّليبي في عهد الامبراطورية الروسية"فأخذ المسلمون التّتار يهاجرون إلى فنلاندا كتجّار في الفرو...، واستقر بعض هؤلاء المسلمين في فنلاندا وأسسوا أوّل جمعية إسلامية لهم سنة 1830"[3]

---

[1]محمد عباس عبد الرحمن المغنى، **الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية**، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة، القاهرة، 3411هـ، 1031م، (د،ط)، ص398

[2]حميد لحمر، الجذور التاريخية للوجود الإسلامي والمسلمين بالغرب إلى القرن15الهجري وبعض معاناة مسلميه اليوم، **مرجع سابق**، ص162

[3]علي المنتصر الكتاني، **المسلمون في أوروبا وأمريكا**، مرجع سابق، ص281

فكان هؤلاء التجّار بمثابة سفراءً للدّعوة خارج محيط الدّولة الإسلامية؛ حيث تمكّنوا من نسج روابط وعلاقات بين سكان ضفتي الشرق والغرب.وهذا الاحتكاك الذي حصل بين القوافل التّجارية، وشعوب العالم الآخر خدم الدعوة الإسلامية، فكانت المعاملة الحسنة التي امتاز بها بعض التجّار المسلمين كفيلة بأن تحمل في ثناياها نداءً للفطرة الانسانية و"وصل المسلمون الأندلسيون إلى جزيرة هسبنيولة في القرن السادس عشر كتجار،ورغم المعاناة التي لاقوها من قبل الإسبان نتيجة القوانين الجائرة التي أقرّها ملك اسبانيا(كارلوس)في حقهم إلاّ أن المسلمون نجحوا في نشر الإسلام بين أهل البلاد الأصليين"[1]

وهذه الرحلات التجارية كانت محطة تاريخية لمسار الخطاب الدعوي الفعلي والتطبيقي، المجسّد في سلوكيات المسلمين الذين مارسوا النشاط التجاري، مراعاين في ذلك القواعد الأصولية التي شرعها الإسلام في هذا الجانب، وبذلك قدّموا نموذجاً حيّاً عن عقيدتهم؛ بل استغلّ بعض التجار هذا التواصل لدّعوة غيرهم إلى الإسلامو ليصبح هؤلاء دعاةً في بعض الأحيان أكثر منهم تجّاراً.

ولما كانت التجارة مبادئ في التعامل والممارسة، فإن الحركة التجارية وإن لم تكن تهدف إلى نشر الدين؛ إلاّ أنّ انتهاج المسلمون لسلوك حضاري عكس القيم الإنسانية التي يتمتّع بها الإسلام؛ فأوكرانيا على سبيل المثال إحدى الدول الأوروبية التي وصلها الدين الإسلامي"عن طريق التجّار العرب والأتراك الذين كانوا يرحلون إلى مدينة(كييف)عاصمة الدولة الاوكرانية آنذاك محمّلين بالبضائع-وبدين الله الإسلام- يحملونه بمعاملاتهم وأخلاقهم الحسنة، وكان ذلك في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي حسب ما اوردته المصادر التاريخية المختلف"[2]

فالتجّار المسلمون الذين التزموا بتعاليم الإسلام لم يحملوا بضاعتهم من أجل الربح فقط، بل حملوا كذلك قيم دينهم ومبادئه في وجدانهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، فكانوا بذلك خير سفير مثّل رسالة الحق، وأعطوا صورة مشرّفة عن دينهم وحضارتهم التي جذبت إليه الناس.

يتضح مما سبق ذكره؛ أنّ النشاط التجاري الذي قام به المسلمون خارج حدود الدولة الإسلامية ساهم في تعريف شعوب كثيرة من العالم بالإسلام ومنها دول الغرب، إذ تعدّ أخلاق التجّار المسلمون أحد الأسباب المؤثّرة, التي رغبّت الكثير في الاستجابة لدعوة الحقّ.

حيث استطاع المسلمين الذين تنقّلوا وسافروا إلى بلاد الغرب من أجل ممارسة التجارة أن يكونوا النّموذج المثالي في الإنسانية التي نقل رسالة الإسلام إلى مختلف مناطق العالم.وتعتبر التجارة من بين المنافذ التي أوصلت الإسلام بأساليب سلمية إلى مناطق لم تبلغها الفتوحات الإسلامية بجيوشها، على عكس مايشاع عن الإسلام على

---

[1] علي المنتصر الكتاني، **المسلمون في أوروبا وأمريكا**، مرجع سابق, ص137بتصرف

[2] المسلمون في أوكرانيا بين الماضي والحاضر وآفاق المستقبل، **الدعوة**، العدد:1656، 1419ه، 1998م، السعودية، ص6

أنّه دين انتشر بقوّة السيف.

5.1.3.استرقاق المسلمين

لقد جاء الإسلام بمقاصد تضمن للبشرية الحياة الكريمة، وترفع من شأن الإنسان بعيداً عن كل انحراف ينتهك القيم والأخلاق الاجتماعية، ويشيع الفوارق والطبقية بين شرائحه؛ كالعبودية التي تعتدّ من الظواهر التي كانت شائعة منذ زمن بعيد ، إذ تشكّل أحد طبقات النظام الاجتماعي قديماً، ومورداً إقتصادياً اعتمد عليه الكثير من النّاس عن طريق تجارة الرق. حيث كانت مهنة تمارس بهدف كسب المال, ومع بزوغ فجر الإسلام عالج هذه الظّاهرة بإلغاء التجاوزات التي اضطهدت هذه الفئة، ووضعت لها ضوابط ضمن الإطار الاجتماعي.

وقد ارتأينا أن نتناول عنصر(الرق)في سياق حديثنا عن عوامل وصول الإسلام إلى الغرب، لوجود بعض الكتابات التي أشارت إلى هذه الظاهرة التي مارستها بعض الدول الأوروبية على المسلمين الذين وقعوا تحت سيطرتها، ومن خلالهم لامس الإسلام نقاط بعيدة في بلاد الإفرنج.

وفي إطار البحث العلمي لمعرفة العوامل التي ساهمت في وصول الإسلام إلى الغرب وجدت أن ظاهرة استرقاق المسلمين كانت من بين المنافذ التي أوصلت الدين الإسلامي إلى هناك، وذلك بعد أن أحكمت بعض الدول الغربية قبضتها سواء على دول إسلامية، أو المناطق الأوروبية التي كانت تحت حكم المسلمين وتمّ استعادتها، مثل: الأندلس غرناطة...الخ. حيث قامت باستعباد المسلمين وتسخيرهم لخدمة اقتصادها كيد عاملة رخيسة، أو تجنيدهم بالقوّة في حروبها.

هذه الظاهرة التي تلاشت في المجتمعات الإسلامية مع قدوم الإسلام، لم يكن الحال كذلك في الدول الغربية التي استغلتها بعد إحكام سيطرتها على شعوب القارّة الإفريقية.

وقد عرف العالم أحداثاً على المستوى السياسي والعسكري، حيث يعدّ سقوط غرناطة نقطة تحول في سياسة العلاقات الدولية، وكان لهذه الحادثة التاريخية أهمية بالغة في قلب موازين القوى على ساحة التنافس الدولي.فالخلافة الإسلامية التي كانت تسيطر على أهم المناطق الاستراتيجية في العالم ضعفت قوتها وتراجع نفوذها بعدما تقهقر كيانها نتيجة الصراعات الداخلية، وتعرضها إلى الاعتداءات الخارجية التي أنهكتها.

أما الدول الأوروبية فقد قطعت أشواطاً في مسيرة التقدّم الصناعي وتنامت قوة جيوشها.وفي ظل هذا التفوق الغربي الهائل تعرّض العالم الإسلامي لحملات صليبية كسّرت شوكته، وتعرضت شعوبه إلى الاضطهاد والخضوع للغزاة الصليبيين، واستغلّت ثرواته.ولم يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ؛ بل قامت بعض الدول الغربية بتجنيد شباب من سكان مستعمراتها بهدف استغلالهم في المجال الزراعي والأعمال الشاقّة، وجنّدتهم في صفوف قواتها بالحملات العسكرية خارج حدودها؛ كانجلترا والبرتغال،

وفرنسا فمثلاً وكان من بين هؤلاء المجنّدين مسلمين و"في أواخر القرن الثامن عشر أخذ البرتغاليون يأتون بالأفارقة ويستعبدونهم، فاستقدموا أفراداً كثيرين من قبائل المادينغة والبوهل والهاوسة المسلمين الذين كانوا سجناء ملك داهومي الوثني الذي أسرهم في حروبه مع الدول الإسلامية وباعهم للبرتغال.وصادف أن كان من بين هؤلاء علماء في الدّين فنجحوا في الحفاظ على علمهم وأسّسوا جاليات إسلامية قويّة ومنظّمة بين المستعبدين في ولايات بهية وريودي جنيرو وسان لويس دومرانيون ونجحوا في إدخال كثير من العبيد الآخرين في الإسلام"[1]

واستغلّ هؤلاء فرصة تواجدهم في الحروب والعمل الزراعي وتمكّنوا من نقل الإسلام إلى غيرهم ممن احتكّوا بهم وتأثروا بهم, واستطاع هؤلاء العبيد أن ينقلوا دعوة الحقّ ، فكانوا سبباً في دخول بعض الغربيين إلى حضيرة الإسلام الذي استطاع أن يلامس نقاط بعيدة ومتفرقة من العالم عبر منافذ مختلفة.

وقد لجئت بعض الدول الغربية مثل:اسبانيا، والبرتغال، وهولاندا، وانجلترا في حملاتها الاستعمارية إلى استرقاق المسلمين الذين كانوا تحت سيطرتها سواء؛ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، أم من دول إفريقية و"مع استقدام الأفارقة، إذ كان كثير منهم مسلمين.لكن ظروف الاستعباد التي سلطت عليهم"[2]كان لها تأثيراً سلبياً في عدم التعريف بالإسلام بين سكان هذه المناطق.وإن أفلح بعضهم في الحفاظ على دينهم وتعريفه لغيرهم ، فقد أخفق آخرون نتيجة الظروف القاسية التي عاشوها.

ويوجد من العبيد من تشبّث بدينه وحافظ عليه رغم صعوبة الحياة وقساوة الظروف والمعاناة التي تعرضوا لها من طرف الانجليز، بحيث تحوّلت هذه المحنة إلى منحة ربانية خدمت الدّعوة, وأوصلت الإسلام إلى القارة الأمريكية بعد تهجيرهم بالقوة.فعندما"احتل الانجليز تلك الجزر أرادوا أن يأتوا باليد العاملة لزراعة قصب السكر فيها، فاستقدموا الأفارقة واستعبدوهم، وكان بينهم كثير من المسلمين لهم روح إسلامية قوية وتشبث بأهداب الإسلام وقاموا بالحفاظ على دينهم، وانتشر الإسلام نتيجة اعتناق كثير من المهجرين من أصول افريقية له"[3]

وكان لتجارة الرقيق التي مسّت في الغالب المسلمين المضطهدين؛ الأثر الإيجابي على الدّعوة الإسلامية رغم القهر الذي تعرّض له هؤلاء.حيث أدى تهجير أعدادا كبيرة من الأفارقة نحو دول غربية وتوظيفهم كعبيد لخدمة مصالحها إلى المساهمة في نقل الإسلام إلى قارة أمريكا فكانت"تجارة الرقيق التي مارستها البرتغال في غرب إفريقيا حيث قاموا بجلب ملايين الرقيق لتسخيرهم في زراعة محصولات المناطق المدارية بالبرازيل، وكان معظمهم من قبائل الغولان والهوسا وسوكوتو وكان بينهم مسلمون من مملكة غانا وقد استمرت هذه التجارة عدة قرون"[4]في العالم الغربي .

---

[1] علي المنتصر الكتاني، **المسلمون في أوروبا وأمريكا**، مرجع سابق، ص251

[2] **المرجع نفسه**، ص179

[3] **المرجع نفسه**، ص 144، 145

[4] الاسلام في البرازيل، **الدعوة**، مؤسسة الدعوة الاسلامية الصحفية، العدد: 1569، 1417ه، 1996م، ص 30

نستنتج مما سبق ذكره أن السّنن الكونية، والتدافع الحضاري لعبت دورا في صناعة الأحداث التي ساعدت على دخول الإسلام إلى بلاد الغرب من زاوتين:

أولها؛ في عهد امتداد الدولة الإسلامية إلى أقطار مختلفة من المعمورة حيث دخل على إثرها المسلمين إلى أوربا فاتحين معلنيين للسّكان مبدأ حرية المعتقد، كما جاء به النص الشرعي وبينتها الآية القرآنية(لا إكراه في الدين)[1]مجسّدين بذلك أرقى القيم، والحقوق والحرّيات الإنسانية:

ثانية؛رغم تلاشي قوّة الحضارة الإسلامية وتقهقرها، إلاّ أنّ الإسلام تمكّن من الوصول إلى مناطق بعيدة في أوروبا والقارة الأمريكية عن طريق التجّار المسلمين-والمسلمين الذين تمّ استعبادهم وتهجيرهم من بلادهم؛ إما باسغلالهم كيدّ عاملة، أو كجنود ضمن الجيوش الغربية الغازية التي تواصلت مع الحركة التوسعية التي قامت بها العديد من دول الغرب في القارة الأمريكية من أجل السيطرة على الشعوب الضعيفة واستغلال ثرواتها.

يتّضح مما تقدّم ذكره أنّ عوامل دخول الإسلام وانتشاره في بلاد الغرب كانت عبر أربعة منافذ:

- ✓ **أولاً:الفتوحات الإسلامية:**التي قادتها الخلافة الإسلامية منذ عهد عمر ابن الخطاب الذي فتح مصر وبلاد الشام، وهذه الفتوحات كانت بمثابة بوابة مهّدت الطّريق أمام امتداد الفتوحات الإسلامية نحو إفريقيا، ومنها إلى إسبانيا حتى بلاد الغال، وكذلك الفتوحات التي قادتها الخلافة العثمانية في آسيا، وذلك بعد فتح القسطنطينية حتى بلغت أوروبا الشرقية.
- ✓ **ثانيا:هجرة المسمين:**نحو الكثير من دول الغرب، وتعد الهجرة جسراً للتعارف، وعبارة عن همزة وصل لإقامة العلاقات الاجتماعية التي تربط الشعوب ببعضها، وبواسطتها يتم نسج قنوات للتواصل بين مختلف الأفراد والجماعات.
- ✓ **ثالثاً:الاحتكاك الحضاري والتبادل الثقافي بين الحضارتين:**حيث رسم الاحتكاك الحضاري سبلاً للتقاء حضارتي الشرق والغرب؛ وذلك عن طريق الترجمة والتبادل العلمي الذي يمكن اعتباره نشاطاً دعوياً، فمن خلال الإنتاج العلمي والمعرفي الإسلامي الذي ترجم إلى لغات أجنبية كان هذا التراث العلمي سبباً في اهتداء بعض الباحثين المنقبين في الحضارة الإسلامية إلى دين الحقّ، وبذلك استقرّ الإسلام في الغرب.
- ✓ **رابعا:الحركة التجارية:**فالحركة التجارية من النشاطات الأكثر ممارسة في ميدان العمل، إذ يعتمد عليها في الحياة المعيشية، وتنمية الإقتصاد، وتعتبر حاجة ملحّة بين البلدان من أجل تبادل السّلع، والبضائع. ولم تتوقّف عند هذا الحدّ؛بل لعبت دوراً في دخول الكثير من النّاس إلى الإسلام، حيث تعود الجذور الأولى"للوجود التاريخي

[1]**المرجع نفسه**، ص 30

للإسلام في بعض المناطق كالبلقان وأوربا الشرقية...بسبب العلاقات التجارية التاريخية مع هذه المناطق"[1]

نستخلص مما تقدم ذكره أنّ طرق وعوامل وصول الإسلام إلى الغرب متعدّدة، بيد أنّه يوجد عاملين قويّين لعب دوراً في امتداد الإسلام إلى جغرافيا الغرب:

- ✓ **العامل الأول**:**الفتوحات الإسلامية:**التي قامت بها الدولة الإسلامية خاصة الجبهة الشرقية أي؛ الحملات التي قادتها الدولة العثمانية.
- ✓ **العامل الثاني:هجرة المسلمين:**فهجرة العديد من المسلمين إلى مناطق كثيرة من قارتي أوروبا وأمريكا، كان له دورا مهماً في نشر الإسلام بين سكان المناطق التي وصلوا إليها، فكان استقرارهم هناك قد شكّل النواة الأولى لاستقرار الإسلام نهائياً في بلاد الغرب.وخلاصة القول أنّ هجرة المسلمين إلى قارتي أوربا وأمريكا تميزت بوجود نوعين من الهجرة:
- ✓ **هجرة المسلمين** الأندلسيين الذين فرّوا، وهربوا من بطش محاكم التفتيش الإسبانية.
- ✓ **هجرة المسلمين** إلى بلاد الغرب لأسباب اقتصادية،أونتيجة الحركات الاستعمارية؛حيث كان للوجود الاستعماري في بلاد الإسلام، أثراً في هجرة المسلمين نحو الغرب، خلال القرون الميلادية الثلاثة الأخيرة، هروباً من الاضطهاد حيث؛ وصلت"أعداداً كبيرة منهم، كانوا قادمون من بلاد الشّام، فارّين من التسلّط الاستعماري للمنطقة"[2]

وهذه الظروف الصّعبة التي عاشتها الشعوب العربية تحت وطأة الاستبداد، والقهر شجعتهم على الهجرة"وهذه الهجرة الجديدة لها علاقة وطيدة بالعصر الاستعماري الذي مرّ به العالم الإسلامي مؤخراً والذي لا زال يذوق الأمرين من نتائجه"[3]ويعتبر الفتح الإسلامي لجزء من أوروبا نقطة انعطاف في تاريخ الإسلام، حيث مهّد الطريق أمام نشاط الخطاب الدّعوي من خلال هجرة المسلمين, واستقرارهم في بلاد الغرب فقام بتأسيس مدارس إسلامية، وأثمر تبادلاً علمياً بين الجانبين، ونوعاً من الانسجام الفكري, والمعرفي بين الثقافتين.ولعلّ اهتمام ابن رشد بالعقل والمنطق يعكس تقدّم الفكر الإسلامي، في الوقت الذي كان فيه الحراك الفكري في الغرب جريمة لا تغتفر في نظر سلطة الكنيسة.

2.3.أصناف الخطاب الدعوي في الغرب

منذ أن وطأ الإسلام بلاد الغرب ظلّ الخطاب الدعوي ينشط بطرق مختلفة وأساليب متعددة من أجل التعريف بالإسلام ودعوة النّاس إليه، من خلال استغلال كل الوسائل, وتقديم صورة مشرّفة تعكس أبعاده الإنسانية.

وكان التجّار والمهاجرين المسلمين قد أعطوا نموذجاً حياً عن الإسلام، فجسّدوا

---

[1]سالم برقوق، الأقليات المسلمة وآليات حمايتها، **دراسات إستراتيجية**، العدد:1431،10ه، 2009م، ص18

[2]الاسلام في البرازيل، **الدعوة**، مرجع سابق، ص30

[3]علي المنتصر الكتاني، **المسلمون في أوروبا وأمريكا**، مرجع سابق، ص 78

بأخلاقهم وسلوكياتهم أسلوباً دعوياً راقياً كان كافياً للتأثير في نفوس النّاس، وجذبهم إليه، واستمرّ الخطاب الدعوي في النشاط رغم وجود اختلاف في طبيعة الوسائل والأساليب المستخدمة في ذلك.

وفي العصر الحالي ومع المتغيرّات التي حدثت على جميع المستويات الفكرية والسياسية والاجتماعية والاتصالية, برزت أصنافاً متعدّدة للخطاب الدعوي المعاصر في الغرب؛ بحيث اتخذ كل صنف منهجاً في تبليغ رسالة الإسلام والتعريف به، ومن خلال هذا المبحث نحاول أن نتناول أبرز هذه الخطابات التي تسجّل حضوراً قوياً على سّاحة الخطاب الدّعوي في الغرب وهي؛ الخطاب الصوفي، الخطاب السلفي(الجهادي)، الخطاب الإخواني وجماعة الدّعوة والتبليغ.

1.2.3.حركة الدعوة والتبليغ

من بين الجماعات التي تنشط في المجال الدعوي حركة الدعوة والتبليغ؛ التي تشكّل أحد أصناف الخطاب الدعوي التي تنشط في الغرب، حيث تعتمد المنهج السّلمي القائم على الإرشاد والتّوجيه وتعد"هذه المنظّمة كمركز تعليمي تثقيفي، وكمركز للنّشاط الدّعوي في الوقت نفسه، وهو كمركز تعليمي لديه كل مواصفات الجامعة الإسلامية، وكمركز دعوي فإنّ (جماعة التبليغ) ترسل أعضائها - وهم غالباً من الموظّفين وأصحاب الأعمال البسيطة - من أجل تنشيط الدّعوة إلى الإسلام الصحيح"[1]حيث تركّز جماعة التّبليغ في نشاطها الدّعوي على تقويم السّلوك والارتقاء بالأخلاق، وتمثيل الإسلام في أحسن صورة، وتقديم نموذجاً رائعاً عن قيمه ومبادئه.

وتهدف الحركة إلى إعادة بعث وإحياء روح الإسلام في أوساط مسلمو الغرب"وإعطاء القدوة الصحيحة عن طريق ممارسة طريقة الإسلام في الحياة أمام الأوروبيين في الأقطار التي يذهبون إليها، ولا يهدفون إلى استقطاب الأنصار من غير المسلمين ولكنهم يهدفون إلى إعادة إحياء الحياة الدينية التي يعيشها المسلمون"[2]فمنذ تأسيسها في 1303ه بالهند عملت الحركة على توسيع نشاطها عبر نقاط كثيرة في العالم.وكان لها أتباعاً في عدداً من دول العالم، من بينهم دول غربية، وتركز جماعة التّبليغ على العمل الديني والتعليمي والدعوي"[3]وهو المنهج الذي تتبعه في تبليغ رسالة الإسلام من خلال التنقل وزيارات مناطق في العالم، من أجل شرح وبيان قيم الدين الإسلامي ومثال على ذلك أنّ"جماعة التبليغ قد قام بعض أفرادها التي تنشط في بنما، بزيارة لهم خلال الفتره الممتده في عام 1990م، حتى 1998م قاموا بأربع زيارات.حضرت مجموعات أخرى من جماعة التبليغ من المدينة المنورة ونيويورك والإمارات العربية المتحدة وبنما"[4]بهدف التعريف بالإسلام.

نستخلص أنّ حركة الدعوة والتبليغ تقوم"بنشاط ملحوظ في عدد من الدول

---

[1]نخبة من الباحثين، **الإسلام الدين الثاني في أوروبا**، (جون ريكس، الإسلام في المملكه المتحدة) ترجمه:أحمد الشيمي، المركز القومي للترجمة، العدد:2777، القاهرة، 2016م، ط1، ص127

[2]نخبه من الباحثين، **الإسلام الدين الثاني في أوروبا**، ص127

[3]**المرجع نفسه**، ص127

[4]خوان إسكيليو، المسلمون والعالم المسلمون في الإكوادو، **مجلة البيان**، المنتدى الإسلامي، العدد:149، ص110

الأوروبية مثل: بريطانيا وفرنسا، وبلجيكا، وهولندا، وتركّز في دعوتها بين مسلمي أوروبا على أهمية العودة إلى القيم والتقاليد الإسلامية واحترام النصوص الدينية...وتتبنى الجماعة فكرة إرسال الدعاة إلى القرى والنجوع لغرس قيم الإسلام لدى المسلمين؛ويقدر عدد أعضائها في أوروبا بأكثر من(150000)شخص"[1]، فالهدف الرئيسي للجماعة ليس دعوة غير المسلمين؛ بقدر ما تسعى إلى تطبيق المنهج القرءاني القائل:﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾وتذكير المسلمين بأحكام دينهم، وحثهم على الالتزام به كما بيّنه النهج القرآني والنّبوي.

2.2.3.الخطاب الجهادي

يعتبر الخطاب الجهادي من أشهر الخطابات الدعوية في الغرب، والتي أحدثت جدلاً حول الإسلام هناك؛ فمن خلال خطابه الصّريح المعادي للغرب شكّل هاجساً لدى السّاسة الغربيين، وقلقاً في المجتمع الغربي، إذ بات ينظر إليه على أنّه عدواً للغرب، ولم يتوانى في تنفيذ تهديداته من خلال القيام بتفجيرات ضربت عدداً من المدن الغربية، كما توعّد قادة هذا التنظيم بشكل صريح الذي"يعتبر أشهر السلفيين المقاتليين،أوأكثرهم سمعة سيئة،(أسامة بن لادن)،وذكر في إحدى مقابلاته وبوضوح أنّ(عدو المسلمين هو التحالف الصليبي الذي تقوده أمريكا وبريطانيا وإسرائيل...فعدائنا موجه أساساً وأولاً إلى هؤلاء الكفرة)"[2]

وينتهج الخطاب الجهادي أسلوب القوة، والترهيب رداً على الممارسات التي تقوم بها دول غربية ضد المسلمين مثل:ما وقع لمسلمي الشّيشان والبوسنة والهرسك، والعنصرية التي تمارس من قبل متطرفين ضد المسلمين في الغرب.وهذه الأعمال غذت كره الجماعة السّلفية التي تتزعم الخطاب الجهادي المناوئ للتحالف الصليبي، وزادت من موقفه العدائي اتجاهه.هذا المنهج الذي يتبعه التيّار الجهادي دفع ببعض المحلّليين الغربيين إلى اعتبار الإسلام الخطر القادم من الشرق.

الذي يهدّد أمنهم القومي"ففي كتابه عن تفجير مبنى (مركز التجارة العالم) في مدينة نيويورك عام1993م، عمد(بودانسكى)*...إلى إطلاق عنان خياله، إذ كتب يقول:لقد باشر الإرهاب الإسلامي الحرب المقدسة الجهاد ضد الغرب، وبخاصة الولايات المتحدة، وهو يشنها عبر الإرهاب الدولي بالدرجة الأولى،كما حذر الأستاذ الجامعي الأمريكي(عاموس بيرلماتر)في عام 1984م، من حرب إسلامية شاملة تشن ضد الغرب والمسيحية والرأسمالية المعاصرة، والصهيونية، والشيوعية في وقت واحد.كما نجد على المستوى الفكري سلسلة لاتنقطع من الأمثلة،منها أوّل كتاب ظهر في ألمانيا بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن بعشرة أيام فقط،حمل عنوانًا يزعم التعريف بأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة"[3]الذي يعتبره الغرب اعدوّ جديد لهم.

---

[1] **https://www.wahdaislamyia.org**: تاريخ الزيارة:21\08\2021م:10:0سا

[2] فرايز إيغرتون، **الجهاد في الغرب صود السلفية المقاتلة**، ترحمة:فادب ملحم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2017م، ص22

[3] يوسف العاصي إبراهيم الطويل، **الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور- الممارسة - سبل المواجهة)**، صوت القلم العربي، مصر، ط2، 1431ه، 2010 م،ج2، ص87

3.2.3.الاتجاه الحركي (الخطاب الإخواني)

لقد برزت الثمرة الأولى للخطاب الإخواني في الغرب في مطلع منتصف القرن العشرون على يد الذّراع الأيمن لمؤسّس جماعة الإخوان المسلمين سعيد رمضان، فبعد هروبه من مطاردة الملك فاروق اختار أوروبا للاستقرار بها، وبدأ نشاطه في مجال الدّعوة حيث؛ تمكّن رمضان من نسج شبكة دولية تنشط تحت إشرافه في إطار إقامة مشروعه الدّعوي الذي يتبنّى منهج الإخوان.

فأوّل عمل قام به رمضان عند وصوله إلى الغرب؛ هو وضع اللّبنة الأولى للخطاب الدّعوي، الذي جسّده في تأسيس المركز الدّعوي الإسلامي في جنيف، من أجل وضع قاعدة شعبية والتوسّع في باقي دول الغرب، فقد"ركّزت جماعة الإخوان المسلمين في سنوات نشأتها الأولى وبالتحديد في خمسينيات وستينيات القرن الماضي على التوسّع في ثلاثة بلدان أوروبية رئيسية؛ وهي فرنسا وألمانيا ثمّ بريطانيا لاعتبارات التاريخ، والجغرافيا السياسية بالنظر إلى أنها تعد أكبر بلدان الإتحاد الأوروبي من حيث المساحة وعدد السكان، فضلاً عن أنّها تمثّل مركز استقطاب للجاليات الإسلامية القادمة من البلدان العربية والإسلامية التي كانت خاضعة لتأثيرها الثقافي والاستعماري"[1]

وكانت مبادرة الجماعة إلى تأسيس المراكز الدعوية في أهم المناطق الإستراتيجية في الغرب، كأروبا وأمريكا، نقطة أساسية للتوسّع في باقي دول العالم، ولم تكتفي الحركة ببناء ونشر مراكز الخطاب الدّعوي، بل سعت إلى"السّيطرة على العديد من المراكز الثقافية والجمعيات الخيرية في الدول الغربية التي تتبنّى أيديولوجية الجماعة، وتعمل على خدمة أهدافها، ومن أبرزها على سبيل المثال:الجمعية الإسلامية لأمريكا الشّمالية؛ وهي أكبر منظّمة للمسلمين في أمريكا الشمالية، وتدير معظم المساجد والمراكز الإسلامية"[2]

ومع تزايد عدد المسلمين في الغرب ضاعفت جماعة الإخوان من نشاطاتها، من خلال بناء المساجد والمراكز الدعوية، وتأسيس الجمعيات، بهدف التغلغل في المناطق الإستراتيجية الغربية؛ حيث استغلّت بعض المتغيرات السياسية الدّولية؛ كالصراع الدّولي بين الشيوعية والإمبريالية لخدمة مشروعها الدّعوي"ويعد المعهد العالمي للفكر الإسلامي أحد أدوات التنظيم الدّولي للإخوان للمسلمين، قدّم تعزيزات لخطاب الإسلام السياسي، وتبنى نظريات وتوجّهات تصبّ في خدمته.ويعد امتداداً لمخاطبة الغرب ومناقشته من منظور جماعة الإخوان المسلمين وحركات الإسلام السياسي بوجه عام، وهو ما بدأه(الإخواني)سعيد رمضان وابنه طارق رمضان"[3]الذي يسعى للسّير على

---

*المحرر التقني الأسبق لمجلة (القوات الجوية الإسرائيلية)

[1] فيصل عبد الله النقيبي، **استراتيجية تغلغل الاخوان المسلمين في الغرب:قراءة في وثائق التنظيم الدولي للجماعة**، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية: :تاريخ الدخول:2021/05/25م:14:03سا, **https://www.politicsdz.com**/ar/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A9%D8%AA%D8%BA%D9%84%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%

[2] فيص, **المرجع نفسه.**

[3] **المرجع نفسه**

المنهج الإخواني, رغم المضايقات التي تواجهه من قبل الدّوائر السّياسية, والإعلامية الغربية التي تتّهمه بالتطرّف والإرهاب.

4.2.3. الاتجاه السلوكي(الخطاب الصوفي)

يشكّل الخطاب الصوفي الشذرات الأولى لنشاط الخطاب الدعوي في الغرب، فمنذ وصول الإسلام إلى هناك"بدأ ينتشر بمؤسّساته المختلفة في بلدان العالم غربية لم يعرفها من قبل، كدول أوربا وأمريكا ليفتح بذلك صفحة جديدة في تاريخ التصوّف الإسلامي وجغرافيته، تبدأ بسنة 1910، حيث اتجه السيّد حضرة عنايات خان الشيشتي إلى الغرب، أوربا ثمّ أمريكا، بإيعاز من شيخه المتمرّس بالطّريقة الشيشتية الهندية"[1]واتبعت الطرق الصوفية منهج الزهد في التعريف بالإسلام.

حيث ركّزت على الجانب الروحي والارتقاء بها إلى الملكوت العلوي، بل انساقت بعض الزوايا إلى تغييب وظيفة الإنسان في التدافع السنني الكوني,"وإذا كانت الثقافة الصوفية قد طفقت تلقى من ينجذب إليها من أبناء الغرب، فذلك لأنّ الإسلام قد توفّر على مناهج حيّة تجد فيها الروح حاجتها على الدّوام، لا سيما في عصر تكاثرت هزّاته"[2]

وأصبح لنشاط الصّوفية حضورا في العديد من الدول الغربية؛ حيث استطاعت الطرق الصوفية أن تضع زاوية لها في خريطة الدراسات والبحوث الغربية، بعد أن برز نشاطها الدعوي هناك"فانتشرت الطّرق الصوفية في كل البلدان الغربية تقريباً، وتوزّعت الزّوايا في مختلف بقاع الغرب بما يزيد على المئات سيّما منها النّقشبندية"[3]التي تمثّل أحد نماذج الخطاب الصّوفي في الغرب الذي اعتمد في نشاطه الدّعوي على نبذ كل أساليب القوة، والتمسّك بمسألة القضاء والقدر.

بمعنى أنّ المقصد والهدف هو تغذية الروح"وإذا كانت الثقافة الصوفية قد طفقت تلقى من ينجذب إليها من أبناء الغرب، فذلك لأنّ الإسلام قد توفّر على مناهج حيّة تجد فيها الروح حاجتها على الدّوام، لا سيما في عصر تكاثرت هزّاته"[4]

وقد برز نشاط الطرق الصّوفية، خاصّة في المرحلة التي قادتها الدولة العثمانية"لكون انتشار الإسلام في البوسنة يعود أساسا إلى تأثير العناصر التركية التي استقرّت ببعض المراكز، والقلاع، وإلى الدّور المهمّ الذي قام به أتباع الطّرق الصوفية وخاصّة الطريقة الملامية.فقد لعبت الطريقة الصوفية (الملامية)ذات التنظيم السرّي...دوراً في انتشار الإسلام في البلقان وخاصّة البوسنة"[5]التي استقرّ بها الإسلام نهائياً وأصبحت جمهورية إسلامية.

نستنتج مما سبق ذكره أنّ تواجد المسلمين في الغرب لم يقتصر على إقامة العلاقة

---

[1]عبد الحكيم فرحات، التطوّرات المع اصرة للتصوّف الإسلامي، **الإحياء**، العدد:8، 1425ه،2004م، جامعة باتنة، ص387

[2]سليمان عشراتي، الإسلام رافد روحي حتمي لديمومة مدنية الغرب، **مرجع سابق**، ص128

[3]عبد الحكيم فرحات، التطوّرات المعاصرة للتصوّف الإسلامي، **الإحياء**, مرجع سابق، ص388

[4]سليمان عشراتي، الإسلام رافد روحي حتمي لديمومة مدنية الغرب، **الإحياء**، مرجع سابق، ص128

[5]نصر الدين سعيدوني، **مسائل في التاريخ الأوروبي**، الحديث والمعاصر، البصائر، الجزائر، ص391

داخل المجتمعات الغربية، بل كانت هناك بعض النّشاطات الدّعوية المخصّصة لتبليغ خطاب الدّعوة الإسلامية، التي قام بها دعاة من المسلمين في سبيل إعلاء كلمة الحقّ وتوحيد الله، وإن اختلف الخطاب الإسلامي في أساليبه الدّعوية، وتوجّهاته الفكرية إلاّ؛ أنّها تتّفق في نقطة واحدة ومشتركة؛ وهي نشر الإسلام، وتعليم النّاس الدين الحنيف.وكان لها نشاط في دول غربية مثل:فرنسا وصربيا...إلخ.

3.3.أهداف الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب

نحاول في هذا المبحث أن نقف عند الإضاءات الأولى لنشأة الخطاب الدعوي هناك، والذي ظهرت إشعاعاته منذ عهد الفتوحات الأولى، لتستمر الدّعوة الإسلامية التي أثمرت استقرار الإسلام في الكثير من المدن الغربية، وهذا ما استدعى من الخطاب الدعوي, وضع أهدافاً والعمل على تحقيقها، من خلال وضع رؤية عمل ينطلق منها لتجسيدها، خاصّة وأننا نعيش في عصر التطور التكنولوجي، وسرعة الاتصالات التي يمكن استغلالها في خدمة الإسلام وتبليغه إلى النّاس.

1.3.3.دعوة غير المسلمين إلى الاسلام

إنّ تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس في مختلف بقاع الأرض أمانة عظيمة ومقدّسة، حملها المسلمين على عاتقهم بعد وفاة الرسولﷺ تلبية لنداء القرآن الكريم الذي كلّف به الأمة المستجيبة لتبليغ الأمّة المداعوة لنشر الخيرية للناس، والأخذ بهم إلى برّ الأمان، يقول عز وجل:﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[آل عمران:110]وهذ النّداء الربّاني، وضع له القرآن قواعد أساسية؛ لتبليغه لجميع النّاس على اختلاف أصنافهم وأجناسهم.

وأمّا خصوصية جمهور الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب فإنّها تتطلب مراعات الخلفية الفكرية والثقافية للفرد؛ أي مراعاة الإختلاف اللّغوي، والفكري، والثقافي، للمخاطبين.ذلك"أنّ مهام القائمين على أمر المؤسسات الدينية في ربوع الغرب، ينبغي ألاّ تتجاوز التركيز على الكليات العامة المتفق عليها، في كلّ من شؤون العقيدة والسلوك فإن اقتضت الضرورة أحيانا تجاوز هذه الكليات والخوض في الفروع والجزئيات الخلافية، فيجب على قادة هذه المؤسسات أن تتلاقى على جامع مشترك فيما بينها، تنطلق منه إلى بيان أحكام هذه الجزئيات.والجامع المشترك هو أن يؤكد جميع هؤلاء القادة للناس، ما قد شرعه الله لهم من السعة للمسلمين والإذن لهم بأن يتخيّروا من الأقوال الاجتهادية المختلفة ما هو الأيسر لهم والأكثر انسجاما مع مصالحهم"[1]

فالبعد الحضاري لهذا الدّين فيه من القيم الإنسانية ما يحقّق آفاقاً كبيرة للدّعوة في الغرب، ولعلّ الواقع الذي تعيشه الجالية المسلمة اليوم يستوجب التّعاون، وتوحيد الجهود بين مختلف مؤسسات الخطاب الدعوي من أجل إصلاح أوضاعها في ديار الغرب، تربويا، وأخلاقيا، وسلوكياً، وتأطيرهم ليكونوا سفراء للإسلام، ولا يصحّ منطقياً أن ندعو غيرنا للإسلام، ونحن نعيش بعيداً عن منهج ديننا.

ودور مؤسسات الخطاب الدعوي هو العمل على توجيههم للالتزام بدينهم،

[1]محمد سعيد رمضان البوطي، **الإسلام والغرب**، دار الفكر، دمشق، ط1، 1428ه، 2007م، ص117، 118

وتحسيسهم بأهميّة دورهم في تمثيل الإسلام في أحسن صورة، وبذلك يساهمون دون شك في إبراز معاني القيم الإسلامية"ومن المؤكد أن مسلمي الغرب سيحقّقون منافع جمّة وفوائد كثيرة، إذا ما وفقوا في إقامة علاقات ثقافية غنية ومثمرة مع جميع شرائح المجتمعات التي يندمجون فيها ويتعايشون معها، فمن شأن تقوية العلاقات الثقافية مع غير المسلمين، إذ تنشئ روابط إنسانية متينة ترسخ الوجود الاسلامي في الديار غير الإسلامية, وتسهم في إبراز الصورة الحقيقية للإسلام"[1]التي تبيّن جوهره في العقيدة والإنسانية.

إنّ التزام مسلمي الغرب بمبادئ الإسلام والتمسك به؛ هو السّبيل الوحيد لعرض رسالة الإسلام والأسلوب المناسب الذي يرغّبهم فيه، لإعتناقه, وهو اعتقاد عملي يدفعنا إلى القيام بواجب الدعوة لكي"نقدم الإسلام إلى أولئك الذين وقعوا تحت الأكاذيب الإعلامية والفكرية المضلّلة، أو اولئك الذين لم يصلهم الإسلام بصورته الصحيحة، وإقناعهم بأحسن الطرق الممكنة.قال تعالى:﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[2]

وتقديمه على مستويين؛المستوى الفردي، والمستوى التنظيمي، فدعوة غير المسلمين تكون بتقديم معارف عن الإسلام، وإقامة محاضرات، ودراسات تاريخية عن حضارة المسلمين، وفتح النقاشات حوله والإجابة على التساؤلات التي تستشكل على المدعوين.والتذكير بدور الحضارة الإسلامية وعلمائها في النهضة العلمية، والمعرفية التي شهدتها أوروبا"[3]

لقد برز في العقود الماضية القريبة دعاة لمعت أسمائهم على ساحة الخطاب الدّعوي في الغرب، ومن بين هؤلاء الدعاة من عاش هناك، ولهم رؤية عميقة في فهم فلسفة الحضارة الغربية مثل:أحمد ديدات، ذاكر نايك، طارق رمضان وغيرهم، وهؤلاء الدعاة استطاعوا أن يحاضروا ويناظروا في الإسلام بالمنهج العقلي، والمنهج العلمي من أجل عرض الإسلام على الآخر، وتنبيهه إلى حقائقه. ذلك أنّ طبيعة المكوّن الحضاري للبيئة الغربية، والخلفية الفكرية للمواطن الغربي اتجاه الإسلام جعلته لا يرى فيه؛ سوى أيديولوجية جديدة مناهضة لحضارته، وهذه الصّورة السوداوية عن الإسلام تجذرت في ذهنه, وولدت فيه الكراهية.

وللقيام بدعوتهم ينبغي أن يراعى الجانب الفكري والانتماء الحضاري والعقدي للإنسان الغربي, من خلال اختيار أنجع الوسائل، وأنسب الأساليب في مخاطبته باسم الإسلام كدين إنسانية، ورسالة عالمية لا تقتصر على منطقة دون أخرى، أو جنس دون غيره ثمّ"إنّ الدعوة بين غير المسلمين لا يمكن، ولا ينبغي أن تعالج كظاهرة

---

[1]المسلمون في أوكرانيا بين الماضي والحاضر وآفاق المستقب، **الدعوة**، العدد:1656، 1419ه، 1998م السعودية، ص40بتصرف

[2]**النحل**:125

[3]خرم جاه مراد، **الاقليات المسلمة في العالم**، الندوة العالمية للشباب المسلم، دار الندوة العلمية، 1420ه، 1999م، مج1، ص167، 168، 169بتصرف

مستقلة...،يجب ألا تكون مجرد حاشية لوجودنا الإسلامي.ولا يمكن متابعتها كنشاط عرضي طارئ، ولا يجب أن تكون عرضية وفق الظروف، ولا تكون نشاطاً يحدث مصادفة"[1]

يجب أن تكون ضمن الأهداف التي تسعى مؤسسات الخطاب الدعوي في الغرب تبليغها على اختلاف أنواعها"دعوة جماعية وفردية، حسب المقتضيات والظروف، بالكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة، وبالمناظرة والمحاورة أحيانًا"[2]إنّ تبليغ دعوة الإسلام إلى البشرية في كافة أرجاء المعمورة، ومن بينها جغرافية الغرب يتطلب من الأمّة الإسلامية أن تعود إلى قيمها الإسلامية، والالتزام بما أمرنا ديننا حتّى نتمكّن من تمثيل الإسلام وتقديمه لغيرنا في أحسن صورة، باعتبارنا أمّة تحمل على عاتقها رسالة دعوية متكاملة لجميع مناحي الحياة، ولا ننسى واجبنا ومسؤوليتنا اتجاه البشرية التي تعيش اليوم حالة من اللاّ توازن نتيجة طغيان المادّة على الجانب الروحي, فالواقع المرير الذي طبع أوضاع الأمّة المسلمة حجب علي البشرية حقائق الإسلام، نتيجة مايحدث في العالم العربي والإسلامي،كما قال جما الدين الأفغاني:"إنّ الغربيين يستمدّون فكرتهم عن الإسلام من مجرّد رؤيتهم للمسلمين...،ولوكان الإسلام دينا قوياً لما كان المسلمون هكذا"[3]

كيف ندعوا النّاس وأمتنا أصابها الوهن والشلل؟! وأصبحت زبداً كغثاء السّيل، وقد كان تاريخ ماضيها مشرقاً، وحضارتها قامت على القيم الانسانية لا المادية كما هو حال حضارة الغرب اليوم,و"ينظر الغربيون إلى المسلمين في العصر الحاضر، وينسون شيئين؛ ينسون أن المسلمين في العصر الحاضر غير متمسّكين بالإسلام, وتكاد الصّلة بينهم، وبينه تكون اسمية.وينسون عظمة المسلمين وقوّتهم أيّام كانوا مستمسكين بالإسلام، وأيّام أن كانت الدنيا لهم"[4]وحضارتهم في أوجّ ازدهارها.

نستنتج ممّا سبق ذكره, أنّ مسيرة الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب مرتّ بمرحلتين؛

- **المرحلة الأولى**؛كان خطاباً يقتصر على مخاطبة المسلمين المهاجرين فقط، من خلال نشاط المساجد، والجمعيات، واستغلال المناسبات الدينية للتواصل مع أفراد الجالية.

ـــ **المرحلة الثانية**؛وهي التي بدأ فيها الخطاب الدعوي يتوسّع في نشاطه، من خلال وسائل الاتصال والإعلام التي شجّعت رجال الدّعوة في الغرب على برمجة لقاءات صحفية، ومحاضرات مع غير المسلمين بهدف تعريفهم بالإسلام باعتباره رسالة عالمية.

وعليه يمكن القول؛ أنّه لنجاح دعوة غير المسلمين في الغرب يتطلّب منّا استعمال أساليب تواكب متغيرات العصر الحالي منها:

---

[1] مانع حماد الجهني، **الاقليات المسلمة في العالم**، دار الندوة العلمية، مرجع سابق، ص197

[2] ناجي بن دايل السلطان، **دليل الداعية**، دار طيبة الخضراء، (د ، ت)، ط1، ص198

[3] محمد الغزالي، **مع الله**، دار الكتب الحديثة، مصر، 1380ه، 1961م، ط2، ص71

[4] **المرجع نفسه**، ص 71، 72

- فتح باب الحوار مع الطرف الآخر, وتعريفه بالإسلام.
- توزيع مطويات باللّغات المتداولة في الغرب، تتناول المبادئ والقيم الانسانية في الإسلام.
-ترجمة الكتب التي تتحدث عن العقيدة الإسلامية.
- إستعمال أساليب حضارية ومنهج علمي عند الحديث الإسلام ومناقشة تعاليمه.
- التركيز على الكليات, وتجاوز الجزئيات لتجنب الدخول في جدال عقيم لايفظي إلي شيء.
- إبراز دور الإسلام في نهضة الغرب, من خلال الكتابة, أو انجاز أفلام وثائقية.

2.3.3.تحقيق مبدأ التعايش بين الشعوب

يقول عزوجل في كتابه العزيز:﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا**﴾[1]، لاشكّ أن المغزى العامّ لهذه الآية يتحدث عن محورين هامّين:

ـــــ الوحدة البشرية في الخلق.

ـــــ والدعوة إلى التّعارف بين جميع الشعوب والقبائل.

من هذا المنطلق تتجلّى أهمّية تحقيق التعارف والتواصل بين مختلف الأجناس البشرية على اختلاف عقائدها، ومللها.فالتواصل الذي كان يقوم به الرسولﷺمع من ملوك وأمراء القبائل, وكل من يخالفه في العقيدة دليل على أهمّية ترسيخ مبدأ التعايش بين الشعوب, ولعلّ وثيقة المدينة التي رسمت وحدّدت أطر التعامل بين المسلمين واليهود خير دليل على ذلك.

هذا المنهج النّبوي ينسحب على مؤسسات الخطاب الدعوي في الغرب، لتحقيق هذا المبدأ داخل المجتمع الغربي المتعدّد الأجناس، والأعراق والمعتقدات، ومن بينهم المسلمين الذين يعيشون أفراداً وجماعات منعزلة عن المجتمع الغربي خوفاً عن دينهم.وبما أننا ملزمين بالاقتداء بالنّبيﷺ فإنّ منهجه الدّعوي في معاملته مع من يخالفه الدّين فإنّه؛"يقرر أن التّعايش يبدأ من الاعتراف بالآخر، والعمل على قبوله ولا يمنع جموده على عقيدته أو مسلكه المخالف لعقيدة الإسلام من الحوار الدائم المستمر المتبادل بين الأطراف وفق الإطار الذي حدده الشرع الشريف...ولايعني ذلك الذوبان في الآخر، ولا يكن يعني الإقرار بوجوده...،وحتى يبقى ذلك العيش قائما، فإنه يفترض احترام التمايز والفروق في الحياة الخاصة والتطلعات المشروعة، وذلك من كلا الطرفين"[2]

ويعبّر التعايش بين البشرية عن رابط إنساني مشترك بينها, دونما اعتبار للإختلاف الديني, أو العرقي, أواللّغوي, أوغيره, من خلال نبذ العنف والتطرّف بين جميع النّاس، وتجسيد صورة حضارية راقية في الأخوّة الإنسانية والتعاون فيما يخدم

[1] **الحجرات:**13

[2] مصطفى رشوم، فقه التعايش مع الاخر من منظور المذهب المالكي، **مجلة الشريعة والاقتصاد**، العدد:2، مج1، 1434ه، 2013م، جامعة الامير عبد القادر، ص46،47

مصالحها لأنّ؛"التعدّد في المخلوقات وتنوّعها، سنة الله في الكون وناموسه الثابت، فطبيعة الوجود في الكون أساسها التّنوّع, والتّعدّد.والإنسانية خلقها الله وفق هذه السنة الكونية، فاختلف البشر إلى أجناس مختلفة وطبائع شتى، وكلّ من تجاهل وتجاوز أو رفض هذه السُّنة الماضية لله في خلقه، فقد ناقض الفطرة وأنكر المحسوس"[1]

وتخضع جميع الاختلافات للقانون الكوني والسّنني الذي ينظّم حياة الخلق، وعليه فإنّ تحقيق مبدأ التعايش في المجتمع الغربي؛ من واجبات الخطاب الدّعوي من أجل نشر هذه الثّقافة بين مسلموا الغرب ومحيطهم الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وتوعيتهم بأهمية ذلك في التّعريف بالإسلام.وهذا المبدأ لايخضع لإرتباط إيديولوجي، أومذهبي تعصّبي بقدر مايحمل في مضمونه قبول الطّرف الآخر, واحترامه في ممارسة شعائره الدينية, وطرح أفكاره ومناقشته فيها وعدم إقصاء أيّ طرف، فالدّيانات السّماوية كلٌ متكامل في القيم والمبادئ الإنسانية.

وكان العمل على إحياء .و"إستعادة صور التّعايش الإيجابي والجوار الحسن بينهم وبين المسلمين خلال عصور متطاولة، وتجاوز المشكلات بالحوار الايجابي والحذر من المحاولات المشينة الهادفة إلى إحداث شرخ في العلاقات بين المسلمين ومواطنيهم، ورفض مقولات الغلاة في حتمية صراع الحضارات"[2]

والمسلم الذي يعيش في الغرب ليس مجرد رقم في عدّاد الجالية، بل يمثّل جسراً للتعارف في المجتمع الغربي, وبإمكانه أن يبني كيان شخصيته الذي يؤهله إلى إسماع صوته داخل محيطه الذي يعيش فيه، ويفرض وجوده من خلال المشاركة في الحياة الاجتماعية، وتعزيز التعايش مع الآخر، بفتح قنوات الحوار حول النقاط المشتركة التي تتقاطع فيها الأديان السماوية.

ومن ثمار تحقيق التعايش بين المسلمين وغيرهم هو التعريف بالإسلام عن طريق الاحتكاك والتواصل، ويوجد في بلاد الغرب مناطق خصبة يسهل فيها نشر الدّعوة, فهناك نتائج تبين"أن التعايش بين الأجيال الناشئة من الأوروبيين وأبناء المسلمين في المدارس والجامعات الأوروبية سينتج عنه تلاقح فكري, واستيعاب للفكرة الإسلامية أوسع وأقرب للواقع من قبل الأجيال الأوروبية الأصل، وسينتهي ذلك باعتناق عدد منهم للإسلام والتفاني في خدمته والتبشير به بأساليب عصرية"[3]وهذا يشجع على إقامة روابط متينة مع غير المسلمين، وبذلك يمكن الخروج من دائرة التعصّب للجنس البشري.لأنّ الإسلام يسعى دوماً إلى"تحقيق مبدأ التعارف فيما بينه والثقافات.هذا التعارف الذي ما كان يمكن وقوعه لولا وجود التنوع في حياة الانسان على نحو قانون

[1]منقذ بن محمود السقار، التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، **رابطة العالم الإسلامي**، مكة المكرمة، ط1، 1427هـ، 2006م، ص8

[2]شاكر العدواني، مؤتمر المسلمون وآفاق التعايش في سيريلانكا، **الرابطة**، رابطة العالم الاسلامي، العدد:599، 2016م، 1437ه، ص15

[3]محمد الغمقي، مستقبل الحضور في الغرب (مسلموا أوروبا عام 2030)، **التعارف**، العدد:1، مركز البحوث والدراسات(المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية)، باريس، 1424ه، 2003م، ص 184

ثابت"[1]ولايتحقق التعايش بين مختلف الأديان والمذاهب الفكرية إلا؛ في إطار"نبذ الفرقة والتعصب، وتحميل مسؤولية التعايش الحضاري على كاهل جميع أفراد المجتمع ومكوناته. فلأن كانت الخيارات المطروحة حتى في المجتمعات المتعددة المذاهب تتعلق بجملة من الخيارات الشّديدة البطش تجاه الآخر، مثل محاولة الادماج القسري"[2]

فمدّ التواصل بين القبائل والأجناس البشرية من المبادئ التي حرص الإسلام عليها من أجل ترسيخ السّلام والأمن الاجتماعي بين الشعوب، ومنه القضاء على النّعرات القبلية التي تُشتت الجمع وتفرّقه إذا ما أثيرت.فالانتماء إلى وحدة الجنس يذكّرنا"أن كل البشر ينتمون إلى أبّ واحد، وأمّ واحدة، فهم إخوة في النّسب تربطهم قرابة الدّم، وأنّ اختلافهم في اللّون، أو العرق، أو اللّغة...إلخ، هو من آيات الله لإعمار الكون وتكامل الأدوار وتوزيع الأعباء، فوحدة الأصل تقررها الآية الكريمة:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً**[3]﴾"[4]

ثم إنّ التّعايش من القيم التي تشترك فيها جميع الأديان السّماوية، ويعبّر عن القيم الإنسانية والثقافة الحضارية، لأنّ البشرية تجمعها وحدة الإنتماء التي تنتهي إلى أبينا آدم عليه السلام، وهذا من شأنه أن يحقّق التّماسك الاجتماعي، ويعزّز نسيجه ويرسّخ مبدأ احترام حرية الآخر والاعتراف به كفرد بإمكانه أن يساهم في التفاعل على مستوى الأفراد والجماعات من أجل تحقيق المصلحة المشتركة،كما هو حال المسلمون المتواجدون في الدول الغربية الذين يشكّلون فئة اجتماعية فعّالة لا يمكن إقصاؤها،أو تهميشها, لذلك يجب"التصدّي للصور السّلبية في المجتمع.وتذليل الصعوبات التي تعوق التعايش الآمن والحذر ممّا يضعف العلاقات البينية في المجتمع"[5]

والإسلام دوماً ينادي بالتعايش وينبذ التطرّف والعنف.وكانت دعوته حافلة بالقيم الأخلاقية، والصّور الحضارية التي تجسّدت منذ تأسيس الدّولة الإسلامية في المدينة المنوّرة وإقرار النّبي ﷺ لمبدأ التعايش في وثيقة المدينة المنورة التي أبقت على الطائفة اليهودية في المجتمع الإسلامي،وكان المسلمين الفاتحين قبل أي معركة يلجئون إلى التفاوض، ودعوتهم إلى"الحوار الحضاري تعبّر عن رغبتهم في التعايش السّلمي والتفاعل الايجابي مع مختلف أتباع الأديان والحضارات الإنسانية، وفتح صفحة إيجابية في العلاقة معهم"[6]

---

[1] إدريس هاني، على طريق التنوع والتعايش رهانات التقدم والإنماء، **الكلمة**، العدد:16، لبنان، يروت، 1418ه،1997م، ص 142

[2]إدريس هاني، على طريق التنوع والتعايش رهانات التقدم والإنماء، **الكلمة**, مرجع سابق، ص 143

[3] **النساء**:1

[4] صوفي حسن أبو طالب، **موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الغربية من المسلمين**، المؤتمر العام للمجلس الاسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، القاهرة، مج1، 1419ه، 19978م، ص167

[5]شاكر العدواني، مؤتمر (المسلمون وآفاق التعايش)، **الرابطة**، رابطة العالم الاسلامي، العدد:599، 2016م،1437ه، ص15

[6]شاكر العدواني، مؤتمر (**المسلمون وآفاق التعايش**)، مرجع سابق، ص 14

نستخلص مما سبق ذكره أنّ تحقيق هذا الهدف يتطلّب القيام بنشاطات دعوية للتعريف بأهمّية مقاصد التّعايش مع من يخالفهم في الدين والمعتقد، ذلك أنّ توظيف القيم الإنسانية في التعامل مع الآخر تجعله يلتمس مبادئ الإسلام، من خلال سلوكياته وأفعاله. وللوصول إلى هذا الهدف الأسمى ينبغي وضع أسس مشتركة تراعي الإختلاف الفكري، والعقدي وهي كمايلي:

-إحترام الحريات الفردية والعقدية التي أقرّها القرآن الكريم بقوله:﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ﴾[1]

-إحترام الهوية الثقافية لأفراد المجتمع، على اختلاف مذاهبه وتوجّهاته الفكرية.

-تجسيد التعاون بين مختلف الشعوب في أطار الأخوّة الانسانية.

3.3.3.الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية للمغتربين

تشكل الهوية الثقافية وعاءاً يحوي المقوّم الحضاري، والتاريخي, والديني للمجتمع، وبطاقةً تعريفية لجذوره وأصالته، والمقصود بالهوية الثقافية؛"تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد, أو الشعوب، وتلك ركائز الانسان التي تمثل كيانه الشخصي الروحي والمادي, بتفاعل صورتي هذا الكيان لإثبات هوية، أو شخصية الفرد، أو المجتمع، أو الشعوب"[2]ومن خلال الهوية الثقافية يستطيع الإنسان أن يعبّر عن شخصيته وذاته.

وفي ظلّ الهيمنة الإعلامية والتكنولوجية على الحياة الاجتماعية، تزداد المخاطر التي تهدّد انصهار الهوية الثقافية الإسلامية لمسلمو الغرب في بوتقة الحضارة الغربية، وهذا ما يجعل الأسرة المسلمة أمام تحدّي صعب ، خاصة وأنّه توجد جاليات تعيش في عزلة من غير تنظيم، أوتنسيق فيما بينها.لذلك تعمل مؤسّسات الخطاب الدعوي على زيادة عدد مراكزها في الغرب من أجل المساهمة في تنشئة الجيل الصاعد على القيم الدينية، وتغذية فكره بالثقافة الإسلامية، ذلك أنّ ما يخشاه مسلمو الغرب هو"ضياع الهوية الإسلامية، فمن أخطر التحديات التي يعاني منها المسلمون في الأقطار غير الإسلامية عدم وجود الحصانة الدينية اللاّزمة التي لدى الكثير من هؤلاء المسلمين، والإنبهار بالحضارة الغربية.ممّا ساهم في انسلاخ الكثيرين عن هويتهم الإسلامية، وسياسات التذويب المبرمجة بإحكام، التي تعتمدها قوانين بعض دول الغرب"[3]

وقد فرضت خصوصية المجتمع الغربي على الخطاب الدّعوي المعاصر القيام بوضع حماية هوية الجالية المسلمة ضمن أولوياته، من خلال برمجة مخططاً لتفعيل كل الآليات التي من شأنها أن تحصّن كيانها من الذوبان.فمسلمو الغرب يشكّلون أقليةً"لاتملك مايحفظ لها هويتها سوى البيت، والمسجد الذي يعدذ أبرز مؤسسات الخطاب الدعوي في حفظ الهوية المسلمة، فالشخص بمفرده والأسرة وحدها لا يمكنهما القيام بهذا الواجب على الوجه المطلوب، فالتحدّيات التي تقف أمام المسلمين تساعد

---

[1] **البقرة**:256

[2] زعو محمد، **أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد:4، 2010م، جامعة الشلف، ص94

[3] محمد تاج العروسي، الأقليات المسلمة في أمريكا، **الرابطة**، العدد:589، 1438ه، 2010م، السعودية، ص55بتصرف

كثيراً في تذويب الهوية الإسلامية في بلاد الغرب، فهناك محاولة التنصير أو تشويه دينهم وبالتالي التشكيك فيه بغرض الإبتعاد عنه"[1]فغياب النّشاط الدّعوي في بعض المناطق يجعل هوية الجالية المسلمة في ضياع مستمر, إذا لم تُدرك قبل فوات الأوان, ورغم وجود مبادرات من طرف مؤسّسات الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب,كمبادرة إتحاد الطّلبة المسلمين الذي يسعى إلى حماية ثقافتهم الإسلامية, حيث تعمل هذه المؤسسة"في الأساس على حماية هويتهم, ونشر المعرفة, والنشاطات الإسلامية بينهم"[2]

وتعاني الجالية من صعوبة التأقلم مع المجتمع الغربي الذي يتميّز بخصوصية ثقافية، تدعو إلى الحرّيات الفردية والانفتاح من دون قيد أوشرط.هذه الثقافة ألقت بضلالها على الأقليات التي استقرت في الغرب، فانصهرت مجموعات منهم في ثقافتها، والبعض الآخر يعيش الأمرين؛ بين الإندماج وبالتالي الإنسلاخ من هويته، وبين الحفاظ عليها والعيش في عزلة وحرمان من إمتيازات إجتماعية.وهذه العقبات"وما تفرزه من تحدّيات كبيرة لها تأثيرها الحتمي على العمل الثقافي الاسلامي في بلاد المهجر خاصة أمام إحكام السيطرة الغربية على مختلف وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، حيث يخاطب الغرب بأفكاره ومبادئه وقيمه شعوب العالم الثالث ومن ضمنها مجموع الجاليات الإسلامية في الغرب، مما أثر كثيراً عليها على حساب عقيدتها وثقافتها ودعوتها"[3]

لقد باتت الهوية الثقافية لمسلمو الغرب معادلة صعبة.فهناك من الدول الغربية التي تفرض قوانيين تضيّق على المسلمين ممارسة شعائرهم كما هو الشأن لدولة الأرجنتين التي تشترط عليهم عدم تسمية أولادهم بأسماء عربية.وهذه الممارسات العنصرية التي تتعرّض لها الجالية، دفعت وشجّعت الناشطين في ميدان الخطاب الدعوي القيام بمبادرات من أجل حماية خصوصيتهم الدينية"ولذلك فإنّ قادة العمل الثّقافي الإسلامي في الغرب المخلصين بما يتوفرون عليه من إيمان قوي وإقتناع تام برصيد الأمة الغني بالثوابت والمسلّمات والبداهات قادرون على توجيه أبناء الأقليات والجاليات الإسلامية إلى ما يصونهم من سلبيات العولمة الثقافية وآثارها المدمرة والاستفادة بالمقابل ببعض الجوانب الايجابية – على قلتها-وتوظيفها التوظيف السليم"[4]وتكمن أهمية الهوية؛ في كونها تمثّل القوّة الرّوحية والوجدانية التي تحصّن الفرد المسلم من أيّ غزو فكري خارجي يهدّد كيانه أويضعفه.

وهذا ًيتطلّب تظافر جهود جميع مؤسّسات الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب من أجل توفير وتهيئة المناخ المناسب لممارسة شعائرهم الدينية وحقوقهم المدنية، حتى

---

[1]د/أمين، المسلمون في أوكرانيا بين الماضي والحاضر وآفاق المستقبل، **الدعوة**، العدد:1656، 1419ه، 1998م، السعودية، ص38،39 بتصرف

[2]نهاد عوض، **المسلمون الامريكيون (الواقع وامكانات النمو)**، مرجع سابق، ص68

[3]حسن عزوزي، متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي في الغرب، **الإحياء**، العدد:8، 1425ه، 2004م، جامعة باتنة، ص100

[4]حسن عزوزي، متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي في الغرب، **الإحياء**،مرجع سابق، ص 103

لا تتنصّل الأجيال الصاعدة من مقوّمات هويتها الإسلامية،وتنساق وراء بريق الحضارة الغربية.لذلك فإن"الحفاظ على معالم الشخصية الاسلامية، والهوية الثقافية للجالية المسلمة المقيمة في ديار المهجر يحتاج الى برامج مختلفة للعمل الثقافي تكون مناسبة للأوضاع الخاصة التي تمر بها في ضلال عولمة ثقافية كاسحة, فإذا كان من الضروري الحفاظ على الثوابت المميّزة للهوية الاسلامية فلابد من...التفتح على التفكير المتجدد الذي ياخذ بعين الاعتبار المتغيرات الثقافية المشروعة"[1]

فالتحدّيات التي تهدّد هوية مسلمو الغرب تحتاج إلى استخدام كل الوسائل والأساليب خاصّة في مجال الإعلام من أجل نشر التوعية بين أوساط الجالية, وتحسيسهم بأهمّية حماية هويتهم, والعمل على إنشاء قنوات إذاعية وتلفزيونية ومجلات لتقديم البديل عن الثقافة الغربية"وإذا كان الحفاظ على الهوية الإسلامية للمسلمين في الغرب في خضم غواية عاتية وعداء للإسلام مستفحل في النفوس يمثل هماً أساسياً للخطاب الدعوي المعاصر خلال ثلاثة أو أربعة عقود من هذا القرن، فإنّ العشرية الأخيرة بدأت تشهد تحولاً في هذا المهام، إذ أصبح مطروحاً عليها أن تجعل الحفاظ على الوجود الإسلامي للمسلمين منطلقاً لغاية أبعد، لا غاية في حد ذاته؛ ألا وهي إنتشار الإسلام ببلاد الغرب ليكون دعوة حضارية شاملة، تجعل من المسلمين أنموذجا للتحضر يمتد بإشعاعه ليؤثر في أهلها وينتشر بينهم"[2]

وبات المسلمون في الغرب في صراع دائم، من أجل تحقيق وجودهم كأسرة ذات مقومات إسلامية، وبين"مايفترضه هذا الوجود من صراع مستمر بين متطلبات تحقيق الذات وتأكيد الإنتماء والحفاظ على الهوية.ومتطلبات الإندماج، والتكيّف مع بيئة لا تساعد على الحفاظ على الهوية بل تعمل بكل الوسائل من أجل تحقيق الذوبان والإنصهار الكامل في الحضارة الغربية، الأمر الذي يتطلب مزيداً من الوعي وبذل جهود لإيجاد سبل الحفاظ على خصوصية الهوية الإسلامية التي تنبع من الدين، واللغة، والتاريخ"[3]وهي مقوّمات الأمة الإسلامية.

نستخلص من خلال ماتقدّم أن مسلمو الغرب يشكّلوا مركز ثقل، وقاعدة تنطلق منها مؤسسات الخطاب الدعوي للضغط على الجهات الإدارية في البلدان الغربية حاصّة تلك التي بها أكبر عدد من المسلمين كفرنسا، من أجل الدفاع عن حقوقهم، وإثبات وجودهم كمواطنيين داخل نسيج المجتمع الغربي, عن طريق إعداد برامج متنوعة تشرف عليها كوادر مختصّة ومؤهلة تتكفّل بمشاكلهم وتنقذهم من الضياع.

4.3.3.حماية كيان الأسرة المسلمة

تعتبر الأسرة النواة الأولى في تأسيس المجتمع، ومؤسّسة تربوية تقوم بتنشئة الأجيال، لذلك حظيت باهتمام كبير من قبل الباحثين والمختصين الاجتماعيين، ذلك أنّ

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 104

[2] عبد المجيد النجّار، **الدعوة الاسلامية باروبا بين الواقع ومقتضيات المستقبل**، مرجع سابق، ص130بتصرف

[3] محمد بشاري، الأقليات الإسلامية ،(دوافع الاستقرار، عوامل التأقلم، حقوق المواطنة)، **المؤتمر العام للمجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية**، مصر، القاهرة، مج1، 1419ه، 19978م، ص510بتصرف

نهضة الأمّة وتطوّرها وتقدّمها متوقّف على صلاحها.وإذ تشكّل"الوحدة الجماعية الطبيعية والأساسية في المجتمع، ولها حقّ التمتع بحماية المجتمع والدولة"[1]

ولما كانت الأسرة عنصراً أساسياً وهامّاً في الجالية المسلمة في الغرب؛ فإنّها تمثّل مؤسّسة دعوية فاعلة في ساحة الخطاب الدّعوي؛ من حيث التربية والتّوجيه، والإرشاد، والتوعية، والتنشئة المعرفية، والثقافية للفرد الغربي المسلم.فهي التي تعيش وسط محيط إجتماعي يمتميّز بالإنفتاح على الحرّيات الشخصية، التي تتعارض مع خصوصياتها الثقافية والدينية.وهذا ما دفع الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب إلى وضع حماية الأسرة المسلمة ضمن أولوياته، باعتبارها تشكّل الشرنقة التي تخرج منها كوادر الأمّة، وتقوم بإعداد جيل المستقبل.وتواجه الأسرة المسلمة صعوبة التأقلم مع نمط حياة الحضارة الغربية، والقوانين الغربية المتعلقة بالشؤون الإجتماعية.

فالأسرة المسلمة تعيش بين السندان والمطرقة؛ إمّا الإنصهار في بوتقة المجتمع الغربي، وبالتالي الإنسلاخ من هوّيتها الثقافية، أوالمكابدة والتضحية من أجل حماية كيانها. لذلك يستوجب من الخطاب الدّعوي"المحافظة على كيان الأسرة نظراً لوجود قانون صارم يمنع استخدام القوة ضد الأطفال بحجة التأديب...وتحتاج إلى تضافر الجهود بين الأسرة والمساجد والمراكز الاسلامية"[2]فالاسرة الغربية تعيش خصوصية تطبعها الحريات الفردية التي أدّت إلى ضعف العاطفة الأسرية وتماسك أفرادها و"هذا الجوّ الذي يدعو الأسرة الغربية إلى التفكك، أخذ ينسحب إلى حد ما على الأسرة المسلمة التي تعيش في الغرب، وأندمجت مع أفكاره، وأسلوبه، ومعايير سلوكه، وأدى ذلك إلى ارتباك بعض العوامل الملتزمة في حياتها المهجرية"[3]وتعتبر الأسرة المسلمة في الغرب مؤسّسة تربوية بإمكانها أنّ تساهم في تكوين شخصية الفرد على المنهج السليم إذا ما وجدت متّكأً ودعماً من مؤسّسات الخطاب الدّعوي.والعمل على تحقيق البعد الدّيني في تربيتة الفرد على مبادئ وقيم الإسلام, وفي"المؤسسات الإسلامية في الغرب تستطيع أن تأخذ هذه المسؤولية على عاتقها، وتنهض بهذه المهمّة...،الشيئ الذي تستطيعه المؤسسات الإسلامية، وعلى كل مستوياتها أن تعمل على احتضان أفراد المسلمين، وإشباع رغباتهم بالطرق السلمية، وتهيئة الأجواء المساعدة لتقبل العامل الأخلاقي، والاجتماعي الذي ينسجم مع واقعنا، بحيث تصرف الفرد، وفي كل مراحله عن مزالق الشارع الغربي، وتصونه من الحرية القاتلة ، بما يقنع رغباته"[4]

ولا يمكن تجاهل أو غضّ الطّرف عن حجم التحدّيات التي تعيشها الأسرة المسلمة في الغرب، على المستوى الاجتماعي, والثقافي, والاقتصادي، التي زادت من ضعفها, وتموقعها في المجتمع الغربي, وقلّة الإمكانيات تجعلها مهدّدة في كيانها.ولحمايتها يجب على مؤسّسات الخطاب الدعوي بذل الجهود في سبيل"تطوير آليات خاصّة بالحفاظ

---

[1]فؤاد عبد بن عبد الكريم، **الأسرة والعولمة**، البيان، 1427ه، 2006م، ط1، الرياض، ص363

[2]محمد تاج العروسي، **الأقليات المسلمة في أمريكا**، الرابطة، العدد:589، 1438ه، 2010م، السعودية، ص55

[3]السيدمحمد بحر العلوم، مشاكل الأسرة المسلمة في الغرب، **الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية**، العدد:2، لندن، 1414ه، 1994م، ص121

[4] **المرجع نفسه**، ص127، 128

على الأسرة المسلمة من خلال تطوير أساليب الإصلاح العائلي، تشجيع الزواج بين المسلمين، التربية الأبوية الاسلامية"[1]

والحقيقة الجليّة التي لا يمكن تجاهلها؛ أنّ حماية الأسرة يبدأ بتكوين أهمّ عنصر فيها - الأبوين- الذي لا يتمّ إلاّ بحسن الاختيار للزوجين, لذلك ينبغي توفير الظّروف للشباب المسلم للإرتباط بالمسلمات. حتى لا يقع الشاب في مطبّات الزيجات الأجنبيات، وبالتالي ضياع النشء وابتعاده عن هوّيته، ولعلّ سياق الآية الكريمة يعكس أبعاد اختيار الزوجة:قال تعالى.﴿**وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ**﴾[2]

وللحفاظ عل روابط الأسرة يجب تحسيس الفرد بالمسؤولية اتجاه نفسه، وأسرته ومجتمعه ودينه باعتباره عضواً مهمّاً فيها، لأنّ الأسرة"في الغرب تعاني الأمريين بين الحفاظ على مقوماتها الدينية والعقدية، أوالاندماج التامّ في قوانين الغرب.فالأسرة المسلمة في الغرب تعاني من جراء القوانيين التي تفرض عليها وتتعارض مع مرجعيتها الإسلامية فتجد الأسرة نفسها أمام قوانيين مسطّرة وفق منظومة فكرية حضارية مناقضة للأحوال الشخصية الإسلامية"[3]فهي تعيش في مجتمع مغاير عن مكوّنها الديني، والثقافي، ما يجعلها أمام تحدّي كبير يهدّد كيانها إذالم تكون مؤسّسات الخطاب الدعوي فعّالة لإحتواء مشاكلها، والدفاع عن وجودها.

إنّ التكفّل بمشاكل مسلمي الغرب لا يتوقف على دور مؤسّسات الخطاب الدعوي فقط؛ بل يتطلب تنسيق جهود كل الفاعلين، خاصّة على مستوى الأسرة؛ فهي تمتلك أساليب التأثير على سلوك الفرد.لإنّ الواقع الذي يعيشه مسلمو الغرب يدعو إلى توظيف كل الوسائل والأساليب من أجل"نشر التوعية، والتحسيس بأهمية التربية الأسرية في توفير المناخ المناسب للفرد، والحرص على إيجاد أنجع الطرق لإخراج الأسرة المسلمة من الوضع الذي تعيشه، وتوحيد الجهود، للمطالبة بإحترام الخصوصية الدينية والثقافية للأسرة، ومعالجة الحالات الاجتماعية، كالطلاق، والميراث، وغيرها، ضمن منظومة التشريع الإسلامي، مع إحترام قوانيين الدولة التي تقيم بها الأسرة"[4]

نستخلص ممّا سبق؛ أنّ طبيعة المجتمع الغربي ونمط معيشته فرضت على الأسرة المسلمة تحدياً عويصاً، لأنّها تمثّل أقليةً, لها خصوصية دينية، وتعيش في مجتمع تحكمه العلمانية اللّائكية.وعليه فإن مؤسسات الخطاب الدّعوي ولأجل بلوغ هدف حماية الأسرة؛ يجب عليها السّعي وبذل الجهود للمطالبة بمعالجة أوظاعها في إطار إحترام ثقافتها ومبادئها الدينية، وتقنين المواثيق التي تراعي إتمائها الحضاري، والاعتراف بها طرفا فاعلاً في المجتمع الغربي.

5.3.3.تصحيح صورة الإسلام لدى الغربيين

---

[1]سالم برقوق، الأقليات المسلمة وآليات حمايتها، **دراسات إستراتيجية**، العدد:10، 1431ه، 2009م، ص21

[2]**النّساء**:221

[3]ينظر إلى:محمد بشاري، **الأقليات الإسلامية**، (دوافع الاستقرار، عوامل التأقلم، حقوق المواطنة)، مرجع سابق، ص487

[4] **المرجع نفسه**، ص492

أن تبرز نفسك في المجتمع الغربي بأنّك مسلم أمر صعب؛ وأن تتحدّث عن الإسلام كدين عالمي إنساني فهذا أصعب في ظل الصورة السوداوية العتمة التي علقت بذهن هذا المجتمع حول الإسلام بسبب ما يسوّق عن المسلمين وعن دين محمد؛ لذلك فإنّ تصحيح صورة الإسلام تكتسي أهمّية بالغة في أجندة الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب.ذلك أن مسلمو الغرب يعيشون معانا مريرة جرّاء تلك النظرة الإختزالية التي ربطت بينهم وبين التطرّف والإرهاب الذي تعيشه عدداً من دول العالم العربي والإسلامي.

ولإزالة هذه الضبابية التي تلفّ الإسلام بمجموعة من الاتهامات الخطيرة، ينبغي على القائمين على مؤسّسات الخطاب الدعوي إعداد كوادر متخصّصة، ومؤهّلة علمياً ومعرفياً للردّ على المناوئين والمتحرّشين بالإسلام، وتصحيح صورته في عيون الغرب بإستعمال أساليب معاصرة، ومناسبة لطبيعة الخلفية الفكرية للمجتمعات الغربية التي تنظر لهذا الدّين من زاوية ضيقة.وقد ساهم الإنتاج الثقافي والمعرفي الغربي ؛كالكتب التي ألّفها المستشرقون التي أصبحت مصدراً تاريخياً تستمدّ منه المؤسّسات التربوية والجامعية مناهجها العلمية، إظافة إلى التصوير السّينمائي الذي أنتج أفلاماً مفبركة تحاكي حياة العرب في تنميط الصورة التي ساهمت في تشكيل ضبابية أمام الرأي العام الغربي وحجبت عنه حقيقة الإسلام.

ورغم الصّعوبات التي تواجه الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب إلاّ؛ أنّ مؤسساته تنشط في بعض البلدان الغربية من أجل تصحيح هذه الصورة عبر الحملات التي قامت بها.فمثلا:مؤسسة*(كير) الأمريكية "توسّعت في جهودها وبدأت في تبنّي مشاريع كبرى لتوضيح صورة الإسلام والمسلمين في أمريكا، مثل إهداء الكتب التي تشرح الإسلام بصورة موضوعية إلى آلاف المكتبات العامّة، ونشر إعلانات في الجرائد الأمريكية الكبرى لشرح حقيقة الإسلام والمسلمين، وهي مشاريع كبرى شجعتها ظروف ما بعد أحداث أيلول/سبتمبر الصّعبة"[1]التي شكّلت نقطة إنعطاف في علاقة الغرب بالعالم الإسلامي، ودفعت بعض السّاسة الغربيين إلى اتخاذ موقف معادي من الإسلام، إذ يعتبرونه ديناً لا ينتج إلاّ التطرّف والإرهاب، ولا يمكن التسامح معه أوتجاهل مخاطره.

هذه المتغيّرات حفّزت بعض مؤسّسات الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب إلى إطلاق مبادرات من أجل فتح الحوار مع غير المسلمين عن طريق تفعيل الملتقيات، وعقد اللقاءات والندوات، التي تهدف إلى تلطيف المناخ بين الإسلام والغرب.

"فالجامعة الإسلامية للعلوم الاجتماعية بأمريكا لها دور في تعريف المجتمع الأمريكي بالإسلام على المستوى الأكاديمي، من خلال تفاعلها مع مختلف الأطر الأكاديمية والرد على الهجمات الاعلامية ضد الإسلام.فهناك جمعيات عربية وإسلامية تعمل في حقل تحسين صورة العرب والمسلمين مستخدمة القنوات المتاحة كقنوات التعليم، عقد ندوات في المؤسسات التربوية للتعريف بالإسلام وإسهاماته في البناء

[1]نهاد عوض، **المسلمون الامريكيون**، الواقع وامكانات النمو، مرجع سابق، ص 73

الحضاري، وتقديم دراسات ومعالجات موضوعية من شأنها أن تقدم صورة أفضل ،خاصّة للإطارات الأكاديمية للطلبة والأساتذة"[1]

وتسعى مؤسسات الخطاب الدعوي لإزالة الشوائب التي علقت بالإسلام نتيجة الحملات المغرضة التي تكالبت عليه سواء؛ من طرف دوائر غربية معادية له، أم تلك السّلوكيات التي تصدر عن المسلمين أنفسهم، والتي استغلّها الإعلام الغربي لتشويه دينهم.هذه الهجمة الشرسة التي تعرّض لها الإسلام، دفعت بعض المنظّمات الإسلامية إلى العمل من أجل تلطيف مناخ العلاقات بين الضّفتين الشرقية والغربية، حيث قامت مؤسّسة(كير)في الولايات المتحدة بالدعوة إلى التعامل مع هذا الدّين بموضوعية، للوصول إلى مقاربات تساعد على فهمه، وتزيل الصّورة النّمطية العالقة بذهنية المواطن الغربي، ومن أجل ذلك"تسعى هذه المنظمة إلى الترويج لصورة ايجابية عن الإسلام والمسلمين، وتقديم وجهة النظر الإسلامية في في كافة القضايا المهمة التي تثير اهتمام الأمركيين، وتشجيع المسلمين الأمريكين على الاشتراك في الأنشطة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأمريكي"[2],وبدأت تظهر مساعي القائمين على مؤسّسات الخطاب الدعوي في الغرب؛ حيث أجرى طه جابر العلواني حواراً نشرته مجلة(الدّعوة) فيه عن دور هذه المؤسسات في الدفاع عن الإسلام، وتلميع صورته. ذلك أنّ واجب مسلمو الغرب اليوم هو تصويب نظرة المجتمع الغربي اتجاه حقيقة الدين الإسلامي؛ من خلال إلتزامهم بمنهجه وتعاليمه وأحكامه, لكي يعطوا نموذجاً حضارياً، يعكس الأبعاد العقدية والقيم الإنسانية لدينهم إذ"لا يمكن تحسين صورة الإسلام بدون نموذج حضاري إسلامي على أرض الواقع، وإلا فما قيمة رسم صورة لفكرة لا يجسدها نموذج واقعي؟!"[3]

فواجب تبليغ دعوة الحقّ إلى النّاس يحتّم على الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب العمل على تصحيح الصورة المغلوطة والمفبركة عن المسلمين، والتي تشكلت في خلفية الرأي العام الغربي، ورسخت في ذهنه.وهذا لا يتمّ إلاّ بتكثيف النّشاطات، في الميدان من خلال عقد النّدوات والمتقيات، وفتح حواراً نزيهاً على مستوى النّخب وإزالة اللبّس الذي يشوب المجتمعات الغربية اتجاه الإسلام نتيجه الفهم المغلوط الذي تصوّره بعض الدوائر الغربية، ومحاولة رفع السّتار الذي أسدلته دوائر الإعلام الغربي أمام عيون الغرب حتى تعتّم صورته في مخيّلته.

ويساعد ربط علاقة رجال النخبة الغربيين وبمن دخل الإسلام منهم، على إعطاء جدّيةً للحوار، ويضفي عليه الشّفافية.إذ أنّ فتح النّقاشات التي تركّز على القيم الإنسانية التي يدعو لها الإسلام وتشترك فيها جميع الديانات السماوية دون شكّ يضيّق فجوة صراع الغرب مع الإسلام، ويعطي رؤية جديدة لفهم الدين الإسلامي على أنّه دين

---

[1] نبرة العداء هي التي تصلنا، **الدعوة**، العدد:1627، 1418ه، 1998م، السعودية، ص24

[2] ريا قحطان الحمداني، الاسلاموفوبيا، **العربي**، القاهرة، 2011م، ط1، ص167

[3] أحمد عبدالغني، محمود عبدالغني، **مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب**، **www.alukah.net**، تاريخ الزياره:2021/03/27م، 15:29سا

للبشرية جمعاء وتكتسي"أهمّيةالجهود التي تبذل في تصحيح رؤية الغرب للإسلام وتفكيك القراءة التي تبشّر بالخوف من الإسلام، إلاّ أن القضيّة الأساسية في علاقتنا بالغرب هي التي بحاجة إلى اهتمام أكبر"[1]

كما بادرت المنظمة العربية للثقافة والعلوم بعقد لقاءات تهدف إلى توضيح بعض النقاط الغامضة التي تتناولها وسائل الإعلام الغربية"وفي طليعتها تصحيح المعلومات المغلوطة عن صورة الاسلام في العالم، فقد عملت على عقد الندوات والمؤتمرات ، ونشر الكتب والدراسات التي تسعى إلى تحقيق هذا الهدف...من خلال مراجعة الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين في الغرب، وتحليل أبعاد الرؤية الاعلامية لبعض المنابر الاعلامية الغربية والوقوف على خلفياتها...ومناقشة طرق تقديم المعلومات الصّحيحة عن الإسلام وثقافته وعن الشعوب الإسلامية"[2]

ويعتبر تواجد المسلمين في الدول الغربية فرصة لتصحيح الصّورة الحقيقة للإسلام، من خلال إبراز قيمه ومبادئه بتقويم سلوكياتهم وسط محيطهم الاجتماعي، وبذلك يمكن تمرير رسالة دعوية للمواطن الغربي، والعمل على تنسيق جهود الفاعلين في الجالية مع مؤسّسات الخطاب الدعوي من أجل دحض كل الافتراءات التي تسيء للمسلمين.فمهمّتها لا تنحصر في التكفّل بمشاكل المسلمين.

ويجب حمايتهم والدّفاع عن حقوقهم، وتسطير مشروع دعوي يحمل على عاتقه تصحيح صورة الإسلام في عيون المجتمع الغربي بتفعيل"دور المؤسسات والمراكز الثقافية، والمنظمات الإسلامية في البلدان الغربية باعتبارها أبرز مكوّن مؤسساتي للمشهد الثقافي الإسلامي في الغرب، وذلك بالنظر إلى الأدوار التي تقوم بها، ويمكن لها إصدار صحف، ومجلات، ونشرات ثقافية، ومطويات تعريفية بالإسلام، ومبادئه وقيمه"[3]ويمكن القول أن تصحيح صورة الإسلام لايتوقف على جهود مؤسّسات الخطاب الدعوي فقط؛بل يجب نقد الذات ونشر التوعية، وتحسيس مسلمي الغرب بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم اتجاه أمتهم ودينهم، وحثّهم على إعطاء صورة حيّة تليق بمضمون رسالة دينهم.

والحرص على الإلتزام بأخلاق الإسلام، وتقديم نموذج حيّ من شأنه أن يساهم في تلميع صورته.وبما أن مسلمو الغرب يقيمون خارج البلاد الإسلامية؛فهم يمثلون"الإسلام هناك، وعليها يتوقف مستقبل الحضور الإسلامي؛ وهي تتحول يوما بعد يوم إلى جزء من النسيج الاجتماعي لتلك المجتمعات الغربية، ولأنّ الغرب أو بعض الغربيين لايمكنهم أن يتعرفوا على الإسلام إلا من خلال التعايش، ومن خلال سلوكيات المسلم"[4]

---

[1] زكي الميلاد،تركي علي الربيعو، **الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل**، مرجع سابق، ص167

[2] عبد العزيز تويجري، **دور الاعلام في معالجة الخوف من الاسلام(الاسلاموفوبيا)**، المنظمة الاسلامية للثقافة والعلوم، إيسيسكو، سوريا، (د،ط)، 1437ه، 2006م، ص5، 6

[3] عبد العزيز تويجري، **دور الاعلام في معالجة الخوف من الاسلام، (الاسلاموفوبيا)**، مرجع سابق، ص58

[4] مجموعة من الباحثين، **صورة الاسلام في الغرب**، آنفوا برانت، فاس، (د،ط)، 2006م، ص 43

*هو جريج وين صاحب الكتاب وهو رجل الاعمال الامريكي مليار دير جمع ثروته من التسويق الالكتروني له

وقد تناول عمر بادحدح في إحدى حلقات درسه, إهتمام بعض المسلمين المهاجرين بالعمل الدعوي من أجل إظهار دين الحق والسّلام، وأعطى مثالاً عن شاب وهو؛"مهندس مسلم يفرغ نفسه لتصحيح صورة الإسلام في الغرب، وأنتقل إلى صورة أخرى بعيدة في زمانها ومكانها، وفي طبيعتها وشأنها، إنها صورة مهندس مسلم أحسب, بل أكاد أجزم أن أحداً منا لا يعرف عنه شيئاً.عاش في دولة أوروبية في أوائل القرن الماضي، وأسس مجلة سماها:(بريد الإسلام)عام(1929م)،وفرغ نفسه لتصحيح صورة الإسلام في بلاد الغرب، ومراسلة القوم مراسلة متصلة, أفضت في جملة جهوده إلى, أن أسلم على يده نحو أربعة آلاف نفس"[1]وهذا نموذج لكثير من الدعاة الذين بذلوا جهوداً من أجل نشر رسالة المحمدية.

4.3.وسائل الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب

منذ أن وطئ الإسلام بلاد الغرب استخدم الخطاب الدّعوي مختلف الوسائل من أجل التعريف بالإسلام، ورغم الانتكاسات التي شهدتها الدولة الإسلامية، وانكماش مساحتها الجغرافية, إلاّ أنّه استمرّ نشاطه, وتطوّرت وسائله"بأن أنشئت المراكز الإسلامية التي هي في كثير من الأحيان تمثّل مركّبات متكاملة، تشتمل على مساجد ومكتبات، ونواد ثقافية واجتماعية, واتّحادات ومدارس وجامعات، ومجالس علمية"[2]وفي سياق حديثنا عن هذه الوسائل نحاول أن نتناول بعض النماذج المتواجدة منها في الغرب.

1.4.3.الجمعيات والمراكز الإسلامية

لعبت المؤسّسات الدعوية في الغرب دوراً في التعريف بالإسلام؛ وكان المسجد أول وسيلة استخدمت في الخطاب الدّعوي، ومع مرور الزمن تطوّرت وسائل الخطاب؛ حيث تمّ إنشاء مراكز تعالج مشاكلهم, وتتكفل بقضايا المسلمين مثل:إرشادهم لدينهم, والحفاظ على هويتهم الإسلامية وحمايتها من خطر الإنصهار في بوتقة الثقافة الغربية.

ونظراً لتزايد عدد المسلمين في الغرب في عصرنا الحالي بدتوسيع مراكز الخطاب الدعوي ونشرها في المناطق التي يقطن فيها المسلمين بكثرة.حيث"تمّ إنشاء أوّل مركز إسلامي في الولايات المتّحدة في النصف الثاني من القرن الماضي حين أنشأت الأكاديمية الإسلامية في واشنطن في عام 1985م، وكان تشييد المراكز الإسلامية إلى جانب الأكاديميات العلمية قد شمل دول غربية أخرى، فتم إنشاء أخرى في لندن في نفس العام -1985-وأكاديمية في بون عام 1995م وتمّ فتح المركز الإسلامي في مدريد"[3]لم تقتصر وسائل الخطاب الدعوي على المساجد فقط, بل شهدت تطوراً وفقاً لمتغيرات ومتطلبات العصر الحالي، لتشمل المحاضرات، والندوات، واللقاءات

موقع معادي للإسلام تقوم دار النشر الأمازون بتسويق الكتاب ونشره.

[1]علي بن عمر بن أحمد بادحدح، **دروس للشيخ علي بن عمر بادحدح**، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net،ج 92، ص4

[2]عبد المجيد النجار، الدّعوة الاسلامية بأروبا بين الواقع ومقتضيات المستقبل، **التعارف**، العدد:1، مركز البحوث والدراسات(المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية)، باريس، 1424ه، 2003م، ص139

[3]**مجلة الدعوة**، العدد: 1554، 1417ه، 1996م، ص12بتصرف

الصحفية، ووسال الإعلام. فبعدما توقفت الفتوحات الإسلامية ظهرت بعض نشاطات الخطاب الدعوي في الغرب خلال القرنين الماضين، فكان جمال الدين الأفغاني أحد رواده حيث قام بتأسيس(العروة الوثقى)، وتبعه في ذلك محمد عبده بتأسيس جريدة المنار التي كانت إشعاعا علمياً دعوياً في فرنسا.

✓ **المعهد الإسلامي**

يعد المعهد الإسلامي في باريس معلماً دعوياً مهمّاً في الغرب يسعى إلى التكفّل بانشغالات مسلمو الغرب، ومعالجة التطرّف والعنصرية التي يتعرّض لها المسلمون من قبل بعض الدوائر الغربية المعادية للإسلام.

هذا المعهد تمّ تأسيسه"في آب/أغسطس 1920، صوت مجلس النواب ومجلس الشيوخ بالإجماع على مشروع قرار تمنح الدولة بموجبه مساعدة مالية مقدارها خمسمائة ألف فرنك لغرض بناء المعهد الإسلامي في بارس. وفي تموز /يوليو 1922، صوت المجلس البلدي لمدينة باريس على مشروع منح مساعدة أخرى (مليون وستمئة ألف فرنك)لغرض شراء قطعة أرض تبلغ مساحتها 7500متر مربع في أجمل مواقع العاصمة الفرنسية من أجل بناء المعهد الإسلامي فيها"[1]الذي أصبح يشكّل مركز ثقل في نّشاط الخطاب الدّعوي في الغرب.

✓ **المركز الاجتماعي والثقافي**

تتنوّع نشاطات المؤسسات الدعوية بحسب مقتضيات الواقع الذي يعيشه المسلمين في الغرب، لذلك اختلفت موضوعات الخطاب الدعوي، ولم تعد تهتم بالارشاد الدّيني والوعظي فقط، بل أصبحنا نرى على السّاحة الدّعوية اهتماماً؛ في الجانب الاجتماعي، والثقافي.فنشاط الجمعية(المركز الاجتماعي والثقافي) "انقسم نشاطها إلى مجالين رئيسيين؛ يشرف كل منها على مؤسّسة مستقلة إلى حد ما:المجال الثقافي الذي يشرف عليه المركز الثقافي والاجتماعي، والمجال الدّيني الذي يقوم به مسجد الدعوة، فهو يسعى للانفتاح على المجتمع الفرنسي، ويشجّع اللقاءات للتبادل الثقافي والحضاري.وإلقاء محاضرات أسبوعية يلقيها المختصّون في المجالات التي تستحوذ على اهتمام المركز.

وينظّم المعارض الدورية التي تعبّر عن الحضارة الإسلامية، وله نشاطات في المجال الاجتماعي، للتعارف وهو ملتقى لسكّان الحي وعدد كبير من المتوافدين من مناطق مختلفة.وأهم نشاطاته:المداومة اليومية والمساهمة في حل المشاكل النّفسية والعائلية؛ تقديم المساعدات المالية للمحتاجين"[2]وهذه النشاطات تبيّن وعي الجالية بمسؤوليتها, التي تسعى من أجل وضع مكانة لها كطرف له وزنه في معادلة التفاعل الاجتماعي في الغرب, حيث أن المسلمين في تزايد مستمرّ.

✓ **مركز آخن:**مركز(آخن)وهو أحد مراكز الخطاب التي تنشط ضمن الإطار الدّعوي، من أجل نشر التّوعية والتّحسيس بين الجالية المسلمة، حيث تمّ انشاءه بعد تزايد

[1]حسين عبد القادر، **فرنسا والأديان السماوية**، مرجع سابق، ص 178

[2]**المرجع نفسه**، ص181، 182بتصرف

حاجات الجالية المسلمة إذ"يعد من أنشط المراكز الإسلامية في أوربا، فهو يقوم بإصدار نشرة شهرية باللّغة العربية اسمها(الرائد)قدرتها 3000نسخة، كما يقوم بتفعيل الخطاب، من خلال إلقاء المحاضرات والتعريف بالإسلام، وتوعية الطلاب المسلمين"[1]بدورهم في تمثيل الإسلام في أحسن صورة تعكس بعده الإنساني والقيمي..

✓ **الإدارة الدينية للمسلمين المهاجرين في ألمانيا الاتحادية**

تعتبر ألمانيا من الدول الغربية التي تشهد تزايداً في عدد المسلمين؛ الّذين أصبحوا يشكّلوا مجتمعاً واسعاً يحتاج إلى تنظيم وتوجيه، وحماية مصالحه وحقوقه، وفي ظل تنامي الجالية برزت تنظيمات تسعى للتكفّل بالمسلمين اجتماعياً والدّفاع عن حقوقهم، ومن بين هذه التنظيمات (إدارة المسلمين المهاجرين في ألمانيا)التي"تأسست عقب الحرب العالمية الثانية، وتتجزأ هذه الجمعية إدارياً إلى خمس جماعات لكل جماعة إمام.وأهداف هذه الجمعية هي:

-الإعتناء بالتعليم الديني الاسلامي للأطفال من خلال إعطائهم دروساً في المدارس

-إصدار مجلة اسلامية تتكفل بكل ما يتعلق بقضايا وشؤون المسلمين، وهي مجلة(المهاجرون)

-تقديم الإعانات الاجتماعية للجالية المسلمة"[2]وبالرغم من وجود تفاوت في وظيفة مراكز الخطاب الدّعوي في الغرب، وإختلاف منهجهم وطبيعة نشاطاتهم التي تقدّمها لمسلمي الغرب إلاّ؛ أنها تشترك في هدف واحد، وتلتقي بوصلتها في اتجاه معيّن وهو العمل على التعريف بالإسلام، والسّهر على تقديم خدمات للمسلمين.

إذ يعتبر"مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية من أهم مراكز البحث الإسلامي في العالم الغربي. وقد أعطاه موقعه - في وسط مدينة أكسفورد- تميّزاً من باقي الهيئات الثقافية فيها...، تأسس المركز عام 1985"[3]ويحتل مكانة هامّة وكبيرة لدى مسلمو الغرب، كما أنّه يشكّل معلماً فكرياً، واشعاعاً للنشاط الدعوي هناك.

2.4.3.المنظمات الإسلامية

تشكّل المنظمات الإسلامية وسيلة من وسائل الخطاب الدعوي المعاصر التي بدأت تنشط في الغرب، متّبعة أسلوب الاتصال المباشر بالفئات المسلمة الموزعة على نقاط مختلفة في بلاد الغرب, وتحرص على تطوير نشاطها الدّعوي والذي جسّدته ميدانياً, حيث استطاعت هذه المنظّمات أن تلمّ شمل المسلمين المتواجدين في الولايات المتحدة الأمريكية.

وهي التي كانت"وراء كثير من الجهود المبذولة لتيسير الحياة على المسلمين المقيمين في أمريكا تكمن المنظمات العديدة التي أقيمت من أجل توجيه الجماعة المسلمة ومؤازرتها.وبدأ نشاط الحركات الأولى من أجل إنشاء مثل هذه المنظمات في

---

[1]علي المنتصر الكتاني، **المسلمون في أوروبا وأمريكا**، مرجع سابق، ص 252بتصرف

[2] **المرجع نفسه**، ص 251بتصرف

[3]هشام العوضي، حوار مع مدير مركز أكسفورد، **آفاق الثقافة والتراث**، العدد:1415،06ه، 1994م، ص66

منتصف القرن العشرين"[1]

وتعمل هذه المنظّمات من أجل حماية حقوق المسلمين، فقامت بتوسيع نشاطها من خلال اهتمامها بشؤون المرأة فبادرت إلى تأسيس"منظمة(كرامة)وهي لجنة المحاميات المسلمات لحقوق الإنسان التي تكرس نفسها لمساعدة المرأة المسلمة على فهم حقوقها القانونية والعمل من أجل اقرارها"[2]حتى تدرك واجباتها اتجاه نفسها وأسرتها، وتذود عن كيانها.

لقد خرجت المنظمّات الإسلامية من النمط التقليدي المحصور في ترشيد المسلمين في مسائل الدين، إلى عصرنة أساليبها في التّعامل مع قضايا الجالية عن طريق متابعة كل الحوادث التي يتعرض لها مسلمو الغرب، ومعالجتها بحسب طبيعتها حيث"يقوم مركز البحوث الأمريكي التابع للمجلس بتوثيق الحوادث والفعاليات التي تؤثر على ما للمسلمين من حقوق مدنية في أمريكا، ومن ذلك مثلاً:التحرشات والسّلوك العنيف الذي أعقب حادثة التفجير في مدينة أوكلاهوما عام 1995 التي تم في أعقابها استهداف المسلمين"[3]وأصبحت حياتهم مهدّدة، ومعرّضين للتطرف العنصري.

- ✓ **إتحاد المنظّمات الإسلامية في فرنسا:**لا يخفى على أحد أنّ فرنسا هي الدولة الغربية رقم واحد والرائدة في إحتضان أكبر عدداً من المسلمين، وهذا مابينته دراسة أجراها مركز البحث الأمريكي(PEW)عام 2016م"أن فرنسا تضمّ أكبر عدد من المسلمين من بين جميع الدول الأوروبية الأخرى، حيث تؤوي ما بين 5.7 إلى 8.8 مليون مسلم"[4]يقيم فيها بشكل دائم، ووفق هذه المعطيات فمن البديهي أن تزداد حاجتهم ومتطلّباتهم الاجتماعية، والدينية،والثقافية.

وكان إتحاد المنظمات الإسلامية قد"تأسّس في فرنسا بتاريخ 3آب/أغسطس 1983بمبادرة ضمّت حوالي خمس عشر جمعية من أجل تنسيق التعاون والجهود. ويظم حالياً مايزيد على مائتي جمعية موزّعة في جميع أنحاء فرنسا تنقسم إلى عاملة ومناصرة ومتعاونة وصديقة. تتكوّن الهيئة العمومية من الجمعيات العاملة والمناصرة فقط. ويسعى الاتحاد جاهداً لتغطية حاجات المسلمين:الدعوية، والتربوية والثقافية، والاجتماعية، والغائية، والإنسانية والتعليمية. ويحرص، كلّما ازداد حجم قطاع من هذه القطاعات على أن يؤسّس له إطاراً متخصّصاً مثل: قطاع الأطفال ، والطلبة، والباب، والنساء، والبحوث، والتعليم"[5]

هذا المركز ذاع صيته من خلال ما يقدّمه من نشاطات دعوية ثرية تلبّي متطلّبات الجالية، وذلمك"بالأنشطة المتعدّدة والمتنوّعة التالية؛يصدر رزنامة تحديد

---

[1] جين سميث، **الاسلام والمسلمون في أمريكا**، ترجمة:محمد الحولي، المجلس الأعلى للثقافة، العدد:861، القاهرة، ط1، 2005، 240ص

[2] **المرجع نفسه**، ص244

[3] جين سميث، **الاسلام والمسلمون في أمريكا**، مرجع سايق، ص24

[4] **http://www.marsadlislam.fr** تاريخ الدخول:2021/05/23م:18:01سا

[5] حسين عبد القادر، **فرنسا والأديان السماوية**، دار بلال، مركز الدراسات العربي، الأوربي، ط1997،1م، ص181

مواقيت الصلاة لحوالي ستين مدينة في فرنسا؛ ينظّم لقاءات سنوية، وفي مقدّمتها اللّقاءات الذي ينظّمه كل سنة في البورجة(قرب باريس)في نهاية شهر كانون الأول/ديسمبر.ينظّم ندوة شرعية كل سنتين يدعو إليها كبار العلماء والمتخصّصين في الشؤون الإسلامية من أجل إيجاد الحلول الشرعية للمشاكل التي يطرحها وجود المسلمين في البيئة الغربية ، باعتبارهم أقلّية؛ كما ينظّم ندوة الحوار بين الإسلام والغرب والتي يسعى من خلالها إلى تعميق التعاون والتبادل والتفاهم من بناء علاقة أفضل تقوم على التعاون والسلام"[1]ونشر الخير، ونبذ العنف..

3.4.3.المساجد

مايزال المسجد يشكّل النواة الأولى في لمؤسسات الدّعوة الإسلامية، فأوّل ما سعى إليه النّبي ﷺفي بداية تأسيس الدّولة الإسلامية هو بناء المسجد؛ ليشكّل بذلك وسيلة دعوية رقم واحد أستعملت في تبليغ رسالة الإسلام، ومنبراً للخطاب الدّعوي والسياسي والعسكري، وفي الفتوحات الإسلامية حرس المسلمون عند دخولهم إلى بلاد الغرب على بناء المساجد، باعتبارها منبراً يستخدم لمخاطبة النّاس، ومؤسسة دعوية تشرف على شؤون المسلمين وتسيّرها.وفي هذا المطلب نتناول بعض النماذج من المساجد المتواجدة في الغرب.

- ✓ **مسجد الدعوة:**مسجد الدعوة من المساجد التي تم تأسيسها في بلاد الغرب حيث؛"بدأت فكرة تأسيس المسجد في عام 1967، فتكوّنت في عام 1969، الجمعية الإسلامية بجهود حفنة من المهاجرين الذين رأوا ضرورة إيجاد مكان يجتمع فيه المسلمون للصلاة.تبرع أحد المؤسّسين للجمعية بمكان صغير في أحد الأحياء الشعبية في باريس، وعندما عجز المكان عن استيعاب أعداد المصلّين المتزايدة، أرشد الله القسّيس لوبيي ليعرض، في عام 1974، جزءاً من كنيسته لتحويله إلى مسجد وإقامة الشّعائر الدينية فيه.واستمرّ الحال على هذه الصورة خمس سنوات لم يتوقّف البحث خلالها عن مسجد للصلاة"[2]التي تعد أهم شعيرة يحرص المسلمين على آدائها.ولمّا كان المسجد المؤسسة التي تتكفّل بمعالجة قضايا مسلمو الغرب، سواء للمسلمين أو الوافدين الجدد على الإسلام.

وكان من أبرز نشاطاته العمل"على تحديد برامج الأعياد ومراقبة دخول شهر رمضان ونهايته، ويشرف على محكمة دينية تفصل في شؤون المسلمين، كما يقوم بتنظيم دروساً في الفقه الإسلامي للفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام؛ ولأطفال المسلمين، يعمل على تنفيذ وتنسيق بعض النشاطات الإنسانية والاجتماعية والدينية.بالإضافة إلى ذلك يقدّم دروساً في مجال العلوم الإسلامية ويزوّد النّاس بالمواعظ، وتنظيم حلقات لتحفيظ القرآن، ويشرف على انجاز عقود الزواج الشرعي"[3]وكل ما يتعلّق بالشؤون الاجتماعية والتعبّدية لمسلمو الغرب.

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 181

[2] حسين عبد القادر، **فرنسا والأديان السماوية**, مرجع سابق, ص 182

[3] **المرجع نفسه**، ص180، 183بتصرف

- ✓ **مسجد باريس:** لمسجد باريس دوراً بارزاً في النّشاط الخيري لا يقل عن أهمية مؤسّسات الخطاب الدّعوي في فرنسا؛ فهو يقدّم خدماته للمسلمين في جميع المجالات؛كالمناسبات الدينية، ونشر الإعلانات حول مختلف النشاطات، والمواعيد التي تهمهم.إذ يشكّل أحد مراكز الخطاب الدعوي التي لها تأثير في العاصمة باريس.وقد تمّ تأسيس هذا المسجد"في الخامس عشر من تموز /يوليو عام1926افتتح رئيس الجمهورية الفرنسية غاستون دوميرغ وسلطان المغرب مولاي يوسف، وبصخب إعلامي كثيف، مسجد باريس..."[1] وهذا دوره في الحفاظ على الأمن العامّ.
- ✓ **المنهج الخطابي للمساجد**

تتبّع المساجد منهجاً دعوياً في خطابها في الغرب، يراعي الواقع الاجتماعي والثقافي والفكري للجالية المسلمة لأنّ؛نجاح الخطاب متوقّف على طبيعة المنهج, والأساليب المستعملة في تبليغه, خاصّة وأنّ الجمهور المخاطب له خصوصية إجتماعية، وفكرية، وثقافية، فمثلاً"ينتهج الاتحاد(اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا)سياسة معتدلة تقوم على المبادئ التالية:التعاون المستمر بين الهيئات الإسلامية المتواجدة في فرنسا؛ الانفتاح على المجتمع الذي يشمل الرأي العام والإدارة والسلطات السياسية وأهل الأديان الأخرى ؛ تولّي أهمّية خاصّة للحوار الإسلامي- المسيحي، ويتجنّب نقل الصراعات التي تشهدها بعض البلاد الإسلامية إلى الساحة الفرنسية من أجل الحفاظ على أمن المجتمع واستقراره"[2]

ويعمل(المركز الاجتماعي الثقافي، ومسجد الدّعوة)على مضاعفة النشاط الدّعوي, وتوسيعه من خلال وضع برنامجاً يقدّم طبقاً معرفياً ودينياً للمسلمين، ويسهر على تلبية متطلباتهم سواء الاجتماعية والمادية أم الدينية عن طريق"تسطير عدّة برامج مقسّمة إلى ثلاثة أقسام يشرف كل قسم على تخصّص معيّن؛ تتمثّل هذه التخصصات الدعوية في القرآن الكريم، والفقه الإسلامي، الدّراسات الدّعوية، وتعليم اللغة العربية، وتاريخ الحضارة الإسلامية تعليماً منسجماً مع المحيط الثقافي"[3]

وقد أجريت دراسة ميدانية في الولايات المتحدة الأمريكية سنة2001م تناولت نشاط المساجد تحت عنوان:(دور المسجد في أمريكا صورة وطنية)التي صدرت عن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، حيث توصّلت هذه الدراسة إلى نتائج؛ أظهرت خروج المسجد من نمطية التقليد في الخطاب الدّعوي، إلى أسلوب يتماشى مع متغيّرات العصر الحالي"إذ أشارت الدراسة إلى زيادة دور المساجد الإعلامي والسياسية في الولايات المتحدة، إذ يقوم حوالي 70بالمئة من المساجد بأنشطة تتعلق بالاتصال والتعاون مع وسائل الإعلام الأمريكية لتحسين تغطيتها قضايا الإسلام والمسلمين وتقوم 61بالمئة منها بالاتصال بالسياسيين الامريكيين، كما استقبلت41بالمئة من المساجد

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 178

[2] **المرجع نفسه**، ص181

[3] حسين عبد القادر، **فرنسا والأديان السماوية** مرجع سابق، ص181بتصرف

سياسيين أمركيين خلال عام2000"[1],وأصبح المسجد مؤسّسة دعوية تعالج حتى المشاكل السياسية.

نستخلص ممّا سبق ذكره أنّ المساجد في الغرب لم تعد تعتمد في خطابها الدّعوي على أسلوب النّمط التقليدي المحصور في إقامة الشعائر الدينية فقط،بل وسّعت من نشاطاتها في المجال الثقافي والإجتماعي، وباتت تشكّل مؤسسةَ دعويةً فاعلة على جميع المستويات، تتكفّل بمعالجة كل قضايا الجالية المسلمة.

4.4.3.المدارس الإسلامية

لايختلف اثنان في أنّ المدرسة هي الأسرة الثانية التي يقضي فيها الطفل جلّ أوقاته, ويمر فيها بمختلف مراحل التّعليم؛ والمدرسة موسّسة تربوية تؤدي رسالة سامية في الجانب الأخلاقي والتكوين المعرفي، كما أنّها وسيلة دعوية تساهم في تنشئة الأجيال. لذلك اهتمّت الجالية المسلمة في الغرب بفتح مدارس تعليمية تتّبع المنهج الإسلامي في التكوين والتأطير.

ولمّا كانت المدرسة مؤسّسة دعوية؛ فإنّها تؤدّي دوراً مهمّاً في تفعيل نشاط الخطاب الدّعوي المقدّم لأبناء الجالية الإسلامية من أجل تربيتهم على المنهج السّليم، وغرس قيم الإسلام في نفوسهم وصقلها في أخلاقهم.ويوجد مدارس في الغرب تعتمد اللّغة العربية, والمرجعية الإسلامية في منهجها الدراسي التربوي، ومن بينها؛المدرسة الابتدائية التي تمّ انشاؤها بعقد اتفاقية أبرمت بين ممثلي الجالية المسلمة في الغرب والدولة سنة 1947م"وتعطي هذه المدرسة تعليماً دينياً عاماً يتبع برنامج التربية الوطنية في الوقت نفسه"[2]وتكمن أهمّية المدرسة في كونها وسيلة دعوية، وأحد أهم المؤسسات التي لها دوراً أساسياً في تنشئة الفرد الذي يقضي فيها فترة طويلة من عمره، ومثال على ذلك معهد ابن رشد في مدينة ليل بفرنسا, فهو من المؤسسات التعليمية التي تمارس نشاطها التربوي"وهو المعهد الوحيد في شمال فرنسا الذي يتمتع بعقد مع وزارة التربية الوطنية منذ عام 2008"[3]

وقد تطوّرت مراكز التعليم الإسلامي في الغرب، بدءاً من المدرسة الابتدائية لتشمل كل الأطوار الإعدادية، والثانوية، ومراكز التعليم العالي حيث"تمّ افتتاح الأكاديمية التربوية للديانة الإسلامية ـــ لتصبح مركزاً لإعداد المدرّسين وأنيط بهذا المركز دور إعداد أساتذة الدّين الإسلامي"[4]

وعلى ساحة المشهد الإسلامي الأوروبي تسعى مؤسسات التعليم على تحسين مستوى الخدمات التربوية التي تقدّمها لمسلمو الغرب وهي"الخطوة الأخيرة لإنجاح عملية التدريس؛ أي الخطوة النهائية لإتقان تلك العملية هي اللحظة ذاتها التي يعد فيها

---

[1]نهادعوض، المسلمون الامريكيون، الواقع والإمكانات النمو، **المستقبل العربي**، العدد:322، مركزدراسات الوحدة العربية، لبنان، 2005م، ص70

[2]محمد الحداد وآخرون، **الإسلام في أوروبا**، اشكاليات الإندماج وتحديات الإرهاب، المسبار، ط1، 2018م، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ص111

[3] **المرجع نفسه**، ص111

[4] **المرجع نفسه**، ص 114

تدريس الإسلام جزءاً مكمّلاً للتدريس العادي في المدارس العامّة؛ وهي اللّحظة ذاتها التي يدور يدور فيها محور برامج التدريس حول التلاميذ، بالتركيز عليهم وعلى حياتهم اليومية ، وكذا المشكلات التي تواجه مجتمعاتهم ، مثل مشكلة الدمج وعالم الجريمة"[1]

تعيش الجالية ظروف أقل ما يقال عنها أنها صعبة، نتيجةً لخصوصية النظام الإجتماعي, والسياسي, والثقافي للدول الغربية، ما جعلها تكابد تحدّيات التأقلم مع نمط المجتمع الغربي، الذي يتعارض مع قيم ومبادئ الأسرة الإسلامية، ولهذا يتطلب من الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب تجنيد كل مؤسساته لنشر التوعية"حتى تتمكن المساجد، ومؤسّسات التعليم الإسلامية الخاصّة والمراكز الثقافية من آداء رسالتها بجدّية دون الوقوع تحت تأثير الإسلام الراديكالي فثمّة ضرورة لتقويم إعداد الكوادر الدينية"[2]وتأهيلها للقيام بمسؤولياتها، وتقديم دروساً لأبناء المسلمين في الجانب العقدي, أملاً في"الرغبة والقدرة على تشريب هذه العقول عقيدة أو ممارسة دينية معيّنة"[3]تتوافق مع المنهج الديني الإسلامي.

يتضح من خلال ما تقدم؛ أنّ ارتباط بعض المؤسّسات التربوية المتواجدة في الغرب بمناهج التعليم المقررة في الدول الإسلامية يعطي لها طابعاً مميّزاً في نوعية البرامج التعليمية، لاسيما تلك المتعلّقة بالجانب الديني والتاريخي للأمة الإسلامية، مما يعزّز الرابط الديني والثقافي لدى الفرد المسلم الغربي, ويرسّخ فيه انتمائه للهوية الإسلامية.

5.4.3.المجلات والجرائد

تلعب الصّحف والمجلات التي تصدر في الغرب، دوراً في نشاط الخطاب الدعوي المعاصر من خلال تناول موضوعات اجتماعية ودينية تهتم بشؤون مسلمو الغرب.وكانت جريدة العروة الوثقى والمنار اللتان أسّسها, كل من جمال الدين الأفغاني ورشيد رضا في فرنسا، ساهمت في إعادة إحياء مناخ الخطاب الدعوي في الغرب، ورغم تطوّر وسائل الإعلام والاتصال, إلاّ أنّ الصّحف والمجلاّت ما تزال لها مكانتها كوسيلة لتبليغ الخطاب الدّعوي.

فهناك مجلات وجرائد تتناول مختلف المسائل والقضايا المتعلقة بموضوعات الخطاب الدّعوي، خاصّة تلك التي تحاكي وتلامس واقع مسلمو الغرب ومايعيشونه من ظروف داخل المجتمع الغربي.ويندرج دور هذه الوسائل ضمن الاهتمام بشؤون الجالية والتكفّل بقضاياهم المتعلقة بالجانب الاجتماعي، والديني.فمثلاً في الولايات المتحدة تقوم مجلة المنار الإسلامية بتقديم مساعدتها في معالجة المسائل المتعلقة بالجانب الفقهي"لقارئيها أن الحصول على فتوى.(وهي من الناحية الفنية عبارة عن رأي

[1] **المرجع نفسه**، ص 127،128
[2] **المرجع نفسه**، ص 113
[3] **المرجع نفسه**، ص 112

ديني/شرعي وليست حكماً صادراً)لايكلف سوى مكالمة هاتفية وهي تحث من لديهم مشاكل أن يطلبوا رقماً مجانياً..طلباً للمساعدة لدى اتخاذ القرارات الحياتية المهمّة"[1]التي تخصّ الجالية المسلمة.

6.4.3.القنوات الفضائية والإذاعية

لا شكَّ أن مِن أهمِّ الوسائل التي ساعدت على نشر الإسلام في الغرب الإعلام التلفزي والإذاعي, فهو من الوسائلَ الهامّة التي تجذب إليه شرائح واسعة من المجتمع, لذلك اتخذت مؤسّسات الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب من هذا المجال منبراً لنشر دعوة الحق, والدفاع عن الإسلام، والرد على كل الشبهات التي تسيء له.ولأهمّية هاتين الوسيلتين نتناول بعض القنوات الفضائية والاذاعية النشطة في الغرب.

✓ **القنوات الإذاعية**

- **إذاعة(صوت المهاجر)الناطقة بالانجليزية فى أمريكا:**هي من الإذاعات التي تعمل من أجل"تعزيز الحوار,وتحسين صورة المسلمين لأن؛المجتمع المسلم لازمه كثير من الحقد, وعدم الثقة بعد11سبتمبر وصولاًلحادث(فورت هود), لذلك هو يهدف الى تحسين اوضاع الجالية المسلمة, وقد اعتبر الخبراء هذا المشروع مؤشراً جديداً على التاثير المتنامى للمسلمين فى مقاطعة(اورانج كاونتى)[2]بحيث يمكن أن تكون منبراً للتحاور مع الأخر.

- **إذاعة(صوت الإسلام)في سيدني:**

من أهم الإذاعات النّشطة في الغرب, إنها"إذاعة لاكمبا, أو راديو صوت الإسلام واحدة من المحطات الإذاعية, تبث برامجها من سيدني عاصمة أستراليا, تهتم ببث المحتوى المسموع باللغتين العربية والانجليزية, فهي تسعى لتقديم صورة جميلة وهادفة عن الإسلام, ليصل إلى أكبر عدد من المتابعين المسلمين"[3]في العالم الإسلامي والغربي. - إذاعة الصوت الإسلامي

تعتتبر الإذاعة الدعوية في أستراليا أحد وسائل الخطاب الدّعوي فهي:"إذاعة الصوت الإسلامي من سيدني بأستراليا تبث برامجها على مدار اليوم, تأسست محطة إذاعية تبث البرامج الهادفة باللغتين العربية والإنجليزية في المدن الأسترالية, وتقوم بتقديم التحليل الإخباري, والمعلومات عن الإسلام لغير المسلمين...ويمكن لإذاعة الصوت الإسلامي أن توصل الصورة الحقيقية عن دين السلام للكثيرين"[4].

- **إذاعة القرآن الكريم في ألبانيا:**

- أوضح أبو ناشي:"أن هذه الإذاعة فتحت باب الصدقة الجارية وكسب الأجر المضاعف من خلال توريث العلم النافع لأهل الخيرالطامعين في رضوان الله وثوابه،

---

[1] جين سميث، **الاسلام والمسلمون في أمريكا**، مرجع سابق، ص210

[2] **https://alhasahisa.ahlamontada.net:** تاريخ الزيارة:19\09\2022م_16:34سا

[3] **https://australiainarabic.com** تاريخ الزيارة:15\09\2022م_18:23سا

[4] تاريخ الزيارة: 09\06\2023م , 18:47سا:**http://thevoiceofislam.com.**au/aboutus.html

وتعريف المسلمين بتعاليم الإسلام ومبادئه السامية ، وتبصير المسلمين بأحكام الدين عبر الوعظ والدروس الإذاعية، وترسيخ الهوية الإسلامية لدى المسلمين الذين يتعرضون لحرب فكرية تهدف إلى تغريبهم. ،و العمل على نشر الدين الإسلامي بين الجاليات والمؤلفة قلوبهم من المهتدين من غير المسلمين في مختلف مناطق ألبانيا, وختم: أن محطة اذاعة القرآن الكريم بألبانيا هي المحطة الأولى والأكثر تأثيرا في نشر الدين والثقافة الإسلامية، حيث أصبحت تجذب مسامع الالبان بكافة اختلافاتهم، وباتت تأتي بنتائج مقاسة وتنشر دروس مفيدة، حيث لا توجد وسيلة ألكترونية أو طريقة أخرى تستطيع أن تأتي بكثرة مستمعين مثلما تستطيع الإذاعة"[1].

✓ **القنوات الفضائية**

- **قناة ISLAM CHANNEL:** هي من"أهم القنوات الإسلامية الناطقة بالانكليزية وأقدمها، ومقرها بريطانيا تعنى في نشر الدين الإسلامي بلغات أجنبية قائلا:حيث لا توجد مؤسّسة إعلامية من منظور إسلامي باتصال مع الغرب وبلغة غربية نستطيع أن نقلدها"[2]

- **British MuslimTV** برزت بقوة بين أوساط الجالية المسلمة؛ فهي"قناة تلفزيونية جديدة ومثيرة تزخر بمجموعة من المحتويات التعليمية والترفيهية"[3]التي تهدف لخدمة المسلمين المقيمين في بريطانيا,"بدأت في عام2014، تقدم لكل من الجاليات المسلمة وغير المسلمة أخبارًا ووجهات نظر ورؤى حول كيفية عيش المسلمين البريطانيين"[4]والاهتمام بشؤونهم.

-**Radio Feja Islame TV:** هي احدى المحطات التلفزيونية التي تبث برامجها عبر الإنترنت من ألبانيا"للتواصل الثقافي بين العالم الإسلامي والعالم اللاتيني، خاصة مع أمريكا اللاتينية، وهي تبث باللغة الإسبانية.تأسست هذه القناة عام 2019م، بعد عدة محاولات سابقة لم يكتب لها النجاح، وتقع استديوهاتها **في** الأرجنتين وإسبانيا وكولومبيا وأهم المواضيع التي تتكلم عنها برامج القناة هي:نشر الإسلام والحوار والقيم المشتركة والمقابلات والتقارير وبرامج الأطفال والنقاشات"[5]التي تتناول

---

[1] **https://alwatan.kuwait.tt**/articledetails.aspx?id=458893 سالم بوناشي:إذاعه القرآن الكريم في ألبانيا...نهر جاري بالأجر والثواب , 08\12\2015م\12:56سا : تاريخ الزيارة: 09\06\2023م , 21:01سا
:
ا

[2] **https://www.alquds.com.**: تاريخ الزيارة:13\09\2022م_17:54سا

[3] **https://www.britishmuslim.tv**: تاريخ الزيارة:9 \09\2022م_17:54سا

[4] **https://dawa.center/channel/tvs/**: تاريخ الزيارة :10\10\2022م-14:09سا

[5] **https://dawa.center/channel/tvs** تاريخ الزيارة :10\10\2022م-11:43سا

الإسلام.

7.4.3.المواقع الالكترونية

تتجلّى أهمّية المواقع الإسلامية عبر شبكة الانترنت في خدمة الجالية المسلمة في الغرب، وتهتمّ بشؤونها خاصّة في مجال العبادات, حيث تقوم بالإعلان عن مواقيت الصّلاة والمناسبات الدينية وتقديم دروس في التفسير, والمواعظ الدينية وغيرها من الشؤون الإسلامية. ونشير إلى بعض المواقع التي تنشط قي الغرب.

- **موقع إسلام دوت دي إيه:**يساهم هذا المواقع في نشاط الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب،ويعمل من أجل التعريف"بأركان الإسلام الخمسة بطريقة مبسطة، بالإضافة إلى بنك معلومات تضم أحاديث نبوية باللغة الألمانية.كما تقدم هذه المواقع خدماتها بأشكال مختلفة إما كنصوص مكتوبة أو كمواد سمعية بصرية"[1]تهدف إلى خدمة الجالية.

- **موقع قنطرة:**يشكّل موقع, و"بوابة قنطرة مبادرة من وزارة الخارجية الألمانية تهدف لفهم الآخر, وللحوار البناء الذي يكرس ثقافة السلم, والتبادل المعرفي, والخبرة العلمية مع العالم العربي والإسلامي ومعرفة ثقافته, ونبذ كافة الأحكام المسبقة ونرجسية الذات الغربية"[2]ويسعى لفتح الحوار بين العالم الإسلامي والآخر.

5.3.تحديات الخطاب الدعوي

يواجه الخطاب الدّعوب المعاصر في الغرب تحدّيات صعبة، على المستوي الإعلامي، والثّقافي والفكري، وهذه التحدّيات اتخذت منعرجاً خطيراً في التّعامل مع الإسلام من خلال الإساءة إلى رموزه المقدّسة، وتشويه صورته، بل اتخذت منه موقفاً معادياً اعتبرته العدوّ الجديد للغرب بعد زوال المعسكر الشرقي، فالمتغيرات التي شهدها العالم عقب بروز الأحادية القطبية أفرزت مصطلحات جديدة مثل:العولمة، الإسلاموفوبيا، والحداثة، والعلمانية التي ولدت من رحم النّظام العالمي الجديد وألقت بضلالها على الإسلام.والتي سنتناولها في هذا المبحث.

1.5.3.التحدّي الثقافي:(العولمة)

تعتبر العولمة أحد المصطلحات التي برزت عقب بروز النظام العالمي الجديد نهاية القرن العشرين، وشكّلت جدلاً على السّاحة الدولية، حيث أثارت حفيظة العديد من الدول، وأفرزت صراعات إيديولوجية.و"العولمة نفسها يمكن أن تستخدم بوصفها

---

[1] https://www.dw.com تاريخ الزيارة :2022\10\10م-22:12سا

[2] ألمانيا والعالم العربي الإلامي 'قنطرة' من أجل حوار حضاري,ة, إبراهيم مشار 2021/12/22
https://middle-east-online.com/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8-%D9%82%D9%86%D8%B7%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D9 **تاريخ الزيارة:2023\06\08م, 11:41سا**

صيغة مصدرية، أي دالّة على الممارسة والفعل، فتقابل عندئذ في الانجليزية(Globalization)،وهي تستخدم كذلك بوصفها صيغة اسمية فتدل عندئذ على الظاهرة (Globalization)"[1]وقد تشكّل على إثرها بروز موقفين؛ بين مؤيد للعولمة, ومعارض لها, حيث سعى الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعميم نموذجه الثقافي الذي يمثّل"حقبة التحوّل الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها، وتحت سيطرتها.وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ"[2]وأصبحت سيول العولمة الثقافية تكتسح جميع المجالات دونما اعتبار لخصوصية الآخر، وهنا يكمن عمق التحدّي الثقافي بالنسبة للخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب.

وقد تناولت بعض الكتابات لمفكّرين غربيين الصراع بين الشرق والغرب، مثل:كتاب(صراع الحضارات لـ:هانتينتغتون)،وكتاب(نهاية التاريخ لـ:فوكوياما)اللّذان يتضمّنان أفكاراً تعكس البعد الأيديولوجي لهذا الصراع, فبعد انتشار ظاهرة العولمة في العالم بدأت بعض الثقافات في الانكماش، وبالتالي بروز حضارة موحّدة تغلب عليها المادة ويغيّب فيها الجانب الروحي.

ونحن نعيش في عالم متعدّد الثّقافات، تزداد خطورة العولمة؛ فهي تشكّل إحدى آليات النّظام العالمي الجديد، الذي يريد قولبة ثقافات الشعوب وإحتوائها ضمن وعاءٍ واحد يخضع للأقوى، ما يعني إزاحة من طريقه أيّ فكر، أوعقيدة تتعارض مع مصالحه؛ ذلك أنّ"الانخداع بالفكر العولمي الذي لا يتظاهر أنّه لا ينكر الإسلام كدين بل يمتدحه بالسّماحة والسّلام،ويتّهم المسلمين بعدم معرفتهم بتلك الخصائص الهامّة من خصائص دينهم، ويريد صورة للإسلام تقبل الطّرف الآخر وترضى به بكل ما يحمل من سلبياته ولا أخلاقياته، وهذا هو الإسلام المعولم(أو المحسّن كما يقول المخدوعون)،هو الإسلام الخاضع الخانع الذي يقبل ما يريد الغرب"[3]

وتكمن مضاعفات هذه الظاهرة في ما تنتجه من ثقافات، فهي ترفض كل القيم التي تختلف عن الثّقافة الغربية، من أجل إقصاء كل نموذج مغاير لها, خاصّة تلك المتعلّقة بإذابة مقوّمات المسلم في ركام الحضارة الغربية.وفي زخم التراكم العولمي فإنّه يتطلب من الخطاب الدعوي, الإهتمام بتنشئة الأجيال على القيم الإسلامية والمبادئ الدينية، وغرسها في الفرد المسلم ليستقي من مشارب عقيدته التي تشكّل سداً مانعاً يحصّنه من أيّ غزو ثقافي وفكري قد يجرف بهويته بين مخالب غطرسة العولمة.وتمثّل العولمة مشروعاً متكاملاً لجميع النواحي؛ المعرفية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية يسعى للهيمنة على الآخر، رافضاً لأي مشروع فكري أوديني قد يقف أمامه، أو يعرقل أهداف"هذا المشروع الذي يتجه بآلياته المختلفة نحو الكونية

---

[1]أحمد عيساوي، **تيارات وقضايا فكرية معاصرة**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2012م، ص408

[2]السيّد يسين، **العرب والعولمة(بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمّها مركز دّراسات الوحدة العربية**، بيروت, ط2، 1998م، ص28

[3]عماد عبد السميع حسن، **تجديد الخطاب الديني بما يتناسب وروح العصر**، مرجع سابق، ص56

والكوكبة، وصبغ العالم بصبغته وان هذه العملية التاريخية، هي تراكم للخبرة والتطور، واتساق مع الذات وروح العصر واللّحظة التاريخية"[1]كل هذه المعطيات التي فرضتها هذه الظاهرة ساهمت في زيادة حجم تحدّيات الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب، إذ تشكّل هذه الأخيرة تهديداً لهوّية المسلمين عموماً، ومسلمي الغرب بوجه أخصّ.

حيث"برزت إحدى الوظائف الأساسية للعولمة, وتوضحت, وتحددت في إطار الواقع...،الواقع المناسب للبشرية الذي يحمل الإجابات الأساسية المناسبة من الناحية السياسية، والفكرية، والاقتصادية لكل الدول والشّعوب...وكذالك المحاولات الواسعة والمتعددة التي بذلتها الولايات المتحدة الأمريكية لعولمة نمط محدّد من الديمقراطية والايدولوجيا، كوسيلة وأداة لفرض سيطرتها وهيمنتها على الدول والشعوب الأخرى لصالح نموذج واحد محدد من خلال تقديم تصور فريد محدّد"[2]مما أدّى إلى اتساع رقعة المشاكل في المجتمعات المسلمة المتواجدة بالغرب، التي باتت تصارع من أجل الحفاظ على هوّيتها وحمايتها من الذوبان في بوتقة الحضارة الغربية.

وتعمل الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية على صياغة نموذج ثقافي واحد، وتسويقه نحو العالم، من أجل حتّى تتمكّن من بسط نفوذها وحماية مصالحها. وفي ظل الزخم الثقافي يجد الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب نفسه أمام في مواجهة الامبريالية الغربية التي تريد"فرض نمطها الأيديولوجي ونمطها في نظام الحكم على الأمم والشعوب، واستخدامها وسائل للسيطرة والتحكم وترسيخ ظاهرة العولمة من خلال إنهاء التمايز الأيديولوجي والسياسي وحتى الثقافي...وهذا يعني بحد ذاته إقصاء ثقافات الأمم والشعوب وتجاربها وإيديولوجياتها لصالح نمط إيديولوجي سياسي ثقافي واحد"[3]

وبين تحقيق أهدافه الدّعوية في الغرب، وبين مواجهة التّهم الموجّهة للإسلام فإنّ الخطاب يجعله في صدام مع الثقافة الغربية ثمّ إنّ الإسلام وضع في خانة سوداء، وبات محل شبهة في المجتمع الغربي وغير مرحب به"فالحضارة الغربية بعد سقوط المنظومة الماركسية توحّدت قبضتها لأوّل مرّة منذ عصر التنوير الغربي وهي تريد صبّ العالم في القالب الأمريكي والغربي تحديداً"[4]هذه التناقضات تسبب إشكالاًت صعبة للخطاب الدعوي المعاصر في الغرب, من بينها أزمة المصطلحات, التي يستغلها الغرب من أجل تمرير مصوغاتة الفكرية والأديولوجية إلى الشعوب، فمن"التحدّيات التي تفرضها...هي إشاعة مصطلحات جديدة تخدم أهدافها، اتخذت قوالب مصطلحات تخفي بداخلها محاولة تمرير عولمة الدّين المسيحي، ومن بين ما

---

[1]محمد محفوظ، **الإسلام الغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي،** (د ، ب)، ط4، 1998م، ص119

[2]جان فرانوا بيار وآخرون، **الإسلام والفكر السياسي الديمقراطية(الغرب، إيران)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م، ص86

[3]جان فرانوا بيار وآخرون، **الإسلام والفكر السياسي الديمقراطية (الغرب، إيران)**، مرجع سابق، ص89، 90

[4]سعيد فكرة، الإسلام والمسلمون وتحدّيات القرن الخامس عشر الهجري، **الإحياء**، العدد:8، 1425، 2004م، جامعة باتنة، ص39

تدعوا إليه حوار الأديان، ويقيّد بحوار الأديان أن تعاد صياغة الأديان من جديد على نحو يتفّق مع نظام العولمة، بحيث يصبح الدّين المسيحي هو المهيمن والمسيطر"[1]

إنّ الأهداف التي تسعى العولمة إلى تحقيقها؛ هي اكتساح العالم بنموذج ثقافي، وفكري، وعقدي موحّد وفق النّمط الغربي, ومن أجل إذابة باقي الحضارات الأخرى في ركام الحضارة الغربية، وهذا ما يراه فوكوياما حيث يقول:"أنّه لم تعد هناك حضارة ولا ثقافة غير الحضارة والثقافة الغربية، وأنّ بقايا الحضارات الأخرى وما يمكن أن يمثّل أساليب أخرى للحياة لا بد أن يتشابه ويخضع للحضارة الغربية"[2]

وقد عمل الغرب على إخضاع الشعوب الضّعيفة خاصّة دول العالم الثالث للنموذج العولمي الذي تصيغه بمايتوافق مع مصالحه، وإلغاء أيَ عقيدة أو ثقافة، ومشاركة الرأي الآخر في مناقشتها على مائدة الحوار.وهذه التحدّيات لايستطيع الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب مواجهتها إلاّ؛ بتقديم بدائل عن ماتنتجه العولمة، ومسايرة بعضها بماتقتضيه الضرورة.فالأحرى أخذ إيجابياتها ودفع سلبياتها، وتجنّب الوقوع في تصادم مع أصول الإسلام أو مع ما ينافي منهجه، ذلك أنّ العولمة تضع مؤسّسات الخطاب الدّعوي أمام خيارات صعبة"إمّا الذوبان في الغرب، أوالمواجهة، أو الانسحاب"[3]

فالعالم اليوم يعيش في حيّز واحد تربطه نقاط مشتركة؛ من أهمّها الجانب الإعلامي الذي اختصر المسافات بين الشعوب. في حين نجد العالم الإسلامي يعاني من فجوة في هذا المجال, وهذا ما ساعد الطّرف الآخر على استغلال الثورة الإعلامية لتسويق أفكاره، لذلك يتطلّب من الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب عدم"الانخداع بالفكر العولمي الذي لا يتظاهر أنّه لا ينكر الإسلام كدين؛ بل يمتدحه بالسّماحة والسّلام، ويتّهم المسلمين بعدم معرفتهم بتلك الخصائص الهامّة من خصائص دينهم، ويريد صورة للإسلام تقبل الطّرف الآخر وترضى به بكل ما يحمل من سلبياته ولا أخلاقياته.وهذا هو الإسلام المعولم (أو المحسّن كما يقول المخدوعون)، هو الإسلام الخاضع الخانع الذي يقبل ما يريد الغرب"[4]

يتضح مما سبق ذكره أن العولمة الثقافية أصبحت واقع لا مفرّ منه، فهي ماضية قدماً لفرض نموذجها وتعميمه في العالم، ممّا يستوجب على مؤسّسات الخطاب الدّعوي المعاصر إتباع منهج متّزن من أجل تمحيص كل ما تنتجه, للاستفادة من ايجابياتها واستغلالها، وتفعيل آليات الخطاب الدّعوي وتنشيطها ميدانياً، والعمل على مضاعفة الجهود عن طريق استخدام وسائط الاتصال والإعلام والتكنولوجيا الحديثة للتّعريف بالإسلام.ومعالجة التحدّيات التي شكّلت عقبة أمام الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب, وهذه التحدّيات تتمثّل في مايلي:

- تعميم النموذج الثقافي الغربي في العالم، وبالتالي رفض أي ثقافة أخرى.

---

[1] عماد عبد السميع حسين، **تجديد الخطاب الديني بما يتناسب وروح العصر**، مرجع سابق، ص65

[2] صالح بوبشيش، **مستقبل العلاقة بين المسلمين والغرب وحتمية خيار الحوار**، مرجع سابق، ص51

[3] بشير جحيش، الملتقى الإقليمي حول العولمة، **مجلة التجديد**، العدد:3، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 1998م، 1418ه، ص263

[4] عماد عبد السميع حسن، **تجديد الخطاب الديني بما يتناسب وروح العصر**، مرجع سابق، ص56

- اعتماد الغرب على نظرية صراع الحضارات لـ:(صامويل هنتغتون)في سياسته الخارجية, وتعامله مع العالم الإسلامي.
-اعتبار الإسلام قطبا جديدا يشكّل خطراً على الغرب.
- الدعوة إلى وحدة الأديان.
- العمل على تطبيق اتفاقية(سيداو)وتعميمها على العالم بما فيه المسلمين.

2.5.3.التحدّي الإعلامي(الصّورة النّمطية للمسلمين في الإعلام الغربي)

يشكّل الإعلام عموماً أهم المجالات الحيوية التي تمتلك قدرة التأثير على المجتمع من خلال توجيه الرأي العام، وذلك لامتلاكه ميزتين؛الصّوت والصورة التي باستطاعتهما أن تطبع أي شيء في ذهنية المشاهد.لتصبح صورة نمطية التي يقصد بها تلك"الصورة الثابتة التي يشترك في حملها أفراد جماعة ما، وتمثّل رأياً مبسّطاً، أوموقفاً عاطفياً، أو حكماً غير متفحّص"[1]

والإعلام الغربي يمتلك تقنيات متطوّرة، وظفتها بعض الدوائر الغربية لخدمة مصالحها، ولما كان للإعلام قوة في تسويق الأفكار فإنّ الغرب أعتمد عليه داخلياً وخارجياً، من أجل كسب المعركة, وفقا لأهداف إستراتيجية تم تسطيرها.

ولم تكتفي وسائل الإعلام باتهام المسلمين بالعمليات الإرهابية؛ بل ركزت على الأوضاع الإجتماعية والأمنية التي تشهدها بعض دول العالم الإسلامي والعربي، لتنفخ بوقها حول مصدر وأسباب وأعمال العنف التي يدور رحاها هناك معتبرة أنّ منطلقها يعود إلى أحكام وتشريعات دين المسلمين، وأن الإسلام دين فاشل عاجز عن حل مشاكلهم.

و"الملاحظ أنّ وسائل الإعلام الغربية الدولية تستخدم لغة تصف الإرهاب ليبدوا وكأنّه موجّه عمداً من الإسلام إلى الغرب"[2]هذه الصورة النّمطية ساهمت في تأسيس تصوّر عامّ في ذهنية المواطن الغربي يسيء للدّين وتنفير المجتمعات الغربية منه، معتبرةً إيّاه خطراً يهدّد الأمن القومي للمجتمعات الغربية، وكان لهذه الهجمة الشرسة على الإسلام إنعكاساً سيئاً على مسار الخطاب الدعوي في الغرب حيث؛ تراجعت نسبة معتنقي الإسلام من الغربيين نتيجة الأعمال الإرهابية خصّة التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية 11بتاريخ سبتمبر2000م.

هذه التفجيرات"زرعت الرعب والخوف في جميع أنحاء العالم وخاصّة الغربي منه؛ الأمر الذي ولّد كراهية كبيرة في نفوس الغربيين تجاه العرب والمسلمين...،وقد كان لهذا كلّه أثره الكبير في التراجع الواضح لنسبة المعتنقين للإسلام من الغربيين نتيجة تصوّرهم الخاطئ عن الإسلام والمسلمين، حيث انطبع في أذهانهم وعقولهم أنّ أصحاب هذا الدّين ليسو سوى إرهابيين يهدّدون الأمن والسلام الدوليين"[3]وبرزت هذه

---

[1] عبيدة صبطي، **صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي**، مرجع سابق، ص 111

[2] جراهام إي فوللر، إيان أو لبسر، **الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة**، ترجمة شوقي بلال، القاهرة، (د، ط)، 1996م، ص 56

[3] صالح بوبشيش، **مستقبل العلاقة بين المسلمين والغرب وحتمية خيار الحوار**، الإحياء، العدد:8، 1425، 2004م، جامعة باتنة، ص47

التحدّيات الإعلامية في شكل حرب على الإسلام، ومن مظاهرها الحملة المسيئة على النّبي ﷺ نتناول بعضها.

✓ **حملات الصحف الغربية على الرسول:(لصورة المسيئة للرسول الكريمﷺ**

تعتبر الحملات المسيئة للرسول ﷺ التي قامت بها بعض الصّحف الغربية)من بين الأساليب الخطيرة التي نالت من رموز الإسلام المقدسة، حيث ركّز الإعلام على البعد الفكري لهذا الدين لإيهام الرأي العام الغربي، أنّ الإسلام دين عنف وتطرّف، هذه النّظرة جعلت"العقلية الغربية تختزن كماً هائلاً من الحقد والكراهية اتجاه كل ما يمت إلى الإسلام والمسلمين، بفعل الثّقافة التي تكرّست في المدارس الغربية والإعلام الغربي، تلك الثّقافة القائمة على اعتبار الإسلام هو العدوّ الأوّل للغرب.يقول:مراد هوفمان:(إنّ أوربا وأمريكا تتسامحان مع أي دين، إلاّ إذا كان هذا الدّين هو الإسلام)"[1]هذه العداوة تجسّدت في التحرشات التي يتعرّض لها الاسلام.

✓ **صحيفة يولاندس بوستن الدنماركية**

يولاندس بوستن هي إحدى الصّحف الغربية التي تطاولت على مقدّسات الإسلام، وقامت بحملة تشويه لشخصية النّبيﷺ, من خلال نشر رسومات كاريكاتورية على صفحاتها، لتطبع صورة لوثاء في ذهنية المجتمع الغربي. وقد لعبت وسائل الإعلام دوراً بارزاً في تأجيج شعور الكره ضد المسلمين.

ومن خلال الاعتماد على أسلوب التكرار لتنميط صورة المسلمين انتهجت بعض الدوائر الغربية أسلوباً عدائياً مسّ بمقدسات الأمة الإسلامية، عن طريق حملة التشويه التي تبنّتها الوسائط الإعلامية.مثلما قامت به صحيفة 'يولاندس بوستن)؛ هذه الصحيفة اتخذت أسلوباً استفزازياً للمسلمين حينما أقدمت على إهانه مشاعرهم بالسخرية من النبي الكريمﷺ، ونشر رسومات كاريكاتورية.تهدف إلى غرس صورة لوثاء في ذهنية المواطن الغربي من أجل تنفيره من الإسلام.هذه الحرب الإعلامية على أصول الإسلام أفرزت نوعاً من الاحتقار والازدراء بالمسلمين ودينهم، وكان لها انعكاس حتى على الجالية في الغرب, حيث تفاقمت معاناتهم في المجتمع الغربي, وأصبحوا يواجهون الأمرين؛ إمّا التخلّي عن الهوية مقابل الاندماج، أو الحفاظ عليها, وبالتالي حرمانهم من امتيازات اجتماعية.

ونظراً للمتغيرات التي يشهدها العالم على جميع المستويات، فإنّ واقع الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب تجابهه عراقيل كثيرة وصعبة على المستوى الداخلي والخارجي؛ ففي الداخل يعيش المسلمون تحت طائل العنصرية, والتطرّف, وصعوبة التأقلم مع مجتمع ينظر للإسلام والمسلمين من المرآه العاكسة للزاوية الإعلامية.فعلاقة الإسلام بالغرب يطبعها مناخ مشحون بالتّوتر, زاد من تحدّيات الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب ويصعب تجاوزها.

فتنميط صورة المسلمين في الإعلام, جعلت المواطن الغربي لا يفرّق بين الإسلام

[1]مسعود فلّوسي، الثابت والمتغيّر في علاقة الغرب بالإسلام والمسلمين، **مرجع سابق**، ص89

كدين وواقع المسلمين، لغياب النزاهة والشفافية في المعلومات, والأخبار التي ينقلها ويبثها الإعلام.وتعتبر كتابات بعض المستشرقيين الذين اهتمّوا بدراسة حضارة العرب من بين الأسباب التي ساهمت في تعتيم صورة المسلمين.

حيث"يتّخذ الإعلام الغربي من عدائه وتشويهه للإسلام مادة لا تنقطع، فقد صوّر الإسلام بأنّه العدوّ الأخطر ويستعمل حرب المصطلحات والرموز، أما المصطلحات فهي مثل:(تخلّف - تطرّف - إرهاب - أصولية-المتشدّدون-المتزمّتون)والرموز مثل:(السيف المصحف – المئذنة- الكوفية العربية- الحجاب الإسلامي)بحيث أصبحت تلك المصطلحات والرموز مصدر استفزاز, واستنفار للغرب ضدّ الإسلام"[1]

هذه التحدّيات زادت من صعوبة الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب لمعالجة الاشكاليات المطروحة في أجندته لأنّ؛ تخوّف الغرب من الإسلام, وقلقه من تزايد نموه على أراضيه, دفعه إلى وضع خطّ دفاع لمواجهته, والدخول معه في صدام شبيه بصراع الإمبريالية مع الشيوعية.

✓ **صحيفة شارلي إبدو الفرنسية**

من الحملات الإعلامية التي شنتها بعض الصّحف الغربية على رموز الإسلام؛ ما قامت به صحيفة (شارلي إيبيدوا)الفرنسية بنشر رسوم مسيئة للنبّي الكريمﷺ متبعة المنهج الذي سارت عليه الصحيفة الدنماركية، هذا التكالب الإعلامي على الإسلام كان له الأثر السّلبي على تصوّر المجتمع الغربي حول الأبعاد العقدية, والإنسانية لهذا الدين, وأصبح المسلم في عيون الغرب, ذلك الإنسان البدوي الذي يعيش في صحراء العرب، ولايمثل إلاّ رمزاً للتخلف والهمجية البدائية"وممّا لاشكّ فيه أنّ المجتمع الغربي وجد نفسه رهيناً لتأثيرات الإعلام لأنّ؛ مرافق الحياة الغربية تكيّفت على الإنصياع لثقافة الإعلام والإشهار"[2]حيث استطاعت الصورة النمطية التي هندستها اللوبيات المعادية للإسلام في وسائل الإعلام, التأثير في موقف الدول الغربية من الإسلام.

وأصبحت أقلام الكثير من روّاد الفكر؛ والفنّ الغربيين تؤلّف عن الإسلام والمسلمين, وتصنّفه كدين منتج للإرهاب والأصولية"ولايخفى أنّ الإعلام الغربي بما أضحى يمتلكه من قدرة هائلة على الانتشار وقوّة الجذب، والتأثير قد استطاع **أن** يجعل الصّورة النّمطية عن الإسلام والمسلمين ضمن اهتمامات الإنسان الغربي"[3]وهذا في غياب دور المسلمين لإزالة غشاوة التضليل الإعلامي في الغرب,وعمدت بعض الدوائر الغربية الإعلامية, والسياسية والفكرية إلى اعتبار الإسلام العدوّ الجديد في صراع الحضارات والخطر الذي يهدّد أمن الغرب, واستغلت بعض الأطراف الأحداث التي تجري على الساحة العربية، والدولية لإحياء الصراع بين المسيحية والإسلام.

حيث"وصفت أجهزة الإعلام الغربي أعمال الوطنيين, ومقاومة الشرفاء

---

[1] عماد عبد السميع حسين، **تجديد الخطاب الديني بما يتناسب وروح العصر**، مرجع سابق، ص65

[2] سليمان عشراتي، الإسلام رافد روحي حتمي لديمومة مدينة الغرب، **الإحياء**، العدد:8، 1425ه، 2004م، جامعة باتنة، ص118

[3] حسن عزوزي، متغيّرات وتحدّيات أمام الواقع الثقافي في الغرب، **الإحياء**، العدد:8، 1425ه، 2004م، جامعة باتنة، ص100

بالإرهاب الدّولي، وأما جرائم الاعتداء على المسلمين في هذه البلاد فوصفت بأنّها ممارسة لحقّ الدّفاع المشروع عن النّفس ، وهو قلب للأوضاع، وتغيير للمفاهيم"[1]وفي زخم ثورة تكنولوجيا الإتصال استطاع الإعلام أن يستغلّ مؤثّرات الصورة, لنسج سيناريوهات مظلّلة، ومسيئة عن الإسلام في مخيلة المواطن الغربي حيث"قام الإعلام الغربي بصنع صورة عن الإسلام باعتباره دين عنف وإرهاب، وتمّ ضخّ تلك الصورة في عقول المشاهدين وقلوبهم إلى درجة إن خلقت وعياً جمعياً، شاملاً غابت عنه أية مقاربة موضوعية للإسلام باعتماد ما يقوله الدّين عن نفسه في أبعاده العقدية التشريعية والحضارية العامّة"[2]

وهذه التحدّيات,لايمكن تجاهلها.حيث لجأت بعض اللّوبيات المعادية للإسلام إلى التشويش الإعلامي من خلال التنقيب في التراث الإسلامي, لضرب مقوّمات الأمة الإسلامية المقدّسة عن طريق المَشَاهد التي تعرضها للمجتمع الغربي للتشكيك في الإسلام.وتزرع الكره والحقد في نفسه, بهدف تنمية روح العداء اتجاه الإسلام حيث"تحاول دوائر غربية على المستوى الإعلامي, وبمختلف وسائله وفي المناهج التربوية ومن خلال مكاتب الدراسات، وفي إطار الحملة العدائية ضدّ الإسلام أن ترسم تلك الصّورة النّمطية عن الإسلام وترسيخها في ذهنية المواطن الغربي، باعتبار أنّه دين بعيد عن القيم الإنسانية ويفتقد للبعد الحضاري،ويعادي الأنظمة الغربية"[3]متجاهلين فضله في نهضة أوروبا خاصة في المجال الفكري.

✓ **الانتاج السينمائي**

تشكل السينما الغربية جزءاً كبيراً من حملات التشويه التي يتعرض لها الإسلام، من خلال تنميط صورة المسلمين في الإنتاج السينمائي، حيث ساهمت بشكل كبيرا في رسم بيئة العرب وفق تصورات ما استنتجته من قراءاتها للدّراسات الاستشراقية التي اهتمت بالحضارة الإسلامية، ولأهمية الصورة في تأثيرها على ذهن المواطن الغربي ركّزت الدوائر المعادية للإسلام على وسائل الإعلام بهدف تشويه صورته، فقد أنتجت السّينما مجموعة من الأفلام المسيئة للإسلام ورموزه ولأنهاّ؛ الصورة الأكثر تأثيراً في نفسية المشاهد. قامت بتصوير المسلمين على أنهم مصدراً للخطر.

واستطاعت السينما الغربية أن ترسّخ تلك الصورة اللّوثاء والمفبركة للمسلمين في مخيلة المواطن الغربي عن طريق انتاج وعرض أفلام تناولت الإسلام بأسلوب مظلّل، واصفة إياه بدين التطرّف والإرهاب، وحبكت سناريوهات تمثّل المسلمين على أنهم همجيين في سلوكياتهم، ومتخلّفين حضاريا مثلما يحاكيه"فيلمTRUE LIES(أكاذيب حقيقية)إذ يحكي الفيلم قصة عميل سرّي أرسلته الولايات المتحدة لتدمير تشكيل ارهابي يسمى رمز الجهاد، وهو من المؤكد تشكيل عربي اسلامي والذي يهدف الى نسف وتفجير اربع قنابل نووية في اربع مدن امريكية...،ومن هنا نجد ان الفيلم يشبه واقترن

---

[1]وهبة الزحيل، **العالم في مواجهة التحدّيات الخارجية**، مرجع سابق، ص100

[2]مبروك الشيباني المنصوري، **مرجع سابق**، ص 272

[3]ينظر إلى:عبد الكريم بكار، **مرجع سابق**، ص134

لأن يكون كاريكاتريا عنصريا، حيث نجد العربي يبدو كارهابي وقبيح ومحتجز"[1]

وازدادت هذه الحملة السينمائية المتكالبة على الإسلام بعد تفجيرات 11ديسمبر2000م التي كانت بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، وتسببت في احتقان الرأي العام الغربي ضدّ الإسلام، وأصبح أسلوب التمييز والعنصربية هو الفيصل في تعاملهم مع المسلمين هناك.وهذه العملية تشكّل نقطة انعطاف في علاقة الغرب بالعالم العربي والإسلامي الذي وضع في موقع شكّ بالنسبة للدوائر الغربية، بأنّه مصدر خطر برز بعد زوال المعسكر الشرقي.

وقد ترجم"فيلم جديد أخر صدر عام 2005حاول من خلاله المخرج قلب الحقائق التاريخية المتعلقة بفتح صلاح الدين البايوبي لأورشليم .هذا الفيلم تحت عنوان GLADIATOR GINGDOM OF HEAVEN، وهو يتحدث عن المحارب الأخير الذي صمد في وجه صلاح الدين الأيوبي.حاول مخرج الفيلم أن يوضح للعالم أن صلاح الدين الذي تفتخر به الأمة الإسلامية ما هو إلا إرهابي كبير غزا المقدس طمعا في خيراتها"[2]فصورة المسلمين النّمطية في الإعلام الغربي، وتحامل هذا الأخير على رموز الإسلام ومقدّساته, شكّل أحد الصّراعات الأيديولوجية التي ساهمت في تغذية بعض النّظريات مثل:نظرية صراع الحضارات لـ:صمويل هنتغتون.وهذه المعطيات التي فرضها الإعلام الغربي, تستوجب على مؤسّسات الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب التّعامل معها بحكمة لإزالة الصورة العتمة التي ألصقت بالمسلمين, وتصحيح المغالطات التي تلفّ بعض المصطلحات المتعلّقة بأحكام الشرع؛ كالحجاب، والميراث، وتعدد الزوجات، والتي يستغلها الغرب للطّعن في مصادر التشريع.وأنّ الدين الإسلامي في مضمون عقيدته وأحكامه لا يعترف بمن يخالفه العقيدة, حيث"نشرت مجلّة الملاحظ الجديد le Noovel Observateur في عددها بتاريخ 4أكتوبر 2001م ملفّا بعنوان(الإسلام وزمن النّقد الذّاتي)تضمّن مقالاً للصحفية(جوزيت آليا) دعت فيه إلى تحالف دولي لمحاربة القرآن، ثمّ نشرت ملفّا مطوّلاً عن التطرّف في العالم اعتبرت فيه الإسلام أكثر الأديان تطرّفا وركّزت على صور كثيرة اعتبرت أنّها تجسّد العنف وإراقة الدّماء منها صورة الختان"[3]التي تعتبر في نظرهم انتهاكاً لحقوق الإنسان.

هذه الدراسة تبيّن مدى تخوف الغرب من الإسلام الذي يرى فيه طرفاً رئيسياً في الصراع الحضاري، أو بالأحرى دخول الغرب في صراع ثنائية قطبية جديدة، الرابح فيها الإسلام إذا ما تمّ تجاهله من طرف السّاسة والقادة الغربيين.

نستنتج مما تقدم ذكره أنّ الهجمة الإعلامية الغربية على الإسلام والمسلمين؛ يمكن تفسيره في نقطتين:

---

[1] **صورة الاسلام والمسلمين في الغرب مجموعة من الباحثين**، أشغال اليوم الدراسي، كلية الشريعة، فاس، (د،ط)، 2007م، ص56

[2] **المرجع نفسه**، ص57

[3] **مبروك الشيباني المنصوري**، مرجع سابق، ص27

-**أولا:**إعتبار الإسلام العدوّ الرئيسي الجديد بعد انهيار الشيوعية, وبروزه في الصراع الحضاري بين الغرب والشرق.

-**ثانيا:**الخوف من زحف الإسلام, وتغلغله داخل المجتمع الغربي؛ حيث أكدت دراسات أجريت هناك, أن الإسلام يتزايد إنتشاره في الغرب بشكل مستمر.

3.5.3.التحدّي الاجتماعي(الاسلاموفوبيا)

شكّلت ظاهرة الإسلاموفوبيا نقطة حاسمة في علاقة الإسلام بالغرب.حيث شاعت في العصر الحالي وتفاقمت حدّتها بعد المتغيّرات التي أعقبت ظهور الأحادية القطبية، وما صحبها من متغيّرات أمنية، وسياسية على مسرح أحداث السّاحة الدولية والإسلاموفوبيا"مصطلح حديث أطلقه الغرب للتعبير عن إحساسه اتجاه الإسلام، وقد كثر عنه الحديث في الآونة الأخيرة، خاصّة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر"[1]وأستغلّت الأوضاع المأساوية التي تعيشها بعض دول العالم العربي ويسلّط عليها الضوء على أنّها جزءاً من الإسلام.فلاطالما شكّلت ظاهرة الإسلاموفوبيا أو الخوف من الإسلام هاجساً, وقلقاً للمجتمع الغربي، وطفحت على السّاحة بشدة نهاية القرن الماضي بعد انفجارات نيويورك التي ساهمت في تأجيج شعور المجتمع الغربي بالكراهية اتجاه الإسلام والمسلمين، حيث اتخذ منه موقف معادي كدين يفتقد للإنسانية، وأنّه دين إنتشر بالسّيف.وأصبح الإسلام في نظر الغرب؛ الخطر الذي يهدّد أمنه خاصّة بعد بروز مجتمع إسلامي غربي بدأ يتكوّن داخل جغرافيته وهذا نتيجة لتزايد عدد المسلمين، وكل هذه المستجدّات ساعدت في تصعّيد الموجات المعادية للإسلام, وازداد الخوف منه في ظلّ التعتيم الإعلامي الذي أعطى أبعاداً أيديولوجية في تفسير هذه الظاهرة.

لقد اتخذت وسائل الإعلام الغربية من تشويه الإسلام مادة دسمة في منابرها، وسعت الكثير من الدوائر الغربية إلى تضخيم الأحداث التي هزّت الغرب مثل:تفجيرات نيويورك في2001/10/11م، وإعطاءها حجماً كبيراً من التهويل بهدف تحسيس المواطن الغربي بخطورة هذا الدّين وأتباعه، فعندما"يعزف صنّاع الإعلام على وتر الخوف القابع في النّفس البشرية، فإنّهم يهدفون من وراء ذلك إلى إنتاج حالة من الشكّ والارتياب والإحساس بعدم الأمن"[2]

هذه الظاهرة رسمت في مخيّلة الفرد الغربي؛أنّ المسلم بدويّ وغير متحضّر، وأنّ دينه وعقيدته مجرّد قانون جائر وقاهر للحرّية الإنسانية والشخصية و"لازالت وسائل الإعلام الغربية إلى الآن تحاول تأصيلها في نفوس النشء الغربي وضمن مناهجهم الدراسية أيضاً، بالإضافة إلى ما يبثّ عبر وسائل الإعلام من تشويهات للإسلام أمام الرأي العام الغربي"[3]

---

[1]فاطمة سوالمي، الإسلاموفوبيا أم فوبيا الإسلام، **المعيار**، العدد:24، 1431ه، 2010م، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص384

[2]أحمد عبدلي، صناعة الخوف في وسائل الإعلام وأثره على الرأي العام، **المعيار**، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد:16، 1429ه، 2008م، ص287

[3]صالح بوبشيش، مستقبل العلاقة بين المسلمين والغرب وحتمية خيار الحوار، **الإحياء**، مرجع سابق، ص54

ومن هذا المنطلق فانّ الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب مطالب بدارسة هذه الظاهرة بكل جدّية والنبش في الحفريات التاريخية التي ساهمت في تفاقمها وتأجيجها، والعمل على إزالة الإبهام الذي يشوب صورة المسلمين في ذهنية المجتمع الغربي.هذه الاشكالية العويصة لا يمكن تجاهلها أو الاستخفاف بها، ويجب على المسلمين التّعامل معها بوعي لمعالجتها.

فمعاناة الجالية من العنصرية ومعاداة المجتمع الغربي لهم تزداد يوماً بعد يوم؛ نتيجة للتصوّرات المغلوطة التي يبديها الغربيون اتجاه الإسلام والمسلمين الذين توجّه إليهم تهمة الإرهاب والتطرّف، ذلك أنّ"العداء للإسلام في المرحلة الرّاهنة هو إستراتجية عظمى لرصّ الصفّ الغربي وتوحيده في تحالف ضدّ العدوّ الذي افترضوه -أي الإسلام-"[1]وساهمت الحملات الإعلامية في بروز هذه الظاهرة التي تولّد عنها صراع غير معلن شبيه بصراع القطبية الثنائي.

وبدأت هذه االظاهرة تأخذ أبعاداً أيديولوجية لأنّ؛ الصّراع"بين الإسلام والغرب قد بلغ أشدّه، وحملات التّزييف ضدّ الإسلام والمسلمين قد تجاوزت حدودها"[2]وليس سهلاً التّعامل مع حجم هذا التحدّي الذي أفرزته تراكمات تاريخية، إظافة إلى الأوضاع المؤلمة التي تعيشها بعض الدول العربية، والتي أصبحت ذريعةً للغربيين وحجّة إستغلها أعداء الإسلام للتّشكيك في هذا الدين وتمييع حقائقه بعدم صلاحيته؛ كدين غير مؤهّل لقيادة الإنسانية.لذلك فإنّه ينبغي توحيد الجهود من أجل التعاون لحلّ إشكالية الخوف المرضي من الإسلام الذي أصبح هاجس يقلق الغربيين.

ولم يكن بروز الإسلاموفوبيا صدفة، بل كان له امتداداً تاريخياً تولّدت عنه أحداث خطيرة، لذلك يجب التعامل مع هذه القضايا الحسّاسة بحذر، وتقديم يد العون"لمساعدة الجاليات الإسلامية في الغرب على التعاطي مع الأزمات بحكمة وعقلانية بما يحقق صالح الإسلام والمسلمين، وانتاج خطاب إعلامي يخدم مصالح المسلمين في العالم بكل اللغات الحيّة، يدفع نحو مساندتهم على المستويين الرسمي والشعبي، لدى الغرب"[3]

وكان لتلك الأحداث انعكاس على ذهنية المواطن الغربي الذي بات لا يرى في الإسلام سوى دين إرهاب وتطرّف، وأنّ المسلم متعطّش لسفك الدماء، وهذا دون شك يقلقه"ويؤثر فيه توترا في كل علاقة مع الشرق عموماً ومع الإسلام على وجه الأخص، فأنتج مجتمعاً مترهّب من الإسلام"[4]وزاد من هذا التوجّس تفجيرات نيويورك في 2001/10/11م التي كان لها الأثر البالغ لضرب الإسلام وتشويه صورته. ومضايقة نشاط مؤسّسات الخطاب الدّعوي.

---

[1]عماد عبد السّميع حسن، **تجديد الخطاب الدّيني بما يتناسب وروح العصر**، دار الكتب، العلمية، ط1، 1425ه، 2004م، ص55

[2]عبد الودود شلبي، **رسالة إلى الرئيس،(خطاب مفتوح إلى الرئيس الأمر)**، دار النّصر، القاهرة، (د،ب)، (د، ت)، ص07

[3]زرياب الصديق، **مؤتمر رهاب الاسلام** (الاسلاموفوبيا)، **الرابطة، رابطة العالم الاسلامي**، العدد:599، 2016م، 1437ه، ص33

[4]**المرجع نفسه**، ص 34

و"يمكن اعتبار الصورة العامّة التي تكوّنت في أذهان الغربيين عن الإسلام والمسلمين في الغرب سلبية إلى أقصى حدّ تمخّض عنها انتعاش جديد لروح الكراهية، والحقد وممارسة مضايقات استفزازية والاعتداء على المساجد والمراكز ومواقع الانترنت لبعض المنظّمات والهيئات الإسلامية المقيمة في الدّيار الغربية"[1]

نستنتج مما سبق ذكره؛ أنّ ظاهرة الإسلاموفوبيا شكّلت نقطة انعطاف في علاقة الإسلام بالغرب، وارتبط هذا المصطلح بالخوف من الإسلام، وصاحبه إطلاق تحذيرات تعتبر الإسلام خصم جديد للحضارة الغربية بعد إنهيار الشيوعية، مما يستدعي وضع خطّة استراتيجية للتعامل معه على المدى البعيد.

وقد لعبت نظرية(صراع الحضارات)دوراً كبيراً في تغيير سياسة الغرب اتجاه العالم الإسلامي.ويمكن القول:أنّ أسباب تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا إلى مايلي:

- أنها ظاهرة إيديولوجية؛ لها جذور ضاربة في أعماق التاريخ منذ زمن بعيد، ولم تكن وليدة الوقت الراهن.
- تخوّف الساسة الغربيين، والدوائر المعادية للإسلام من امتداد الإسلام وانتشاره في جغرافية الغرب.
- تبقى الإسلاموفوبيا تمثّل حلقة من سلسلة الصراع القائم بين الإسلام والغرب.
- دور الإعلام في قلب الحقائق، ومغالطة الرأي العام الغربي وتضليله، وذلك بانتساب تلك الهجمات للمسلمين.

4.5.3. التحدّي الفكري(الحداثة)

سطعت الحداثة في الغرب بعد أن أفل عصر التخلّف والانحطاط، وبدأت نهضة أوروبا عقب الثورة العلمية والصناعية بعد أن تحرّرت المجتمعات من سياج الجهل وسلطان الكنيسة،وعرفت انفتاحاً, والحداثة كما تمّ تعريفها أنّها"ظاهرة غربية انطلقت من أوروبا مع الثورة الفرنسية1789م وعنت التغيّر في النظام السياسي من النّظام الملكي إلى الدّيمقراطي الذي يقوم على سلطة الشعب والمجالس الممثّلة للشعب والمجالس، واعتماد اللّيبرالية نظاماً اقتصادياً، والمساواة بين الجنسين على الصّعيد الاجتماعي"[2]

وشكّلت الحداثة تحدّياً وعائقا أمام الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب،ذلك أنّ أطروحاتها الفكرية ومنطلقاتها التي تستند إليها تتناقض في كثير من النّقاط مع الأطر المرجعية التي ينتهجها الخطاب الدعوي في الغرب. فطريقتها في تحليل المسائل ومعالجتها لاتعرف حدوداً في عالم الشهادة، بل تتعدى في مناقشتها لبعض المسائل

---

[1] حسن عزوزي، متغيّرات وتحدّيات أمام الواقع الثقافي في الغرب، **الإحياء**، مرجع سابق، ص107

[2] كمال عبد اللّطيف، نصر محمّد عارف، **إشكالية الخطاب العربي المعاصر**، دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، ط1، 1422ه، 2001م، ص 170

حدود العقل في كثير من القضايا.

فهي تحاول أن تقدّم قراءات لكل الإشكالات، بالاعتماد على المنهج العلمي والتجريبي، وتفسير الأشياء بما تؤمن به في الوجود دونما إقحام الأمور الغيبية في الكثير منها.فالمنهج الحداثي لايومن إلاّ بماهو محسوس وملموس، ويستبعد كل ماله علاقة بالمعتقدات الغيبية، أو بالأخرى يحاول تكييف الدّين بما يتوافق مع عقل الإنسان.وتنسحب هذه الأطروحات على مختلف مجالات الحياة؛ السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية.

فالفكر الحداثي الغربي يرفض كل سلطة تقيّد عقل الإنسان، أو تحدّ من حرية تفكيره، وتعود بداية صولة المنظومة الفكرية الغربية على الدين إلى الاضطهاد الذي مارسته الكنيسة على المجتمع باسم الدّين، ومن هذه الزاوية حاولت المنظومة الفكرية الحدثية أن تعطي مبرراً لإنتاجها المعرفي والفكري والفلسفي في تعاملها مع هذا الجانب الذي حاولت أن تلغيه من حياة الإنسان.

بل تجاوزت فلسفتها في إعمال وظيفة العقل, من عالم الشهادة إلى عالم ماوراء الطبيعة.وترتكز الحداثة على أربعة عناصر:وهي التي تشكّل رؤية في الأسس العامّة التي تقوم عليها الحياة مثل:"المعرفة، الإنسان، العالم، والتاريخ.فيما يخص المعرفة تجسدت الحداثة في المرور من الفكر التأمّلي والانطولوجي إلى الفكر التقني الاستهلاكي.وفيما يتعلّق بالإنسان تقوم الحداثة على الانتقال من الجواهر الروحية القبلية الى الدوافع الأولية والنّفسية.كما تعنى بخصوص فهم العالم الانتقال من الأشكال الجوهرية والماهيات إلى المفاهيم والعلاقات الميكانيكية الرياضية والفيزيائية.فيم يحدث تحوّل في فهم التاريخ من الرؤية المبشّرة والغائية إلى النّزعة التاريخانية والوقائعية"[1]وارتبط الفكر الحداثي بالمناهج العلمية والتجريبية التي كان لها تأثير بشكل ملحوظ على الأفكار السائدة في عصر ماقبل النهضة، عكس الفكر الإسلامي الذي وضعت له الشّريعة الإسلامية منهجاً متكاملاً للبحث والتفكير، وفق أطر الحياة السليمة من الانحرافات الأخلاقية واللّوثات الفكرية.

وقد لعب التيّار الحداثي الغربي دورا في تأسيس الأنظمة السياسية في الغرب بعد ظهورها، والتي جاءت من أجل التجديد والعصرنة حسب مقتضيات ومتطلبات الشعوب"حيث تجسدت الدولة كفكرة مجرّدة جامعة وتحدّدت في صيغة الدستور، ومن خلال الوضع الاعتباري للفرد، وتحت عنوان الملكية الخاصّة...،هذه الوضعية تعلن عن تجاوز لكل الأنظمة السّابقة"[2].

والذي يهمّنا في تناول هذا العنصر هو حجم التحديات التي يواجهها الخطاب الدعوي أمام التيار الحداثي, الذي يفتقد إلى تراتبه الأفقي في بعض الأحيان، ولا يتناسق مع أصول الدين، فهو ليس بالشكل الذي ينظر إليه عموماً بتلك السّلبيات، بقدر

---

[1] حمادي بن جا بالله وآخرون، **الحداثة جدل الكونية والخصوصية**، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، 2014م، ص56

[2] **المرجع نفسه**, ص 50

ما يعاب عليه في أطروحاته التي لا تتوافق مع الدين.

وتحت المنهج العلمي الذي يقوم على الملاحظة والتجريب ويثني معايير أخرى مثل؛ أمور تتعلق بالغيبيات، فإنّ معالجة بعض الإشكالات في الغرب يضع الخطاب الدعوي من هذه الزّاوية في نقطة تتعارض فيها تساؤلات الفكر الحداثي مع منهجه ورؤيته في معالجتها، الأمر الذي يستدعي البحث لإيجاد إجابات مقنعة.

و"يتميّز الأوروبي على الأقل بحبه للجدل وفنّ المناقشة، وحسن استخدامهما من أجل استخلاص الاستنتاجات المناسبة؛ كذلك فن الملاحظة وإجراء الإحصاءات والاستقراءات، والمحاكمات التجريبية"[1]من أجل اثبات منهجه.وفي زخم الأطروحات الفكرية والتساؤلات الفلسفية وُضع الدين الإسلامي في قفص الاتهام، واعتُبر بأنّه سبباً في تخلّف المسلمين وانحطاطهم، ويرى الحدثيون بأنّ"جذور الإسلام ماهي إلاّ امتداداً إلى البرابرية كشيء مطرود من هذه الدّائرة المشتركة حيث كان يمكن للتراث القروسطي أنّ يتلقّفه ولولتفنيده، أنّ الإسلام معتبراً خصماً لاهوتياً، بل ديناً بسيطاً للرمي خارج التيّار الروحي المركزي للإنسانية، وهكذا طوال العصر الحديث جسّدت المسيحية، وبكل قوّة في الغرب الاتجاه المعادي للإسلام"[2]

لقد واجهت الحداثةكل تقليد له صلة بالماضي الذي تنظر إليه، على أنّه عرضة للمتغيّرات التاريخية والزمانية, حيث تطرح مفاهيم قابلة للتجديد والتّغيير تحاول من خلالها صياغة رؤية جديدة، وطرح فكري شامل, تلامس به مختلف المجالات من خلال قرائتها التحليلية للواقع، معتمدة عن المنطق الصّوري ثم إنّ"دعوة التيّار الحداثي إلى تطبيق مناهج غربية ذات أصول فلسفية، بدعوى عالمية الفكر والموروث الثقافي المشترك، فقد نادى أصحاب القراءات الحداثية بتطوير الفكر العربي وقراءته قراءة علمية وذلك بتوظيف مناهج:كالألسنية، والسيميائية، والتاريخية، والتفكيكية، وغيرها من المناهج والمقولات"[3]

يتبيّن مما تقدّم أن الأطروحات الفكرية التي يتبناها الفكر الحداثي والفلسفة الغربية؛ تعتمد على مناهج علمية تتعارض في كثير من الأحيان مع العلوم الإنسانية، وأصبح التيار الحداثي يشكّل الاتجاه العقلاني الذي يتعامل مع عالم الأفكار من خلال تحديد رؤيته إتجاه الإنسان كمركز للكون.وهذا المنهج الذي اعتمد في تفكيك وتحليل المسائل والقضايا، كثيراً ما أوقع بعض الفلاسفة والمفكّرين في انحراف وزيغ عن القيم الإنسانية . وفي ختام هذا الفصل توصلنا عموماً إلى أنّ بروز الخطاب الدعوي في الغرب كان منذ أن دخل الإسلام إلى هناك, وتطوّرت وسائله حسب متغيّرات العصر.

---

[1]جيفري براون وآخرون، **تاريخ أوروبا العام**، مرجع سابق، ص573

[2]هشام جعيط، أوربا والإسلام، **صدام الثقافة والحداثة**، دار الطليعة، بيروت، 2007م، ط3، ص15، 16

[3]بلميهوب هند، **أزمة المنهج في الخطاب الحداثي المعاصر**، محمّد آركون نموذجاً ، مجلّة الخطاب التواصلي، العدد:3، ص69

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

❖ **خلاصة الفصل الثالث**

- أهمّ النّتائج التي توصّلت إليها في الفصل الثالث نوجزها في النقاط الآتية:
- وصل الإسلام إلى الغرب عبر أربعة منافذ؛ من أبرزها الفتوحات الإسلامية, هجرة المسلمين نحو الغرب, التجّار المسلمين.
- يعتبر فتح الأندلس أولى المحطات التي تشكّل الملامح الأولى لنشأة الخطاب الدّعوي في الغرب.
- برزت أصنافاً متعدّدة للخطاب الدعوي المعاصر في الغرب؛ واتخذ كل منهما منهجاً في التعريف بالإسلام، ومن أبرز هذه الخطابات التي تسجّل حضوراً قوياً على في الغرب؛ الخطاب الصوفي، الخطاب السلفي(الجهادي)، الخطاب الإخواني وجماعة الدّعوة والتبليغ.
- وضع الخطاب الدّعوي أهدفاً وعمل على تحقيقها وهي؛ دعوة غير المسلمين إلى الاسلام, .تحقيق مبدأ التعايش بين الشعوب, الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية للمسلمين, حماية كيان الأسرة المسلمة, . تصحيح صورة الإسلام في الغرب.
- استخدم الخطاب الدّعوي مختلف الوسائل للتعريف بالإسلام، ورغم الانتكاسات التي شهدتها الدولة الإسلامية، وانكماش مساحتها الجغرافية, استمرّ في نشاطه, وتطوّرت وسائله فأنشئت المراكز الإسلامية والمساجد والمكتبات، والنّوادي الثّقافية والمدارس والجامعات...من المؤسّسات الدعوية.التكنولوجيا العصرية
- يواجه الخطاب الدّعوب المعاصر في الغرب تحدّيات صعبة، على المستوي الإعلامي، والثّقافي والفكري، وهذه التحدّيات اتخذت منعرجاً خطيراً في التّعامل مع الإسلام بالإساءة إلى رموزه المقدّسة، وتشويه صورته, واعتبر العدو الجديد بعد أفول المعسكر الشّرقي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع:خطاب طارق رمضان الدعوي

1.4.ترجمة: لشخصية طارق رمضان

2.4. أهداف الخطاب الدعوي عند طارق رمضان

3.4.موقف طارق رمضان من القضايا المعاصرة

4.4.أساليب الخطاب الدعوي المعاصر عند طارق رمضان

5.4.أساليب الإقناع عند طارق رمضان

6.4.موقف الإعلام الغربي من طارق رمضان

7.4.موقف الفكر الغربي من طارق رمضان

8.4.موقف السياسيين الغربيين من طارق رمضان

9.4. موقف العدالة الفرنسية من طارق رمضان

10.4. رؤية طارق رمضان لمستقبل الإسلام في الغرب

11.4.مميّزات شخصية طارق رمضان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

طارق رمضان شخصية أوروبية مسلمة؛ أثارت جدلا كبيرا في الغرب خاصّة في الأوساط الإعلامية والفكرية، فمنهم من يعتبره أصولي متطرّف، ومنهم من يرى بأنّه مفكّر حداثي ليبرالي، ومنه من يعتبره محاور جيّد عن الإسلام, ومنهم من يعتبره مفكّر يمتلك خطاب معاصر يحاول من خلاله توظيف كل الأساليب الدّعوية لمخاطبة الغرب, باعتبار الإسلام رسالة عالمية, ودين يمتلك خصائص صالحة لكل مكان وزمان ولا تتعارض مع متغيّرات العصر.

1.4.ترجمة لـــ:طارق رمضان

نتناول في هذا الفصل خطاب طارق رمضان الدّعوي الذي يقدّمه في الغرب، حيث نحاول أن نقف على أبرز أطروحاته الفكرية ومواقفه من بعض القضايا المعاصرة, وقبل ذلك نقوم بترجمة له، فهو شخصية تملك عقل غربي وقلب مشرقي، تكوّنت في المدرسة الغربية ومزجت فكرها بين التراث الاسلامي، والفلسفة الغربية باعتبار نشأته في أسرة إسلامية محافظة فرضت عليها الظروف العيش في بلاد الغرب.

1.1.4.الميلاد والنشأة

نشأ طارق رمضان وتربى في أسرة عربية محافظة وعريقة، ينتهي نسبها إلى مؤسّس جماعة الإخوان المسلمين حسن البنّا.ونشأ بين أحضان الحضارة الغربية حيث؛ تعلّم في المدرسة الغربية ودرس فيها المناهج التربوية, وتشرَب من منبع الثقافة الغربية وفلسفتها وهذا ماساعده على تكوين شخصيته، وأكسبته دراية بالمكوّن الفكري والثّقافي للمجتمع الغربي، فميلاد طارق رمضان كان"في سويسرا فهو حفيد الإمام الشهيد حسن البنا, ونجل الدكتور سعيد رمضان أحد القيادات الإسلامية في أوروبا حتى وفاته عام 1995.

يقول طارق عن ظروف تواجد الأسرة في سويسرا:(كان أبي قد غادر مصر في أبريل عام 1954يعد ثلاثة شهور من الاعتقالات الأولى...في لحظة تغير استراتيجية جمال عبد النّاصر...،وكان أبي قد اختير للتوّ أمنياً عاماً للمؤتمر الإسلامي حول القدس وفي لحظة استعداده للسفر لأداء مهمّته علم باستئناف الاعتقالات الجماعية فأخذ والدتي وأخي الأكبر وغادر مصر التي لم يعد بإمكانه العودة إليها، وقد أقام أولاً في سوريا حيث؛ ظل سنتين ثم رحل إلى لبنان ومن ثم وصل إلى سويسرا، في عام 1958فاستقر بها وأسّس المركز الإسلامي بجنيف عام 1961"[1]الذي أصبح منبراً للخطاب والنّشاط الدّعوي في الغرب.

✓ **الجنسية**

رغم مولده ونشأته في سويسرا؛ إلاّ أنّ طارق رمضان لم ينسلخ من أصوله العربية والاسلامية؛ فهو يفتخر بانتمائه العربي، ومتأثّر بجدّه(حسن البنّا)الذي بقيت صورة مقتله عالقة في ذهنه كما"يقول طارق عن حياته؛ لقد عشت كل طفولتي تلازمني صورة جدي

[1]علي عبد الفتاح، **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين**، مكتبة ابن كثير، الكويت، 1439ه، 2010م،ج1، ط1، ص1079

المقتول الإمام الشهيد حسن البنا وجميع من قابلتهم كانوا يحدثونني عنه باحترام...ويقول عن والده وعلاقته بجدّه(كل النّاس كانوا يسمون أبي في مصر حسن البناّ الأصغر، فقد كان جدّي يرسله للتحدث في أبعد أقاليم مصر"[1]

هذه الظروف التي فرضت على عائلة طارق رمضان جعلته يُحرم من"الجنسية المصرية تبعاً لإسقاط حقّ الجنسية عن والده(سعيد)وحصل على الجنسية السويسرية بالمولد،ودفع به هذا الحرمان إلى الاندماج الفكري والنّفسي في بيئته الأوربية السويسرية.بيد أنّه كان دائم التعلّق بموطنه الأصلي(مصر)، وتميّز الجوّ العائلي بالحوارات العائلية حول(مصر)،و(نظام الحكم)،وحال(الاخوان المسلمين) دائمة ومنتقدة, إلى أن زار مصر لأول مرة في سن السادس عشرة سنة 1978م, ويعقب على هذه الرحلة قائلا (كنت ارجو دوما العودة إلى (مصر) لأنها مثل بالنسبة لذاكرتي(أرض الوطن), وكنت بالرغم من نشأتي (السويسرية الأوربية)أأمل يوما ان أنضم وأنخرط في العمل الدعوي في وطني, إلا أن هذه الزيارة جعلتني أستوعب أن (مصر)لم تعد كما كانت"[2]

يتضح من خلال ماتقدّم؛أنّ طارق رمضان يشعر بمرارة الواقع الذي يعيشه بلده، فالظروف التي تمر بها مصر خيّب آماله وطموحه في الانخراط في العمل الدّعوي في وطنه, واصطدم بصخرة المتغيّرات التي عرفتها بلاده بعد وفاة جدّه، والتي جعلته يبدي تحفّظه اتجاهها، كما أنّه تقبّل العيش بجنسيته السويسرية، وهذا ما يجدر عليه كمسلم أوروبي تأدية وظيفته كداعية بين مسلمي الغرب.

✓ **تعليمه**

من الطّبيعي أن يكون التّكوين العلمي الذي تلقّاه طارق رمضان في المدارس الغربية قد ساهمت في صقل شخصيته من النّاحية الفكرية والمعرفية؛ حيث كان يبحر في مطالعة الكتب الأدبية والفلسفية الغربية، كما تشرّب فكره من تراث جدّه البنّا رحمه الله، وتلقّى أسس دينه ومبادئ عقيدته الإسلامية في أسرته، وعند زيارته إلى مصر قام بدراسة مكثّفة للعديد من مؤلفات الفكر الإسلامي.

وقبل ذلك"تلقى طارق تعليمه الأول في مدارس جنيف الفرنسية، وجامعتها حتى حصل الماجيستر والدكتوراه في الفلسفة والأدب الفرنسي، وخلال مراحل دراساته العليا بدأ العمل في تدريس الأدب الفرنسي بمدارس جنيف لعدة سنوات، وخلال تلك الفترة عمل عميداً لمؤسسة ثانوية عليا وهو في الخامسة والعشرين من عمره ولأنه كان ذا اهتمام خاص بالدراسات الإسلامية فقد سافر عام 1992إلى مصر لمتابعة دراساته الإسلامية لمدة عام، ويضيف حول تلك الفترة الخصيبة من حياته:(لقد دخلت هذا العالم حاملاً معي ماضياً ومن المؤكد أن كل خطابي الحالي كأوروبي مسلم الديانة مبني على التراث والمرجعيات الإسلامية، لكنه مرتبط أيضاً بتلك السنوات العشر التي عاشرت فيها واقع الكاثوليكية والبروتستانتينية المتزمتين وواقع حركة الكفاح الانساني)"[3]هذه المرحلة التّعليمة التي تلقّى

---

[1]علي عبد الفتاح، **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين , مرجع نفسه**, ص1079

[2]طه إبراهيم كوزي، **النماذج في فكر طارق رمضان**، كتابك، الجزائر، 1435ه، 2014م، ط1، ص39

[3]علي عبد الفتاح، **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين**، مرجع سابق، ص 1080

فيها طارق رمضان العلوم الإسلامية في مصر ساعدته في فهم الاشكاليات التي تعيشها الجالية المسلمة في الغرب، واستفاد منها معرفياً، حيث"امتزج الفكر الإسلامي بتراثه العريق في ذات طارق رمضان فأصبح واحداً من المفكرين الإسلاميين يحمل أفكاره للعالم امتداداً لتراثه العريق المنحدر إليه من العلاّمة الكبير حسن البنا، وقد أصدر عدّة كتب هي:أن تكون مسلما أوروبياً –مسلمو الغرب ومستقبل الإسلام-الإسلام والغرب وتحدي الحداثة – المسلمون في فرنسا-الطريق إلى التعايش..."[1]وهذه المؤلفات تعكس واهتمامه بواقع مسلمي الغرب والعالم الإسلامي ككل.

✓ **شيوخه**

من البديهي أن يتأثر شخص مثل طارق رمضان بثلّة من الأساتذة والمفكرين الذين تخضرم على أيديهم، وقرأ لهم، حيث تأثّر بعدد من رجال النّخبة الغربيين من خلال دراسته وإطلاعه على مؤلّفاتهم, فكان لهم أثراً في مساره الفكري والمعرفي.كما أنّه نشأ في عائلة تعدّ مدرسة فكرية ودعوية رائدة في العالم العربي والاسلامي، وفي هذا الشأن"يقول طارق:(لقد درست بعمق فكر حسن البنا، وأنا لا أتشكر لشيء من انتمائي؛ فصلته بالله وروحانيته وصوفيته وشخصيته.وكذلك فكره النقدي عن القانون والسياسة والمجتمع والتعددية.

إنما تظلّ مرجعيات بالنسبة لي قلباً وعقلاً كما أن التزامه يواصل حفز احترامي وإعجابي..وأنا أشعر أنني قريب من هذا الفكر ومن هذا الالتزام:أن يكون المرء مع الله، أن يسعى إلى الإخلاص لتعاليمه، أن يحفز التعليم ويؤسس المدارس وأن يتضامن مع البشر وأن يناضل من أجل العدالة الاجتماعية ذلك هو تراثي ومعنى انتمائي الروحي والفكري)"[2]

ومن خلال مدرسة جدّه تبلورت لدى طارق رمضان أفكار دعوية،وفلسفية، وسياسية، أهلّته لأن يعتلي منبر المناقشات والمناظرات مع كبار رجال الإعلام والسياسة والفكر في الغرب.فبالرغم من أنّ طارق رمضان عاش هناك إلاّ؛ أنّه تأثّر برجال من المدرسة الإخوانية الذين أعجب بأفكارهم، ومواقفهم من بعض القضايا، ومن بين هؤلاء حسن الترابي أحد رجال حركة لإخوان في السودان"فطارق رمضان لا يرى في حسن الترابي أنموذج المثقف الطليعي العضوي الكفء والمؤثر فحسب، بل يعتبره قدوة نادرة ومخططاً استراتيجياً حركياً فاعلاً، نظّر لثورة الإنقاذ تنظيراً، ونزل الخطة السياسية الإخوانية تنزيلاً"[3]

فاهتمام طارق رمضان بالفكر الإسلامي جعله يتأثّر ببعض روّاده.فهناك"شخصية إخوانية ثالثة أثرت ولا تزال تؤثر في مسار وفكر وحركية طارق رمضان:يوسف القرضاوي.فبالإظافة إلى كون هذا الأخير يمثل المرجعية العليا لجل الإخوان المسلمين عبر العالم، فإنه يحظى بمكانة خاصّة في قلب طارق رمضان. حتى إنّ هذا الأخير صرح ذات يوم قائلاً:(يعرف النّاس كلهم، المسلمون أو غيرهم، ممن درسوا العلوم الإسلامية، المعاصرة والفقه، الإسهام الذي قدمه يوسف القرضاوي في النقاشات الدينية، ومدى الإجتهاد والإبتكار

---

[1] علي عبد الفتاح، **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين**، مرجع سابق، س1080

[2] **المرجع نفسه**، ص 1079

[3] محمد اللوزي، الشخصيات المؤثرة في أوروبا - طارق رمضان أنموذجاً -، **الإسلام في أوروبا**، المسبار، (د،ب)، (د،ط)، (د،ت)، ص252

في المقترحات القانونية التي عرضها.وأكنّ إحتراماً عميقاً لهذا الرجل، والعالم، ولن أتخلف أبداً عن إبداء ذلك الإحترام)"[1]

ولم يكن تأثّر رمضان برجال فكر مسلمين فقط، بل هناك رجال فكر غربيين، ومن بين هؤلاء شخصية"جدّ مؤثرة في فكر ونهج وخطة طارق رمضان:إنها شخصية الأمريكي(مالكوم إكس)الذي استضافة الأب سعيد رمضان بمركزه الإسلامي بجنيف عام 1965، في طريق ذهابه لقضاء مناسك الحج كان عمر طارق رمضان حينها سنتين فقط، أغتيل مالكوم إكس في 21فبراير(شباط) 1965، لكن ذكراه لا تزال حية في ذهن طارق رمضان الذي لا يفتأ بين الحين والآخر، أن يذكّر بكفاحه، وتخصيص محاضرة واسعة الانتشار في سيرته"[2]

وكان من أبرز من احتكّ بهم طارق رمضان في حياته مفكّرين غربيين ملتزمين بالكفاح والدفاع عن الإنسانية، ومنهم من قرأ لهم والتقى بهم فكانت له معهم نقاشات حول مختلف القضايا، وهؤلاء الذين اعترف طارق بفضلهم عليه في تكوينه حيث يقول:"وأحد الذين صاحبوني في تكويني الفكري أندريه دوفرين، الذي كان كاثوليكياً ملتزماً بالدفاع عن حقوق الإنسان.وهو رجل أثّر فيَّ تأثيراً بالغاً، دون أن يلحظ ذلك البتة من جهة أخرى لقد كان صديقاً"[3]له تعلّم منه، وتأثّر بأفكاره.

فالرحلات التي قام بها طارق رمضان إلى الكثير من مدن العالم سمحت له بالتقاء العديد من رجال الفكر، والسياسة، وتأثّر بهم واستفاد من تجربتهم في التعامل مع الأفكار، فكانوا شعلة أضاءت طريقه الذي كان يريد الاهتداء إليه، وهذا الشأن يقول رمضان"التقيت أناس كثيرين ، وتبادلنا التجارب والأفكار، وكانت لي نقاشات مع العديد من النّاس، رجالاً ونساء، والذين يتقاسمون الإيمان والآمال، كهيلدر كامارا، والدايلي لاما، والأم تريزا، وآخرين مجهولين وبسطاء لكنهم عظماء.لقد ردّني هؤلاء إلى جذوري وأصلي ومفتاحي كنت أبحث عن هذا المفتاح، وبعد العديد من الجولات، أدركت أنّه فعلاً هو الأصل الذي جئت منه، والأصل الذي يولد فيه القلب والإيمان من جديد"[4]

لم يقتصر تكوين شخصية رمضان على بعض المفكرين, بل كانت مطالعته للكتب بمثابة مدرسة كونت فكره، وأثرت وعاءه المعرفي والعلمي والفلسفي. ورغم انتماء جذوره الإسلامية وتمسكه بالجانب الروحي لعقيدته؛ إلاّ أنّه لم تمنعه من الإطلاع على ثقافة الآخر.فقد اعترف رمضان بأنّه أروبي مسلم ذو الثقافة الإسلامية فقال:"ركبت قطار الأدب وأنا شاب، وكنت ألتهم كتب الأدب والفلسفة والعلوم الإنسانية.

وهكذا تشكّلت ثقافتي الفرنسية والأوروبية، وفي سن الثامنة عشر بدأت التدريس، وكانت أول شهادتي في الإجازة في الأدب الفرنسي، حيث كنت مهتماً ببودلير ورامبو، وبعدها درست الفلسفة خصوصاً فلسفة نيتش وتصوره للمعاناة وبعد ذلك، درست تاريخ

---

[1]اللوزي، الشخصيات المؤثرة في أوروبا - طارق رمضان أنموذجاً -، الإسلام في أوروبا، **المسبار**, مرجع سابق, ص253

[2] **المرجع نفسه**، ص254

[3]طارق رمضان، آلان جريش، **حوار حول الإسلام**، ترجمة:بشير السباعي، دار العالم الثالث، القاهرة، ط1، 2003م، ص35

[4]طارق رمضان، إدغار موران، **خطورة الأفكار**، ترجمة:محمد صلاح شياظمي، أفريقيا الشرق، المغرب، (د،ط)، 2016م، ص141

الفلسفة.إذن فثقافتي أوروبية بكل وضوح"[1]وهي التي ساعدته في فهم المكوّن الفكري للإنسان الأوروبي.

2.1.4.وظائفه ونشاطه الدعوي

إن التكوين العلمي والفلسفي الذي تلقاه طارق رمضان ساعده في تقلد مناصب عديدة، بالرغم من أن وظيفته الأساسية هي التدريس؛ حيث مارس هذه الوظيفة وهو في السن الثامن عشر، ومن أهم المؤسسات التي درّس فيها جامعة أوكسفورد, وقد تدرج في عدداً من المناصب التربوية فكان التّعليم أساس عمله"حيث درّس اللّغة الفرنسية بثانوية(دو سو سير)(De Saussure)بجنيف, ثم عين عميد للثانوية ذاتها كم درس في جامعة جنيف ، ومع بروز شخصيته العلمية والاكاديمية تعاقد مع مؤسسات بحثية وجامعية مختلفة, ومن المناصب التي اشتغل فيها:

أستاذ زائر بجامعة (دوشيشا)(Doshisha) باليابان

أستاذ سابق بجامعة (روتردام) (Roterdam) بهولندا.

أستاذ محاضر في الدراسات الاسلامية المعاصرة بكلية(سان أنتوني) College St (Antony's),

(معهد الدراسات الشرقية), بجامعة (اوكسفورد) (Oxford), ببريطانيا.

أستاذ محاضر ب:(كلية الالهيات) بجامعة (اكسفورد) ببريطانيا.

ج.أستاذ زائر بجامعة قطر للدراسات الاسلامية"[2]كما أن عمله بالتدريس لم يشغله عن مجال البحث العلمي الأكاديمي، حيث أهلته خبرته العلمية والأكاديمية لأن يشرف على عدداً من المراكز البحثية رغم صغر سنّه، وحتى أن له تجربة في المجال السياسي؛حيث عين للإشراف على"مركز البحث في دراسات التشريع وفلسفة الاخلاق الاسلامية بقطر ، ترأس مركز بحث الشبكة الاسلامية الاروبية ببلجيكا وشغل منصب مستشار لرئاسة الوزراء البريطانية 2004.قدم استشارات عديدة لرئاسة الوزراء البلجيكية, والايطالية, في مواضيع مختلفة، والجدير بالذكر أن طارق رمضان اعتذر عن الانتساب الى(المجلس الاروبي للبحوث والافتاء), و(رابطة العالم الاسلامي)مراراً بعد دعوت عدد من علماء له من أمثال(يوسف القرضاوي), وقد برر هذا الاعتذار قائلا: رايت انذاك ان الانتساب الى امثال هذه الهيئات ليس محط أولوياتي, فكنت مركزا على اتمام بنائي الفكري اولا, اما الان. وبعد أن قطعت هذه المراحل, أرى انه مهم للمرء أن ينتسب لأمثال هذه المؤسسات المرجعية وأن يتداول فيها أفكاره"[3]

نستخلص مما سبق ذكره أن طارق رمضان استطاع أن يفرض شخصيته في المجتع الغربي، فأصبحت صورته بارزة في منابر الملتقيات والمناقشات الفكرية والإعلامية، بل استطاع أن يصنع من نفسه مرجعية فكرية للشباب المسلم في الغرب"وكان لشخصيته بالغ الأثر في المسلمين في الغرب خصوصا, والدوائر العلمية والإعلامية الغربية عموما, ويظهر

---

[1]طارق رمضان، إدغار موران، **خطورة الأفكار**, مرجع سابق, ص141

[2]طه كوزي، **النماذج الفكرية في فكر طارق رمضان**، كتابك، الجزائر، 1435ه، 2014م، ط1، ص47بتصرف

[3]طه كوزي، **النماذج الفكرية في فكر طارق رمضان**، مرجع سابق, ص48 بتصرف

هذا في انتخابه شخصية جنيف سنة 1990 حين كان أستاذا في الطور الثانوي.واختياره ضمن المائة شخصية الاكثر تأثيرا في العالم وفق مجلة (تايمز) (Times) سنة 2004"[1]وهذه التجربة أكسبته خبرة علمية، ووظيفية، زادته ثقة في إمكانياته المعرفية, فأصبح يدير مناقشات ومناظرات مع رجال الإعلام والفكر باحترافية.

✓ **النشاط الجمعوي والعمل الإنساني**

ليس غريباً أن نجد شخصية مثل:طارق رمضان فاعلة في مجال العمل الإنساني والجمعوي, فأصول عائلته التي تربّى فيها وشرب من منبعها الإسلامي ساعدته في خوض هذا الميدان القائم على إشاعة الخير بين المجتمع، ومدّ يدّ المساعدة لمن هم في حاجة إلى ذلك، ولم تشغل وظيفة التدريس طارق رمضان عن الانخراط في العمل الجمعوي في إطار التعريف بالإسلام في الغرب، فكان يقوم بعقد النّدوات واللّقاءات، وإلقاء المحاضرات، وإجراء الدّورات التّكوينية التي تهدف إلى التّعريف بالإسلام."وقد تبنى (طارق رمضان) الذاتية المالية ووضعها معيارا في العمل الاجتماعي والرسالي, وسعى إلى اقناع القاعدة الشعبية المسلمة في الغرب, لدفع اشتراكات مالية(ما قيمته03أورو)لتغطية نفقات كراء القاعات والتجهيزات وأعباء التنظيم، لقد كان أبرز اولوياته خلال هذا العمل تكوين الاطارات في مختلف الفنون والعلوم, في محاولة منه للإجابة عن الاسئلة الفكرية والفقهية المطروحة امام المسلمين في الغرب"[2]

واستغلّ رمضان هذا الميدان للتعريف بالإسلام, رغم أنّه لم يمارس أيّ نشاط إنساي في سنّ مبكرة,و"لم ينتسب طارق رمضان في المراحل الأولى من عمره إلى جمعيات,أو حركات إسلامية, فقد تأثر كثيرا بمنهج جدّه حسن البنّا في الدّعوة, وكذا والده سعيد من خلال علاقتهما بالحركات التحررية في العالم الثالث خلال القرن الماضي, أين كان عملهما الإنساني والإغاثي مؤطر لاختيارات طارق رمضان في الحياة.يقول:(معرفتي بأعمال جدّي الإمام البنّا التي كان يهتمّ فيها بالطّبقة الشّعبية المعوزّة في مصر من الحرفيين وغيرهم, وينجد الحركات التحرّرية في العالم الثالث الفقير, كل ذلك شكل في ذهني فكر شعب وأمّة, لا فكر سلطة وحكم, وقد غذى والدي في هذه الروح, إذ ما فتئ يحدّثني عن الحبّ والإخوة اللّذان يمثّلان قيم الدين الإسلامية المحورية في العلاقة بالخالق والنّاس من حولي"[3]

لقد امتطى طارق رمضان العمل الجمعوي من خلال الاهتمام بالقضايا الإنسانية، فعرف"بنشاطه في الجمعيات الانسانية مذ كان عمره 17سنة وانخرط في النضال من أجل القضايا الانسانية في العالم الثالث, والحوار بين الاديان, وساند الحركات التحررية في العالم, وقاد مشاريع تضامنية مع المهمشين والمعوزين من الطبقة الشعبية الفقيرة في مجتمع جنيف, وطور بيداغوجية اجتماعية اصطلح عليها بيداغوجية التضامن.وأسهم من خلال النسيق بين مدارس جنيف من مختلف الأطوار في غرس القيم الانسانية.وتعاون (طارق رمضان)في عمله هذا مع عدد من التنظيمات الانسانية و جمعيات الاغاثة التي تحمل الرسالة نفسها

---

[1] **المرجع نفسه**، ص46

[3] **طه كوزي**، النماذج الفكرية في فكر طارق رمضان، **مرجع سابق**, ص43

ومنها:رابطة التعليم (ligue d'enseignement)،رابطة حقوق الانسان (la ligue des droite de l'homme)،منظمة"عوض العولمة"(Altermmondialisation)،منظمة (ATD Quart-Monde)،منظمة أطباء بلا حدود(Médecins sans Frontiéres) "[1]

يتضح مما تقدم أن اهتمام طارق رمضان بالتشاط الجمعوي جاء من منطلق المبدأ الإنساني، فمساندته للضّعفاء والفقراء، واهتمامه بالقضايا العادلة في العالم يعكس تشبّعه بعقيدته، وعمق فكره في فهم الإسلام في أبعاده الانسانية.

3.1.4.آثاره ومؤلّفاته

ورد في الحديث الشّريف الذي رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن فضل الصّدقة الجارية قَول رَسُولَ اللهِ ﷺ :(**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إلاّ من ثلاثة...أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ**)[2].لقد حمل"طارق رمضان" هموم الدّعوة الإسلامية منذ ريعان شبابه، حيث بدأ العمل في الحقل الدّعوي مبكّراً فكانت رحلته ثرية في العطاء الفكري والعلمي، واستفاض قلمه في الاهتمام بالمجال الدّعوي, قدّم من خلالها طبقاً معرفياً، تمثّل في مجموعة من الكتب والمقالات التي أثرى بها المكتبة الإسلامية بكتاباته المميّزة،إظافة إلى المحاضرات واللّقاءات التي يجريها على منابر الإعلام التي يتناول فيها موضوعات الساعة وفضايا الأمة. ومن يقرأ لطارق رمضان يجد أن كتاباته تعبّر عن عمق فكره في فهم الإسلام، وإدراك واقع الأمّة الإسلامية، وقد تُرجم بعضها إلى اللّغة العربية وبعضها إلى لغات عالمية.

فالتربية الأسرية التي عاشها طارق رمضان، ومرحلة التمدرس التي قضاها في المدرسة الغربية كان لها أثراً في بناء معارفه، وهذا ما نلمسه في عناوين كتبه التي تعكس استيعابه لمجريات الأحداث والقضايا على السّاحة العالمية.ومن خلال هذا المطلب ندرج مؤلفاته, التي تناول فيها قضايا مسلموا الغرب والعالم الإسلامي.

وهي كما يلي:أن تكون غربي ومسلم اليوم, مقدمة في الأخلاق الإسلامية, في خطر أفكارنا, الأسئلة الكبرى في عصرنا, من الإسلام ومن المسلمين, الإسلام والصحوة العربية, قناعتي الشخصية,الآخر فينا لفلسفة التعددية, محمد حياة نبي التعاليم الروحية والمعاصرة, حياة النبي محمد, القرآن الترجمة الفرنسية الجديدة لمعاني آياته, القرآن الكريم جزء عم مع الترجمة الفرنسية لمعنى آياته(لطارق رمضان)والحروف الصوتية بالحروف اللاتينية, العولمة مقاومات المسلمين, مسلم غربي.بناء ومساهمة, دار الشهادة, الإيمان، الطريق والمقاومة, الجهاد، العنف، والسلام في الإسلام, مصادر من الإحياء الإسلامي.

ومن الأفغاني إلى حسن البنا، قرن من الإصلاح الإسلامي, من الإسلام ...بين المرء وقلبه..., الإسلام المواجهة بين الحضارات - أي مشروع لأي حداثة, الإسلام في أسئلة, هل يمكن أن نعيش مع الإسلام؟ صدمة للدين الإسلامي والمجتمعات العلمانية والمسيحية, الإسلام والمسلمين، صعود وهبوط, الروحانية، تحدي لمجتمعنا، الإدانات في الحوار

---

[1] **المرجع نفسه**، ص44

[2] مختصر صحيح مسلم، عبد العظيم المنذري، كتاب الوقف، باب الصدقة عمن مات ولم يوص، رقم الحديث:1000، تحقيق:ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط(6)، 1407هـ، 1987م، ج(2)، ص264
*الصحيح: "الذي تقتضيه اللّغة"

والمسؤوليات المشتركة, حياة آخر نبي, أن تكون مسلم أوروبي, دراسة المصادر الإسلامية في ضوء السياق الأوروبي4991,مسؤوليات وحقوق المسلمين في المجتمعات الغربية, الرسول, الإسلام والغرب، وتحديات الحداثة, لتكن مسلم أوروبي, المسلمون في فرنسا, الإصلاحية الإسلامية, حوار حول الإسلام، مع طارق رمضان والآن جريش, مسلمو الغرب ومستقبل الإسلام"[1]ومايزال مداد قلمه يعالج به قضايا حيث ألّف كتاب بعنوان:(واجب الحقيقة) الذي تناول فيه محنته في السجن ومعاناته مع القضاء الفرنسي.

4.1.4.مميزّات شخصية طارق رمضان

لم يحتلّ طارق رمضان تلك المكانة بين الشباب المسلم في الغرب وعلى الساحة الفكرية إلاّ لوجود مميّزات في شخصيته؛ رغم أنّه سبقته نخبة من المفكّرين المسلمين الذين كانوا يحملون مشاريع فكرية أمثال :مالك بن نبي، عبد الله درّاز، محمد إقبال، راجي الفاروقي، علي عزّت بيقوفيتش، هؤلاء تعرّضوا لمضايقات ووضعت أمامهم عراقيل وعقبات لوضع حدّ لأفكارهم، وفي تراب التهميش والتجاهل"والغرب بمؤسساته التي يهيمن عليها اللوبي الصهيوني لا يسمح بشخصية أو فكرة أو تجربة، أن تتجاوز أو تحاول تجاوز المركزية الغربية، وإذا كانت لا ينبغي أن تستمر وتواصل نجاحاتها، وطارق رمضان قد تجاوز الخطوط الحمراء بما يطرح من تحديات وأفكار جديدة، فكان لا بد من إيجاد صيغة للحد من برنامجه العلمي العملي الذي لا تخلو منه ساحة من ساحات النقاش اليوم، داخل الغرب وخارجة ابتداء من مراجعة الحداثة بصيغتها الغربية"[2]وموقفه من بعض القضايا كالقضية الفلسطينية.

✓ **أطروحاته واتجاهاته الفكرية**

تميّز طارق رمضان بفكره حيث جمع بين المعاصرة والتقليد؛ فهو مفكّر إسلامي-إسلامي أوروبي، مثير للجدل، إخواني، مجدّد إسلامي...إلخ.وهي مصطلحات أطلقت عليه، فهو الوافد من سلالة عائلة حسن البنا مؤسّس جماعة الإخوان المسلمين، حيث أحدث ثورة فكرية في الغرب من خلال ما يطرحه من تساؤلات واستفسارات عن الإسلام المعاصر ومحاولة قراءته بأساليب معاصرة ما جعل طارق رمضان يتميّز عن باقي الدعاة والمفكّرين الناشطين في الغرب.أهّلته لأن تكون"له مكانة خاصة في المجتمع الغربي، واستطاع أن يخترق بطروحاته الفكرية المجتمع الغربي ومؤسساته،بحيث أضحى يهدد المنظومة العلمية والثقافية والأخلاقية الغربية في جميع أوساطها الرسمية والشعبية، وربما صدق فيه قول العلامة محمد إقبال رحمه الله في قوله:(لن ينهض العالم الإسلامي إلا بقلب شرقي وعقل

---

[1]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%82_%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86 ,تاريخ الزيارة:23\11\2020سا22و59دالموسوعة الحرة , طارق رمضان,:

[2]**https://www.echoroukonline.com**/%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%82-%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%80%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%83%D9%8A%D9%84-1-2 بين طارق رمضان والـ"إسلام ترانكيل" ½, إلتهامي مجوري, 01\03\2017, تاريخ الدخول:16\11\2021م:16:22سا

غربي)"[1]

وقد تربّى طارق على يدّ"على يد أمٍّ ما انفكت تكرر:(أنت كائنٌ متفوّق. المسلمون الآخرون ليسوا على هذه الأرض إلا لكي يخدموك).وعلاوة على ذلك، ألم نسمع بالصيغة الصادِمة المنسوبة إلى السوداني حسن الترابي:(مستقبل الإسلام هو طارق رمضان!)في عام 1993، وبرفقة الباحث الفرنسي فرانسوا بورغات"[2]هذه الشهادات في شخص طارق رمضان تعكس عمق فكره في تحليل القضايا المعاصرة؛ حيث بيّن رمضان آرائه من خلال إنتاجه المعرفي"على أنه ينتمي إلى التيار الإصلاحي، القائم على إعادة قراءة التراث وفق المعطيات الحضارية والثقافية والعلمية المعاصرة، وذلك في مقابل من أسماهم بالحرفيين، أوالمحافظين التقليديين، فالسمة الكبرى المهيمنة على فكره هي الإصلاح"[3]الذي يدعو إليه خاصة على مستوى المنظومة الأخلاقية، وفي مجال الفقهي.

✓ **منهجه العلمي في مناقشة قضايا الإسلام**

يبدو أن البيئة التي تربى فيها طارق رمضان ساهمت في تكوينه العلمي والمعرفي واكسبته دراية بالخلفية الفكرية للمجتمع الغربي"يشرح طارق رمضان منهجه العلمي مبينا أنه يعتمد على دراسة الآيات والأحاديث والآثار الورادة في المسألة، دون الجمود عليها، وعرض الآراء الفكرية والفقهية حولها كما في التراث الإسلامي، ثم اقتراح المناسب منها، مع استحضار البيئة المعاشة أثناء ورود هذه الآثار ومراعاة التطور الزمني والمكاني"[4]

وقد برز طارق في خطابه الفكري بأسلوبه العلمي في التعريف بالإسلام في الغرب ؛ حيث استطاع أن يأسس لقاعدة شعبية في أوروبا وجذب الشباب المسلم نحو إعادتهم إلى رحاب دينهم وإقناعهم بفهم الإسلام والعيش في روحه السمحاء، وكان طارق يمتلك جرأة في مناقشة مختلف القضايا والاشكالات التي تطرح على الساحة الفكرية الغربية والإسلامية وعمل على"التوسّط بين العوالم المرجعية، والثقافية، والدينية.

وقد كان إيماني بكل من عقيدتي الإسلامية وثقافتي الغربية إيماناً كاملاً...وهكذا فالوسيط يبدو دائماً وكأنّه منحاز بقدر زائد، نوعاً ما إلى الجانب الآخر وهو متهم بدائماً بازدواجية الولاء.فقد كنت دائماً (غربياً بقدر زائد، نوعاً ما) عند بعض المسلمين، و(مسلماً بقدر زائد، نوعاً ما) عند بعض المسلمين، و(مسلماً بقدر زائد، نوعاً ما) عند بعض الغربيين"[5]ويمتلك طارق رمضان صفات متعدّدة ساعدته في فرض شخصيته، وبروزه

---

[1] **المرجع نفسه**

[2] **https://hafryat.com**/ar/blog/%D8%A3%D9%81%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9:
مدني قصري, كاتب ومترجم جزائري , 18/02/2018

[3] **https://islamonline.net**/%D9%85%D8%B9%D9%81%D9%83%D8%B1%D8%B7%D9%80%D9%80%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%B1%D9%85%D9%80%D9%80%D8%B6%D9%80%D9%80%D8%A7%D9%86%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9%D9%81%D9%8A%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D9%87/ سيكو مارافا توري**:** قراءةفي كتاب طارق رمضان : "هذه آرائي" تاريخ الزياره:2021\06/26م: 1س7:51سا

[4] **المرجع نفسه**:تاريخ الزياره:2021\06/26م: 1س7:51سا

[5] طارق رمضان ، **الإسلام والحرّية** ، مرجع سابق ، ص33، 34

كواحد من أفضل مئة شخصية بحسب تصنيف فهو الذي جمع بأنّهولذلك فقد اعتبرته"صحيفة التايمز الأمريكية من بين أكثر مائة شخصية مؤثرة في العالم،لسنة 2004م"[1]وقد تحدّث عن نفسه باعتباره جمع صفات متعدّدة في شخصه حيث قال:"أنّي سويسري بالجنسية ، مصري بالذاكرة ، مسلم بالدّيانة، أوروبي بالثقافة، عالمي بالمبدأ، ومغربي وموريشيوسي بالاكتساب..وأكرّر أن هذا أمر يتعلّق بالسيكلوجية أكثر ممّا يتعلّق بالفلسفة وبالدّين في جوهره ويقتضي الاشتغال على الذات على ما لدى المرء من انتماءات متعدّدة، وعلى قدرته على تجاوز منظوره الخاص، معرفة بالذات وبالآخرين في خضمّ الممارسات اليومية"[2]

من خلال ما تقدّم يتّضح أنّ الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب عموماً يراعي واقع وظروف المدعوين والمخاطبين، وطبيعة بيئتهم الفكرية والعقدية، ويعمل على إيصال كلمة الحق إليهم ويجتهد في إفهامهم ويسعى إلى استيعاب مشاكلهم، رغم بعض المشاكل التي تعترض مسيرته في الجانب المادي، وكذلك نقص الكوادر العلمية المؤّهلة في هذا المجال.ويعتبر طارق رمضان أحد روّاد الفكر الدّعوي المعاصر في الغرب الذين برزوا بقوّة في مطلع القرن الحالي. حيث استطاع أن يضع لنفسه مكانة على الساحة الغربية من خلال مداخلاته الفكرية ومناظراته التي أمام رجال الفكر والإعلام.

فرغم تعرّضه لحملة إعلامية أطاحت به، وأوصلته إلى قاعات مجالس القضاء الفرنسي بتهمة أخلاقية حيث، انتهت به إلى السجن لمدة شهور؛ والشروط والقيود التي فرضت عليه؛ إلاّ أنّ المفكّر طارق مازال ينشط على الساحة الفكرية الغربية، حيث أقبل عقب خروجه من السّجن على تأسيس مركز للأخلاق النّسوية"ويصف المفكر الإسلامي رسالة المركز بقوله على صفحته في فيس بوك:[إن الطلاب سيسجلون في برنامج يهدف إلى البحث عن (الصحّة الكاملة) سواء أكانت بدنية أم نفسية وروحية.والعودة إلى النفس والسنوات الأولى من الوجود الإنساني بحلوها ومرها والبحث عن التوازن لعلاج النفس من خطاياها]"[3]وكأنّه يردّ على خصومه؛ بانّ اتهامهم له جاء نتيجة لغياب السلوك الأخلاقي لديهم.

نستخلص ممّا تقدّم أن شخصية طارق رمضان تتميّز بميزتين معرفيتين هما؛ امتلاكه لقدرات معرفية امتزجت بين الفلسفة الغربية المبنية على المنطق والعلم التجريبي، والعلوم

---

[1] **https://www.dw.com/ar**/%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%85%D8%B2%D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D9%80%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%A9%D9%85%D9%81%D9%83%D8%B1%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D9%8A/a-42416207 ,"؟حداثي" إسلامي مفكر نهاية ـ اغتصاب ومزاعم رمضان طارق: تقارير إذاعية وتلفزيونية: تاريخ الزيارة : 04 \ 02 \2021 م ، سا :41،09:

[2] طارق رمضان ، **الإسلام والحرّية** ، مرجع سابق ، ص 62

[3] المفكر الإسلامي طارق رمضان المتهم في قضايا اغتصاب يعلن افتتاح مركز أبحاث تعليمي متخصص بـ"النسوية
https://www.france24.com/ar/20200828%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%85%D8**:**تاريخ الزياره:02\11\2022م, 07:21سا

الإسلامية باعتبار انتمائه إلى عائلة عربية مسلمة لها مكانتها التاريخية والفكرية, والنضالية في العالم العربي والإسلامي.وهذا ما أهله لإدارة مناظرات ومناقشات مع كبار رجال السياسة والفكر، والردّ على خصومه بأساليب علمية ومنطقية، كما أنّ خبرته ساعدته في خوض تجربة سياسية في المملكة المتحدة, عندما تمّ تعينه كمستشار لدى الوزير الأول مكلّف بشؤون المسلمين.

✓ **طبيعة خطاب طارق رمضان الدعوي**

طارق رمضان مفكّر إسلامي غربي معاصر يحمل قلب شرقي وعقل غربي, استطاع أن يحدث ثورة فكرية حظي من خلالها باهتمام مسلمو الغرب, وأحدث صدى على السّاحة الفكرية الغربية، حول أطروحاته الفكرية، ورؤيته في التّجديد الإسلامي، وهو مايطلق عليه بالإسلام الغربي حيث يعتبر"طارق رمضان أستاذ الفلسفة والدراسات الإسلامية في جامعة فرايبورج وكلية جنيف بسويسرا، أحد أعلام مفكري الإسلام في الغرب، والعالم العربي.حيث؛ يعتبر واحداً من بين أهم مائة شخصية ذات أهمية على مستوى العالم في القرن الحادي والعشرين، وأحد المجددين من القيادات الروحية العالمية"[1]

لم يكن داعية وفقيه مخضرم، بقدر ما يعدّ مفكراً إسلامياً مثير للجدل في أوروبا من خلال أفكاره وآراء، ومناظراته التي يجريها مع الإعلام ورجال الفكر في الغرب.كما كانت له تجربة في العمل السّياسي عندما عيّنه الوزير الأول البريطاني كمستشار مكلّف بشؤون المسلمين.فمن خلال التساؤلات التي يطرحها حول بعض القضايا الجوهرية التي تتعلق بواقع مسلمو الغرب أو العالم الإسلامي ككل، يحاول طارق ومضان التنظير لبعض المسائل المتعلقة بأمور الدين الإسلامي, حتى تفهم بالشّكل الحقيقي، وتتجلّى للنّاس بأسلوب يحاكي واقعهم المعاصر فهو"يتكلّم بالأسلوب الذي يحبّ الآخر سماعه لكي لا يقول أي شيء؟

في الأخير نجح طارق رمضان في تسويق نفسه كداعية إلى إسلام جديد، إسلام أوروبي أحيانا، إسلام إصلاحي أحيانا أخرى، بل حتى إصلاحي راديكالي للمزيد من الإثارة.لكن هل اقترح فكرة أكثر جرأة من أي فكرة سبق أن اقترحها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والطاهر بن عاشور والطاهر الحداد وعلال الفاسي ومحمد محمود طه وعبدالكريم سروش، وغيرهم من المصلحين الدينيين في العالم الإسلامي؟"[2]والمتتبع لمسيرة طارق رمضان الفكرية, يدرك أنّ الرجل لم يكن داعية بالمعنى الحقيقي، أوفقيه متضلّع في العلوم الشرعية, بل هو مفكّراً أكاديمياً يتميّز خطابه بأسلوب فلسفي وعلمي، يغلب عليها المنهج العلمي والفلسفي, فطبيعة الخطاب الذي يقدّمه طارق رمضان خطاب إصلاحي في حلّة معاصرة يمتزج بالفكر الإخواني.وفي هذا الفصل نحاول أن نتناول أهم أفكاره التي يطرحها في سياق خطابه في الغرب.

---

[1]علي عبد الفتاح، **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين**، مكتبة ان كثير، الكويت، 1431ه، 2010م،ج1، ط1، ص1079

[2]رشيد زياني شريف, **https://www.raialyoum.com:**تاريخ الزيارة:16\11\2021م:20:21سا

2.4.أهداف الخطاب الدعوي عند طارق رمضان

يحاول طارق رمضان من خلال خطابه الدعوي في الغرب أنّ يضع أهدافاً لأطروحاته الفكرية، ويدعو لتجسيدها، خاصّة ماتعلّق بالجانب الدّيني والاجتماعي للجالية المسلمة التي يعتبرها جزءً من كيان المجتمع الغربي، فهم مسلمين غربيين لأنّ؛ تواجدهم هناك بات بشكل دائم.وليسو آيبون إلى بلاد المسلمين.

1.2.4.أهداف دينية

يشكّل المجال الدّيني محوراً أساسياً في خطاب طارق رمضان الدّعوي، خاصّة ماتعلّق بالشّعائر الدينية والتعبّدية المرتبطة بكيان المسلم الأوروبي- المسلم - الذي أصبح يشار إليه على أنّه مجرّد أصولي متشدّد، وأصبح يشكّل مصدراً للخوف على الأمن القومي للغرب، وفي هذا الموضوع علّق عليها طارق بقوله:"وبين هذا وذاك تضيع حقيقة المسلم الذي يزاول شعائر دينية بكل بساطة.لقد صارت الممارسة اليومية للشعائر الدينية أمراً غريباً جدا على أنماط العيش في الغرب، إلى حدّ أن الظهور في صورة المتدين في الفضاء العمومي يعد أمراً مثيراً للدهشة وزائدا عن الحد، بل صادماً وعدوانياً وهكذا يصير المقيم للشعائر الدينية رويداً رويداً أصولياً بالقوة، ثم تصاغ ضده كل أضرب التفكير العدائي عن جهل وأحكام مسبقة"[1]نتيجة التعتيم الإعلامي وغياب دور مؤسسات الخطاب في الدفاع عن الجالية.

✓ **مسلمو الغرب وحقّ ممارسة الشعائر الدينية**

تدخل ممارسة الشعائر الدينية في النظام الغربي ضمن حقوق الإنسان، فللأفراد الحقّ في القيام بتأدية واجباتهم الدينية، دونما التّعرض لهم أو مضايقتهم، شرط التزامهم بحدود ما سمح لهم به قانون الدولة المقيمين فيها. هذا الحقّ من الأولويات التي اهتمّ بها طارق رمضان ويرى أنّ"المسلمين الراغبين في ممارسة دينهم مطالبون بأداء عدد من الواجبات، علاوة على الأركان الخمسة؛ فثمّة أوامر أخرى في القرآن والسنة النبوية"[2]فالمسلم في الغرب يعيش حالة من الانسداد نتيجة التضييق الذي يمارس عليه عند القيام بممارسة شعائره الدينية.

وفي العقود الأخيرة طرأ تحولاً في تعامل الجهات الحكومية الغربية مع المسلمين فيما يتعلّق بممارسة العبادات الدينية, حيث منحتهم نوعاً من الحرّية التي لم تكن في السابق, هذه الحرّية اعتبرها رمضان مكسباً لهم, وأصبح"الذين يعيشون في الغرب أنهم ينعمون بالحقّ في ممارسة القدر الهام مما يأمرهم به دينهم، فقد تغيرت الأحوال اليوم وتطورت العقليات إلى ما هو أحسن من زمان لم يكن يسمح فيه للمسلمين العمال بوقف نشاطهم قصد أداء الصلاة.والآن اعترفت الدول المضيفة بهذا الحقّ للمسلمين تدريجياً"[3]

وانتقد طارق رمضان سلوكات بعض مسلمي الغرب التي يقومون بها دون مراعاة الأولويات, بين أداء الشعائر التعبدية, ووظيفتهم في العمل ويعلّق على هذا السلوك بقوله:"وإذا ما وجد هنا أو هناك تعقيدات بسبب المزاج الفاسد للمشغل أو الإداري، فإنّ

---

[1]رشيد زياني شريف, **https://www.raialyoum.com**: مرجع سابق
[2]طارق رمضان، **المسلمون في ظلّ العلمانية**، مرجع سابق، ص82
[3]**المرجع نفسه**، ص 69

المسلمين غالباً ما يجدون وسائل تسوية ملائمة.والمساجد تكفي في معظم البلاد الغربية لتلبية الحاجة إلى صلاة الجمعة، برغم عددها غير الكافي، وفيما يخص أداء الزكاة، فليست ثمة إجراءات تمنع الفرد من أداء المبالغ المستحقة عليه؛ فالمسلمون أحرار بالفعل لإقامة هذه الفريضة الدينية، وقد جرّ الصوم أحياناً بعض المشاكل حين أبدى بعض المسلمين إهمالاً في عملهم في فترة رمضان"[1],رغم أنّ الشريعة الإسلامية لها خصائص تراعي ظروف المكان والزمان فيما يخص آداء العبادات.

وربط طارق بين آداء الشّعائر الدينية وبين المعنى الرّوحي لها, لأنّه حسب رأيه يشكّل الرابط المتين بين العبد وربّه, فيقول:"فلا يمكن أن نكون مسلمين دون ممارسة شعائرنا الدينية لأنّ الإسلام ممارسة وإيمان نعيش في ظلاله، يزداد وينقص أحياناً، ولذالك يجب أن نكون واعين بهذا الأمر، ويجب أن نحافظ عليه، وهو يتطلّب تربية, وممارسة في إطار جماعي, نريد أن نبقى أوفياء لأنفسنا، ونحافظ على إيماننا بالله تعالى"[2]حتى نحيا في رحاب الإسلام.

✓ **الدعوة إلى احترام حرّية المعتقد وترسيخ مبدأ التّعايش**

إنّ حرية المعتقد حقّ من الحقوق التي كفّلها الإسلام للإنسان؛ فكانت قاعدة محورية وأساسية في منهج النبي صلى الله عليه وسلم الدّعوي تجسيداً لقوله تعالى:﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[3]هذه الآية هي الفيصل في تحديد علاقة المسلم بغيره فيمن يخالفه المعتقد, وقد تناول رجال الفقه والدّعوة موضوع حرّية المعتقد كأحد القواعد الأساسية في الإسلام, المتعلّقة بتحديد طبيعة علاقة الإنسان بربّه, وفي هذا الموضوع تحدّث رمضان عن المقاومة ودفع الظلم، والاضطهاد معتبراً أنّ حرّية المعتقد تضمن للإنسان الحقّ في حماية دينه والدفاع عنه في إطار"حرية المعتقد وممارسة الشعائر، إنّه شرط أساس فإذا اضطهد أي إنسان بسبب إيمانه، وإذا حرم من ممارسة شعائره الدينية، فمن واجبه أن يقاوم هذا الاضطهاد"[4]دفاعاً عن حقّه في حرية المعتقد - حرية المعتقد التي يعطيها رمضان أهمّية كبيرة.

يشير طارق رمضان إلى ضرورة فتح حوارات مع الآخر حول بعض الاشكالات المتعلّقة بممارسة الشّعائر الدينية, فرغم وجود حساسية اتجاه بعض الرموز الدينية الإسلامية مثل:الحجاب، والآذان، والبرقع؛ إلاّ أنّ مسلمو الغرب يعيشوا اليوم في ظروف لا تمنعهم من أن"يمارسوا شعائرهم الدينية، تبقى فقط بعض النقط الدقيقة التي تتطلب حوارات ومشاورات، رغم أنه من الصعب في بعض الأحيان، الحوار حول هذه النقط"[5]التي تشكل حواجز في تحقيق التوافق داخل النسيج الاجتماعي الغربي.

نستنتج ممّا تقدّم أن التدافع بين الناس سنّة من النواميس الكونية التي تنظم الحياة البشرية على اختلاف ألوانها, وأجناسها ذلك أنّ"رسالة الإسلام، تدعو في مجملها إلى السّلام،

---

[1]طارق رمضان، **المسلمون في ظلّ العلمانية**، مرجع سابق ص70
[2]طارق رمضان، **أضواء قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص181
[3]**سورة البقرة**:257
[4]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص 133
[5]**المرجع نفسه**، ص133

والتعايش بين النّاس, وبين مختلف الأمم"[1]وتنبذ أساليب العنف والتطرّف التي تتّخذ من المعتقدات حجّةً لتأجيج الصّراعات الطائفية، وتغذّي العنصرية والتطرّف.ويرى شوقي الأزهر أنّ خطاب طارق رمضان في الغرب ساهم في تحديد خريطة الإسلام في المجتمعات الغربية من خلال التعايش في إطار القيم المشتركة التي تلتقي فيها المبادئ الإنسانية, وقد علّق عن الموضوع بقوله:"لم يكن الدكتور طارق رمضان يعتبر الدّين عامل خصوصية وانعزال، بل يرى أنّ الدّين إرث إنساني كوني يكرس العدل الاجتماعي والأخلاق، ومصدر إلهام للمسلمين في نقاش القيم والمبادئ، يدفعهم إلى والإسهام في مختلف ميادين الحياة من أجل تحقيق عيش مشترك"[2]بين جميع الأجناس البشرية دونما اقحام الأيديولوجيا العقيدية.

وقد تحدّث طارق في كتابه(المسلمين في الدّولة العلمانية)عن إمكانية تحقيق التعايش بين الناس على اختلاف معتقداتهم وثقافتهم، عكس ما روّجت له نظرية (صدام الحضارات)فقال:"أوضحت الأصول الأولى لمعتقداتي فيما يخصّ إمكانية المواءمة بين القيم, وإمكانية التعايش الإيجابي(وليس مجرّد التعايش الهادئ) بين الأفراد والمواطنيين الذين تتباين ثقافتهم وديانتهم"[3]

وممّا تقدّم يتّضح أنّ طارق رمضان يحاول من خلال دعوته إلى تحقيق التعايش بين المجتمعات؛ إيصال رسالة للآخر يبيّن فيها أنّ الإسلام دين سلام لا يفرّق بين الأجناس, ولا الألوان ويسعى لإخراج البشرية من عنصرية العرق والجنس, ليرتقي بهم إلى المبادئ والقيم الإنسانية.

✓ **الدعوة إلى فهم نصوص الوحي**

لاطالما كان المجال الديني حقلاً للبحث والدّراسة من قبل العلماء, والفقهاء الذين اجتهدوا من أجل بيان مقاصد أحكام الإسلام, وتفسير آياته وأحاديثه، فكان مجالاً ثرياً بالانتاج المعرفي والعلمي، وأصبح تراثاً إسلامياً ومرجعية فكرية وعلمية يستند إليها في البحوث والمسائل العلمية.هذا التراث لم يكن بمنء عن النّقد من طرف بعض رجال الفكّر الإسلامي, ومن بينهم طارق رمضان الذي عاب على بعض الفقهاء المسلمين الذين صاغوا مصطلحات فقهية لا تستندّ إلى نصوص الوحي(القرآن والسنة).

متجاهلين خصائص الشّريعة الإسلامية التي تراعي الزمان والمكان في معالجة النّوازل والقضايا المعاصرة, وإهمال وتجاهل تطوّرات العصر التي تحتّم علينا في كثير من المسائل"تجاوز التعبيرات القديمة(دار الحرب ودار الإسلام)التي دأب الفقهاء على استعمالها(دون مستند من القرآن أو السنة)في إطار جيوسياسي خاص(من االقرن التاسع عشر)،لأنها تعبيرات متجاوزة لا تأخذ في الحسبان واقع العالم المعاصر"[4]ويرى طارق رمضان أنّ الفهم السّليم للإسلام هو الذي يجعلنا نعيش مع نصوص الوحي، من خلال إعمال العقل والتدبّر في الكتابين؛ الكتاب المسطور والمقروء(القرآن)،والكتاب المشهود

---

[1]طارق رمضان، **المسلمون في ظل العلمانية** ، مرجع سابق ، ص 126

[2]شوقي الأزهر، **مجالات البحث الروحانيات الأخلاق العامّة**، 20،03،2018، الأخلاق العامّة، **www:https.org.cilecenre**،20،03،2018 :تاريخ الزيارة: 20،01،2022، 09،15سا

[3]طارق رمضان، **الإسلام والحرّية**، مرجع سابق، ص42

[4]طارق رمضان، **المسلمون في ظل العلمانية**، مرجع نفسه، ص11

والمنظور(الكون) وهو التأمّل في آيات الله الكونية حتى لا "تأتي قراءته للنّصوص القراءانية والنبوية قراءة شوهاء، وأحكامه على الإسلام احكاماً جائرة، فالعقل القاصر في إدراك مدلول المصطلحات الاسلامية، من الطبيعي أن تكون قراءته للنصوص الكتاب والسنة قراءة مجحفة، ومحاكمته لها محاكمة ظالمة فكيف إذا انضافت إليه مؤثرات طائفية، وهواجس نفسية، وعلل أخرى"[1]

ويدعو طارق رمضان للبحث من أجل وضع فقه معاصر يعالج قضايا مسلمو الغرب، ويجيب عن تساؤلاتهم.منتقداً منهج بعض العلماء ورجال الفكر والمستشرقين في تعاملهم مع نصوص الشّريعة وأحكامها من زاوية حادّة وكأنها قوانين جنائية متجاهلين سماحتها, وينفي طارق رمضان أن يكون للشريعة دوراً في ذلك الفهم الأعرج فيقول بأنّ:"الشريعة لا علاقة لها بالقراءات الاختزالية التي يعرضها بعض المسلمين، أوبعض المستشرقيين، أوبعض الصحفيين، الذين يقدمون الشريعة كأنها كمجموعة من القوانين الجنائية، فهذه خيانة حقيقية لمبادئ الإسلام"[2]التي جاءت لرسم معالم الحياة وتحقيق القيم الإنسانية.

وفي هذا السياق يقول طارق:"ولذلك لا يمكن عقل الإنسان بمفرده تحديد مضامين المبادئ الأزلية المستنبطة من النّص، مع لزوم، الأخذ بالاعتبار علاقته بالسياق الاجتماعي والتاريخي لنزوله.وكانت هذه المقاربة معروفة ومتعارفاً عليها منذ البداية من قبل سائر المذاهب الفقهية الإسلامية، وما دار بشأنه جدال في وقت لا حق لم يكن شرعيّة المقاربة نفسها، وإنّما وضع النصوص في سياقها وحدوده"[3]حتى تفهم مقاصدها بطريقة صحيحة.

ويقف طارق رمضان على منهج العلماء في تحليل القضايا المعاصرة, حيث يرى غياب رؤيتهم في مسايرة المتغيّرات المعاصرة ويعلّق على لك"ولهذا فمن واجب الفقيه أو المعلّق المعاصر أن ينتج تحليلاً جدلياً مزدوجاً:أن يقرأ التفسيرات: أن يقرأ النصوص المقدّسة في ضوء ظروفها، وبعد ذلك يقرأ التعليقات والتفاسير التي جاءت بعد زمن النبوة، في ضوء الظروف الاجتماعية الثقافية للعلماء الذين أنتجوها.وهذه العملية التفكيكية صعبة، لكنّها تجعل من الممكن نقد ما تم إسقاطه على المصادر الأولية من تكييف تاريخي وثقافي"[4]يلائم المتغيرات المعاصرة.

نستخلص ممّا تقدّم أنّ طارق رمضان يدعو إلى قراءة النّصوص الشرعية في سياقها العام لأن؛ اتباع المنهج المتفق والمتعارف عليه من قبل الفقهاء لامنع من الاستعانة بآليات معاصرة لفهم المسائل المعروضة على النّص.

✓ **ضرورة العودة إلى الاجتهاد الفقهي**

من المواضيع التي أثارت حفيظة طارق رمضان؛ هي القراءات الحرفية للنّص من بعض العلماء والفقهاء, حيث انتقد أسلوبهم في التّعامل مع نصوص الوحي، وانتقد منهجهم الذي لم يراعوا فيه السّياق التاريخي, والتطورات المعاصرة في معالجة القضايا التي تشكّل

---

[1]كوزي حاج عيسى، **طارق رمضان احترام الحضارات**، دار الغرب، وهران، 2008م،(د،ط)، ص22
[2]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص189
[3]طارق رمضان، **الإصلاح الجذري**، ترجمة:أمين الأيوبي، الشبكة العربية للأبحاث والنّشر، بيروت، 2010، ط1، ص28
[4]طارق رمضان، **الإسلام والحرّية**، مرجع سابق، ص90

تحدياً كبيراً يواجهه المسلمين، ويوجب عليهم بذل مجهودات جبّارة لاستيعاب المقاصد الحقيقية للدين, وفي هذا الموضوع يبدي طارق رمضان رأيه فيقول:"بعض المسائل تحتاج إلى تنظيرات جديدة فقهية جديدة وفتاوى، ولكن قبل الخوض في مسائل التنظيرات التي تواجهنا في البيئتين(الأوروبية والأمريكية)يجب أن تنطلق من معطى أساسي، وهو فهم الوجود الإسلامي في أوروبا فهماً صحيحاً"[1]

ويرى طارق رمضان أنّ مسلمو الغرب يعيشون وضع يتطلب عمل جبّار فيما يتعلق بأحكام الشريعة, التي يجب قراءتها في سياقها المعاصر بقوله:"يتعيّن أن يكون الاجتهاد متلازماً مع الشروط الدقيقة للغاية التي صرّح بها الفقهاء في غير مرّة.وقصّة معاذ بن جبل، وهو الصّحابي الذي أوفده النّبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن لتولّي القضاء فيها، مليئة بهذه التعاليم, وتحدّد إطار العمل الذي يجب علينا تبنّيه عند مناقشة موضوع الاجتهاد والإصلاح"[2],وتساءل طارق رمضان عن أسباب الأزمات التي أدّت إلى ركود الاجتهاد, وانطواء الفقهاء واكتفائهم بإتباع المنهج الكلاسيكي في استقراء المسائل وتعليل أحكامها، رغم أنّ الشريعة الإسلامية تراعي المتغيّرات التي تحدث بتغيّر عنصري الزمان والمكان فقال:"لماذا فشل الرجوع إلى الاجتهاد، وهو الأمر الذي جرى المطالبة به على مدي فترة طويلة من الزمن، في ولادة التجديد المنشود؟ولماذا تراجعت الروح الخلاّقة والجريئة والمبدعة التي سادت في الأزمة الأولى أمام المقاربات لا تنظر الإصلاح إلاّ بدلاله التكيّف مع العالم"[3]

وفي رأي رمضان أنّ معالجة قضايا واقعنا المعاصر لا تتمّ إلاّ من خلال الشّريعة الغرّاء التي يمكن للعقل أن يبيّن مقاصدها بالاجتهاد, والكشف عن معاني دلالة نصوصها وأحكامها بأساليب.معاصرة فالعودة للاجتهاد بات أمراً ضرورياً لمواجهة التحدّيات التي تلقي بثقلها أمام مستقبل المسلمون, في هذه النّقطة المهمّة يشير رمضان بقوله:"أرى أنّ المسلمين يتعيّن عليهم أن يمضوا إلى أبعد من مجرّد النّظر في الشريعة والفقه الإسلاميين.فمنذ مئة وخمسين عامّة ونحن نتحدّث عن التفكير النقدي المستقل(الاجتهاد)الذي كان يتعيّن أن يساعدنا على مواجهة التحدّيات المعاصرة"[4]التي أحدثت أزمات كثيرة, ومتعاقبة في غياب دور الاجتهادي الفقهي.والحلول التي يطرحها"طارق رمضان هو أنّه من الواجب على الفقهاء أن يعيدوا النّظر في هذا الحكم والتوصّل لحلّ وسط الأمر الذي يثير الاستغراب, لأنّه لم يذكر أمراً بسيطاً يعرفه الجميع بمن فيهم غير المتخصصين, وهو أنّ حدّ الرّجم لمرتكب الزّنا لا يخصّ المرأة وحدها,ولكنّه يشمل الرجل أيضاً"[5]بمعنى أنّ كلا الطرفين يشتركان في المعصية.

✓ **وجوب تحقيق التكامل المعرفي:(انسجام) بين العلوم الفقهية والعلوم التجريبية**

---

[1]فريدة جاد الحق، **خطابات معاصرة حول المرأة نحو منظور حضاري**، مراجعة:أسامة أحمد مجاهد، ندوة حول الحضارات، مركز الدراسات المعرفية (القراءتان)، جامعة القاهرة،2007، ص77

[2]طارق رمضان، **الإصلاح الجذري**، مرجع سابق، ص36

[3]**المرجع نفسه**، ص13

[4]طارق رمضان، **الإسلام والحرّية**، مرجع سابق، ص115

[5]فريدة جاد الحق، **خطابات معاصرة حول المرأة نحو منظور حضاري**، مرجع سابق، ص130

مايميّز الشّريعة الإسلامية أنّها شاملة لكل مجالات الحياة الاجتماعية, والسياسية والاقتصادية, والأخلاقية, ولم تقتصر على الشّعائر التعبّدية، بل أثبت العلم الحديث حقائق أخبرنا عنها القرآن والسنّة منذ أربعة عشر قرن تبيّن أنّ الشّريعة لاتنفصل عن حياة الإنسان, بل وضعت له قواعد ونواميس كونية ثابتة, ومتغيّرة تراعي الظّروف وتضبط حياته، يقول طارق رمضان"ولذلك أدعو إلى صحوة عامّة وإلى تقييم نقدي لسائر المهارات التي يملكها المسلمون والعاديون، فضلاً عن المفكّرين والفقهاء والعلماء حتى إنّ هناك دوراً للمسلمين من غير الخبراء يضطلعون به، كما سنرى، في العملية بتنبيه الضّمير الإسلاي المعاصر إلى عدداً من القضايا، أوبالمساهمة بمهاراتهم في التّوصل إلى حلول ممكنة لبعض القضايا العلمية والأخلاقية(في العلوم التجريبية والإنسانية)"[1]

وفي تحليله للواقع المعرفي, والعلمي الذي تعيشه الأمّة الإسلامية قدّم طارق رمضان رؤيةً استقرائية حول ضرورة وضع قواعد, وأسس منهجية للتعامل مع التطوّرات العلمية المعاصرة، التي يرى أنّها"لم يعد الإلمام بها، واستيعابها أمراً ممكناً من دون دراسة عالية التخصّص في مجال واحد ومحدّد من مجالات العلوم الدّقيقة أو التجريبية أو الاجتماعية. فهل يمكن أن يبقى الرجوع إلى الواقع الإنساني والاجتماعي_ الذي تضخّمت المعارف المتعلّقة به بشكل هائل _ ثانوياً إلى هذا الحدّ؟ وهل يتعيّن أن تتوسّع الفجوة بين نظامي المعرفة والنصوص والسياقات؟رأينا أنّ هذا الوضع يفرض على الفقهاء المسلمين المعاصرين وضعية انفعالية وحمائية مجرّدة:فلمّا لم يعد باستطاعتهم الإلمام بمجالات الخبرات التخصّصية"[2]لمختلف العلوم.

وساق طارق رمضان أمثلة عن اهتمام النّصوص الدينية بالعلوم التجريبية التي بيّنها القرآن في الكثير من الآيات، كقوانين كونية تضبط هذه العلوم، و"تراقب العلوم التجريبية(الكيمياء, والفيزياء والبيولوجيا، وعلى نحو أعمّ الاختصاصات الطبيّة المختلفة)"[3]التي باتت اليوم أمر ضروري للرجوع إلى القواعد الصحّية التي بينتها السنّة الشريفة.وقدّم طارق رمضان رؤيته حول موضوع انسجام العلوم التجريبية(العلوم الكونية)وعلوم القرآن والحديث لتحقيق التكامل المعرفي والعلمي، ومن أجل العمل على صياغة منهجية تجمع بين الجانب النّظري, والتّطبيقي لمصادر التشريع، وفي رأيه لا يتمّ ذلك إلاّ"بالاعتماد على الكتابين، مع الأخذ بالاعتبار تطوّر معرفتنا في ميداني الدّراسة بالطّبع(العلوم النّصية وعلوم الكون)، تبرز الحاجة إلى استنتاج الأهداف السّامية وتحديدها وتصنيفها ومقاصد الشريعة"[4]و الوصول إلى المنفعة الإنسانية في الحياة, وفق التّوجيه القرآني.

يتّضح مما سبق ذكره أنّ طارق رمضان يريد إعطاء رؤية حول تكامل نصوص الوحي مع علوم الكون، وذلك من خلال وضع سياقات نظرية وتطبيقية لمختلف العلوم واستغلال

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 17
[2] طارق رمضان، **الاصلاح الجذري**، مرجع سابق، ص119،120
[3] **المرجع نفسه**، ص 123
[4] طارق رمضان، **الاصلاح الجذري**، مرجع سابق، ص 153

هذا"التنوّع.بقراءة الكتابين معاً، يمكن فهم أسباب هذا التصنيف بشكل أفضل:هذه هي المقاصد العليا التي ذكرتها النّصوص بقدر من الصراحة في بعض الأحيان"[1]، بالأساليب التي تناسب كل الأحداث التاريخية والسياقات.

2.4.2.أهداف اجتماعية

يشكّل العمل الجمعوي أحد الأهداف التي يشجّع طارق رمضان الجالية على التكتّل فيها، وتنسيق جهودهم لتشكيل خطّ دفاع عن مصالحه وفي رأيه أنّ المسؤولية كبيرة على عاتق الجمعيات لإستعاب التحدّيات التي تواجههم، وعدم الهروب من مواجهة الواقع، ذلك أنّ"عدم الوعي بالتحدّيات الحقيقية التي يجب رفعها، هو الذي يدفع بعض الجمعيات إلى الانعزال والعمل لوحدها، لتغرق نفسها في نهاية المطاف في أنشطة أكثر من اللاّزم، في حين أنّ التعاون مع الشّركاء آخرين، سيجعل من العمل الجمعوي أكثر فاعلية"[2]

ويتوقع طارق رمضان من النّشاط الجمعوي على المدى المتوسّط بأن يقوم بتمثيل الإسلام في الغرب في صورته الراقية من خلال"إنبثاق مبادرات من قاعدة النسيج الجمعوي القادر انطلاقا من عمله المحلّي والجهوي، على إطلاق مشروع راق للتمثيلية المستقلة"[3]في أوساط الجالية المسلمة.

✓ **مسلمو الغرب وأهمية النشاط الجمعوي**

في إطار العمل الجمعوي، ونظراً للدّور الذي تلعبه الجمعيات على أكثر من صعيد استطاعت هذه الأخيرة أن تزرع الوعي بين أوساط الشّباب المسلم في الغرب، حيث ازداد النّشاط بين أوساط هذه الفئة, وساهمت"المزيد من الجمعيات الإسلامية في تنمية الوعي المدني لجمهورها وقد شرعت هذه الجمعيات في تنفيذ برامج للتكوين في مجال المواطنة بشكل داخلي أو بالتعاون مع مؤسسات مرصودة لهذا المجال(جمعيات محلية، فدراليات الأعمال العلمانية...الخ)وقد جاءت هذه المبادرات الملموسة لتقوم بدورها الفاعل بعد خطاب ظلّ أسير التنظير إلى يومنا هذا.إنّ كل من يبذل جهداً في العمل الميداني، ويقترب من النّسيج الإسلامي، لا بد أن يلاحظ الوعي والنضج والديناميكية التي بدأت تحرك عددا كبيراً من الأطر الجمعوية"[4]

وتناول طارق رمضان النّشاط الجمعوي في كتاباته باعتباره وسيلة اتصالية بين الجاليات المسلمة في الغرب، فالحرية التي تمنحها الدول الغربية للمسلمين لممارسة العمل الجمعوي, يعتبرها فرصة للتكتل والتنسيق في إطار احترام القانون العامّ للدولة التي يقيمون فيها.ولم يعد يوجد"في البلدان الغربية اعتراضاً شكلياً على قاتون تكوين جمعيات أومنظّمات للمسلمين؛ فكل دولة لها إطار قانوني يسمح عند احترامه بتكوين بنيات جمعوية حرّة في

---

[1] **المرجع نفسه**، ص156،157

[2] طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص 178

[3] طارق رمضان، **المسلمون في ظل العلمانية**، مرجع سابق، ص 19

[4] طارق رمضان، **المسلمون في ظل العلمانية**، مرجع سابق، ص33

تنظيمها وفي اقتراحها، وتشرف على ما تراه ملائماً للجمهور...هذه الحرية...تفرض على المسلمين الأخذ بزمام مصيرهم، فهم المعنيون في المقام الأول...ففي فضاء الحرية المفتوح كونوا بنيات جمعوية جعلت هدفها الأول, تلبية حاجات الأقلية المسلمة"[1]فهم في أمسّ الحاجّة إلى من ينوب عليهم في رفع قضاياهم إلى الجهات الوصية, ويساهم النّشاط الجمعوي وفي رأي طارق رمضان أنّ"إنشاء نسيج حقيقي للتضامن يلبي آمال الناس على أو سع نطاق.وقد يشمل هذا تقديم يد المساعدة والدّعم المالي للأسرة المعوزة، من أجل تمدرس الأطفال، وتسوية القضايا القانونية، كما قد يشمل التضامن المشاكل الكبيرة للإدمان والانحراف، واليوم تنهض جمعيات في العالم بأسره بهذا العمل الضروري في الفضاء الاجتماعي إن هذا متّصل بقوة وعمق بالفهم الحي للدين"[2]

ويساهم النشاط الجمعوي في تحقيق التواجد الإسلامي في الغرب.فدور الجمعيات لا ينحصر في المساعدات الاجتماعية فقط؛ بل يتجاوز المجال التضامني إلى إنتاج خطابات توعوية, وتحسيسية للمسلمين تحسّسهم بدورهم كطرف شريك في الحياة الاجتماعية الغربية.وقد أدرك ذلك العديد من الناشطين في هذا المجال، وحول الموضوع علّق طارق رمضان حيث دعت:"غالبية الجمعيات المسلمة إلى الوعي بضرورة انتاج خطاب هوية منسجم ومنفتح، يقطع مع الخطاب القائم على رد الفعل.أو الخطاب العدواني المتهجّم الذي روّج له لعشر سنوات خلت, إنّ هذا مكسب من الدرجة الأولى، وإن كانت الجمعيات تواجه ازعاجات إدارية من كل لون"[3]إلاّ أنّ الوعي والإحساس بروح المسؤولية، بدأ ينمو بشكل ملفت للانتباه في العقود الأخيرة.

✓ **تفعيل التكافل الاجتماعي بين مسلمو الغرب**

يعتبر التضامن الاجتماعي من القيم الإنسانية التي تنشدها كل الشعوب لأنّ"أعمال التكافل والعدل تبرهن، مثل:الصبر، على قوة الايمان الذي يجيش في قلب المؤمن؛ إنها العلامات الكاشفة عما بالسرائر دون أن تمنح الناس القدرة على الأفضلية في الواقع"[4]

ولتحقيق التضامن الاجتماعي بين مسلمي الغرب دعا طارق رمضان إلى استحضار روح القرآن التي تحثنا على تجاوز كل الاعتبارات العرقية والمذهبية لتحقيق التكافل الاجتماعي وفي هذا الموضوع يقول:"فلا شيء يمنع المسلمين من تنظيم دروس خاصة في الأحياء والمدن، لفائدة الشباب لتحصينهم.كان الهدف المنشود من ذلك ليس صرف الشباب عن مجتمعهم بل العكس، أي جعل الشباب يستصحبون معهم معرفة بدينهم وهويتهم تؤهلهم لمواجهة التمزقات النفسية التي تعترضهم فبقدر الاستلهام من المصادر الأساسية للإسلام، يصبح بمقدور الشاب المسلم التكيف مع الحياة اليومية في بلاد الغرب"[5]التي تستدعي خصوصية العيش فيها تحقيق التكافل الاجتماعي بين جميع فئات مسلمو الغرب.

والمعروف أنّ طارق رمضان مارس النّشاط الجمعوي في سنّ مبكّرة, وشارك في

---

[1] **المرجع نفسه**، ص71،72
[2] **المرجع نفسه**، ص 155،156
[3] **المرجع نفسه**، ص12
[4] طارق رمضان، **المسلمون في ظل العلمانية**، مرجع سابق، ص38
[5] **المرجع نفسه**، ص72

التّضامن مع العائلات المسلمة في الغرب، ودعا إلى ضرورة تفعيله من أجل تحقيق التّكافل والتّضامن الاجتماعي بين أفراد الجالية المسلمة، ونشر الوعي بأهمية ذلك, و"من الضّروري العمل على ملاءمة الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرّياضة، المقترحة على الصّعيد المحلّي لواقع المسلمين.لن يتحقّق شيء من كل هذه الأمور، بدون تغيير عقليتنا التي ستدفعنا إلى استيعاب أننا لنا حاجة في بعضنا بعض، وأن المجتمعات التي نعيش فيها تزخر بشكل عام بكفاءات مستعدّة لمرافقتنا في هذه المهام"[1]التي تتطلّب بذل كل الجهود في سبيل تجسيد القيم والأبعاد الإنسانية.

ويطرح رمضان قضية التضامن على كل المستويات الفكرية, والاجتماعية, والانسانية لأهمية دورها في مسلسل الإصلاح لأنّ؛ إبراز حضورنا وإعلاء صوتنا متوقّف على"بذلنا قصارى جهدنا في التعبير بكل وضوح عمّا نريد، مبرزين بشكل أمثل آفاق متطلّباتنا وآمالنا. بإمكاننا...أن نقدّم إسهاماتنا على المستوى الفكري والاجتماعي في مجتمعاتنا، وذلك بطرحنا لقضية المعنى والرّوحانية، والقيم، وكرامة الإنسان التي تقوم على الأخوة الإنسانية والتضامن الواجب"[2]القيام به من أجل تحقيق التكافل الاجتماعي.

✓ **الأسرة المسلمة في الغرب وصراع الهوية والاندماج**

تعرف الأسرة المسلمة في الغرب تحديات صعبة خاصّة على المستوى الاجتماعي والثقافي، فهي ماتزال تعيش بعقلية تقليدية ولا تتجاوب مع بعض أنماط الحضارة الغربية خوفاً على خصوصيتها الدينية والثقافية. ويأسف طارق رمضان على"العديد من الأسر المسلمة القاطنة بالغرب.فهناك العديد من الفتيات لم يتلقين تربية سليمة، وفي بعض الأحيان، يقرر الآباء والأمهات في مجموعة من الأمور تتعلق بحياتهن الشخصية، بما فيها اختيار شريك الحياة والمهر.البعض من هؤلاء النسوة يفرض عليهن ارتداء الحجاب، وأخريات تجدهن ممنوعات من الولوج إلى أقسام الدراسة أو ميدان الشغل...كما نجد العديد من المتزوجات يتلقين معاملات مشينة ولاإنسانية، فإهمال الزوجة والسبّ والعنف أحداث نعيشها كل يوم.إنها لائحة سوداء محزنة"[3]لها انعكاسات سلبية على صورة الأسرة المسلمة في عيون الغرب.

✓ **الأسرة على المستوى الخارجي ومواجهة التحدّيات**

يرى طارق رمضان أنّ الأسرة تكتسي أهمّية كبيرة في الإسلام فهي النواة الأولى في المجتمع والقاعدة الأساسية التي تشيّد عليها أعمدته، وتشكّل المرأة محوراً يتوقّف عليها نجاح الأسرة, وأشار إلى"مقصد حماية الأسرة الباعث الأساس للفقهاء على تأكيد الأعراف التي أرستها النّصوص الشرعية وكذلك تأكيد الدور المركزي للمرأة في المحافظة على وحدة الأسرة ، ما من شكّ في ما للأسرة من قيمة جوهرية في التعاليم الدينية"[4]وبخصوص الصعوبات التي تواجهها الأسرة خارج كيانها؛ فتتمثّل في تحديد علاقتها بمؤسّسات البلد الذي

---

[1] طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص 178

[2] **المرجع نفسه**، ص 178،179

[3] طارق رمضان، **تجاوزات وآمال**، **https://tariqramadan.com**:مرجع سابق

[4] طارق رمضان، **الإصلاح الجذري**، مرجع سابق، ص 272

تقطن فيه، وطبيعة النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي ينتهجه هذا البلد؛ فهناك بعض الاجراءات التي تتخذها بعض الحكومات الغربية ضدّ الجالية تحول دون ممارسة بعض الشعائر, ومنعها من ارتداء اللّباس الذي له علاقة بالرموز الدينية التي كثيراً ما أثارت احتقان مسلمو الغرب.وقد أشار طارق رمضان إلى ذكر بعض هذه المشاكل التي تعيشها الأسرة المسلمة على المستوى الخارجي"خصوصا بالنسبة للمسلمين الذين يمارسون شعائرهم، فالمشاكل عديدة فيما يخص الاندماج في المدارس، والتمييز في ميدان الشغل، كما أنه من غير الممكن بل من المستحيل المشاركة في المجتمع في ظل هذه الظروف القاتمة...إن إصلاح هذه الأوضاع يقتضي منا التزاما بمجموعة من الأمور التالية التي ترتسم بكل وضوح رغم كل هذه الظروف"[1] الصعبة التي تتخبط فيها.

✓ **الأسرة على المستوى الداخلي وتقوية الروابط الأسرية**

من خلال الواقع الذي تعيشه الأسرة في المجتمع استطاع طارق رمضان أن يضع يده على جرح الأسرة المسلمة الذي يضعف قوامها ويهزّ كيانها؛ في ظلّ أزمة الاغتراب العائلي الذي أطاح بأفراد الأسرة نتيجة سيطرة الوسائط الإعلامية الجديدة، حيث تحدّث عن غياب ربّ العائلة"غياب الأب، وغياب التواصل العاطفي, والطلاق, وهروب الأطفال ومحاولات الانتحار.وعدم إلقاء المسؤولية إلى الزوجات اللاتي ماعدن يقمن بدورهنّ ويسعين إلى التحرّر، وهذه المشاكل تكشف عن العديد من الإخفاقات سواء داخل الأسر"[2]وفي محاضرة قدمها بعنوان(الأسرة واقع وتحدّيات)

حاول طارق رمضان أن يضع مقاربة للقضايا التي تعيشها الأسرة المسلمة في واقعنا المعاصر من معطيات التحدّيات التي تواجهها الأسرة, وقد تناول أهمّية رابط المشاعر الأسرية مستدلا بنصوص الوحي فقال:"الأسرة هي إطار، ولكن الذي يعطي المعنى لهذا الإطار هو المشاعر التي تهذّبه والروحانيات التي تعطيه القوة ؛عند رجوعنا إلى القرآن الكريم نجد الآية التي يقول فيها الله عزّ وجل:﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾علاقة الحبّ هذه موجودة في معنى القرآن الكريم كله وموجودة أيضاً في الأسرة"[3]من أجل تقوية أواصر الرابط الأسري.

وفي سياق حديثه عن أهمية الحبّ في نسج العلاقات الأسرية أشار إلى النبيﷺالذي أعطى لنا درساً مثالياً في تعامله مع أسرته وعلق ذلك بقوله:"لذلك فإن اتباعنا للنّبي ليس مجرّد أمر رسمي نحن ملزمون باتباعه، ولكن لأنّه أمر يقرّبنا من الله عزّ وجل:﴿ قُلْ إِن...﴾وهذا ما معناه:﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾وبما أنّه قيل في القرآن أن الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل نموذج فإنّه ليس القدوة في الشّكليات؛ إنّه القدوة في العمق وفي الوجهة وفي الحبّ، لذا يجب دوماً أن نضع نصب أعيننا أن ننشئ أسرة تماماً

---

[1]طارق رمضان، تجاوزات وآمال، **https://tariqramadan.com**:مرجع سابق
[2]طارق رمضان، **الإصلاح الجذري**، مرجع سابق، ص254 بتصرف
[3]**طارق رمضان**، (الأسرة واقع وتحدّيات)، **https://www.youtube.com :** تاريخ: الزياره:\02\2022م:43:22سا
[3]**المرجع نفسه**
[3]**المرجع نفسه**

مثلما نقتدي به صلى الله عليه وسلّم"[1]

وأكّد طارق رمضان في حديثه عن موضوع الأسرة على ضرورة تحقيق منهج الرسولﷺوإتباعه في تنظيمها, كما أمرنا الله عزّ وجل بحبّه والسير على هديه, فهو معلّم البشرية.ويدعو طارق رمضان إلى ضرور العودة إلى تطبيق سنّتهﷺ والالتزام بها فقال:"فإنّنا من أجل هذا نحبّه، فهو المختار، ولأنّه هو الفقيه ولأنّه طبّق الإسلام ابتداءً من قلبه ثمّ نظّم به المجتمع بتنظيمه في أسرته.هذا ما نحاول فعله وهذا مايجب علينا العودة إليه كل واحد منّا من خلال حياته اليومية من هذا البعد المتعلق بالأسرة"[2]النبوية التي يعتبرها النّموذج الحيّ لإصلاح الأفراد والمجتمع.

✓ **أهم قضايا المرأة المتداولة في الغرب**

يهتمّ طارق رمضان بقضية المرأة ويضعها ضمن أولويات أجندته الفكرية والدّعوية، حيث تناول أهم القضايا المتداولة في الغرب؛ كالحجاب والميراث وواقعها المعاش في بعض المجتمعات الإسلامية.وقد وجّه طارق رمضان انتقاداً للمعاناة والتّهميش الذي تعيشه المرأة في بعض مناطق العالم العربي والإسلامي، وأنّ هذا الوضع يعكس خطورة المسألة، التي تستوجب على الفقهاء والباحثين إعادة دراستها في ضوء الفهم الصحيح لمصادر التشريع.

ويرى أنّ ابتعادنا عن التأمل في قضايا المرأة من الأسباب التي دفعتنا إلى حصر وظيفتها في البيت, وإقصاء دورها في المجتمع باعتبارها تشكّل سنداً للرجل:"وتندرج قضية المرأة ضمن القضايا الأكثر تأثراً بالقراءات الحرفية للقرآن، وللأحاديث النبوية، فمع تجاهلها لحقيقة أن الوحي تنزَل في بيئة معينة، وأنَ نشره عبر فتره زمنيه تجاوزت ثلاثة وعشرين عاماً اقتضى اتجاهاً معيناً في التربيه الدينية، جمَّدت القراءات الحرفيه للنص، مخرجه إياه من سياقه، ومن مجرى تطوره الداخلي،وعزلته عن الغايات الكلية للرسالة.فهذه القراءات تعمل على أساس من الاختزال، وتنجح أحياناً في تبرير تفاسير تناقض، بوضوح الرسالة الكلية"[3]هذه الصياغة الفقهية استغلها أعداء الإسلام للطعن في الأحكام المتعلقة بالمرأة واتهمت مرجعيتنا الدينية بتهميشها واحتقار حقوقها، وفي هذا الشأن ينتقد طارق رمضان الفقه الإسلامي فيقول:"ليست عند الإسلام مشكلة مع المرأة، لكن يبدو أنّ المسلمين لديهم، بالفعل مشكلات خطيرة معها، ويتعين البحث من الداخل عن أسباب ذلك، وعن المبررات(موضع التساؤل)التي تساق بهذا الصدد"[4],وانطلق طارق رمضان في معالجة.وعلق على ذلك بقوله: "تندرج قضية المرأة ضمن القضايا الأكثر تأثراً بالقراءات الحرفية للقرآن، وللأحاديث النبوية، فمع تجاهلها لحقيقة أنّ الوحي تنزَل في بيئة معينة، وأنَ نشره عبر فترة زمنية تجاوزت ثلاثة وعشرين عاماً اقتضى اتجاهاً معيناً في التربية الدينية، جمَّدت القراءات الحرفية للنصّ، مخرجة إياه من سياقه، ومن مجرى تطوره الداخلي،

---

[2]طارق رمضان، **الإصلاح الجذري**، مرجع سابق ص89، 90
[2]**المرجع نفسه**، ص89
[2]**المرجع نفسه**، ص 89
[2]**المرجع نفسه**، ص 90

وعزلته عن الغايات الكلية للرسالة"[1]

ويرى طارق رمضان أن التباين الذي يحصل بين المفسّرين حول مفهوم المرأة لايراعي مركزية المرأة ككائن له ذاته وخصوصيته، بل جعل هذه"القراءات تعمل على أساس من الاختزال، وتنجح أحياناً في تبرير تفاسير تناقض،بوضوح الرسالة الكلية"[2]ألتي أساءت لمكانة المرأة في الإسلام أكثر مما تخدم قضيتها, فالسياق الاجتماعي والثقافي الغربي يناقض خصوصيتها التي خصّها الله بها عن الرجل من عدة جوانب، وهذا ما أثار إشكالات على السّاحة الفكرية والغربية، خاصّة ما تعلّق بموضوع تحرّر المرأة ومكانتها في المجتمع.

✓ **الحجاب**

الحجاب،غطاء الرأس أو البرقع، مصطلحات تداولتها وسائل الإعلام الغربية بكثرة. كرمز ديني إسلامي يضطهد حرية المرأة, حيث أثار ضجّة في الغرب وتسبّب في انفجار أزمات"على نحو متزايد، في ظواهر خاطفة بل وخاطفة للأبصار الحجاب الإسلامي، النقاب، البرقع"[3]وهذه الأزياء التي لها بعد ديني، وثقافي في المجتمع الإسلامي، ينظر إليها في الغرب على أنها من مظاهر الأصولية التي تشكّل خطراً في المجتمع الغربي.

وفي غياب خطاب معاصر يعالج قضايا المسلمين في الغرب يرى رمضان أنّ"ارتداء الحجاب لايعد عذراً لانعزال المسلمات التواقات إلى تطبيق الإسلام في شموليته عن الحقل الاجتماعي، والتوقف عن النضال كأن كل الأنشطة حرام عليهن بل العكس، عليهن إظهار وجودهن بالسعي نحو إيجاد تناغم بين احترام قناعتهن وواجباتهن وبين مشاركه إيجابيه محدده بحقوقهن التي يكفلها الاسلام لهن"[4]وبما أنّ الحجاب يمثّل رمزاً من رموز الثّقافة الإسلامية التي ترتبط بشخصية المرأة كفرد له وزنه وتأثيره في المجتمع, بادرت عدداً من الفتيات المتمدرسات إلى الإلتزام باللّباس الشّرعي وإرتداء الحجاب، فكانت هذه الحادثه بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس في العديد من دول الغرب، واحتلت مساحة من النقاشات الفكرية والإعلامية باعتبارها"من القضايا المتصلة بالإسلام والمسلمين. يحتل(غطاء الرأس الإسلامي)المكان الأول من بين هذه القضايا، في فرنسا وبلجيكا"[5]وقد اهتمّ طارق رمضان بقضايا المرأة من خلال معالجته لبعض المسائل التي خضعت في كثير من الأحيان للتقاليد البيئية، أكثر منها لأحكام الشريعة، وطرحها في مناقشاته بمفهوم أكثر وضوحا يزيل اللّبس والغموض الذي يلفها مثل:"الجدل حول الحجاب الإسلامي في فرنسا سنه1989"[6]الذي زاد في تأزّم علاقة المسلمين مع الغرب، بعد منع بعض الطالبات من الإلتحاق بمقاعد التدريس بسبب ارتدائهن الحجاب.

ويقف رمضان على نقطة مركزية وهي استعمال الفكر في التعامل مع قضايا المجتمع، حيث أنّ ابتعادنا عن التأمّل في قضايا المرأة دفعنا إلى حصر دورها في وظيفتها

---

[2]طارق رمضان، **الإصلاح الجذري**، مرجع سابق, ص 90
[3]**المرجع نفسه**، ص 12
[4]طارق رمضان، **المسلمون في ظل العلمانية**، مرجع سابق، ص87
[5]طارق رمضان، **الإسلام والحرية**,مرجع سابق، ص10
[6]**المرجع نفسه**، ص31

المنزلية، وإقصائها من المجتمع كطرف مكمّل للرجل، في التدبير والشورى.فالتّاريخ الإسلامي نقل لنا نموذج أمّنا حفصة رضي الله عنها في صلح الحديبية, عندما رفض الصّحابة رضي الله عنهم الامتثال لأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحلّل من العمرة، فأشارت عن النبي أن اخرج وافعل أمامهم سيقلدوك، وقد فعلوا مثله.هذه الحادثة أعطت درساً حّياً عن مساهمة المرأة في معالجة قضايا الدولة والمجتمع.وهذا ما نفتقده اليوم وغاب التفكير و"لم نأخذ وقتنا الكافي للتأمل،والتفكير في قضية المرأة على ضوء تعاليم الإسلام، فانتهينا بتبني بخطاب سلبي وظلامي، لا يعكس حقيقة مايجب أن تكون عليه المرأة، ولايكشف التفسيرات المغلوطة لبعض القضايا كالحجاب والتعدد والرجم وما إلى ذلك"[1]وهي القضايا التي أثارها طارق رمضان في نقاشاته الفكرية.

✓ **الميراث**

لم يتناول طارق رمضان مسألة الميراث، إلاّ في إشارة منه لبعض أحكام المواريث التي يرى أنّ المرأة تأخذ من الميراث بقدر مايحصل عليه الرجل وحتى أكثر منه في بعض الحالات، وحصولها على نصف حصة الابن لأن المرأة "تحتفظ بمالها لنفسها في حين ينفق الرجل ماله لسدّ حاجات أسرته.لذلك يجب أن يفهم تقسيم الميراث هذا؛ في ضوء إطار واسع يحدّد المسؤوليات والأدوار المختلفة ضمن العائلة والمجتمع، أي أنّ الحالة منطقية وتساندها أدلّة قوية"[2]تبيّن البعد الاجتماعي لأحكام الميراث.

وفيى حوار أجرته معه نوميديا تحدث طارق رمضان على مجموعة من الموضوعات الاجتماعيه والفقهية، من بينها قضايا المرأة, حيث طُرح عليه سؤال يتعلّق بميراث المرأة، فأجاب من منطلق التأصيل التشريعي لحقوق المرأة فقال:"توجد آيات في القرآن تقول بصراحة إنَّه إذا كان هناك ورثة مباشرون فإنَّ الأنثى تحصل على نصف حصة الذكر.ولهذه القاعدة علاقة بالمُثُل العليا الخاصة بالأسرة الإسلامية التي يسعى جميع المسلمين إليها - وهذه المُثُل تركِّز على الاستقرار والعدالة في الأسرة"[3]والمجتمع.

✓ **حرية المرأة**

لقد كانت حرية المرأة مادة دسمة أسالت حبر أقلام مفكّرين وعلماء وإعلامين, وكثر حولها الجدل؛بين داعي لحرية المرأة, وبين متحفّظ ومعارض لهذا الموضوع, وكان طارق رمضان قد أشار إلى حرية المرأة من غير إسهاب أو توسّع؛حيث دعا إلى البحث في موضوع الأسرة ومعالجة قضاياها وتقديم"خطاب يتحدّث عن المرأة ككائن، قبل أن يكتفي بمعالجة وظائفها في الأسرة أو في المجتمع، خطاب يحمي استقلالها، ويحمي حرّيتها في الوجود والفعل.ويتعيّن علينا أن نكون متّسقين مع لاأنفسنا:فضمان حرية المرأة يترتب علينا القبول بأن نيستقرّ رأيها على خيار نفهمه أو أن يستقرّ رأيها على خيار آخر لا نفهمه"[4]أو نستصيغه

---

[1]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص76

[2]طارق رمضان، **الإصلاح الجذري**، مرجع سابق، ص255، 256بتصرف

[3]حوار مع نوميديا 2009م**https://ar.qantara.de/content/hwr:**تاريخ الدول:23\11\2020م سا23و59د

[4]**الإسلام والحرّية**، مرجع سابق، ص93

وممّا سبق ذكره نستنتج أن تركيز طارق رمضان بالنسبة لقضية المرأة كان على الحجاب في الغرب أكثر من القضايا الأخرى التي تتعلق بها؛ ذلك أنّ الإعلام الغربي أعطى للحجاب أبعاداً ايديولوجية ودينية.وبالغ في إثارة الموضوع بالخدش في أحكام الإسلام، والترويج لأفكار تسيئ لمكانة المرأة المسلمة.

3.2.4.أهداف تربوية وأخلاقية

تعبّر الأخلاق عن جوهر الإنسان.فنجاح مجالات الحياة مرتيط بتطبيق منظومة الأخلاق، لذلك نالت اهتماماً واسعاً من طرف الباحثين والمفكّرين والدعاة.وأهم الموضوعات التي ركّز عليها طارق رمضان في خطابه الدعوي في الغرب الأخلاق والقيم وقد تناولها من منظور ديني وفلسفي فقال:"هناك مشكلة أخرى تتمثل في طريقة التفريق بين الأخلاق والأخلاقيات، وبين الأخلاقيات التي تنبثق من القيم الدينية والأخلاقيات التي تنبثق من القيم الفلسفية، وهذا يُحيلُنا إلى إشكالية تحديد المصدر التي تمثل إشكالا كبيرا هي الأخرى. فلابد من فهم الأبعاد المرتبطة بالأخلاق، والتي من أهمها الاحترام والإشادة عندما يتعلق الأمر بالمبادئ والأخلاقيات والقيم، والاحترام هنا يعني الإقرار بأن هناك خالقاً يجب احترامه وتقديره، فاحترام الخالق يؤدي إلى احترام الخلق، واحترام الخلق يؤدي إلى احترام الطبيعة والقوانين"[1]لأنّ مركزية الأخلاق تنظّم علاقة المخلوق بالخالق وعلاقته بالكون.

✓ **إصلاح الذات من خلال التربية الروحية**

تعتبر الاخلاق محوراً أساسياً في خطاب طارق رمضان الدعوي من حيث التحليل والتأصيل والتنظير, وذلك لإبراز أهمّيتها في حياة الأفراد والمجتمع, يجب التركيز على التربية الروحية, وهي التي تضع"إطار مقاربة لا تتجاهل الأساس الروحي الذي يجب أن يبني عليه المسلمون، وهو السلوك إلى الله.فالجميع يشعر بالحاجة إلى تحقيق هذه الرؤية، ليس فقط، ليفهمنا الآخرون ويستوعبوا خطابنا بشكل جيد، ولكن ليتحقق كذلك التفاهم بين المسلمين أنفسهم"[2]فالطّاقة الروحية التي يمتلكها المسلم تؤهله إلى كسب الثقة بنّفسه وبمعتقداته, وتذلّل له كل الصّعوبات التي تقف أمامه أو تقلّل من وجوده, بل تساعده للقيام بدوره كفرد ضمن سياق تركيبة المجتمع الغربي الذي بات المسلمين جزء منه, خاصّة الجيل الثاني والثالث الذي هو بحاجة إلى"استعادة موروثهم،أن ينموا إزاءه موقفاً فكرياً إيجابياً وإن كان نقدياً يتعيّن عليهم أن يكونوا قادرين على أن يؤكّدوا على تعاليم الإسلام تدعو المسلم، أولاً إلى الحياة الروحية، وإلى الاستبطان، وإصلاح الذّات"[3]

ومن هنا يتمكن المسلم من تحقيق ذاته, ويتغلّب على سيكولوجية الخوف وفقدان الثقة.وحرص طارق رمضان على بيان دور البعد الرّوحي في تقويم سلوكيات الفرد وأخلاقه، وتدفعه إلى البحث عن ذاته وإبرازها لتحقيق وجوده في المجتمع الغربي، ويطالب المسلم الغربي بأن يتلاءم مع ذاته فيخاطبه بقوله:"فأن تتعلّم كيف تتواءم مع السعي الرّوحي

---

[1] **https://islamonline.net**:تاريخ الزيارة:2022/10/17م-17:55سا

[3] **https://ar.qantara.de/page/abou** :تاريخ الزيارة :10\10\2022م-23:15سا

[4]طارق رمضان، **أضواء على قضايا المسلمين**، ص123

[3]طارق رمضان، **الإسلام والحرّية**، مرجع سايق، ص157

بحثاً عن المقدّس، عن الذات، وعن المعنى في صميم المجتمعات الغربية، عندما يقرّ قرار المرء على ذلك ، فليس في الأمر ابتذال. وليس في الأمر التافه أن تفكر في هذا المسعى وأن تعيش بممارسة أخلاقية يومية تشكّل الضّمير والقلب، وتوجّه تصرّفات المرء .فإنماء أخلاق للمواطنة تقتضي الاستقامة وتعتمد على المصالحة، بين عالمية القيم وبين الشعور بالانتماء(والولاء النّقدي)على المستوى الوطني والمحلّي"[1]

فالاهتمام بالتربية الروحية يشكّل معياراً أساسياً في بناء المنظومة الأخلاقية، وذلك لدورها في إصلاح علاقة الانسان بربّه، ويشير طارق رمضان إلى أنّ"الروحانية الإسلامية تدعونا إلى إصلاح الذات، من خلال التربية الروحية التي تقوم على إقرار العبودية لله عز وجل، دون أن ننسى العمل الميداني الإنساني القائم على قيم البذل والعطاء، وهي تشترك مع جميع التقاليد الروحية، التي تدعو الانسان إلى استمداد القوة الروحية من خلال التغلب على أهوائه"[2]وتحدث طارق رمضان عن موضوع القيم الروحية كعنصراً مهماً في تربية النشء، إذ يعتبرها ضرورة ملحّة قبل القيام بأي مشروع؛ سياسي أو إصلاح اجتماعي، فلا يمكن الإنطلاق في بناء جيل متّزن في غياب التربية الروحية التي"يجب تكوين الشباب، وتربيتهم على مايمكن أن نسميه(أخلاقيات المواطنة)، هذه الأخلاقيات تقوم على التشبث بالقيم الروحية والمسؤولية والوعي النقدي والانخراط في مسلسل الإصلاح، باسم القيم الكونية، والكرامة الإنسانية"[3]

ويصرّ طارق رمضان على الجانب الروحي باعتباره القوّة الفاعلة التي تدفع الفرد إلى تحقيق مكتسباته القبلية. و"هذا الأمر يعد واجبا بالنسبة إلى المسلمين الذين يحملون همّ الدعوة والتبليغ، وهي مسؤولية ملقاة على عاتقهم من أجل تبليغ الشهادة للناس"[4]ويدعو طارق رمضان المسلمين الى إيجاد بدائل في مجال الترفيه، لأنّه لا يمكن منع الأطفال والمراهقين من استعمال ما أنتجته الحضارة الغربية دون أن نوفّر لهم البدائل.

✓ **المثلية**

إنّ من أهم القضايا التي تناولها طارق رمضان في خطابه الدّعوي في الغرب، مسألة الأخلاق التي يعتبرها القوة الكامنة في الإنسان, ومنطلقه في إقامة حياة, توازن بين الجانب الروحى والجانب المادي, ذلك أنّ الأخلاق ترسم المسار السّوي للإنسان، والمعروف عن طارق رمضان أنّه كان يدعو دائماً إلى بناء منظومة أخلاقية قادرة على إحداث التغيير, وفي رأيه فإنّ الإسلام لايتعارض مع الحرية كمبدأ من مبادئ حقوق الإنسان, باستثناء التي تتعارض مع الفطرة السليمة؛ سواء ماتعلق بالقيم الأخلاقية، أم تلك التي تتعدى على حقوق الغير.

وينطلق طارق رمضان من قاعدة تربوية أخلاقية؛ وهي حماية فطرة الإنسان من خلال"التّحريم الإسلامي للمثلية الجنسية هو القاعدة، لكن كيف ندبّر الواقع؟المسألة مرتبطة

---

[1] **المرجع نفسه**، ص149،150
[2] طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص199
[3] **المرجع نفسه**, ص199
[4] **المرجع نفسه**، ص97

بالتربية.يجب تطوير السلوكات، وأن نتعلم احترام الآخرين، هوياتهم وخياراتهم، وعدم الحكم على الآخر:"الله وحده يعلم"...إن مبدأ الحرية ليس مبدأ جديدا في الإسلام، بل أكبر العلماء في الإسلام دخلوا السجن.هناك تقليد للحرية الفكرية، للتحدي"[1]

ويرى رمضان أن غياب الأخلاق يؤدّي إلى بروز أفكار منافية للقيم تسعى لكسر كل سياج يحمي المنظومة الأخلاقية،كالمثلية التي راجت في أوساط الشّباب خاصّة مع إنتشار الثورة الاتصالية والإعلامية التي قرّبت المسافة بين النّاس, وساهمت في انتشار هذه الأفكار بين أوساطهم؛بل أصبحت هناك أصواتاً تدعو إليها معتبرة إياها حرّية شخصية، فعلى سبيل المثال يثار موضوع المثلية بشكل كبير"في هولندا وهي الدولة التي يجري فيها الحديث على المثلية الجنسية والسلوك بكثرة"[2]

نستنتج أنّ التصدّي لهذه الظاهرة في السياق الإسلامي يتطلّب تكاتف الجهود على جميع المستويات لمعالجتها، خاصّة بالنسبة للجانب النّفسي والأخلاقي, وذلك على ضوء التحدّيات التي تعيشها الإنسانية.

✓ **الأخلاق في الرؤية الكونية**

يرى طارق رمضان بأن إصلاح الأخلاق متوقّف على فهم نصوص الوحي, والكون وتنظيم العلاقة في إطار المحورية الثلاثية(الله،الإنسان،الكون)؛ ذلك أن السّياقات التي تمت فيها قراءة النّصوص غالباً ماقتصرت على مرحلة تاريخية معيّنة، وخارج الرؤية الكونية التي هي أساس فهم مقاصد الإسلام.ثمّ إنّه في كثير من الأحيان غيّبت خصوصية أساسية في الشريعة؛ وهي مراعاة الزمان والمكان في شرح وتطبيق الأحكام، وبخصوص الجانب الأخلاقي الذي يعتبره رمضان أساس التغيير, صاغ مثال عن النّبي صلى الله عليه وسلم الذي حرص في بداية دعوته على التوجيه التربوي والأخلاقي والروحي؛ لأهميته في إحداث التغيير الفكري والعقدي للأفراد والمجتمع, قالﷺ:(**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**)،فالأخلاق في رأي طارق تبنى على أسس, وقواعد ممنهجة مع ما يناسب, ويلائم الفطرة السليمة للإنسان.وفي هذا الصدد يطرح طارق رمضان رؤية جديدة مهيكلة على منهج يجمع بين العلوم التجريبية, وعلوم الوحي ضمن سياقات بإمكانها أن تبني أخلاقاً توازي بين القلب والعقل.فالجانب الروحي متصل بالجانب الأخلاقي"ولذلك فإنّه من المهمّ قبل أيّ محاولة عملية للصياغة، القيام بمهمّة التوصل إلى المقاصد الضرورية اعتماداً على الوحيين وعلى ما قيل بشأنهما، وإعادة النّظر وإعادة تعريف طبيعة هذه المقاصد وعدد إذ لزم الأمر، لقد تعلمنا من معرفتنا بالكون ومن تنوع المجتمعات البشرية وتطوراتها أنه يتعين دمجها من الآن فصاعداً بصياغة مقاصدها مقاصد عليا للتوصل إلى أحكام جيدة بثقة عالية"[3]

وتناول طارق رمضان الكون باعتباره كتاباً مشهوداً يوحي إلى دلائل قدرة الله عزّ وجلّ، فهو وحي إلهي منظور يجسّد خلق الله، ومجالاً مفتوحاً يمكننا من وضع مقاربات علمية للبحث والدراسة من خلال الآيات التي تحدّثت عن الطبيعة, وقراءتها في سياقها,

---

[1] **https://assabah.ma**:تاريخ الزياره:2021،02،02م ، 10:03سا
[2]طارق رمضان، **الإسلام والحرية**، مرجع سابق، ص10بتصرف
[3]طارق رمضان، **الاصلاح الجذري**، مرجع سابق، ص163

والاستناد إليها في المجال الفقهي, وعلم الكلام وغيرها من الموضوعات.

ويقف طارق عند مركزية القيم الإسلامية, إذ يرى أنّ ما أنتجته الإنسانية فرصةً لصياغة رؤية كونية عنها فيعلق عن ذلك ويقول:"إنّ المبادئ الكونية للإسلام، تفرض علينا أن نأخذ بعين الاعتبار نسبية السياقات الاجتماعية, والسياسية, والثقافية، بالإضافة إلى فهم النسبية.يعني أنّ هاجس الوفاء للغرض من النّصوص يفرض علينا فهم المحيط...إنّ كونية مبادئنا، تتجاوز في الحقيقة سلوك المسلمين وإنتاجهم، أو المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة فقط، بل إنّ هذه المبادئ قد تشمل بعض التجارب الإنسانية"[1]

ونبّه رمضان إلى اشكالية مصطلح الكونية الذي يثير إزعاج بعض المفكرين الذين تعوّدوا على نمط الفكر الغربي؛"لأنّ الكونية التي أنتجها ملكة أخرى، غير العقل، يمكن أن تؤدّي إلى الدوغمائية، والتشدّد وحتّى التعصب، وللوقاية من محاولات الاستمالة، يجب إضفاء طابع النّسبية على جميع الأمور، باستثناء القيم التي صيغت من خلال العقل الإنساني الكوني...باستثناء بعض القيم والحقوق الأساس والكونية التي يمكن أن تكون محط إجماع"[2]في مجال القيم الإنسانية.

4.2.4.أهداف فكرية

يعتبر المجال الفكري حقلاً واسعاً يعجّ بالمصطلحات والمفاهيم، فالتراكمات التي حدثت في تاريخ الأمة منذ عهد النّبي صلى الله عليه وسلم قد أفرزت متغيّرات على جميع المستويات، ينبغي أخذها بجدية حتى لا ترتكب أخطاءً تعود عليها بالسّلب، ولا نجني منها إلاّ النّكبات والمآسي.فأكثر ما يعكّر صفو العلاقات على السّاحة الفكرية، والفقهية هو القراءات المتعددة, والتفسيرات التي لا تراعي تطوّرات العصر ومتغيّراته على السّاحة الفكرية, فلكل"عصر مصطلحاته.إنّ المفاهيم التي كانت تعبر بالأمس عن معنى الالتزام الجاد والإنساني، يمكن أن تكشف في عصرنا الراهن عن حالات ذهنية جديدة، إذا استندنا إليها دون ملاحظة الفوارق"[3]التي تحطكمها.

✓ **الدعوة إلى استعاب المصطلحات وتصحيحها**

تعد المصطلحات والمفاهيم من المسائل التي شغلت المفكّر طارق رمضان، وأثارت اهتمامه بغية الوصول إلى مقاصدها وفهم معانيها، وفي هذا السياق طرح رأيه حول هذا الموضوع، معتبرا إياها من القضايا التي يستلزم مراجعتها، وتصحيحها وتصويب الكثير منها في أبعادها المقاصدية, وعدم قرائتها من زاوية واحدة.لأنّ؛ بعض المفاهيم المتداولة باتت تشكل مصدراً لإحداث الفتن, والانشقاق في صفوف الأمّة.

فمعالجة هذه الإشكالية حسب طارق رمضان لا يتمّ إلاّ"من خلال العمل على إزالة اللّبس الذي لحق ببعض المصطلحات، وبعض المفاهيم الأساس، نذكر منها الشهادة والشريعة"[4]وغيرها من المصطلحات خاصّة تلك التي تحدّد علاقة المسلمين بغيرهم

---

[1] طارق رمضان، **أضواء قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص192

[2] **المرجع نفسه**، ص190

[3] حنان أبو الضياء، **جواسيس الجيل الرابع من الحروب**، مرجع سابق، ص168،169

[4] **المرجع نفسه**، ص 118،119بتصرف

كمصطلح:الجهاد، الجزية، دار الحرب، ودار السّلام...،الخ.

إنّ ضبط مصطلح الشريعة, في رأي طارق رمضان مهمّ في تحديد البعد الأساسي لهذا المجال, وانتقد بعض التّحليلات والقراءات للكثير من المفاهيم والمصطلحات التي شوّهت مقاصدها الحقيقية، بعدما تمّ نزعها من سياقها العام، فمثلاً:"مصطلح(آية)له دلالتان مختلفتان، فكما أن الوحي هو مجموعه من الآيات المنزله، فإن الكون هو كذلك آية، وكتاب منشور يثير وعي الانسان.إذاً، الوحي له بعدان أساسان:فهناك الوحي الإلهي، المنزل على قلب رسول الله عليه الصلاه والسلام، وهناك الوحي ببعده الكوني"[1]فالغموض, والإبهام الذي يلفّ الكثير من المصطلحات دونما شكّ يضع حاجزاً بيننا, وبين الفهم العميق للإسلام.

ويدعو طارق إلى الوضوح في التّعامل مع مصطلحات النّصوص تجنباً لحدوث اختلافات على مستوى السّاحة الفكرية والدّعوية، لذلك يجب علينا"أن نكون أكثر وضوحاً، كما هو الشّأن بالنسبة إلى مفهوم الدّين، خصوصاً فيما يتعلق بالمصطلحات المستعملة والتّعاريف لنتجنب التقديرات والكلام السطحي؛ خصوصا عندما يتعلق الأمر بعرض قيم ديننا ومبادئه، أو عندما يتعلق الأمر بالدخول في حوار مع الأديان الأخرى"[2]ويقف طارق رمضان على نقطة مركزية وهي؛ أنّ تفسير بعض المصطلحات الواردة في نصوص الشّريعة الإسلامية بطريقة غير صحيحة, أدّى إلى فهم العديد من الآيات والأحاديث في سياق غير سياقها، ممّا نتج عنه فوضى في التعامل مع بعض أحكام وتوجيهات الشّريعة، ومثال على ذلك ساق طارق رمضان مفهوم الجهاد, الذي اختزل في الحرب والقتال فقط، مع أنه يشمل مجاهدة النّفس.

ويعلق بقوله:"قبل أن نتحدث عن الجهاد بمفهوم القتال أو الحرب، يجب أن نتحدّث عن صراعاتنا النفسية, فالمؤمن ككل إنسان على علم بتوتراته النفسية, ويعلم ضبط سلوكياته، وبذلك يمكن أن يصبح قلبنا ساحة معركة مع قوى الشرّ الكامنة في ذواتنا، وهو كذلك في أغلب الأحيان"[3]ذلك أنّ العامل النّفسي يتطلّب مقاومةً, وجهاداً للتغلّب على النّزعات السيئة الكامنة بين جنبي الإنسان.ومن بين المصطلحات التي أثارت اهتمام طارق رمضان وتوسّع في مناقشتها مصطلحي الجهاد والشريعة, اللّتا نتناولهما كمثال في هذا المحور المتعلّق بالمصطلحات.

أ- الجهاد

يعتبر طارق رمضان الجهاد مفهوماً ينسحب على المقاومة النفسية، والروحية، والجسدية"بجميع أشكالها، إنطلاقا من المعنى الأول للمقاومة وهو الجهاد، الذي يجب أن نحيط بجميع أبعاده العميقة، لاستيعابه بشكل جيد، وهو يحيلنا إلى مفهوم المقاومة والإصلاح.و"المقصود بالجهاد هنا هو مقاومة الأهواء, والانحرافات والعمل على إصلاح وتهذيب النفس...فالجهاد مفهوم متعدد الأبعاد، ويبدأ أساسا بالجوانب الروحية والنّفسية

[1]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص 43
[2]**المرجع نفسه**، ص 24
[3]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق ص 120

والفكرية"[1]

فالأمر"الأول الذي يجب القيام به هو مقاومة الأهواء واختيار طريق الإيمان والتربية, والمعرفة, والعدالة والكرامة، لأنّ أوّل خطوة في الطّريق لفهم ذواتنا وعلاقتنا مع أنفسنا وللتصالح مع أرواحنا هو خيار المقاومة:مقاومة الأهواء ومقاومة انحرافات النفس"[2]وهذا كله ينطوي تحت جهاد النّفس، وبذل الطّاقة الروحية للتغلّب على الصّعوبات, والتحدّيات التي قد يعيشها الإنسان, فوظيفته في عمارة الأرض تتطلب جهاداً في كافة المجالات.

ويعلّق طارق رمضان على الموضوع

فيقول:"جوهر مفهوم الجهاد، الذي لا يمكن أن نفهمه كما قلنا، إلاّ انطلاقاً من تصورنا العامّ للإنسان، فالإنسان يعيش صراعات مع قوى الشرّ الكامنة فيه؛ كالعدوانية، والغضب، والعنف، والتي يمكن أن يتخلص منها بمجاهده النفس، هذه المجاهده هي المعنى الحرفي والمجازي الأنسب لمصطلح الجهاد.لكن لا يعني هذا الأمر أن نختزل مفهوم الجهاد في بعده النفسي الذي يتجلى في جهاد النفس.بل يجب الإحاطة بجميع أبعاده، والرجوع إلى مصدر هذا المفهوم وتعبيره المباشر،فالجهاد هو الذي يجعل الإنسان جديرا بإنسانيته"[3]

وفي هذا الموضوع أشار طارق رمضان إلى قضية مهمّة تتعلق بتأثير مصطلح الجهاد على الخطاب الإسلامي فصياغته متوقف على"تحديد بعض المفاهيم والعمل على توضيحها؛ لأنها ستتيح لنا صياغة خطاب صارم ودقيق يكون في متناول الجميع، سواء أتعلق الأمر بالمسلمين أم بمحاوريهم،...كما يدعوهم إلى العمل الجادّ، من أجل توضيح المفاهيم، فلا يمكننا بأيّ حال من الأحوال توضيح فكرة معينة، وهي مازالت غامضة في عقولنا"[4]فتأثيرها على المعنى العام قد يخرجها من مفهومها الحقيقي، وبالتالي تقرأ قراءة حرفية تبعدها عن سياقها الصّحيح.ويحاول طارق رمضان أن يقدّم حلولاً لحلّ اشكالية المصطلحات فيقول:"لقد اقترحت مفاهيم وتصورات للتعبير بشكل إيجابي عن الوجود الإسلامي بأوروبا"[5]

نستنتج مما سبق ذكره أنّ طارق رمضان حاول أن يبيّن خطورة الغموض الذي يلفّ الكثير من المفاهيم والمصطلحات، خاصّة تلك المتداولة بكثرة في الغرب مثل:الجهاد، الشريعة، وكذلك المتعلّقة بموضوع المرأة: كالميراث والقوامة وتعدّد الزوجات, من أجل ذلك يريد طارق رمضان أن ينبّه ويشعر المسلمين بالإشكال الذي وقعوا فيه عندما تعاملوا مع بعض المصطلحات التي جاءت بها الشريعة الإسلامية دون تحليل لمقاصدهامن كل الزّواية، فالمسلم مطالب اليوم أكثر من أيّ وقت مضى بتصحيح العديد من المفاهيم التي باتت تصوّغ في غير سياقها, وكثر حولها الجدال؛ سواء في مجال التشريع أم المجال الفكري فمثلاً:الجهاد إذا ما راجعنا بعض نصوص القرآن وأحاديث السنّه النبوية الشريفة نجد القرآن يتحدّث عن الجهاد بشقيه؛ جهاد الظلم، والطغيان وقد قال فيه تعالى:﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ

---

[1]طارق رمضان، **يوميات رمضان**،**https://www.cilecenter.org** :تاريخ الزياره:05\04\2021م:19:01سا

[2]**المرجع نفسه**

[3]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص 118، 119بتصرف

[4]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص 56

[5]طارق رمضان، **المسلمون في ظل العلمانية**، مرجع سابق، ص11

وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[1]وجهاد النّفس, قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2]إلى غيرها من الآيات التي ناولت الجهاد.

ب- **الشريعة**

الشريعة من المصطلحات التي كثر فيها الجدل رغم وضوح مقاصدها وجلاء أحكامها"لكنّ التّوظيف الإعلامي لهذا المصطلح أفقده بعده الأساس؛ علما أنّ الشّريعة لها مكانة خاصّة في الدين، كما هو الشأن بالنسبة إلى مفهوم الجهاد الذي يحمل معنى مجاهدة النّفس والمقاومة، هناك العديد من وسائل الإعلام مع الأسف، وبعض المفكرين المسلمين, وغير المسلمين، يعرضون بعض المفاهيم، ويحملونها ما لاتحتمل، فيعطونها دلالات غاية في السلبيه والتطرف استنادا إلى أقليه من المسلمين ، التي تدعو إلى رؤية متطرفة واختزالية الإسلام"[3]وتم التعامل مع الكثير من المفاهيم والمصطلحات بقراءة شوهت أبعادها الحقيقية ومقاصدها، وأعطي لها تفسيراً جعل منها قوانيين تحكم قبضتها على النّاس بالقوة.

فعلى سبيل المثال:"مصطلح آية له دلالتان مختلفتان، فكما أن الوحي هو مجموعة من الآيات المنزّلة, فإنّ الكون هو كذلك آية، وكتاب منشور يثير وعي الإنسان.إذاً الوحي له بعدان أساسان:فهناك الوحي الإلهي، المنزّل على قلب رسول الله عليه الصلاة والسلام وهناك الوحي ببعده الكوني"[4]الذي يتجلّى في آيات الكون وأسرارها العجيبة في مختلف العلوم الطبيعية والفيزيائية.والملاحظ أنّ طارق رمضان له رؤية نقدية حول بعض المصطلحات الإسلامية مثل:(الشريعة)التي يعتبرها من المفاهيم التي تعرضت لقراءة حرفية من قبل بعض المستشرقين والصّحافيين الذين يرونها على أنّها مجموعة:"من القوانين الجنائية، فهذه خيانة حقيقية لمبادئ الإسلام.إنّ الشريعة، كما قلنا وكرّرنا، تعلّمك، كيف تكون مسلماً وتبقى كذلك،إنّها طريق الوفاء لمبادئ الدّين،ولقيم العدالة, والمسؤولية, والإنصاف, والاحترام, والحرّية.هذه المبادئ العامّة تعتبر مبادئ كونية بالنسبة إلى المسلمين"[5]

نستنتج أنّ طارق رمضان له رؤية في فهم مقاصد الشّريعة؛ فهي ليست مجموعة وقوانين تطبّق على النّاس، بقدر ما تشكّل أحكام وتوجيها تعالج كل القضايا الإنسانية في مختلف مجالات الحياة.فهي التي"تحدِّد الطريق إلى المصداقية(الشعور بالواجب)ويجب علينا أن نرى القوانين في ضوء هذه الطريق.والشريعة تحدِّد الرؤية التي نسعى إليها"[6]من أجل توضيح أحكامها في سياق البعد الإنساني والعقدي.

✓ **أهمّية الثورة الفكرية في إحداث التغيير**

لقد أحدث المفكّر طارق رمضان ثورة فكرية في الغرب. وأصبح محلّ اهتمام مسلمو الغرب, وهم الذين يواجهون تحدّيات جمّة. فالمسلم الغربي بين أحضان الحضارة الغربية

---

[1]**التوبة**:73

[2]**البقره:**69

[3]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص41

[4]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص43

[5]**المرجع نفسه**، ص190،189

[6]طارق رمضان، **https://ar.qantara.de/content/hwr:**تاريخ الدخول:23\11\2020م، سا23و59د، أجرت الحوار كلاوديا مينده، ترجمة: رائد الباش، 2009

التي لا مكانة فيها للضعيف، فالمقصود بالثورة الفكرية في رأي طارق رنضان هو إحداث تغيير على مستوى الأفكار باعتبارها تشكّل قوة محركة وكامنة لكلّ فعل أو عمل، يمكن أن يقوم به المرء في مجال حياته.

ودعا طارق رمضان إلى إحداث ثورة فكرية وقيادة انقلاب على جمود العقل, وإخراجه من السجن الفكري الذي عطّل وظيفته المناط بها في عالم الشهادة، فتحرّر الفكر ينطلق من كيان الإنسان, وذلك بإصلاح ذاتنا وفكّ قيود المستعمر الذي يكبّل طاقتنا, ويعتبر طارق رمضان أنّ"هذا الغدر والاستلاب هو أن هذا المسجون- المستعمر يجد سعادته في هذا الأمر ويبتسم لسجّانه، ويحتفي به، ويعترف له بخبرته، ويروج لأفعاله ويزينها وفقا لهذا النوع من التلاعب الذي يطرح قضية الإسلام, وينتظر من داخل سجنه أن يمدّ له السجّان بكل لطف مفاتيح زنزانته...إنها حرية الفكر المصطنعة"[1]التي ينتقدها طارق رمضان ويعيب على أولئك الذين سمحوا لعقولهم أن تبقى حبيسة داخل السّجن بحجةّ التسليم للواقع.

ويرى طارق رمضان أنه حان الوقت لينخرط المسلمين في الإصلاح الشّامل، والعمل على تحسين ظروف العيش لمجتمعاتنا من خلال توفير كل متطلّبات الحياة, وعدم الاقتصار على الجانب المادي؛بل يجب تغذية عقولنا وتنمية أفكارنا عن طريق الاندماج في"واقع الثورة الفكرية التي نقترحها، هي بدون شكّ الطّريق الأكثر أماناً بالنسبة إلينا"[2]ومن هذا الطّرح يحاول طارق رمضان أن يبيّن أهمّية الفكر في إحداث تغيير حياة الشعوب، وأنّ الفكر مصدراً لقيادة الإصلاح الروحي والأخلاقي للعيش في ظلال الإيمان.

وينطلق التغيير حسب طارق رمضان على مستوى الفكر من خلال القراءة السليمة لواقعنا الذي يجب أن فهم الظروف المحيطة بنا، فيقول:"يجب أن نقوم بتحليل دقيق لسياقنا الخاصّ، ونجعل منه سياقنا الجديد، الذي لا يتعارض مع مرجعيتنا.بعبارة أخرى، يجب أن نقوم بثورة فكرية بمعنى ثورة كوبرينيكية، وأن نؤكّد بكل هدوء، أن جميع الأمور _ المتعلّقة بالجانب القانوني أو السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي _ والتي تتعارض مع مبادئ الإسلام _ تبقى إسلامية في جوهرها"[3]فالتحرّر من قيود الفكر لا يعني التمرّد على القواعد الأساسية التي تضبط المبادئ الإنسانية.

✓ **ضرورة التحرر من السجن الفكري**

من يقرأ لما كتبه طارق رمضان، أويستمع إلى محاضراته, ومناقشاته يدرك وعيه في تحليل الجانب الفكري في الإنسان, وذلك لأهمّيته في رسم أهدافه وتحديد مستقبله, فالخطأ الذي يقع فيه المسلم هو أن يصبح محاط بسياج يعطّل وظيفته, وقد أشار طارق رمضان إلى التطوّر التكنولوجي الذي يستخدم في بعض الأحيان كآداة للتشويش على الفكر فقال:"لقد أصبحت التقنية في الغرب مروضة وموحدة, يتعلق الأمر بخلق(المشكل)أوطرح(قضية الإسلام)التي تعتبر نوعا من السجن الفكري، يسجن فيه المسلمون ومثقفوهم وأئمتهم

[1] حوار طارق رمضان لـ:**https://tariqramadan.com**:ترجمة صلاح شياظمي، تاريخ الزياره:02،03، 2021م،31؛12سا

[2] طارق رمضان، **أضواء قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص 193

[3] **المرجع نفسه**، ص 191

ونساءهم...إلخ, هذا السجن يتعلق دائما(بالديمقراطية), أو(العلمانية) أو(النساء)أو(المثلية الجنسية), أو(وضوح الرؤية)"[1]وحذّر طارق رمضان من من خطر تعطيل وظيفة العقل.

ويحجب عليه ويعلّق رمضان بقوله:"فالسجون الأكثر خطراً هي تلك السّجون ذات القضبان غير المنظورة، إنّ الإفلات من الغيتو العقلي والفكري،؛ وأيضاً الثقافي، والاجتماعي، والدّيني، هو ضرورة أساسية مطلوبة من المسلمين أيضاً.لطالما كررت على الغربيين المسلميين القول بأنّه يتعيّن عليهم أن يفكّروا بأنفسهم باعتبارهم(منحة)بقدر ما هم(أسئلة)بالنسبة لمواطنيهم.هم منحة لأنهم يحملون معهم رؤى أخرى، وثقافات أخرى، وذكريات أخرى، هي ثروة يغنون بها مجتمعهم"[2]

وبيّنّ طارق رمضان أهمية وظيفة العقل باعتبارها أهمّ وديعة وضعها الله عزّ وجلّ في الإنسان, وينبغي أن تستغلّ في التأمّل والتفكير في آلاء الله، وبهذا المنهج يستطيع الفكر أن يتحرّر من عقدة الماضي التي أسرته ويأكّد طارق على"إنّ الإشكالية الكبرى التي يواجهها(السّجين-المستعمر)اليوم هي نفس الإشكالية التي كان يواجهها بالأمس الإفريقي, والأمريكي- الجنوبي والعربي والآسيوي المستعمر، هذه الإشكالية نبعت من ذاته، لأنه قبل شيئا فشيئا أن ينسلخ من ذاته ليصبح عاريا دون أدنى عفة فكرية.ونجد نفس المنطق من الولايات المتحدة الأمريكية إلى كندا و إلى أستراليا مرورا بأوروبا. لقد جاء زمن(العقول الحرة)الواقعة تحت السيطرة.إن التحرر من هذا السجن يبدأ حتما بمصالحة واعية وجريئة مع الذات"[3]حيث تكمن طاقة الاصلاح.

ممّا تقدّم يتبيّن أن العقل هو الميزة التي خصّ الله بها الإنسان عن بقية مخلوقاته؛ لذلك جاء التوجيه الربّاني بوجوب الحفاظ عليه، فالدّين لا يقوم إلاّ بتوظيف العقل فيما أمر الله به من أحكام وأوامر. هذه إشارة لخاصيّة الوجود الإنساني والاستخلاف في الأرض وعمارتها.وقد أراد المفكر طارق رمضان من خلال تناوله لهذا الموضوع أن يبرز خطورة تعطيل الطاقة الفكرية، باعتبارها جوهر كيان الإنسان، وأمانة مسؤول عن آداء وظيفتها أمام الله.

5.2.4.أهداف سياسية

تشكّل السياسية مجالاً مهمّاً في تحديد العلاقات بين الدّول؛ ذلك أنّ قوة الدبلوماسية لدولة ما؟هي التي ترسم لها مكانتها على خريطة العالم, وتحقّق أهدافها على المستوى الداخلي والخارجي، كما أنّ تطوّر المجتمعات وازدهارها متوقّف على السياسة المتّبعة للدولة.ولأهمية هذا المجال الحيوي تحدّث طارق رمضان في كتاباته, وحواراته ومناقشاته عن عدداً من القضايا السياسية المهمّة والحسّاسة, التي نتناولها في هذا المبحث.

✓ **نبذ القوة في معالجة ظاهرة الإرهاب والتطرف**

يعتبر التطرف من المواضيع الحساسة التي شغلت حيزاً واسعاً في أجندة المفكرين، والسّاسة، والمختصّين في المجال الاجتماعي والأمني؛ذلك أن العنف والتطرف أحد القضايا

[1] **https://tariqramadan.com**:ترجمة صلاح شياظمي تاريخ الزياره:02،03، 2021م،31؛12سا
[2]طارق رمضان، **الإسلام والحرّية**، مرجع سابق، ص149
[3] **https://tariqramadan.com** :ترجمة صلاح شياظم، تاريخ الزياره:02،03، 2021م،31؛12سا

المعاصرة المطروحة على ساحة النقاش، والتي ازدادت حدتها مع التطورات التي هزّت مدن غربية مطلع القرن الـ21 ، وهذه القضايا ما تزال من المسائل الشائكة المطروحة في أروقة النقاشات السياسية والفكرية، وتثير جدلاً واسعاً على المستوى الدولي.ولم تكن بمنأى عن اهتمامات طارق رمضان حيث تناولها بالتحليل والنقاش.

لم يخفي طارق رمضان موقفه من ظاهرة التطرف والعنف، حيث دعا في أكثر من مناسبة إلى نبذ التطرف الديني، وإدانة الأعمال الإجرامية التي تنفّذ باسم الإسلام، ففي حوار أجراه مع صحيفة الشرق لم يتردّد بتوجيه أصابع الاتهام إلى جهات سياسية بأنّها تدعّم هذه الظاهرة لخدمة مصالحها.ويرى طارق رمضان أنّ العنف والإرهاب ظاهرة تولّدت عن الجهل بنصوص الوحي, وعدم الفهم السّليم للكثير منها, إذ يعتبر أن العلاج لا يتم إلا"بالتعليم بالمنهج السوي وتصحيح الفهم الخاطئ في تفسير بعض آيات القرآن"[1]

وأن إنتهاج نفس الأسلوب المتشدد لا ينجم عنه؛ إلاّ العنف المضادّ. لذلك فإن التنقيب عن العوامل التي أدت الى نشوء بذور الإرهاب ضروري للغاية، حتى تنجلي لنا أساليب معالجة هذه الظاهرة التي أساءت للإسلام، وألحقت تهمة التطرّف والأصولية بالمسلمين, وفي هذا السيّاق يعلّق رمضان بقوله:"فيجب أن نردّ على حججهم بالحجج الساطعة من القرآن والسنة الشريفة، فلا يجب أن نردّ عليهم بنفس الأسلوب القتالي،بل يجب فهم حججهم والعمل على قراءة أسباب ارتكابهم أعمالا إرهابية ونعالجها"[2]بأساليب أكثر ليونة من خلال نشر العلم والمعرفة, التي يعتبرهما طارق رمضان السّبيل الأمثل في معالجة هذه الظاهرة.

ويدعو رمضان إلى إعادة قراءة النّصوص بفهم عميق وصحيح يمكّننا من استعاب مقاصدها كما بيّنها منهج الرسولﷺ، ذلك أنّ انعدام التفكير السّليم والرؤية الجلية في التّعامل مع بعض القضايا, دفع بعض المتعصّبين إلى إرتداء عباءة الدّين, والتستر وراءه لتنفيذ مخططاتهم أومخططات من يواليهم.فهناك من يتعمّد رفع شعارات ذات علاقة بالإسلام لغرض سياسي، وتحقيق مكتسبات ذاتية, ويرى"طارق رمضان أن غياب الرؤية الواضحة في فهم النصوص، وطغيان الجهل أحد الأسباب التي أدت الى ظاهرة الإرهاب.إذن الجهل هو طريق الإرهاب، والذي يجب أن نبحث في دوافعه الإنسانية البحتة فلم يأت الإرهاب والتطرف من العدم"[3]

وانتقد طارق رمضان نظرية(هانتغتون)التي تعتبر العالم الإسلامي, بؤرة لإنتاج الإرهاب والعنف.ومن نفس الزاوية يعيب طارق رمضان على واقع المسلمين المؤلم، فهناك سلوكيات تصدر من المسلمين أنفسهم تعطي مبرراً لما كتبه (هانتغتون) عن العالم الإسلامي"ففي المقال الشهير لصمويل هانتغتون(Samuel Huntington)،ثم في كتابه[صدام الحضارات]،يسلّط الكاتب الضوء، على الفكرة التي يحاول أن يؤكد من خلالها أن أكثر البؤر إنتاجاً للصراعات في الغرب هي البؤر التي تنتمي إلى العالم الإسلامي

---

[1] حوار طارق رمضان(الشرق أونلاين)حاوره:خالد سعد زغلول، باريس، **https://al-sharq.com/article/28/06/2016**:تاريخ الزياره:01\12\2020م\ساعة19:14

[2] حوار طارق رمضان لـ:**https://al-sharq.com/article/28/06/2016**، مرجع سابق

[3] **المرجع نفسه**

والحضارة الإسلامية، لا يمكن بكل تأكيد أن ننكر هذه الحقيقة الموضوعية...لكن في الكثير من الأحيان، وانطلاقاً من هذه المعطيات، يحاول البعض أن يجعل من العنف ملازماً للإسلام، إن هذه الخلاصه تحمل في طياتها الخبث، لكنها أصبحت حقيقة ملموسة في يومنا هذا"[1]

وتناول طارق رمضان بعض المفاهيم والمصطلحات التي تتعلق بالإسلام؛ كالجهاد والقتال، والتي تم صياغتها وفق رؤى تتعارض في كثير من الأحيان مع مقاصد هذا الدّين.وذلك لغياب شروط تطبيقها من الناحية الزمانية والمكانية، معتبراً أن"أخلاق الإسلام المتعلّقة بالقتال، تستجيب لشروط صارمة، كما أنّ الجهاد يعتبر مقاومة تهدف إلى إقامة العدل وإرساء السّلام، وليس إلى العنف ونشر الرعب، إن شبابنا ومن هم دون سنّ الشباب مدعوون إلى التحرر من هذه النظرة المانوية الخطيرة(وهي نظرة قائمة على ثنائية الخير والشر)،كما يجب عليهم أن يحسنوا إستيعاب دينهم، ويتعمّقوا في فهم رسالة الإسلام"[2]

إنّ السّلوكيات التي تصدر من بعض المسلمين، وتتبنى في منهجها العدواني نصوص تشريعية، لايمكن السّكوت عنها أو غضّ البصر عن تلك التّجاوزات اللّاأخلاقية, التي اختزلت رسالة الإسلام كدين يسعى إلى فرض حضارته بقوّة السّلاح وسفك الدماء.

وفي نفس السّياق حاول طارق رمضان توضيح مسألة القتال المشروع لردّ الظلم، وأشار إلى خطورة ارتكاب العنف والتطرّف لأهداف سياسوية معتبراً أنّ"مايقوم به بعض المسلمين باسم الإسلام من قتل للأبرياء...أمور يجب أن نستنكرها بشدة، وينبغي التذكير أن الرجوع إلى الأصول يؤيد هذا الموقف دون أدنى شكّ، كما ينبغي التذكير أنّ رسالة الإسلام تقرّ بمشروعية الكفاح المسلح الذي يهدف إلى مقاومة الظالم، من أجل إرساء العدالة والسلام، وأن الدفاع المشروع عن النّفس يجب أن يستجيب لبعض الشروط التي تحدد آداب الحرب وسلوكياتها"[3]ويرفض طارق رمضان أن يكون الإسلام ضحية لبعض الممارسات التي تستغلّ بعض الأحكام في غير سياقها.

نستخلص مما سبق ذكره أنّ طارق رمضان يرفض العنف والتطرف؛ ويعتبره أسلوب لا إنساني ويتعارض مع الأعراف الدولية، وأنّ الأطراف التي ترتكب تجاوزات باسم الدين الحنيف السّمح قد أساءت له بقصد, أو بغير قصد.فالظّاهرة لها بعداً سياسي، فهناك من يقدّم الدّعم لهذه الجماعات ويستغلّها لخدمة مصالحه الجيوسياسية، وانتقد بعض أفكار جماعة الإخوان, مؤكداً على ضرورة الابتعاد عن العنف والتشدّد في معالجة القضايا.

✓ **تحقيق المواطنة بالتفاعل الاجتماعي**

يعتبر مفهوم المواطنة من المفاهيم الشائعة منذ القدم، إذ تعبّر عن المساواة بين المواطنين على إختلاف عقائدهم وآراءهم الفكرية. هذا المفهوم جسّده النّبي صلى الله عليه وسلم في وثيقة المدينة المنورة التي أقرّها بين المسلمين واليهود وتضمنت بنود للتعايش وحقّ

---

[1]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، ترجمه:محمد صلاح شياظمي، أفريقيا الشرق، المغرب، 2018م، ص111

[2]**المرجع نفسه**، ص8

[3] **المرجع نفسه**، ص9

المواطنة.

وفي عصرنا الحالي لقي موضوع المواطنة اهتماماً في وسائل الإعلام، وأصبح يدرج ضمن الإشكالات التي يعيشها المهاجرين، فهم مطالبون بإثبات حقوقهم كمواطنيين لهم حقوق وعليهم واجبات اتجاه البلد الذي يقطنون فيه كمواطنين مستقرّين بشكل دائم.

في هذا الصدد تحدّث طارق رمضان عن حقّ مسلمو الغرب في العيش بنفس الحقوق التي يتمتع بها غيرهم من المواطنيين الغربيين، فلكل شخص له الحقّ في العيش كمسلم أوروبي، أو أمريكي أو غير ذلك. ولهم من الحقوق التي يتمتع بها غيرهم من الغربيين.ويعتبر طارق رمضان مسلمو الغرب مواطنيين غربيين, وليسو مجرد مهاجريين ينتظرون أن تمنح لهم حقوق بل أنّه يتطلب"على المسلم والمسلمة أن يعتبروا أنفسهم أفرادا يمارسون حقوقهم وواجباتهم بوعي مثل كل مواطن وهذا يوجب عليهم معرفه القوانين، والمشاركة في الأنشطه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وبصفة عامة ينبغي أن يسري فيهم شعور حقيقي، بالإنتماء إلى المجتمع الذي يعيشون فيه...بصفته فردا مسلما ومواطنا أوروبيا"[1]

ذلك أنّ دور مسلمو الغرب في تحقيق المواطنة الفاعلة, لا يتم إلاّ بوجودهم في جميع المجالات كمسلمين غربيين, وفرض أنفسهم عن طريق كسب إحترام الأخر لهم، واتباع سلوك ممنهج على قيم الإسلام, وهذا ما يؤكده طارق رمضان بقوله:"تبدأ مشاركتنا بالضبط من هنا:أنّ يتم الإعتراف بنا، كمواطنيين، أومقيمين مسلمين واضحين مع أنفسهم، وواثقين بهويتهم وحقوقهم إذاً، إنطلاقاً من هذه المكتسبات القبلية يمكن أن نقوم ببناء عملنا القائم على المشاركة على المستوى الاجتماعي، والمدرسي، والاقتصادي، والسياسي، والأكاديمي، والثقافي، إن حضورنا ضروري...في إطار مواطنة دائمة"[2]

لقد أصبح الجيل الثاني والثالث يشكّل مواطنين مسلمين غربيين يقيمون بشكل دائم في الغرب, لذلك يسعى طارق رمضان إلى تحسيسهم بانتمائهم الحضاري في المجتمع الغربي والتمسّك بعقيدتهم"دون تنكّر لدينهم بالوصول إلى مواطنة حقيقية عبر انخراط يجعلهم واعين بواجباتهم, وحقوقهم معاً في المجتمع الفرنسي، وثمّة علاقات تعقد مع فاعلين اجتماعيين, وسياسيين آخرين، على الصّعيد المحلّي، كما تنظّم عدة مباحثات, واتصالات, ومع مرور الوقت تزداد هذه المبادرات الجديدة وتتعدّد"[3]كل هذا من أجل تحقيق وتجسيد مفهوم المواطنة على أرض الواقع بالنسبة للفرد المسلم، خاصّة الجيل الثاني, والثالث اللذين يحملان جنسيات غربية مختلفة.

نستنتج مما تقدم ذكره أنّ الشّعور بحقّ(المواطنة)يجعل المسلم الغربي يعي المسؤولية الملقاة على عاتقه اتجاه البلد الذي يعيش فيه، فالإنتماء يدفعه إلى القيام بدوره, وبناء جسور التّواصل مع محيطه الاجتماعي, فهم يشكّلون مواطنين مستقرّين بشكل دائم، ومن هذا المنطلق يتخلص مسلمو الغرب من عقدة المواطنيين الوافدين، ويتمكّنوا من تجسيد المفهوم

---

[1]طارق رمضان، **المسلمون في ظل العلمانية**، دار الهدى، 1430ه، بيروت، لبنان، 2009م، ص14،15

[2]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص 184

[3]طارق رمضان، **مون في ظل العلمانية**، مرجع سابق، ص17

الكامل للمواطنة.

✓ **القضية الفلسطينة ومواجهة التّضليل الإعلامي**

تحتل القضية الفلسطينة حيزاً كبيراً في أجندة طارق رمضان الفكرية؛ من حيث تناولها في محاضراته, ولقاءاته الصحفية، مبيّناً موقفه الدآعم لها، ومنتقداً انحياز المجتمع الدولي إلى جانب إسرائيل التي تسعى دائماً للتضييق على المقاومة الفلسطينية، وكسب تأييد المجتمع الدولي لتصنيفها في قائمة الإرهاب الدولي معتبراً"المقاومة الفلسطينية مشروعة، استناداً إلى القانون الدولي، أو إلى مبادئ الإسلام وتعاليمه التي أتينا على ذكرها؛ لأنّ الاحتلال الصهيوني يعتبر استعمارا وعدوانا يتّضح بجلاء في واقع الشعب الفلسطيني، الذي يتعرض لعدوان منهجي"[1]تقوده الآلة الإسرائيلية.

وقد حذّر طارق رمضان من التصريحات الإعلامية الصادرة عن مسؤولين إسرائليين, والتي يجب الانتباه إليها، و"إلى بعض الخطابات خاصة مانطق به الوزير الأول الإسرائيلي السابق آرييل شارون عندما قال أن المقاومة الفلسطينية تعتبر إرهاباً، يعني أن تنظيمي حماس وداعش، يدافعان عن أيديولوجية العنف والإرهاب نفسها"[2]فدولة الاحتلال تقوم بأساليب عدائية أكثر دناءة, وذلك بقتلها للمدنيين العزّل، وقصف مساكنهم على مرأى ومسمع العالم الذي تخاذل اتجاه الشعب الفلسطيني.

ولا يخفى على أحد أنّ الأعمال الإرهابية التي ضربت العديد من الدول العربية والغربية ونفذت باسم الإسلام, استغلها الكيان الإسرائيلي ليجعل منها شمّاعة يعلّق عليها جرائمه ويعطيها المبرر, والحقّ في ممارسة عدوانه على الشعب الفلسطيني الأعزل باسم الدفاع عن النّفس، متناسين ماتقوم به"السياسة الاسرائلية، التي تعتبر أوّل منتج للعنف ودون أن نستنكر المواقف المتخاذلة، وغير المقبولة للولايات المتحدة وأوروبا، في ما يخص تدبير هذه الأزمة والتي تعطي في نهاية المطاف ضمانة أخلاقية لإرهاب الدولة الإسرائلية"[3]

ويرى طارق رمضان أن غياب رؤية واضحة المعالم اتجاه قضيته، شجّعت الشعب الفلسطيني للدفاع عن نّفسه؛ وهذا الذي تعتبره إسرائيل تطرّفاً وأصولية، واتهمّ إسرائيل بازدواجية في الخطاب, فهي تنشد السلام، في حين نجدها تحاصر غزة وتستعمل كل أساليب الترويع ضدّ المدنيين ما جعل الفصائل الفلسطينية تسلك منهج المقاومة

و"يعبّر الشباب الفلسطينيون عن رغبتهم في قتال عدوهم، وهم مستعدون للتضحية بحياتهم، مادامت حياتهم مسروقة؛ ولا حقّ لهم فيها ومادامت كرامتهم مداسة.فلا يجب أن نقلب الأمور ونجعل قوات الإحتلال ضحايا الإعتداءات الفلسطينية.إنّ ما يقوم به الجيش الاسرائيلي غير مشروع جمله وتفصيلا"[4]

ويضع المسلمون أمام تحدّياً كبيراً، في ظلّ المصوغات الإعلامية الغربية التي تريد اختزال قضية الشعب الفلسطيني في الانتفاضة التي توجه لها أصابع الاتهام وتصفها

---

[1]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص148

[2]**المرجع نفسه**، ص 148

[3]**المرجع نفسه**، ص148

[4]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص150

بالإرهاب.لذلك يحذّر طارق رمضان تجاهل مثل هذه الأمور، فيقول:"أن ننتبه إلى بعض الاختزالات والأكاذيب، التي تقول إنّ الفلسطنيين يعرضون أبنائهم في هذه المواجهات لإثارة، مشاعر الرأي العام الدولي، وكذلك لأن حياتهم لم تعد لها قيمة في عيونهم لن يكونوا أقل إنسانية لأنهم بكل بساطة مظلومون"[1]وفي حوار أجراه مع صحيفة(الشرق أونلاين)يرى طارق رمضان أنّ محاضراته ومناقشاته حول قضية فلسطين نقطة حسّاسة سبّبت له عداء اللوبي الصهيوني فقال:"أنا مصدر إزعاج لهم، لأنني أدافع عن القضية الفلسطينية، وكما هو معروف فإن فرنسا تقع تحت قبضة لوبي صهيوني قوي يساند إسرائيل"[2]

نستنتج ممّا تمّ ذكره سالفا أنّ؛ موقف طارق رمضان من قضية فلسطين ومناصرته لها, تسبّبت له في عداء اللّوبيات الصهيونية في فرنسا, وحسب رأيه فإنّ هذه اللّوبيات تستغلّ نفوذها لخدمة مصالح إسرائيل, واعتبر بعض المحلّلين المهتمين بفكر طارق رمضان, أنّ موقفه الدّاعم لقضية فلسطين، وانتقاداته لسياسة الاحتلال كانت من الأسباب التي ساهمت في الإطاحة به واسقاطه, بعد أن فشل الكثير من رجال السياسة والفكر في التفوق عليه في المناظرات, وهذا ما أكده في أحد تصريحاته التي أشرنا إليه سابقاً.

✓ **هوية مسلمو الغرب وأزمة التفاعل الاجتماعي**

تمتاز الهوية بخصوصية ترتبط بشخصية المسلم، فهي تمثل جزءاً من مكوّنه العلمي والثقافي وانتمائه الحضاري والتاريخي, بل أن تفعيل دور المسلم في مجتمعه مرهون بحماية هويته الدينية والثقافية، وهذه الإشكالية دفعت الكثير من مسلمو الغرب إلى الإنعزال وعدم التواصل مع المجتمعات الغربية خوفا من الذوبان في الحضارة الغربية، وفي هذا الشأن تحدث طارق رمضان فقال:"إنها واجبات تغذّي قناعة المسلم ولا يشعر بالانسجام الداخلي إلاّ متى استجاب لها، فالأمر إذن بوضوح أمر هوية، وهذا حقه العميق والأصيل الذي له أن يطالب بالإعتراف"[3]

وتبقى إشكالية الخوف على الهوية من عواقب الإندماج قائمة, لذلك فإنّ واجب مسلمو الغرب حسب رأي طارق رمضان هو حماية كيانهم من التفكّك والذوبان، ويعلّق بقوله"أي لهم أن يمارسوا دينهم بطريقتهم الخاصّة، بدرجه تتفاوت بتفاوت البلدان المستقبلة. ولكن الأمور لا تجري بهذه السهولة؛ ذلك أن المسلمين أخطر شأناً من مجرد كونهم أتباعا بسطاء لدين، بل هم يعبرون عن هوية تعرب عن نفسها بشكل طبيعي تقريباً في الحقل الاجتماعي فما العمل؟"[4]في ظل التوجّس من مصير ضياع الهوية.

فتحقيق هوية مسلمو الغرب متوقّف على مدى تفاعل هؤلاء المسلمين مع محيطهم، من أجل فرض أنفسهم كشريحة اجتماعية في المجتمع الغربي، وفي هذا الشأن يدعو طارق رمضان إلى تجاوز مصطلح المهاجرين فهم أصبحوا مسلمين مستقرين دائمين، وغير آيبون إلى ديارهم الأصلية، لذلك عليهم التفكير في أن"يجد كل فرد في نفسه قبولا لهويته يمكنه

---

[1] **المرجع نفسه**، 149

[2] حوار طرق رمضان(للشروق أونلاين)**https://al-sharq.com/article**تاريخ الزياره:01\12\20290م:19:14سا حاوره:خالد سعد زغلول، باريس.

[3] طارق رمضان، **المسلمون في ظل العلمانية**، مرجع سابق، ص82

[4] **المرجع نفسه**, ص33، 34

حينئذ أن يشرع في الاتصال بالآخرين، ويستطيع أن عالج القضايا المختلف حولها دون أن يجد في نفسه الانطباع السيئ بأنه في خطر، سواء من أفكار تستبعده أو أخرى تصنفه"[1]ذلك أنّ تخوّف المسلمون من فقدان هويتهم دفعهم إلى الإنعزال والإنطواء دونما المشاركة في الحياة الاجتماعية، أو التفاعل مع الآخر لمدّ جسور التواصل والتعارف.

ويربط طارق رمضان بين الهوية والإسلام لأنّ؛"الهوّية المسلمة وبالكيفية نفسها، تستمدّ مرجعيتها من طبيعة الإسلام، وهي متعلقة به، بوصفه دينار وحضارة، كما أنها شديدة الارتباط بتطوره التاريخي، وهذا لا يمكن تجاوزه في السّجال الدائر اليوم حول مكانة المسلمين في الغرب، ولا أن يتحاشى العرض والتقديم، اللهمّ إلاّ أن يكون في النيّات إجبار المسلمين على طريقة وجود معيّنة حتى قبل الاهتمام بمعرفة من هم، وما هو تاريخهم"[2]

وفي ظلّ طغيان التطور التكنولوجي وضعف البرامج المدروسة والمخططات الممنهجة التي تقوم بحماية الهوية الثقافية الإسلامية للجالية المسلمة في الغرب، باتت هذه الأخيرة تعيش صراعا كبيرا من أجل إثبات شخصيتها المسلمة.ومن هذه الزاوية يتساءل طارق رمضان عن هوية مسلمو الغرب, فيقول:"كيف نكون مسلمين في أوروبا؟وبتعبير آخر:كي تستطيع الهوية الإسلاميه أن تنفتح في المجتمعات الأوروبيه في ظل الدساتير الجاري بها العمل، دون أن تتنكر لنفسها ولجذورها؟"[3]وتشكّل الجالية المسلمة التي تعيش خارج الإطار الجغرافي للأمة الإسلامية جزءاً لا يتجزّأ من كيانها.وبالتالي تحتاج إلى مواقف ودعم لحمايتها من التحدّيات التي تواجهها, فهم لم ينفصلوا عن مقوّمات وأسس دينهم، بل يسعى مسلمو الغرب لتذليل صعوبات العيش هناك, والحدّ من المشاكل التي تهدّد شخصيتهم بالذوبان في الثقافة الغربية.فالهوية ليست لها علاقة بالجنسية بقدر ما ترتبط بالدّين الإسلامي، وقد لخّصها طارق رمضان في أربعة عناصر وهي؛"العيش في ظلال الإيمان والقيم الروحية، ومعرفه النصوص الدينية وسياق الحياة، والقيام بوظيفة التربية والشهادة، والتفاعل مع مجتمعك، إذ أن تحقيق هذه الأبعاد الأربعة؛ واجب على كل مسلم، كيف ما كان أصله، أن يكون له حظ من هذه الأبعاد الأربعة التي تشكل هويته"[4]

نستخلص مما سبق ذكره؛ أنّ دعوة طارق رمضان لمسلمو الغرب بالإندماج في المجتمع الغربي لايعني التخلّي عن هويتهم؛ بل أن المقصود من ذلك هو التّفاعل في المجتمع الغربي، والكفّ عن تأدية دور الضحية؛ حتى يصبح المسلم عنصر فعال في للنسيج الاجتماعي الغربي, وبالتالي الحصول على كل حقوقه كمواطن مقيم بشكل نهائي.

✓ **الإندماج وعائق الانتماء الثقافي**

يعتبر الاندماج مشكلة عويصة في أجندة خطاب طارق رمضان الذي يحاول أن يعطي لمسلمو الغرب بعداً اجتماعيا، في بيئتهم الغربية التي باتت في نظره تشكل مستقرهم النهائي، خاصّة الجيل الثاني والثالث الذي ولد وترعرع بين أحضان الحضارة الغربية، لذلك تحدث

---

[1] **المرجع نفسه**، ص103
[2] **المرجع نفسه**، ص35
[3] **المرجع نفسه**، ص9
[4] طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص 175 بتصرف

كثيرا عن المسلم الأوروبي.والاندماج"يعني تقبل الآخر، ونشر ثقافه التسامح في مكان المقيم"[1]

وطارق رمضان لا يعارض إندماج المسلمين في المجتمع الغربي شرط المحافظة على خصوصيتهم الإسلامية, واحترام فوانين البلد الذي يعيشون فيه باعتبارهم"مسلمو الغرب!وفي هذا المجتمع الذي تشكل بدونهم، بل لم يكن يقيم اعتباراً لاندماجهم ومن الآن فصاعدا ينبغي التفكير في موقع الإسلام في الغرب؛أي في العلمانيه، ففي إطار التعددية التي يسمح بها المجتمع العلماني، سيكون الأمر حتما هينا، فذلك لا يعدو إدماج المسلمين الذين يقدمون أنفسهم ببساطه بوصفهم أتباع دين إضافي"[2]ذلك أنّ تفاعل الفرد المسلم مع محيطه،من خلال التواصل مع الآخرين, والمشاركة في الحياة الاجتماعية؛ هي التي تجعله يحقّق اندماجه كمواطن فعّال له حقوق وعليه واجبات"والمسلم المندمجّ اندماجاً جيداً ليس هو الذي يمارس الحد الأدنى من شعائر دينه، أو الذي يلبس مثل سائر الناس، غافلين عما يحدث في داخله من توترات وتمزقات داخلية، بل المسلم المندمج اندماجاً هو الذي أتيحت له الوسائل لبناء شخصيته من الداخل فيكون قادراً بشكل ذاتي على التكيف مع محيطه الخاص، كما هو الحال في بلدان أوروبية أخرى حيث يبدو مفهوم العلمانية أقل صرامة"[3]

إن مطالبة المسلمين ببعض حقوقهم؛ كالمساجد، والأكل الحلال، وممارسة شعائرهم الدينية لايعني رفضهم الاندماج, وإنّما حرصاً منهم على إثبات وجودهم.وأشار طارق رمضان إلى الأوضاع التي تعيشها بعض الدول العربية والإسلامية التي تعد أحد الأسباب التي كان لها تأثير على وضع المسلمين في الغرب, وصعّبت من اندماجاهم، حيث بات ينظر إليهم بنظرة ازدراء واحتقار، على أنهم أناس مجردين من الإنسانية، وليسوا سوى أصوليين متطرفين معادين للحضارة الغربية.

وتفاقم وضع المسلمين نتيجة المشاكل الاجتماعية"كالبطالة والتهميش والطرد والعنف مما جعل مسيره الاندماج تكبو في حفر الصعاب والتعقيد، فنتجت حالات التصدع الاجتماعي...واضطرب الرأي وتوتر النقاش وازداد الطين بلة مع ما تضطرب به الساحة الدولية من ظواهر تمتد من الجزائر إلى أفغانستان كل هذا ألقى بضلاله على تطور الوجود الإسلامي في فرنسا خاصة وفي أوروبا عامة"[4]ورغم هذا الواقع الأليم إلاّ أنّ السّنوات الأخيرة شهدت زيادة في الوعي لدى الشباب المسلم في الغرب, فبدأ تجاوز بعض السلبيات: كالإنطواء, والعزلة التي كانت تعزل المسلم عن عالمه الخارجي.

وحاول طارق رمضان من خلال نشاطه في أوروبا أن ينشر الوعي بين المسلمين فقال:"بوسعنا أن نبلغ الغاية في تأكيد أهميه احتساب عامل الزمن في تقييم سيرورة اندماج المسلمين وراء أغشية التشنجات والعدوانبل والعنف في بعض الضواحي المحرومة إن دينامية عميقة وجديدة، وعلى غاية من الأهمية، تدبّ في صفوف الأجيال...ففي أقل من عشر

---

[1] **المرجع نفسه**، ص168

[2] طارق رمضان، **المسلمون في ظل العلمانية**، مرجع سابق، ص33

[3] طارق رمضان، **المسلمون في ظلّ العلمانية**, مرجع سابق, ص103،104

[4] المرجع **نفسه**، ص10

سنوات، تبلور وعي جديد بالرهانات الدينية, والاجتماعية, والسياسية، يحاول أن يشقّ طريقه نحو الترسخ في الميدان"[1]

فالزمن عاملاً لصالح المسلمين المقيمين بصفة دائمة, خاصة الجيل الثاني والثالث للإندماج, والتعايش مع الآخر, والتحرّر من النّظرة الضيّقة, بحيث يعتبرون أنفسهم مجرد مهاجرين مقيمين.وهي الرؤية التي يرفضها طارق رمضان ويدعو الجالية المسلمة, أو كما يسمّيهم بمسلموا أوروبا بأنّ يعوا أنّ انتمائهم للإسلام لا ينفي مشاركتهم في الحياة داخل المجتمع الغربي"في حين أن إندماج المواطنة هو فعلاً في الطريق.وإنّ أغلبية المسلمين تأمل في وجود صاف مشرق ومفتوح بعيداً عن النزوعات الطائفية، بل يذهب بعضهم إلى حد الطموح إلى إقامة المعالم الأولى(لثقافة إسلامية أوروبية)"[2]أي أنّ تزايد عدد المسلمين في الغرب دفعهم إلى إعادة التفكير في موقعهم في هذا المجتمع، بما يحتّم عليهم بناء كيان لهم تطبعه صبغة ثقافة إسلامية.

نستنتج مما تقدّم أنّ مسألة اندماج مسلمو الغرب متوقّف على مدى وعيهم بأنّ اندماجهم لايعني تخلّيهم عن دينهم, والانسلاخ من هويتهم, بل يجب عليهم رفع مستوى التّفاعل داخل الحركات الجمعوية في ظلّ الحرية التي تمنحها العديد من الدول الغربية للمسلمين.

6.2.4.أهداف اقتصادية

اهتم طارق رمضان بالمجال الاقتصادي من خلال التطرق إلى قوة الاقتصاد في التأثير على العلاقات الدولية؛ وحسب رأيه فإنّ المادة والربح السريع هو المعيار الفاصل في تحديد العلاقات الاقتصادية، ولم تعد معايير القيم والأخلاق هي التي تحدّد وتوجّه هذه العلاقات، حيث انقلبت الأمور رأساً على عقب، وأصبح الحرص على كسب الثروات هو الذي يحدد"البعد الاقتصادي في تدبير العلاقات الدولية وفي الإشكاليات الاجتماعية. لم تعد القيم والأخلاق هي الكلمات الدالة على مستوى تدبير هذا النوع من العلاقات، بل ما يهم الآن هو المردودية، والفعالية، ومستوى التبعية لمنطق النظام الاقتصادي الجديد"[3]الذي بات من أقوى الأساليب التي تستغلّها الدول الكبرى لممارسة ضغوطاتها السياسية على الدول الضّعيفة, وتمرير مشاريعها عبر الفضاء الاقتصادي.

✓ **أهمية الاقتصاد في تحقيق التوازن الاجتماعي**

يعتقد طارق رمضان أن للمجال الاقتصادي دوراً محورياً في رسم العلاقات السياسية وتحقيق التوازن والاستقرار،حيث يتمّ وضع الملفّات الاجتماعية ضمن الرهانات الاقتصادية، كما أنّ هناك توجّهات جيوسياسية تعطي أبعاداً في التّعامل مع الأنظمة، ذلك أنّ"الاختلالات السياسية وسوء تدبير الملفات الاجتماعية، يُنظَر إليها وفقا للمصالح الاقتصادية أو ما قد تدره من أرباح مالية...،كما أن معيار السياسة الجيدة يقاس أساسا من خلال مدى قدرة الأنظمة التابعة إلى حماية مصالح القوى العظمى"[4]

---

[1] **المرجع نفسه**، ص16
[2] **المرجع نفسه**، ص19
[3] طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص100
[4] طارق رمضان، **الإسلام والحرية**، مرجع سابق, ص100

ويرى طارق رمضان أنّ تحقيق المصالح الاقتصادية قد تجاوزت الحسابات السّياسية، وبات الاقتصاد عاملاً مهماً في تحديد العلاقة بين الشّعوب، ويتوقّف عليه تطوّر وازدهار المجتمع, لذلك دعا المسلمين إلى ضرورة الاهتمام بالمجال الاقتصادي الّذي تبدأ نهضته على المستوى الاجتماعي بتغيير تلك الذهنية التي تتعامل مع الإنسان كوسيلة لتحقيق أهدافاً مادية، فمن أولويات واجباتهم اليوم هو"أن يردّوا الأمور إلى نصابها, كما يجب أن يصبح الانسان أمام الله ومع أقرانه غايةً، وليس مجرد وسيلة يجب إعادة استثمار جميع المجالات التي يمكن أن ينطلق منها هذا التغيير"[1]فالتغيير الذي ينشده طارق في المجال الاقتصادي هو الذي لا يفرّخ جيلاً عاطلاً لاينتج شيئاً، ولا يساهم في الاستثمار.

وفي تحليله للوضع المتردّي الذي تعيشه الأمّة الإسلامية, يرى طارق رمضان أنّ أهمّ المشاكل التي شاخ منها الاقتصاد في العالم الإسلامي, هي الطّاقات الشبّانية المعطّلة وسوء التّنمية, وعزوف الحكومات عن إيجاد إستراتيجية للنّهوض بالمجال الاقتصادي, ونبّه المجتمعات الإسلامية إلى وجوب"الالتزام إذاً في إطار مشاريع محلية، أومشاريع القرب التي يجب من خلالها محاربة البطالة, والإقصاء, والتهميش"[2]التي يعتبرها عائقاً للتنمية الاقتصادية.

وحذّر من السّياسيات التي تنتهجها الدول الغربية للضغط على الدول الضّعيفة لاستغلال المجال الاقتصادي, لتركيعها وإخضاعها لخدمة مصالحها, ويعلّق على ذلك بقوله:"فالاقتصاد الذي كان أداة لخدمة السياسات العمومية، أصبح هدفا في حدّ ذاته، كما أن المجتمع الذي كان من المفروض أن يعبّر عن الغاية المنشودة، كما كان من المفروض أن يستفيد من تدبير الشأن السّياسي أصبح وسيلةً وأداة بكل ببساطة لقد أصبح الإنسان الذي كان في السّابق صانعاً للتاريخ، أداة ووسيلة يتلاعب بها في قلب النّظام الاقتصادي الجديد"[3]الذي أصبح قوّة تتحكّم في زمام الأمور خاصّة في المجال السياسي.

✓ **إيجاد البدائل لمواجهة الرأسمالية الليبرالية**

انتقد طارق رمضان الواقع الاقتصادي الليبرالي والرأسمالي الذي ساهم في تحطيم اقتصاد العديد من دول أمريكا الشمالية وإفريقيا وآسيا؛ وحسب رأيه فإنّ هذا النموذج الاقتصادي أصبح واقعاً لا مفرّ منه، رغم انعكاساته المقلقة على الوضع الاجتماعي، ففي غياب البدائل ساهمت الرأسمالية في احتقان المجتمع في ظلّ"تنامي البطالة في الغرب.إن هذه حقائق مقلقة للغاية..فما هو البديل الذي يمكن أن نقترحه؟ نحن بالتأكيد صارمون ومشدّدون في النّقد، لكنّ في الواقع يعوزنا البديل كما يعوزنا الفكر الاقتصادي البديل في فكرنا الإسلامي المعاصر، فنحن نحرم المضاربة والفوائد، لكن في الواقع لا نقترح بديلا، ففي غالب الأحيان نكون بصدد أسلمة الوسائل دون مساءلة الغايات"[4]

ويرجع رمضان الواقع الاقتصادي المتأزم الذي تعيشه الكثير من دول العالم إلى غياب

---

[1]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص100

[2]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق ص100

[3] **المرجع نفسه**، ص 100

[4]إحياء التضامن لإحياء الأخلاقيات، حوار سفير نيوز مع طارق رمضان وادجار موران، ترجمة:صلاح شياظمي، ج2، 06: **https://tariqramadan.com** :تاريخ الدخول: 06\04\2021م ، 11:16سا

رؤية واضحة في البحث لايجاد حلولاً لمخلّفات, وتبعات الرأسمالية التي جنت على الشعوب البؤس, والشقاء.ويرى طارق رمضان رؤيته أنّ العمل على إعطاء البديل، ووضع مقاربات في الاقتصاد الإسلامي ليس بالاعتماد على المرجعية الإسلامية فقط, بل يمكن الاستعانة بالخبرات العالمية الأخرى."فلن نجد حلولا حقيقية انطلاقا من مرجعية واحدة.فعلى سبيل المثال،...بالنسبة للذين يبحثون عن الشغل فنحن لم نتمكن من إقامة علاقات مع جميع الأطراف، وبالتالي لا ينبغي أن نوجّه اللّوم فقط إلى القوى المهيمنة والجائرة.كما يجب أن نسائل أنفسنا عن مدى مسؤولياتنا في بناء جسور التعاون والعمل المشترك.فهذا ما ينقصنا, وهو من الأهداف التي سطرها الكتاب"[1]هذه الرؤية يطرحها طارق رمضان, من أجل البحث عن إيجاد حلولا للأزمة الاقتصادية التي تعيشها الشعوب الضّعيفة, والدول السائرة في طريق النّمو, وركّز طارق رمضان على أهمّية البحث عن آليات بديلة عن الرأسمالية, التي أنهكت الكثير من الدول.فمن خلال أطروحاته الفكرية ونقاشاته في مختلف اللقاءات أشار إلى أنّه يجب إقامة"إقتصاد يركّز على الإنتاج الاقتصادي وعلى المنطق الجنوني للنمو الاقتصادي أيا تكن تكاليفه على المجتمع"[2]فتحقيق الأمن الغذائي يخفّف من وطأة انعكاسات الثورة الإقتصادية, وتابعاتها على الطبقات الاجتماعية الهشّة.

ويدعو إلى وضع استراتيجية إقتصادية لمواجهة مساوئ الليبرالية وغطرستها التي لا ترحم الضّعيف، ولا تعترف إلاّ بمنطق القوّة والمادة متوقّف على تحسين مستوي تسيير النظام الإداري في المجال الاجتماعي والسياسي حسب رأي طارق رمضان لأنّ"الاختلالات السياسية وسوء تدبير الملفات الاجتماعية, ينظر إليها وفقاً للمصالح الاقتصادية أو ما قد تدرّه من أرباح مالية"[3]فالأولوية تحقيق الربح المادي.

✓ **أهمية الاقتصاد في التأثير على العلاقات الدولية**

إنّ المتتبع للمتغيرات التي يحدثها الاقتصاد الجديد في العلاقات الدولية يدرك أهميته في التأثير على المجتمعات, حيث باتت الموارد المالية هي المتحكّم الأساس في هذا المجال, وحسب طارق رمضان فإنّ القيم الأخلاقية ضرورية في تسيير الاقتصاد تجنّباً للجشع الذي كان سبباً في"قلب الأمور وأصبحنا نرى كل يوم الأولوية التي يحتلها البعد الاقتصادي في تدبير العلاقات الدولية وفي الإشكاليات الاجتماعية.لم تعد القيم والأخلاق هي الكلمات الدالة على مستوى تدبير هذا النوع من العلاقات، بل ما يهمّ الآن هو المردودية، والفعالية ومستوى التبعية لمنطق النّظام الاقتصادي الجديد"[4]

وهذا المنهج الذي سارت عليه الأنظمة الاقتصادية أفضى إلى إلحاق الضّرر بالطبقات الاجتماعية الضّعيفة, نتيجة لغياب القيم والمبادئ التي تضبطه.ويسعى طارق رمضان من خلال تحليله للنظام الاقتصادي إلى الوقوف على الهفوات التي يعاني منها الاقتصاد العالمي,

---

[1] **https://tariqramadan.com/arabic:**مرجع سابق.
[2]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص99
[3] **https://tariqramadan.com:** مرجع سابق
[4]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص99

الذي يرى أنّه يفتقد إلى المبادئ والقيم، التي أدّى غيابها إلى انعكاسات خطيرة على الوضع الاجتماعي, وتحقيق التوازنات بين الدول.

ومن أجل التنظير لإيجاد حلولاً لهذا الواقع المؤلم يقول رمضان بأنّ"المقاربات التي نقدمها من خلال اقتراحنا للاقتصاد الإسلامي كبديل اقتصادي.فهناك أخلاقيات إسلامية تساءل الواقع الاقتصادي.كما نحتاج إلى تداخل مختلف العلوم، والثقافات عبر تبني المقاربة العبر منهاجية من خلال الإنصات إلى أصوات مغايرة.إننا ذلك ندرك منذ زمن طويل، لكن قوى الهيمنة والجور تعمل جاهدة لتقسيم صف المقاومة لتنتصر"[1]

وفي نفس السياق ينطلق طارق رمضان في قراءته للوضع الذي يعيشه العالم الثالث, والمشكلات التي تواجهه نجمت عن الوضع الاقتصادي المتردّي الذي أنهكه، و"يعتبر أنّ البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، هما المسئولان عن مشكلات العالم الثالث، ويقول:(في التعامل مع السياسة الاقتصادية النيوليبرالية، لا يسمح الإسلام إلا بإباحة واحدة، وهي المقاومة)"[2]للدفاع عن حقوق الشعوب الضّعيفة التي بات مصيرها بقبضة المؤسسّات المالية الدولية.

نستنتج أنّ اهتمام طارق رمضان بالمجال الاقتصادي جاء باعتباره يمثّل شريان الحياة, وله علاقة بازدهار وتطوّر المجتمع, لذلك تستخدّمه الدول العظمى كورقة للضغط على الشعوب الضّعيفة, لتفرض شروطها المجحفة عليها حتى في الجانب الدّيني مقابل تأمين احتياجاتها من الأمن الغذائي وهنا يكمن الخطر الأثير الاقصادي على المجالا الأخرى.

3.4.موقف طارق رمضان من القضايا المعاصرة

لقد شكّلت القضايا المعاصرة نقطة ساخنة في فضاء النّقاش الفكري, والإعلامي الذي يطرحه طارق رمضان في أجندة خطابه الدّعوي في الغرب عبر وسائل الإعلام, وفي كتاباته, حيث انتقد المسلمين في بعض السلوكيات التي تصدر منهم, وعدم تعاملهم مع الأحداث بمنهج تحليلي يمكّنهم من تقديم إيجابات عن الإشكالات التي تقف وراءها, في ضوء السياقات التاريخية والسياسية, والاجتماعية والدينية.قد كانت لطارق رمضان وجهات رأي ومواقف عن بعض القضايا المعاصرة, التي سنتناولها في هذا المبحث.

1.3.4,العلمانية

تشكّل العلمانية أحد التحدّيات التي تعيق حياة المسلمين في الغرب، وتسبّب لهم مشاكل على المستوى الأسري, والاجتماعي,فهم أمام خيارين؛إمّا الإنسلاخ من مبادئهم والذوبان في الحضارة الغربية وبالتالي ضياع هويتهم، أو التمسّك بدينهم وكل ماله علاقة بالثقافة الإسلامية، وهذا النّمط تستغلّه وسائل الإعلام الغربي لتلصق بهم تهمة التطرّف، والأصولية وبذلك يصبحون محلّ شبهة في نظر الغربيين.

وبات لزاماً على مسلمو الغرب البحث عن مكانة لهم في المجتمع الغربي تمكّنهم من فرض وجودهم في تركيبته، وفي هذه النقطة ينبّه طارق رمضان الجالية الغربية المسلمة إلى الحفاظ على مقوّماتها الشخصية المسلمة فيعتبر بأنّ:"النموذج المعتبر هو إدماج الفرد مع

---

[1] **https://tariqramadan.com :** مرجع سابق

[2] حنان أبو الضياء، **جواسيس الجيل الرابع من الحروب**:كنوز، (ذ،ب)، (ذ،ط)، 2015م، ص93

احترام خصوصياته الدينية والثقافية، ما دام محترما للقوانين الأساسية المنظمة للبلد الذي يعيش فيه, وقد تكون هذه القوانين قوانين الجمهورية أوالملكية, أومبادئ العلمانية, أو قواعد اتفاقيات, أومعاهدات, أوتشريعات أخرى موضوعة"[1]

وإذا كان منهج العلمانية هو فصل الدين عن الدولة؛ فإن مقتضيات الحياة لمسلمي الغرب تجعلهم أكثر وعياً بما يجري في محيطهم الذي يعيشون فيه، واستيعاب القوانيين السائرة عليهم, والتّعامل معها باحترام مع الحفاظ على كيانهم كجزء ضمن نسيج المجتمع الغربي, والبحث عن حرّيته الشخصية لا تلك التي تفرض عليه, ويعلّق طارق رمضان عن ذلك فيقول:"هذه الحرّية الحقيقية تجعل المسلمين أمام مسؤولياتهم؛ فلا أحد يملك أن يماري زاعما أنه يمنع من ممارسة دينية يومياً وعليه فمن مسؤولية الآباء وواجبهم رعاية هذه الهوية من خلال توفير تعليم ديني أساسي على نحو جيد"[2]فلا يمكن أن تكون العلمانية عقبة أو مبرّر للانعزال والانكماش بعيداً عن التفاعل الاجتماعي.

وماتزال العلمانية تثير جدلاً وسجالاً بين مختلف الآراء الفكرية, والدّعوية إذ يعتبرها الكثير من المفكّرين مذهباً دينياً يسعى لإلغاء عنصر الدّين من حياة النّاس، ومنهم من يرى فيها منهجاً يجب اتباعه للإلتحاق بالركب الحضاري.وبما أنّ طارق رمضان نشأ في مجتمع علماني بالدّرجة الأولى فإنّ له رؤية في هذا الموضوع؛ بحيث لا يرى في العلمانية خطراً على هوية مسلمي الغرب، بل أنّ حمايتهم متوقّف على دور المسلمين أنفسهم، فالحرّية المتاحة لهم في الغرب تمنح لهم إقامة نشاطات يمكن استغلالها في مصالحهم يتحدّث طارق رمضان فيقول:"فالعلمانية في العقل الغربي ترادف الحرية، وتعني التخلّص من الاستبداد كيفما كان، فالعلمانية مرجع مركزي ردّ الإنسان إلى إنسانيته، وصاحب نموه الشخصي، وشجع نزوعه وتطلّعه نحو المعرفة عبر الكشوفات العلمية والتقنية كما منح للوعي حقه الجوهري في الاختيار فمن ذا الذي يستطيع أن ينكر هذا"[3]

ثمّ إنّ العلمانية في نظر طارق رمضان لا تمثّل أيّ خطر على هوية المسلمين، فهي تحتويهم دون التأثير عليها، وحسب رأيه أنّ"الإطار العلماني في جوهره وروحه يسمح للمسلمين بممارسة دينهم بحيث لا يتم إحتوائهم إحتواء يفقدهم جزءاً من هويتهم"[4]ويحاول طارق رمضان أن يضع مقاربة في فهم مصطلح العلمانية لأنّ؛ ديننا الإسلام يدعونا إلى التّفكير العقلاني والواقعي في التعامل مع الأشياء، والمتغيّرات التي تطرأ على حياتنا.ويعلّق فيقول:"الفضاء العلماني لا يعد خطراً إن هو راعى الإختلافات، بل العكس سيتعرض للأخطار إن هو شجع الفصل والإقصاء، لأنّه ينتج ردود فعل عكسية ومدمّرة عكس كل التوقعات.إنّ اللّعنة توزّع باسم الحياد، بحسن نية, أوبسوئها، وتعلن حرباً تحفر خنادقها؛ فقد بدأ التاريخ جانحاً جنوحاً كبيراً، وكنّا نتمنّى لو نعمّق الحوار على نحو مختلف"[5]

فالمسلم بإمكانه أن يبني لنفسه فضاءًا يعيش فيه كمواطن له خصوصيته الثقافية والدينية،

---

[1]طارق رمضان، **المسلمون في ظل العلمانية**، مرجع سابق، ص145،146

[2]**مرجع نفسه**، ص145،146

[3]**المرجع نفسه**، ص 92

[4]**المرجع نفسه**، ص11

[5]طارق رمضان، **المسلمون في ظل العلمانية**، مرجع سابق, ص99

فلا يمكن أن ينغلق على نفسه، ويعتزل مجتمعه, ويحوّل محيطه إلى سجن في ظلّ الانفتاح الذي يعرفه المجتمع الغربي.فالاحتكاك بالآخر يثمر علاقات ودّية. وفي هذه النقطة يشير طارق إلى أنّ"فضاء العلمانية لا يمكن أن يكون صالحا للحياة،إذا تنكّرت فيه الهويات لنفسها أو تمزقت لتحظى بحق المواطنة.إنّه ينبغي الحذر من أصوليتين شريستين ومتصارعتين، وتأسيس العلاقة في الفضاء العلماني على أساس الاعتراف المتبادل"[1]بين مختلف ثقافات الشعوب.

2.3.4.الاسلاموفوبيا

الإسلاموفوبيا أو الخوف من الإسلام ظاهرة قديمة طفحت على السّاحة الدولية نهاية القرن الماضي, وازدادت حدّتها مطلع القرن الحالي وتفاقمت بعد الأحداث التي وقعت في عدة دول غربية، خاصّة ماسميى بالثلاثاء الأسود في الحادي عشر من"سبتمبر 2001م"[2]هذا الإنفجار الذي هزّ مراكز حيوية في الولايات المتحدة الأمريكية،كان أحد الأسباب التي أثارت الصراع الإيديولوجي بين القطبين الغربي الصليبي, والشرقي الإسلامي.

وتحدّث طارق رمضان عن الإسلاموفوبيا في كتاباته ومناقشاته الفكرية، مستنكراً أحداث العنف التي ضربت بلدان غربية باسم الإسلام، ويرى في هذه التصرّفات إساءة للعالم الإسلامي، فهي في الغالب ناتجة عن ردة فعل عاطفية من أجل مناصرة الإسلام، وهو الخطأ الذي وقع فيه المسلمين، وقد أدت هذه الظّاهرة إلى توسيع الهوة بين الغرب والإسلام، وتخوّف الغربيين من هذا الدّين بدل من الإقبال عليه.

وفي هذا الصدد أشار طارق رمضان إلى"الأخطاء الفادحة والشائعة كثيراً التي يرتكبها العالم الإسلامي التعرض بالسبّ والشتم للعالم الغربي بكامله شعوباً وقبائل،دونما تفرقه بين ماهو انتقاد لسياسة الحكومات الغربية وبين ماهو من كرامة الإنسان كانسان...وإحراق اعلام الدول...وراء كل صلاه الجمعه...أمر يجعل نظره الكثيرين في الغرب إلى الإسلام بشيء من الخوف والريبة إن لم نقل الكراهية"[3]كما أن الأوضاع التي تعيشها بعض الدول العربية والإسلامية ساهمت بشكل كبير في تفاقم هذه الظاهرة.وأشار رمضان إلى أن ارتكاب الجرائم باسم الإسلام كما هو الحال في أفغانستان، أو الجزائر خلال العشرية السوداء، كان سبباً في اعتبار المسلمين مصدر خطر يهدّد أمن الغرب، الأمر الذي دفعهم إلى معاداة الإسلام والتحذير منه، وأصبحت أعمال العنف التي تشهدها ساحة العالم الإسلامي مرآةً عاكسة للغرب لاتخاذ موقف من هذا الدين.

ويحاول طارق رمضان أن يقدّم رؤية يصرّ فيها على تحليل الظاهرة فيقول:"ينبغي أن تعالج تحديداً بالقدر الأدنى من المنهجية التي توظّف في مثل هذه الموضوعات المتنوّعة، فالخوف من الإسلام ينشئ عند المرء موقفاً انطوائياً يدفعه إلى بذل كل ما بوسعه للاحتماء والاحتراز، وينبغي إذن الشروع في نقاش خال من العواطف والذي يسمح بإيجاد حلول

---

[1] **المرجع نفسه**، ص104

[2] **https://www.swissinfo.ch/ara**:تاريخ الزياره:13\01\2021م،21:57 سا

[3] طارق رمضان، كوزي حاج عيسى، **احترام الحضارات**، دار الغرب، وهران، 2008م، ص82

عملية وملموسة للأسئلة التي يطرحها وجود أقلية مسلمة في الغرب"[1]

ويعيب طارق رمضان على سلوك المسلمين, التي شوّهت صورة الإسلام في نظر الغرب، وبات ينظر إليهم بنظرة ازدراء واحتقار على أنهم مجردين من الإنسانية, ومعادين للحضارة الغربية.وكل هذه القراءات والمغالطات حسب رأيه زادت من تفاقم مشاكل مسلمو الغرب:"كالبطالة, والتهميش, والطرد, والعنف مما جعل مسيره الاندماج تكبو في حفر الصّعاب والتعقيد، فنتجت حالات التصدّع الاجتماعي...واضطرب الرأي, وتوتر النقاش, وازداد الطين بلة مع ما تضطرب به الساحة الدولية من ظواهر تمتد من الجزائر إلى أفغانستان كل هذا ألقى بضلاله على تطور الوجود الإسلامي في فرنسا خاصّة وفي أوروبا عامّة"[2]

لقد أخذت ظاهرة الاسلاموفوبيا أبعاداً أيديولوجية, وسياسية في علاقة الغرب بالإسلام، فأصبح في نظرهم الخصم الجديد للحضارة الغربية بعد إنهيار المعسكر الشيوعي.

وهذا ما يعتبره طارق رمضان"أوهام لا تقوم على أساس، وعلى المسلمين أخذ الوقت الكافي لفكّ شفرة هذه التشنجات السطحية لمخاطبيهم دونما عدوان، فهم لا يواجهون شخصا, أو شخصين, ولكن يواجهون جهازاً كاملا من الصور، والأحكام المسبقة التي تسكن الفضاء الاجتماعي الغربي والضمائر بشكل لا إرادي ولا بد إذن من وقت أن نشرح فيها للعمداء والمسؤوليين السياسيين...أنهم تسرعوا شيئا ما في تحاليلهم وأنهم في حاجه إلى وقت للانفتاح على مصادر الآخر قصد فهمه فهما حسنا واحترام خياراته"[3]فالأوضاع التي يعيشها المسلمين وظّفها الإعلام الغربي على أنّها صورة من أساليب الحياة التي يدعو إليها الإسلام ويريد فرضها على شعوب المعمورة.يتأسف طارق على هذا الواقع ويقول:"لأنّ هناك فعلا شرخاً واسعاً، بين قيم الإسلام, وواقع المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة"[4]التي تعيش حالة اللااستقرار.

3.3.4.العولمة

تشكّل العولمة أحد التحديات التي يواجهها مسلمو الغرب؛ وسبّبت لهم صعوبات في التأقلم مع المجتمع الغربي وفق قالب معولم يفرض عليهم تقبّل منهج الحياة الغربية دونما مراعاة لخصوصياتهم الدينية والثقافية، وبالتالي التخلّي عن هوّيتهم، أو رفضها وفي المقابل حرمانهم من بعض الحقوق والامتيازات التي ينبغي أن يتمتّعوا بها كمواطنيين غربيين.

وانطلاقاً من هذه الزاوية أثار طارق رمضان هذه القضية، وذلك للتأثير على حياة مسلمو الغرب الذين يعتبرهم طارق رمضان مسلمو أوروبا وليسوا ضيوفاً ينتظر إيابهم إلى بلادهم؛ بل أصبحوا يشكّلون كيان اجتماعي مستقرّ هناك بديار الغرب.حيث"قدم الدكتور طارق رمضان أستاذ الفلسفة بجامعة أستاذ الفلسفة بجامعة فريبورغ بسويسرا ورقة حول(أولويات الخطاب الإسلامي)،ركز فيها على المفهوم الإسلامي الشّامل للإنسان, وتحدث عن تفاعل

[1]طارق رمضان، **المسلمون في ظل العلمانية**، مرجع سابق، ص 82
[2]**المرجع نفسه**، ص10
[3]**المرجع نفسه**، ص99
[4]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص74

الثّقافة الإسلامية مع العولمة التي فرضت نفسها خاصّة في مجالات الاقتصاد والإعلام.والرد الإسلامي يكون بالمشاركة بتفعيل قيم الإسلام ذات البعد الإنساني والعي من أجل تعريفها والعمل بها"[1]

وأكد أن مشكلة الفكر الإسلامي ليست في المنهج، وإنما في التصوّر الذي يتضمّن مجال أصول الفقه، وبحسب رأيه أنّ هناك أربعة قضايا يجب التركيز عليها في بناء التصور الإسلامي وهي؛"اعتبار الواقع ثابتاً في شمولية الخطاب، اعتبار العقلانية الإسلامية عقلانية إنسانية، تصور الانسان على اعتباره مسلماً بفطرته، دراسة التراث ومراجعته في ضوء أصول الإسلام.ودعا في نهاية كلمته إلى تركيز الاهتمام في بناء التصور الإسلامي على مداخل الدراسات اللغوية والفلسفية والاجتماعية"[2]

وبناءا على ما تقدم ذكره؛ فإنّ طارق رمضان لا يعتبر العولمة إشكالية أمام المسلمين في الغرب، بل يمكن الاستفادة م إيجابياتها في خدمة الإسلام, فعلى سبيل المثال يمكن استغلال التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات والإعلام وتوظفيها في خدمة الدّعوة الإسلامية.وينطلق طارق رمضان في تحليله وقرائته للإشكالية؛ بأنها واقع لا مفرّ منه وبالتالي فالعولمة ليست مبرراً لمسلمو الغرب بأن ينعزلوا ويلغوا دورهم في المشاركة في الحياة الاجتماعية الغربية، بحجة أنّهم أقلّية مهضومة الحقوق، فطارق رمضان"يعبّر عن هذا الوجه السياسي للخطاب الاجتماعي الإسلامي في أوروبا, فقد تمّ دعوته لأوّل مرة في المؤتمر الاجتماعي الأوروبي الذي عقد في باريس في شهر نوفمبر 2020، ويضمّ منظّمات العولمة البديلة وتيارات يسارية"[3]مما يفرض على المسلمين التفاعل مع متغيراتها، ذلك أن الانفتاح على الآخر لا يعني بالضرورة إلغاء الهوية.

4.3.4. الثورات العربية

لقد أحدثت الثورات العربية متغيرات كثيرة على السّاحة السياسية والاقتصادية والفكرية العربية، وأثارت تساؤلات لدى الرأي العام العربي حول أهداف هذه الثورات، وأسباب اندلاعها، وإلى أيّ نتائج ستؤول إليها؟وهذه الأحداث دون شك لم تكن في منأى عن اهتمام النّخبة الفكرية التي اهتمت بمتابعة تطوراتها بالدراسة والتحليل.ومن بينهم طارق رمضان الذي كان له اهتمام بما يجري في العالم الإسلامي, حيث كتب وتحدّث عن ما اصطلح عليه(بأحداث الربيع العربي)التي اعتبرها رمضان"إما ثورات غير مكتملة, أو ثورات لم تحقّق هدفها. أمّا صفة(غير مكتملة) فتعني أنَّ تحقيق النّجاح ما زال ممكنًا بعد، بينما عبارة (ثورات لم تحقق هدفها) تعني الفشل .وأعتقد أننا نتواجد حاليًا في مكان ما بين عدم الاكتمال والفشل, لا أرى في الوقت الراهن على الأقل بلدًا استطاع بلوغ هذا الهدف، بما في ذلك تونس أيضًا، لذا علينا متابعة رصد هذه العملية المستمرة حتى يومنا هذا بحذر

---

[1]محمد المستيري، المؤتمر التأسيسي لجمعية علماء الاجتماعيات المسلمين بفرنسا، **مجلة إسلامية المعرفة**، العدد:28، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1423ه، 2002م، ص208

[2]**المرجع نفسه**، ص208

[3]**السياسة الدولية**، المجلد:40، العدد:156، مؤسسة الأهرام، 2004م، ص6

وبرؤية نقدية"[1]ويرى طارق رمضان أنّ"ماحدث في بعض الدول العربية لا يمكن أن يسمّى"الربيع العربي...، لأنّها لم تبلغ الثورة؛ سواء في تونس, أم في مصر, أم في بلاد أخرى، وقد سبقت هذه الأحداث تحذيرات لهذه الأمور، ولا يمكن اعتبارها ثورة؛ بل نسمّيها، انتفاضات، أو صحوة فالشعوب كانت لها رغبة من الداخل فالمسألة ليست من الداخل، ولكن هناك دعم من الخارج من كبرى الدول كالولايات المتحدة الأمريكية، والصين، وروسيا، ولا يمكن انتظار منهم الديمقراطية فحسب"[2]

وقد تناول في كتابه(الإسلام والصحوة العربية)أبعاد الثورات العربية، التي يرى أنّها انطلقت من مرجعيتها الثّقافية والتّاريخية، رافضةً أن تتبناها جهات تتخذ من السياسة أو الدّين شعاراً لها. مبدياً تساؤلات تتعلق بمصير هذه الإرادة الشّعبية فمن"ناحية أخرى، الثورة إذا كانت غير مكتملة، إذا تم التلاعب بها، أو إذا فشلت، ستكون قد أعربت عن تطلعات الشعب ولكن لم تحقّق آماله، الحديث عن الانتفاضات هو نقل التفاؤل الحذر والتأكيد على أن الثورات التي شهدناها انتجت بالفعل وقائع ثابتة، لكن حتى في ما بعد، تبقى فكرة الثورة، ولكنها أمل لا يزال في جميع البلدان العربية دون استثناء"[3]هذا على المستوى الداخلي، أمّا على المستوى الخارجي فإنّ طارق رمضان لايستبعد ضلوع القوى الكبرى في التخطيط لهذه الأحداث، والتدخل فيها لتوجيه مسارها.وتساءل عن نتائج هذا الحراك العربي فقال:"هل تسير الحركات الشعبية بصورة طبيعية، وهل حققت أهدافها؟ من الواضح أنها لم تفعل ذلك، وأنها أبعد ما يكون، ومن السابق لأوانه القول انها ستحقق اهدافها.

ومع ذلك، ما يزال هناك حراك، يظهر وجود أياد لقوى غربية وراء المظاهرات الحاشدة التي يبدو أن لا مبرر لها، من تونس الى سورية عن طريق مصر، والبحرين، واليمن، لعب الحلفاء الغربيون بشكل واضح دورا جزئيا وحاولوا السيطرة أو توجيه مسار الأحداث، ولكن من المستحيل أنهم خططوا فعلا للثورات من البداية الى النهاية"[4]ويرى أنها جاءت نتيجة ضغوطات اجتماعية واحتقان سياسي في الشارع العربي.

4.4.وسائل الخطاب الدعوي عند طارق رمضان

تلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً في التأثير على المشاهد وذلك لتوفّرها على مؤثّرات مثل:الصّورة والصّوت وعنصر التشويق وغيرها من التقنيات المستخدمة في العرض الإعلامي، وقد اعتمد طارق رمضان في خطابه في الغرب على وسائل مختلفة في مخاطبة جمهوره والتواصل معه، ومناقشة أفكاره من أجل التأثير فيهم واستمالتهم واختيار الوسيلة والأساليب المستعملة في مخاطبتهم.

1.4.4.المناظرة

---

[1]أجرت المقابلة:جايدا نورتش ترجمة:يوسف حجازي، مراجعة:هشام العدم:2012م-**m-trq-r:https://ar.qantara.de/content/hw**تاريخ الزياره:28\01\2021م، 00:12سا

[2]طارق رمضان وحقيقة الثورات العربية، **https://www.youtube.com :**تاريخ الزياره:30\01\2021م،21:1سا

[3]طارق رمضان، **الإسلام وصحوة العرب،** نقلاً عن**:https://www.alraimedia.com**:تاريخ الزياره: 29\03\2021م،14:49سا

[4]**المصدر نفسه**

تعتبر المناظرة وسيلة دعوية استعملها القرآن الكريم في وصف بعض الأحداث التي عاشها الأنبياء والرسل، والمناظرة هي:"الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلف أنظار المتناقشين فيه"[1]من خلال استعمال أسلوب الجدال الذي"يكون الغرض منه إلزام الخصم، والتغلّب عليه في مقام الاستدلال"[2]، فهي تعبّر عن حوار ثنائي بين شخصين لمناقشة الأفكار أو الدّفاع عن الرأي, باستعمال أسلوب الجدال وتوظيف كل الأدلة والبراهين لبيان الحقيقة, ودحض إدعاءات الخصم.وما يميز أسلوب طارق رمضان في المناظرة هو ثقته بنفسه في إدارتها بحنكة, مستعملاً الحجّة الإستدلال في محاورة خصومه، سواء مع رجال الإعلام, أم رجال الفكر, أم السياسيين. ومن أشهر مناظراته تلك التي أجراها مع رئيس الوزراء الفرنسي نيكولا ساركوزي, والتي تركت صدى في المجتمع الفرنسي, وكان لها تأثيراً على الانتخابات الفرنسية التي تعثّر فيها ساركوزي.

فثقة طارق رمضان بنفسه وبقدراته المعرفية وفصاحة لغته ساعدته في إدارة المناظرة لصالحه.حيث عرف"بمناظراته النارية ومواجهاته المثيرة في المناظرات الفضائية، وكثيرا ما كان يسكت خصومه أو يجبر الجميع على الاستماع له، وذكائه في إحراج الخصوم السياسيين له من ساسة فرنسا، وخاصة في الحوارات التي أداها مع ساركوزي حين كان وزير داخلية في فرنسا، وغيره من الشخصيات التي مقاطعها مشهورة على اليوتيوب"[3]

فالرجل يستخدم منهج عقلي, وحجج منطقية عند طرح أفكاره ومناقشة آرائه من أجل الدفاع عن قضايا مسلمو الغرب.و"يتحلّى رمضان بذكاء وسرعة خاطر كبيرين، ويوظّف قدراته هذه للدفاع عن قضيته، وهي حقوق المهاجرين من أصول مسلمة.اشتهر مثلاً بمناظرة الرئيس الفرنسي الحالي نيكولا ساركوزي عام 2003 - وزير الداخلية آنذاك- حول مسألة منع الحجاب في فرنسا.وقد رأى يومها أنّ للمرأة المسلمة الحق في ارتداء الحجاب، وهو الحق في اختيار الملابس الذي يفترض أن يكفله مبدأ(العلمانية) الفرنسي، أي فصل المجال(لخاص) عن المجال(العام)[4]هذه المناظرات التي كان يجريها مع رجال الفكر والسياسة والإعلاميين استطاع من خلالها أن يبرهن على قوة أساليبه في الدفاع عن آرائه وإفحام خصومه.

✓ **أهم مناظراته**

- مناظراته التليفزيونية أثناء العدوان الإسرائيلي على غزة ٢٠٠٩.
- مناظراته في برنامج فريدريك تادي مع(بونان زيمور) المحامي المتشدّد بعدائه للإسلام."حيث كان يظهر الرجلان...في مناظرات بين رمضان باعتباره صوت الإسلام السياسي، والكاتب المناهض للإسلام المعروف بآرائه المشحونة بالعدائية للإسلام وأحد

[1]محمد أبو زهرة، **تاريخ الجدل**، دار الفكر، (د، ب)، (د،س)، ص5
[2]**المصدر نفسه**، ص5
[3] **https://www.aljazeera.net**/2017/10/29: تاريخ الزياره:27\01\2021م،11:41سا
[4] **https://al-akhbar.com** :تاريخ الزيارة ، 08\01\2022م ، 22:17سا

أقطاب "الإسلاموفوبيا"في فرنسا زيمور"[1].

- مناظره، إدغار موران / طارق رمضان "الأخلاق في عالم اليوم بين التنظير والتطبيق 2013/10/29، وهذه المناظرة أجراها بمدينة مراكش المغربية"[2]

- مناظرة الإسلام في أوروبا (الدكتور طارق رمضان - مجلس إتحاد أوكسفورد) بتاريخ 2021/12/04، وهي المناظرة الأكثر تفاعلاً في مجلس أكسفورد؛ حيث عرض فيها طارق رمضان أهم القضايا التي تثير إشكالية علاقة الغرب بالإسلام:كالرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم، العنف، والتطرف"[3]التي ينتقده بشدة.

2.4.4.المحاضرة

لا تقل المحاضرة أهمية عن باقي وسائل الخطاب الدعوي، من حيث نشر الأفكار والدعاية لها؛ خاصة إذا استعمل القائم بعملية الاتصال اللّغة, والأساليب البلاغية التي تشدّ انتباه المخاطب, وتأثّر على ذهنه.والمشاهد لـ:اللّقاءات االتي يجريها طارق رمضان عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة يرى أنّه شخصية تمتلك ثقافة عالية، يعرف كيف يخاطب جمهوره مستخدماً لغة الجسد لجذب الانتباه إليه، وطريقته في إلقاء المحاضرات تعكس فهمه العميق للقضايا التي يتناولها ومعرفته بطبيعة الجمهور المخاطب، وهذا ما جعله يدير محاضراته بطريقة ذكية, يعتمد فيها على قوّة الكلمة, ولغة الجسد لشدّ إنتباه الجمهور.

وكان طارق رمضان يحاضر بشكل مستمر في زياراته وتنقّلاته التي كان يقوم بها إلى مختلف المدن الأوروبية والأسيوية، فكثيراً مايستعمل المحاضرة في نشاطه وتواصله المباشر مع النّاس، حيث يناقش فيها مختلف الأفكار والآراء والقضايا التي كان لها رجع الصدى بين مسلمي الغرب, وكان الهدف منها نشر الوعي بينهم, وتنبيههم إلى مايجري حولهم من متغيرات وأحداث، باعتبارهم مواطنيين مستقرين بشكل دائم لهم حقوق وعليهم واجبات، وهذا ما اصطلح على تسميته بمسلم أوروبي, وأروبي مسلم.

3.4.4.اللقاءات الصحفية

اللّقاءات الصحفية هي إحدى الوسائل الإعلامية التي لها تأثير وصدى في المشاهد ويتخذها رجال الفكر والدّعوة والسياسيين لمناقشة أفكارهم, وإثارة الجمهور بمستجدّات الأحداث, وطارق رمضان كان دائم الظهور في اللّقاءات الصحفية التي يستخدمها في مخاطبة الغرب وطرح آرائه, حيث استدعي إلى أكثر من لقاء صحفي من أجل مناقشة قضايا السّاعة، خاصّة ماتعلّق بالقضايا السياسية, والأخلاقية.

ففي لقاء إعلامي مع"ريستوفر هيتشنز بعنوان:هل الإسلام دين السّلام؟ تحدّث طارق رمضان عن الأبعاد الإنسانية للدّين الإسلامي، وعن النقاط التي تشترك معه فيها بعض

[1] **https://www.alghad.tv** :تاريخ الزيارة، 08\02\2022م:17:17سا

[2] **https://www.youtube.com:** تاريخ الزياره، 08\02\2022م:45؛17سا بتصرف

[3] .**https://www.youtube.com**: تاريخ الزياره، 08\02\2022م:20:09سا بتصرف

العقائد الأخرى في مجال القيم الإنسانية"[1]
وكانت له لقاءات مثيرة مع قنوات عالمية, وذاع صيته نتيجة لظهوره المستمر في وسائل الإعلام.

4.4.4. المقال

المقال؛ فنّ كتابي ووسيلة خطابية دعوية حديثة النّشأة، تساهم في توعية وتوجيه الرأي العام، فكثيراً ما تستخدم لمعالجة مختلف الموضوعات السياسية, والاجتماعية, والاقتصادية, والثقافية, والدينية, أوعرض آراء وأفكار .ولأهميتها استخدمها طارق رمضان في معالجة عدة مسائل علمية وأكاديمية في الصّحف, والمجلات العلمية، والأنترنت للتّعبير عن رأيه في ما يتعلّق بقضايا الأمة.كما أنّه يستخدم موقعه الرسمي لــ:"تبليغ الخطاب الدعوي وشرح بعض الأمور والمصطلحات المتعلقة بالإسلام، والاهتمام بمشاكل مسلمو الغرب؛مثل الهوية، ممارسه الشعائر الدينية، العنف والتطّرف وأوضاع العالم الإسلامي والعربي، وغيرها من الأحداث التي تجري على الساحة الدولية"[2]

وتكمن أهميّة المقال في الخطاب الدعوي؛ أنّه يلخّص موضوع الاشكالية في شكل عناصر مهمّة, ورئيسة تعرض أهداف المقال, وتزيح الغموض عن المسألة بشكل مختصر.وله تأثير في تغيير ذهنيات الكثير من النّاس، بل لها دوراً في سياسة واستراتيجية الدول كما فعل هنتغتون في كتاباته عن صراع الغرب مع القطب الجديد المتمثّل في الإسلام.وطارق رمضان استخدم المقال في إيصال خطابه الدعوي, أو الفكرة المراد تبليغها إلى النّاس.فمن البديهي أنّ يكون لأكاديمي ومفكر مثله مقالات.

5.4.4.تأليف الكتب

يعد التأليف وسيلة من وسائل الخطاب الدّعوي، التي يستخدمها الكثير من الدعاة لتبليغ الإسلام وبيان وشرح مقاصده, لذلك فإنّ تأليف الكتب والمخطوطات من أهم الوسائل الدّعوية التي نقلت إلينا مختلف العلوم الفقهية والأصولية والتفسير وعلوم الحديث، فاستعمل رجال الدعوة التأثير والتشويق في اختيار عناوين لكتيهم تفتح شهية القارئ وتغريه لقراءتها والإطلاع علي محتواها.

وطارق رمضان من المفكّرين الذين استغلّوا الكتابة, والتأليف للتّعريف بالإسلام في الغرب من خلال الحديث عن مختلف القضايا، موظفاً أساليب معاصرة توافق المتغيّرات الحاصلة في العالم، وذلك من أجل تقريب رؤية بسيطة وعميقة لفهم الإسلام، ومن خلال

---

[1] طارق رمضان، هل الإسلام دين السلام؟، **https://www.youtube.com**:تاريخ الزيارة :27\02\2022م:10:57سا بتصرف

[3] **https://www.youtube.com**.:تاريخ الزياره، 08\02\2022م:20:09سا بتصرف

[2] طارق رمضان،**https://tariqramadan.com/arabic/ :**تاريخ الزيارة :27\02\2022م:11:27سا بتصرف

اطلاعي على بعض كتبه ومنشوراته, تبيّن أنّ طارق رمضان يمتلك أسلوباً ومنهجاً في الكتابة؛ يعكس فكره الفلسفي والإسلامي النّابع من أصول مرجعيته الدينية, وتكوينه الفكري والمعرفي في الغرب

إذ تعبّر طريقته في الكتابة عن بساطة أسلوبه في تحليل القضايا وعمقه في فهمها ومعالجتها، وقد استعمل في مخاطبة جمهوره عدة لغات؛الانجليزية, والفرنسية, والأسبانية، تناول فيها القضايا الراهنة على الساحة الفكرية والدّعوية, والمشاكل التي يعيشها مسلمو الغرب؛ كالعلمانية، والعقلانية، والديمقراطية، وقضايا المرأة، والفنّ, والعلوم الحديثة، كما تحدّث عن التراث الإسلامي؛كالحديث والتفسير والفقه وبعض القضايا السّياسية.كقضية فلسطين.

6.4.4.الفيسبوك

يعتبر الفيسبوك من أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استعمالاً على مستوى العالم، وبات يشكّل فضاءاً للتواصل والتعارف, يجمع كل شرائح المجتمع في مختلف دول العالم.والفيسبوك"(موقع تواصل اجتماعي يعمل على تكوين الأصدقاء ويساعدهم على تبادل المعلومات والملفات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وإمكانية المحادثة أو الدردشة الفورية، ويسهّل إمكانية تكوين علاقات في فترة قصيرة"[1], وهذ العالم الافتراضي كان محلّ اهتمام الباحثين والدارسين.

ولما كان لهذه الوسيلة الإعلامية الجديدة قدرة كبيرة في التأثير على جمهورها، استغلّها الكثير من الدعاة والمفكرين في سبيل التعريف بالدّعوه، فكان"الفيسبوك" منبراً للخطاب الدعوي تقدّم من خلاله مبادئ الإسلام وأحكامه.وطارق رمضان من بين الدعاة والمفكّرين الذين استغلّوه لمخاطبة الجمهور, فجعل من"صفحته عبر موقع التواصل الاجتماعي منبراً إعلامياً لنشر أفكاره وتوجيه خطاباته من خلال منشورات الكتابية، أوعرض فيديوهات، أوتناوله موضوعات مختلفة ومتعددة تتعلق بمستجدات الأحداث التي تجري على ساحة العالم الإسلامي، أو تلك المتعلقة بقضايا مسلمي الغرب.كما أنّه يعالج موضوعات مختلفة سياسية واجتماعية وفكرية دعوية، ويتفاعل مع مختلف الأحداث التي تطرأ على مستوى العالم"[2]يتابعه جمهور يقدّر بالآلاف.

5.4.أساليب الاقناع عند طارق رمضان

تتنوع أساليب الإقناع المستعملة في الخطاب الدعوي، وتختلف من مخاطب إلى آخر، وذلك لاعتبارات متعدّدة تفرض على القائم بالخطاب مراعاتها من خلال انتقاء الأسلوب المناسب ومعرفة طبيعة المستوى العلمي للمتلقّي، وخصوصيته من النّاحية الفكرية,

---

[1]الزبير معتوق، عبد القادر مهاوات، **أثر شباكات التواصل الاجتماعي الحديثة على العلاقات الأسرية وأحكامها الفقهية، الملتقى الدولي الثاني**: المستجدات الفقهية في أحكام الأسرة ، 1440ه، 2018م، جامعة حمة لخضر، الوادي، ص1374

[2]طارق رمضان **/:**تاريخ الزيارة **https://m.facebook.com /tariqramadant**:2022\02\27م:11:23سا بتصرف

[2]عبد الله بن محمّد العوشن، **كيف نقنع الآخرين**، دار العاصمة، للنّشر والتوزيع، ط3، الرياض، دار العاصمة 1417ه، 1996م، ص17

والثقافية, والاجتماعية.ومعنى الإقناع هو"الرضا بالشيء والقبول به..."[1]وطارق رمضان مفكّر وداعية مسلم ينشط في الغرب عبر لقاءات صحفية ومحاضرات علمية, وندوات فكرية يستعمل في اتصاله الدّعوي أساليب إقناعية متنوعة وفق ما يراه مناسب للمخاطب،كالأساليب النقلية والعقلية, والإستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والوقائع التاريخية، والتعليل، وضرب الأمثال. وأثبت طارق رمضان قوة حضوره على الساحة الفكرية الغربية من خلال مايقدمه لافحام خصمه.

1.5.4. الحكمة والموعظة الحسنة

يستخدم الدعاة الأساليب الاقناعية في تبليغ الخطاب الدعوي والتأثير في المتلقّي؛ فعلى الدّاعية أن يفهم ويعي جيّداً طبيعة الأفراد المخاطبين من الناحية الفكرية، والاجتماعية، والثقافية حتى يتمكّن من استخدم الأسلوب الأمثل، والمناسب الذي يمكّنه من التأثير على مخاطبيه، والملاحظ في خطابات طارق رمضان أنّه على دراية بخلفية فكر المواطن الغربي.

لذلك يلجأ إلى استخدام كل الأساليب التي تتلائم مع طبيعة مقام المخاطب، بعيداً عن المراوغة السياسية والشعبوية.فالحوارات والمناظرات التي يديرها طارق رمضان يستخدم فيها أساليب يحسن فيه الجدال في طرح أفكاره، فمن الحكمة أن يتفنّن في انتقاء مفردات ومصطلحات الكلام بما يناسب مقام الخطاب، انطلاقاً من نصوص الوحي تارة، ومن الأحداث التاريخيه تارة أخرى، إذ يعتبر أن"العودة إلى نبع القرآن ونموذج النبوة يعني التشبّع بالتعاليم العميقة والعظيمة تعلمنا كيف نواجه الانتقادات الجارحة والشكوك الكثيرة، قال تعالى:﴿**وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾، فلا شيء يعدل القدوة الحسنة في التعبير عن الذات، بما تعنيه من التطبيق الحقيقي لما تتعلم، في الحياة اليومية"[2]فالقرآن أمرنا بالحكمة التي نتعظ بها من تجاربنا في الحياة.

2.5.4.الاستشهاد بالنّصوص

يعتبر استعمال الحجّة من أهم الأساليب المستخدمة في الخطاب الدعوي, وذلك في إقناع الطّرف المحاور بالإستدلال، وقد صوّر لنا القرآن الكريم شواهد من مختلف الأحداث التي استعمل فيها أسلوب الحجّة والبرهان لإفحام الخصم.كما هو الشأن في قصة إبراهيم مع النّمرود، قال تعالى:﴿قالَ إِبْراهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾"[3]

وطارق رمضان يستخدم في خطابه أسلوب الحجاج في تّحاوره مع الآخر, وكذلك في كتاباته من أجل الوصول إلى إقناع جمهوره, وتوضيح النقاط المبهمة في القضية محل

---

[2] **النحل:**125

[2] طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص93، 94

[3]**المرجع نفس**، ص 4

النّقاش، بالأدلة العقلية والنقلية والإستدلال بالأحاديث النبوية والآيات القرآنية، فعلى سبيل المثال في تناوله لسيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم"حاول طارق رمضان تقديم نبيّ الإسلام للقارئ الغربي معتمداً كغيره على الأحاديث وعلى القرآن الكريم بالإضافة لسيرة محمد التي كتبها ابن اسحاق...لكن طارق رمضان كان مسبوقاً كما قلنا بكتب ممتازة أهمها، كتاب محمد، الذي صدرت ترجمته الانجليزية"[1]الذي حاول فيه الإحاطة بسيرة المصطفىﷺ.

كما أنّ امتلاكه لثقافة غربية وإدراكه لطبيعة المجتمع الغربي ساعده في معرفة الأسلوب المناسب لتقريب رؤيته في محاورة الآخر، وفي معالجة القضايا وتحليل إشكالياتها باختيار نصوص ومراجع تتلائم مع موضوع النقاش, وقد ضبطها في ثلاثة خطوات فقد علّق على أسلوبه في معالجة القضايا فقال:"أولاً:أستشهد بالمصادر النّصية هذه آية, أو حديث نبوي, وهذا هو المعنى اللّغوي.ثانياً:أشرح القراءات المختلفة التي طرحها الفقهاء على مرّ التاريخ، وكذلك الإمكانات المتاحة لتفسير الآية, أو الحديث المذكورين بناء على صيغتهما أو في ضوء الإسلام.ثالثاً: وانطلاقاً من الآية, أو الحديث والتفسيرات المختلفة لهما فإنّي أطرح فهماً وتطبيقاً يأخذان في الاعتبار الظرف الذي نعيشه"[2]وهذه الطريقة في إلقاء الخطاب الدعوي تساهم في نجاحه.

3.5.4.الحوار

بركّز طارق رمضان في مخاطبة الغرب على استعمال أساليب مختلفة قصد اقناعه بما يقدّمه من عن الإسلام، ومن بين هذه الأساليب الحوار الذي يعتبر مناسب في مناقشة الآخر حول الإسلام, وذلك بفتح نقاشات جدّية, وعميقة تتماشى مع طبيعة المكوّن الفكري للمواطن الغربي,حيث"تؤكد أفكار طارق رمضان على المجتمع التواصلي، والحوار بين المسلمين وغير المسلمين في الشؤون العامّة, وحاول المؤلف أن يفهم كيف يمكن لهذه الرؤى الثلاث أن تكمّل بعضها؛إذ قام بمقارنة أفكارهم من أجل إظهار أنّ الفكر الإسلامي الحديث ليس واحداً بل متعدداً، ويقدّم رؤى اجتماعية مختلفة عن الإسلام في الغرب, ورغم ذلك فغالباً مايتمّ وصف المسلمين بانّهم أقلية، واستبعاد كونهم جزءاً من الغرب"[3]

وقد اعترف بصعوبة التوفيق في خطاب بين ثقافتين فقال:"ليس من السّهل التّوسّط بين عالمين ثقافين, ودينيين كان التواصل، تاريخياً، مشكلة بالنسبة لهما، سواء على المستوى الفلسفي, أو السياسي, أو الاقتصاديّ"[4]وتكمن أهمّية الحوار بأنّه يوضّح بعض الحقائق التي كانت في نظر الآخر مبهمة، إذا ما كان هناك توافق في مناقشه القضايا, أو المسائل دونما احتكار للكلام, والتعبير عن الآراء بكل حرّية.وكان طارق رمضان"قد نشر مقال في

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 4
[2] **البقرة:**258
[3] أسماء حسين ملكاوي، **إسلامية المعرفة**، مجلة الفكر الاسلامي المعاصر، العدد:76، 1435ه، 2014، ص190
[4] طارق رمضان، **الإسلام والحرّية**، مرجع سابق، ص 35

الانترنت رفضت الصحافة الفرنسية نشره يتّهم فيه نخبة من المفكرين الفرنسيين باحتكار الحوار, وفرض نمط فكري أحادي, والانحياز الواضح لموقف الحكومة الإسرائلية وفي مقدمة هؤلاء بيرنار هنري ليفي الفيلسوف الفرنسي من أصل يهودي"[1]الذي يعدّ من كبار خصوم طارق رمضان.

4.5.4. معرفة طبيعة المخاطب

يلاحظ في خطاب طارق رمضان أنّ؛ له القدرة في تحليل المفردات والمصطلحات التي يستعملها، فهو يدرك طبيعة ثقافة جمهوره في الغرب, ويحرص على استعمال الأساليب المناسبة، وينتقي مصطلحاته وفق مستوى النّقاش المطروح ويعي أهيمّية صعوبة مخاطبة الغرب إذا غاب فهمنا له, وهنا يتساءل:"كيف يمكن إذاً أن نأمل صياغة خطاب واضح وجدير بالثقة انطلاقاً من مراجعنا، ونحن دخلنا في ميدان مع الآخر؟كيف يمكن أن نوضح للآخر جوهر تصورنا، ونحن غرباء عنه، ولا ننظر إليه من الخارج؟إنها مهمة مستحيلة"[2]

وبهدف إيصال الخطاب إلى جمهوره فإنّ طارق رمضان يراعي طبيعة المستوى الثقافي والفكري له,, فيستخدم أساليب راقية لإقناعه بأفكاره والتأثير فيه، كما يختار من المعلومات والأفكار ما يمكّنه أن يستصاغ ويفهم.وقد أشار إلى أسلوبه في مخاطبة الجمهور فقال:"فعندما أخاطب طلاّبي فإنّي استخدم لغة راقية مع إحالات فلسفية بوسعهم أن يفهموها, وعندما أتحدّث أمام ناشطين اجتماعيين, أو عمّال يدويين فإنّي أستخدم، أيضاً الخطاب الملائم والتوضيحات الملائمة, وإنّ تحدثت إلى مسلمين فإنّ لغتي وإحالاتي تأخذ في الحسبان مستوى الخطاب لديهم وعالمهم الفكري"[3]الذي يشكّل وعاءاً لتحليل ما يصل إليهم من خطاب.

6.4.تحديات خطاب طارق رمضان الدّعوي في الغرب

يعيش طارق رمضان متاعب وتحدّيات على مستويات مختلفة, خاصّة من قبل بعض المؤسّسات الإعلامية التي استغلّت توجّهاته الفكرية لتتهمه بالإرهاب، إظافة إلى قضيته الأخلاقية التي أوصلها خصومه إلى القضاء الفرنسي,حيث تناولته الوسائل الإعلامية وأصدرت حكمها فيه قبل حكم القضاء الفرنسيى.

1.6.4.تحدّي إعلامي

إنّ تواجد المسلمين في الغرب بشكل دائم وتزايد عددهم يقلق الكثير من المتشدّدين على الإسلام الذين يعتبرون انتشاره بشكل مستمر خطراً عليهم, حيث تعالت أصوات مؤدلجة على الإسلام. فبروز طارق رمضان بشكل ملفت للإنتباه على السّاحة الفكرية الغربية من خلال حضوره القوّي على منابر الإعلام، وفي مختلف اللّقاءات والمناقشات.أقلق بعض الدّوائر الغربية.وقد أشار طارق رمضان إلى أنّ مواقفه"تعوق مصالح بعض المؤدلجين، والمنظّمات، والحركات، والحكومات،الذين يجدون مشكلة، وخطراً محتملاً في مجرد وجود الإسلام وفي مجرد وجود مسلمين واثقين...،وغالباً مابثت وسائل الإعلام هذه الانتقادات، إما بهدف الترويج لأجندات وأهداف مريبة خاص بها هي(بسبب أن بعض وسائل الإعلام تلك

---

[1]مسعد بزيان، **معركة الحجاب الاسلامي في فرنسا – أصولها وفصولها**، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص16،17
[2]طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص76
[3]طارق رمضان، **الإسلام والحرّية**، مرجع سابق، ص20،21

متورطة أيديولوجياً)أو لمجرد ترديد الاتهامات التي جرى جمعها من هنا و هناك على الإنترنت (والتي كانت ومازالت تتكرر آلاف المرات)"[1]عبر مواقع الأنترنت وصفحات الإعلام الجديد, وعمل الإعلام الغربي على إسقاط طارق رمضان وإزاحته من السّاحة الفكرية الغربية, فأثارت قضيّة الإغتصاب التي اتهم بها ضجّةً في وسائل الإعلام الغربي وخاصّة الفرنسي الذي قام بمحاكمة طارق رمضان إعلامياً متهماً إيّاه بالمراوغ في كلامه، والازدواجية في خطاباته، والمفخّخ في أبعاده الأيديولوجية؛ويذكر"أنّ الصحفية الفرنسية برناديت سوفاجيه، أصدرت أخيراً كتاباً بعنوان(قضية طارق رمضان...الجنس والأكاذيب، سقوط الأيقونة)، تحدثت فيه بالدلائل عن تناقضات رمضان، وإنحرافه المعروف لدى الدوائر المحيطة به في فرنسا وسويسرا، وذلك بالاعتماد على شهادة إحدى ضحايا طارق رمضان"[2]الذي يتعرّض لحرب نفسية منذ تداول قضيته الأخلاقية في جلسات القضاء الفرنسي.

واعتُبِر صاحب فكر متطرّف يشكّل خطراً على الغرب؛ بحكم انتمائه الأسري لعائلة مؤسّس جماعة الإخوان حسن البنّا، فاتّهم من طرف أوساط غربية بالتّرويج للإسلام السّياسي، وبأنّه يسعى إلى نشر الفكر الإخواني بين أوساط الشباب المسلم في الغرب. وتحدّث طارق رمضان في إحدى تصريحاته عن الهجمة الإعلامية التي يتعرّض لها فقال:"أردت أن أؤسلم الحداثة وأوروبا، والأوروبيين، والغرب بكامله، ولابد أن علاقات ما تربطني بالمتطرفين أو الإرهابيين.وكل هذه الاتهامات التي تكررت على الانترنت مئات المرات (دون دليل بالطبع)، تعطي الآن انطباعاً بأنّه لابد وأن هذا كله ينطوي على قدر من الحقيقة"[3]

وكل هذه الحملات التي يشنّها الإعلام الغربي تهدف إلى وضع صورة طارق رمضان في زاوية التطرف الفكري الإخواني الذي تضعه دوائر غربية على قائمة الإرهاب الدّولي، وكانت"مجلة ليون ماج التي كتبت عنه مقالاً...يتحدّث عن السيد رمضان كمسلم يتبع الدين الإسلامي، والذي يمكن أن ينفذ هجمات أو يعتزم القيام بها، إنهّا دراسة أجرتها المجلّة التي تتخذ عادة خطاً مثيراً للجدل"[4]اتجاه طارق رمضان الذي يتمتع بشعبية كبيرة بين مسلمو الغرب.

✓ **تشويه الإسلام من خلال قضية طارق رمضان**

ما إن برزت قضية طارق رمضان إلى القضاء الفرنسي حتى بدأت الترسانة الإعلامية الفرنسية في تصويب أضوائها واستنزاف مداد أقلامها في تناولها من عدة زوايا؛ مرة باعتباره مفكراً إسلامياً مثير للجدل في الغرب، وتارةً باعتبار انتمائه العائلي لمؤسّس جماعة الإخوان المسلمين فهو(حفيد حسن البنّا)وتارة أخرى باعتباره أستاذ أكاديمي في الدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد, وهذه الإطلاقات الإعلامية، كان لها أبعاداً إيديولوجية،

---

[1] **المرجع نفسه**، طارق رمضان، **الإسلام والحرّية**، مرجع سابق ص38

[2] **https://24.ae/article**:تاريخ الزياره:29\01\2021م،22:31 سا

[3] طارق رمضان، **الإسلام والحرية**، مرجع سابق، ص39

[4] **صحيفة الدستور**، الأردن، 1967م، **https://www.addustour.com**: تاريخ الزياره:29\01\2021م،21:45سا

وسياسية

فبعد"أسبوع من الاتهامات بالاغتصاب المُنكرة من طرفه، انطلقت الآلة الإعلامية بالحماسة، فبعد ساعات قليلة من الاتهامات، خرجت (الفزّاعة)المفضّلة بالنسبة لجزء من الطبقة السياسيّة؛ فربطت بين هذه الاتهامات وبين جميع مسلمي فرنسا"[1]وهذه الحادثة أظهرت وجود عداءاً ضدّ المسلمين في فرنسا؛ حيث استغلت قضية طارق رمضان كورقة ضغط للتضييق على مسلمو فرنسا. فقادت وسائل الإعلام حملات عدائية ضدّه بهدف تشويه صورة الإسلام عن طريق الطّعن في شخصيته، وشكّك طارق رمضان في نوايا تلك الحملات, بأنّها تخدم أجندات مريبة, حيث قال:"هاجموا محتدي.فاباعتباري حفيد مؤسّس الإخوان المسلمين فأنا أمثّل خطراً بحكم التعريف ولا يجب أن يسمع لي"[2]فهو منبوذ, لأنّ جماعة جدّه (حسن البنّا) مصنّفة ضمن الفكر المتطرّف.

2.6.4. تحدّي فكري

لاطالما أثار طارق رمضان جدلاً في أوساط النّخبة الفكرية والإعلامية الغربية، بسبب مواقفه المثيرة للجدل حول القضايا التي يتناولها, وأفكاره التي يطرحها في مناقشاته.وقد سببت له بعض مواقفه عداءاً؛ حيث حرم من حضور مناقشات فكرية وإعلامية، كما منع من دخول أماكن عمومية, ثقافية وحكومية، وهوجم بانتقاد لاذع, يتحدّث عن معاناته فيقول:"هنا كان منشأ صورة(المثقف المثير للجدل)الذي توجّه إليه الاتهامات دائماً على جانبي الخطّ الفاصل بأنّه غير واضح، ومريب، ولا يوثق به-إن لم نقل مخادعاً تماماً.ولم أكف عن مطالبة من ينتقدوني بأن يحددوا مواضع اللّبس في مواقفي حتى أوضحها"[3]فهو يريد رفع التّحدي في المناقشات والمناظرات التي يجريها مع خصومه لتوضيح مواقفه وطمأنتهم وتبديد مخاوفهم.

✓ **اتهامه بازدواجية الخطاب**

يتعرض طارق رمضان إلى انتقادات لاذعة, وهجوم قويّ من طرف الفضائيات الإعلامية، وبعض من رجال النخبة الغربية؛ فمنهم من يعتبره ذئب في جلد حمل يسعى لبناء قاعدة شعبية في أوروبا من أجل الترويج للإسلام السياسي، ومنهم من أنّ له خطاب ازدواجي يلفّه الغموض، ويتهمونه بأنّه يسير على خطّ غير واضح, ويقول طارق رمضان عن نفسه أنّه اتهم:"بازدواجية الخطاب في المقابل، لم يذكر لي أحد آخر في بقية بلدان العالم شيئاً عن ازدواجية الخطاب. بل بالعكس، دوماً ما أعتبر كصوت حكمة واعتدال.لكن في فرنسا يكيلون لي التهم بحجة أن ما أقوله لا يعكس أساساً ما أفكر فيه. إنهم لا يستطيعون مواجهتي أو على الأقل محاججة ما أقول"[4]إذ يعتبره خصومه بأنّه يشكّل خطراً على أوروبا لأنّه؛ يسعى إلى أسلمتها عن طريق تمرير منهج جدّه(البنّا),ونشر الفكر الإخواني في أوروبا، باستمالة الشّباب الغربي المسلم ودعوته لهم بالتفاعل في المجتمع الأوروبي, من أجل الإنتشار والتمركز وفرض ذاتهم كمواطنين أوروبيين مسلمين مقيمين بشكل نهائي.

---

[1] **https://www.sasapost.com**:تاريخ الزياره: 04،02،2021م، 20:51سا

[2] طارق رمضان، **الإسلام والحرّية**، مرجع سابق، ص39

[3] **المرجع نفسه**، ص35

[4] حاوره:سميح عامري:17،03،2015م ، **https://www.dw.com** الزياره؛04،02،2021م ، سا 21.43

وكان باسكال بريكنير وهو أحد الكتّاب والفلاسفة المعاصرين في فرنسا قد وصف طارق رمضان"بأنّه بدأ واعظاً ليتحوّل إلى نموذج للخطاب المزدوج، مؤكداً أنّ رمضان تمكّن عبر استخدام أساليب ملتوية في الحديث من جذب جزء من اليسار الليبرالي الفرنسي إليه...،وبحسب بريكنير، فإنّ رمضان كثيراً ما مال إلى نقد أوروبا من منطلق تقدّمي، في طرح أشبه بالبهلوانية الأيديولوجية، لكن يكفى للكثيرين فقط قراءة كتبه, أو الاستماع إلى خطاباته لالتقاط كمّ هائل من الغموض في عقيدته، وازدواجية مذهلة تحتوي على قدر كبير من الاحتقار للعقول اليقظة.وأوضح بريكنير أنّ:(طارق رمضان أحد قادة الإخوان المسلمين في أوروبا)"[1]يقول الإمام الشعراوي رحمه الله"إن لم يكن لك حاسدا فاعلم أنك إنسان فاشل"[2]فالمكانة التي يتمركز فيها الإنسان، على المستوى الاجتماعي أوالعلمي، أو أيّ مجال آخر عادة ما تتسبّب له أعداءاً يترصدون به، ويكنّون له البغض، وقد تناول القرآن الكريم خطورة الأمراض النفسية بقوله:﴿أَمْ **يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ**﴾وهذه الأمراض النّفسية لها انعكاسات خطيرة وطاقة سالبة غالبا ما تدفع الخصوم إلى استخدام كل الأساليب للإطاحة بغريمهم.

ومن هذه الزاوية يمكن تحليل عمق التحدّيات التي يواجهها طارق رمضان اليوم في الغرب مع خصومه.فالمكتسبات التي حقّقها رمضان في أوساط الشباب الغربي المسلم الذي تأثّر بأفكاره وأصبح له صدى كبيراً، وتمكّن من بناء قاعدة شعبية, وشكّل تياراً إسلامياً يتململ داخل أوروبا, وهذا مايخيف الغرب حيث"يتعرض رمضان إلى انتقادات واسعة من صحفيين مثقفين ورجال سياسة، خاصّة في فرنسا حيث له شعبية حاشدة لدى مسلمي فرنسا، فهو يكتب بالفرنسية، ويحاضر في عدد كبير من المدن الفرنسية, وله إطلالات إعلامية كثيرة بهذا البلد، الأمر الذي جعله محلّ انتقاد واسع من العديد من الأسماء التي تمثّل النّخبة الثّقافية والإعلامية لفرنسا:كميشيل أونفراي، إريك زيمور، كارين فوريست وآلان فينكيلروت، وأسماء أخرى تتهمه بازدواجية الخطاب وغموض الحجج والبراهين"[3]التي يقدّمها طارق رمضان في خطاباته.

✓ **الترويج للإسلام السياسي**

لقد بيّنت قضية طارق رمضان مع القضاء الفرنسي مواقف العداء التي يكنّها بعض المفكرين الغربيين، ورجال السّياسة والإعلام لطارق رمضان؛حيث استغلّوا التّهمة الأخلاقية التي تطارده لإطلاق فقاعات، تدين طارق رمضان وتتهمه بأنّه شخص مراوغ، ويروّج للإسلام السياسي في أوروبا حيث"يتّهم سياسيو ومثقّفي فرنسا طارق رمضان بأنّه يروّج للإسلام السّياسي فهو حفيد حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين في مصر, ويرون فيه

---

[1] **https://www.alroeya.com/** تاريخ الزياره :05\04\2021م:23:06سا

[2] **https://arabic-quotes.com/authors :** تاريخ الزيارة 29\10\2021م\12:19سا

[3] **https://islamonline.net**/%D9%85%D8%B9%D9%81%D9%83%D8%B1%D8%B7%D9%80%D9%80%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%B1%D9%85%D9%80%D9%80%D8%B6%D9%80%D9%80%D8%A7%D9%86%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9%D9%81%D9%8A%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D9%87/ سيكو مارافا توري,/:تاريخ الزياره:02،03، 2021م، 23؛11سا

مشروعاً لأسلمة وأخونة أوروبا"[1]وهذه الرؤية التي يتخوّف منها الغرب.

ورغم تعرّض طارق رمضان إلى انتقادات كثيرة في مواقفه وأطروحاته الفكرية؛إلاّ أنّه يلقى احترام من قبل الكثير من المفكّرين الغربين ويعتبرون آرائه حرّية شخصية"وفي هذا الصدد يؤكد المسؤولون في جامعة(نوتردام)بأن رمضان أستاذ له رؤيته وتفسيراته ومنظوره المستنير حول رسالة الإسلام والمسلمين، داعياً إلى الاجتهاد في فهم العقدية والشريعة الإسلامية؛ لتكون هادية للمسلم في معترك تطورات الحياة المعاصرة ومتغيراتها"[2]

3.6.4.تحدّي سياسي

إنّ الملاحظ والمتتبع لمسيرة طارق رمضان الفكرية والدعوية، وما لحقه من تابعات حول الاتهامات التي تلاحقه يدرك حجم التحدّي الذي يواجهه على الساحة الغربية، حيث يتعرض لمضايقات كثيرة من أجل منعه من إيصال صوته إلى جمهوره يقول:"رمضان أنه تم إبلاغه بالحظر المفروض عليه لدخول الولايات المتحدة لأنه قدم 1946 دولارا في الفترة بين عامي 1998 و2002 إلى جمعية فلسطينية حظرتها واشنطن عام 2003 بحجة أنها تؤيد الإرهاب وأنها قدمت مساهمة مالية لحركة المقاومة الإسلامية [حماس].ويتمتع رمضان - وهو سبط حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في مصر- بحضور فكري وإعلامي واسع في الغرب، حيث نشر أكثر من عشرين كتابا وسبعمئة مقال عن الإسلام."[3]في محاولة لإلجامه ومنعه من التململ بين مسلمي للغرب لبناء قاعدة شعبية يرتكز عليها في نشاطه الدعوي.

✓ **طارق رمضان ومزاعم التطرف الفكري**

إنّ التطرف الفكري والغموض في التوجه الأيديولوجي هي السّمات التي وصف بها رمضان من طرف خصومه، الذين ينظرون إليه على أنّه يمتلك أساليب قوية في طرح أفكاره وآرائه، وإقناع محاوريه بها, والترويج لها بخطاب يتوافق مع روح العصر؛ حيث استطاع أن يبرز نفسه كشخصية محاورة عن الإسلام مكنته من التمركز في أوروبا, وخاصّة فرنسا, والتأسيس لمجتمع مهيكل لمسلمو الغرب, يعيش تحت لواء التعاون المشترك ويرسم لنفسه أهدافاً في المستقبل، وهذا ما أقلق الكثير من الغربيين منهم باسكال بريكنير الذي قال:

"(لهذه الأسباب يجب إدانة طارق رمضان، الذي روج لأسوأ الأفكار عبر ابتسامة ووجه يبعثر المجاملات، فيما هو وجه بشع للتشدد والتطرف والتمويل الموجه العابث بحياة الملايين من الآمنين)"[4]وقد تعرّض طارق رمضان إلى حملة عدائية ومضايقات من طرق سياسيين ومفكرين وإعلاميين حاولوا مواجهة خطابه؛ واتهامه إمّا بالأصولية والتطرّف أو الازدواجية في الخطاب وأنّه يشوبه الغموض، وحصر شخصيته في بعدها الإسلامي.

---

[1] **المرجع نفسه**، تاريخ الزياره:03، 02، 2021م، 15؛11سا

[2] تحامد عمار، **الاصلاح المجتمعي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2006م، ص117

[3] https://www.aljazeera.net/news/2007/12/21/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D8%A7%D8%A1%D9%8A%D8%A4%D9%8A%D8%AF%D9%85%D9%86%D8%B9%D8%AF%D8%AE%D9%88%D9%84-%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%82-%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86: تاريخ الزيارة:06\04\2021م ، 11:16سا,21/12/2007 ,, القضاء يؤيد منع دخول طارق رمضان للولايات المتحدة

[4] **المصدر نفسه** ، 06\04\2021م ، 11:16سا

حيث لم تخفي العديد من الأوساط الغربية تخوّفها من طارق رمضان وما يحمله من أفكار وآراء في مضامينها مشروع أسلمة أوروبا"وهذا ما جعل خصمه اللدود مانويل فالس، يصرح بلا مواراة قائلا(طارق رمضان عدو للجمهورية وقيمها، وخصما لكل ما تجسده فرنسا)، لكن فالس في واقع الأمر بخادع ويغالط الناس من خلال تقزيم فرنسا وحصرها في شخصه التافه، لأنه إذا افترضنا أن رمضان هو خصمٌ لقيم مَا، فهو خصم حقاً لقيم الحقد والكراهية التي يجسدها فالس وفورست وساركوزي وغيرهم، وليس للقيم النبيلة التي يحرص عليها المواطن الفرنسي الكادح والغيور على حريته وكرامته"[1]

وهذا النّقد اللّاذع الموجّه لفكر طارق رمضان واتهامه بالتطرّف الفكري يعكس وجود حساسية في علاقة الغرب بالإسلام.

✓ **طارق رمضان وأسلمة أوربا**

منع طارق رمضان من زيارة بعض الدول الغربية مثل: الولايات المتحدة الأمريكية، ومورست عليه مضايقات بحجّة محاولة أسلمة أوروبا، ونشر الفكر الإخواني، وهذه الممارسات التي تحاك ضدّه يعتبرها طارق رمضان بأنّها يلفّها الغموض، أوهي"أجندة خفيّة أكثر غموضاً ؛أردت أن أوسلم الحداثة، وأوروبا، والأوروبيين، والغرب بكامله، ولا بد أن علاقات ما كانت تربطني بالمتطرّفين أو الإرهابيين. وكل هذه الاتهامات التي تكرّرت على الإنترنت، مئات المرّات(دون دليل بالطّبع)"[2]

وقد تعرّض طارق رمضان إلى انتقادات شديدة من قبل بعض الدّوائر الغربية نتيجة أطروحاته الفكرية المتعلّقة بالإسلام في الغرب؛حيث اتهم"بين أقرانه وأبناء أوروبا بأنّه يحاول أسلمة الفكر الأوروبي ـــ وأسلمة أوروبا هنا يمكن محاكاتها في نموذج قطارين يسيران علي نفس القضبان الحديدية لكن في اتجاهين متعاكسين، وفي ضوء هذا التناقض فإن تصريحات طارق رمضان حول قضايا الاسلام وباقي مجتمعات العالم وأوروبا، جعلت الولايات المتحدة ترفض منحه تأشيرة دخول إلي أراضيها ومواجهة الشعب الأمريكي وكذلك في هولندا حيث تخلت جامعتين عن خدماته"[3]ونظراً لمواقفه من سياسات بعض الحكومات، وانتقاده لمنهجها وأساليبها في معالجة قضايا مجتمعاتها منع طارق رمضان من دخول دول عربية وأوروبية، حيث واجه مشاكل بسبب آرائه, والغيت محاضراته في بعض المدن من الغربية لأهداف إيديولوجية.فالرئيس الفرنسي"ساركوزي هاجمه بالاسم عندما كان وزيراً لداخلية فرنسا ثم هاجمه بالاسم عندما أصبح رئيساً لفرنسا نفسها. وكذلك هاجمه بوش الابن

---

[1] طارق رمضان يرتدي قناع اليسار الجذري ، لندن /2018 ، العدد: 1439، السنة 40 **8 40th Year, Issue 10898**

https://alarab.news/ar/%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%B1%D8%AA%D8%AF%D9%8A%D9%82%D9%86%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B0%D8%B1%

[2] طارق رمضان، **الإسلام والحرّية**، مرجع سابق، ص39

[3]محمد البدري، أسلمة اوروبا، الحوار المتمدّن، العدد:2749 \2009\08\25\، **https://www.ahewar.org**:تاريخ الزيارة:11\02\2022م:41:16سا بتصرف

عندما كان رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ومنعه من دخولها والعمل فيها. ولكن توني بلير تدخل لصالح طارق رمضان الذي انتقل للعمل في أكسفورد! وآنذاك صدر سيل من الكتب والمقالات التي تتهمه بالتطرف، وبالطبع لم يوقفه هذا بل صال وجال أكثر"[1]في مختلف دول ومدن العالم.

4.6.4.موقف العدالة الفرنسية من قضية طارق رمضان

ماتزال قضية طارق رمضان متداولة في أروقة القضاء الفرنسي إلى حدّ كتابة هذه الأسطر؛ حيث برزت قضيته مع العدالة الفرنسية في أكتوبر من عام2017م عندما تقدّم المفكر طارق رمضان إلى القضاء الفرنسي لكن الشرطة ألقت القبض عليه بتهمة أخلاقية ويسجن على إثرها لعدة أشهر.

ومن خلال كتابه الذي ألّفه داخل السجن بعنوان"واجب الحقيقة" تحدّث طارق رمضان عن حيثيات القضية وعن الظّروف التي مرّ بها داخل السّجن"بالتفاصيل كيف أن ملفات المتِهمات تخلو من أي دليل إدانة بشأن اتهامات الاغتصاب والعنف، بل تتضمن بالمقابل تناقضات كثيرة كشفتها تحقيقات الفرقة الجنائية الفرنسية.وقال:"طارق رمضان" إنهم أدانوه قبل محاكمته وأوضح أن الكتاب يكشف كل ما أخفوه عن الناس .وشرح "رمضان" في الكتاب كيف أنه كان يسقط أرضا داخل زنزانته أو في ردهة السجن بسبب عدم قدرته على المشي، ويبقى ممددا لمدد طويلة على الأرض مع آلام حادة في الرأس وباقي أنحاء الجسم من دون أن يحمله الحراس لأن القانون يمنع ذلك، ويجعلونه ينتظر مجيء هيئة التمريض"[2].

وقد سعى خصوم رمضان إلى العدالة الفرنسية لمنع نشر كتاب[واجب الحقيقة]"بقرار قضائي بدعوى كشفه الاسم الكامل لإحدى المتهمات، لكن القاضي رفض الطلب وسمح بنشر الكتاب, وأكد "طارق رمضان" براءته من كل التهم التي وجهت إليه، وأوضح في كتابه أنه سلم نفسه في يناير/كانون الثاني 2018 إلى السلطات الفرنسية لتأكده من براءته، قبل أن تتلقفه أيدي الأجهزة الأمنية وقضاة التحقيق ويدخل دوامة السجن على ذمة التحقيق"[3]وفي خضم الاتهامات التي تلاحق طارق رمضان برزت تصريحات من إحدى النساء التي كانت تتهمه بالاعتداء عليها, حيث قالت أنّها كانت على علاقة واتصال بأبرز الشخصيات المعادية للمفكّر منذ"2010 من أمثال الصّحفي المتقاعد إيان هاميل والناشطة النّسوية المؤيّدة لإسرائيل كارونيل فوريست والنّاشط اليميني المتطرّف آلان سورال، وفي عام 2011م قام جيل كيبيل بإبلاغ أحد الصّحفين أنّه سيتم تحطيم سمعة د\طارق رمضان قريباً وفي عام 2017قام مسؤول من المخابرات بإبلاغ طارق رمضان بأنّه كان تحت المراقبة"[4]

---

[1] **المرجع نفسه:**تاريخ الزياره:29\01\2021م،20:9سا

[2] **https://thenewkhalij.news**:تاريخ الزيارة4\12\2022م\9:33سا,**"واجب الحقيقة"كتاب لطارق رمضان يرد على تهم الاغتصاب,** 21سبتمبر 2019\ 10:34ص, المصدر:الخليج الجديد والجزيرة

[3] **الموقع نفسه**

[4] **الموقع نفسه**

هذه القضية سبقتها حملة مناهضة ضدّ المفكر طارق رمضان و"قبل انطلاق قضية (هارفي وين شتاين)سعى مدوّنون للحصول على معلومات الغرض منها الإساءة للأستاذ طارق رمضان؛ بل أحيانا كانو يعرضون المال للبعض مقابل ذلك كالإدلاء بشهادات من أجل تحطيم سمعة المفكّر الأكاديمي في يوتيو2017دعا المصوّر الإسرائيلي –الفرنسي (جان كلود الفاسي) بعض النّساء للإدلاء بشهادتهن ضد طارق رمضان من خلال مدوّنته وكان ذلك في 15أكتوبر 2017أي قبل تقديم الشّكوى الأولى، كما قام إيان هاميل بفعل نفس الشيء ولقد قامت المدّعية هند عياري برفع الشكوى في 20أكتوبر 2017 وقدّمت روايات متناقضة, إحدى المدعيات فقد اعترفت أنها فتحت حسابات مزيفة على مواقع التوال الاجتماعي باسم طارق رمضان"[1]هذه إشارة فقط فهناك الكثير من الأسماء التي ذكرت في الفيديو وهب ذات تأثير عللى الساحة الإعلامية والفكرية الغربية.

تبقى قضية طارق رمضان قيد التحقيق في غياب أدلة تثبت إدانته بتهمة الإغتصاب, ولايمكن الكتابة والتعمّق في قضية ماتزال رهينة التحرّيات.لآنّها شائكة لضلوع أطراف فيها ذات انتماء إيديولوجي وسياسي.

نستخلص مما تقدّم أن مواقف السّياسين والّنخبة الغربية المهتمّة بفكر وخطاب طارق رمضان كانت متباينة؛ منهم من يؤيده في بعض أفكاره، ويتفق معه في العديد من النقاط المتعلقة بقضايا المسلمين في الغرب، أوتلك التي تطرح حول علاقة الاسلام بالغرب، فالمفكر(تاشارلز تايلور) ناقش أعمال طارق رمضان وصاغ عنه موقفاً فقال بأنه لا يلجأ:"إلى المراوغة، ولا إلى التعبيرات الملتبسة"[2]ومنهم من ينتقده ويتهمه بازدواجية الخطاب كما ذكرنا.وأنّه يشكّل تيّاراً مناوءاً للثقافة الغربية؛ كما تروج له(نظرية هانتغتون) في العقود الأخيرة حول صدام الحضارات.إظافة إلى ذلك فهو يتعرّض لضغوط نفسية من خلال مثوله أمام القضاء من حين إلى آخر وتسجيل حضوره أسبوعياً في مقر الشرطة الفرنسية.

7.4. رؤية طارق رمضان حول مستقبل الإسلام في الغرب

إن أكبر التحديات التي يواجهها المسلمين في المستقبل القريب هو إعادة النظر في المصادر والمراجع الدينية، والقيام بمجهود فكري صحيح بخصوص استيعاب هذه المصادر. وهنا لا يتعلق الأمر بالوقوف عند الأحكام والضوابط، التي تعالج قضايا النّاس وترشدهم إلى ما يحقّق لهم المنفعة؛ بل يتطلّب استيعاب جوهر هذه الأمور، والتوقّف عندها قصد فهم مقاصدها، والغاية من تشريعها، من أجل تحقيق مقاربة تتعامل مع الأساس الروحي الذي يجب أن يبني عليه المسلمون علاقتهم مع الله، واتباع سلوك قويم وفق منهجه.فالكل يشعر بالحاجة إلى ذلك، وهذه الرؤية، ليست من أجل أن يستوعبنا الآخر ويفهم خطابنا ويعيه بشكل جيد، ولكن حتى يتحقّق ذلك؛ لابد أن يتصالح المسلمين مع أنفسهم، ويعملوا على صياغ فواقع المسلمين.يعطي مؤشرات عكس التيّار.وقد طرح طارق رمضان رؤيته حول مستقبل الإسلام في الغرب من خلال تناوله للمتغيرات الحاصلة نشير إليها في نقطتين مهمّتين؛ نتناولهما كما

[1] **الموقع نفسه**
[2] طارق رمضان، **الإسلام والحرية، مرجع سابق**، ص36

يأتي:

1.7.4.مواجهة التحدّيات المعاصرة.

من الموضوعات التي تحدّث عنها طارق رمضان في خطابه؛ التحدّيات التي يعيشها المسلمين في الغرب؛ إذ يرى في المتغيّرات التي شهدتها المجتمعات الغربية بأنّها تفرض على مسلمو الغرب مواجهتها ومعالجتها بأساليب حضارية، حيث يقول"وأيّا كانت طبيعة المقاومة الثّقافية والدّينية اليوم، فلابد من مراعاة موضوعية للواقع ومتطلّباته ، لمعالجة التحدّيات الراهنة على أفضل وجه"[1]وبذل الجهود في سبيل تحقيق مجتمع إسلامي له خصوصيته الثقافية والدّينية"فعلى المدى الطّويل سيتعيّن تدريب الأئمة في السياق الغربي، والأوروبي، والوطني ـــ مع استقلال كل منها على الآخر، طبعاً ــ وسيتعين أن يعرفوا لغة البلاد وثقافتها وأن يتشبّعوا بهما داخلياً لكي يمنحوا الجاليات المسلمة رؤى وحلولاً متّسقة مع الواقع على الأرض"[2]

إنّ من واجب المسلمين القاطنين في عالم يطغى عليه الطابع الصناعي والمادي الانخراط في هذا العالم والتأثير فيه بمبادئ الإسلام، وتبليغ الفهم الشامل لهذا الدين، حتى لا يضيع المسلمون بين"القراءة الاختزالية للنصوص الدينية، وبين الاستقالة المتخاذلة لنوع جديد من البرجوازية المسلمة في الغرب، يبقى المسير البديل هو الذي يجسد الصدق، ويعبر عن السمة الأساس للصلة بالخالق عز وجل، وبالقيم الروحية والذي ينبني على قراءة منطقيه وعميقة للقرآن والسنة"[3]

2.7.4. صياغة خطاب دعوي معاصر

دعا طارق رمضان إلى ضرورة صياغة خطاب معاصر يستوعب واقع المسلمين في الغرب، ويعمل من أجل الرجوع إلى الركائز التي بني عليها الإسلام، وتوضيح مبادئه وآفاقه.تتجلى هذه الخطوة الأولى في تحديد بعض المفاهيم وشرحها وإزالة اللّبس الذي يشوبها"إنه خطاب واحد وموحّد يعكس تصوّر المسلمين ونمط حياتهم، ويرفض في جميع مراحل صياغته، أن يقوم على المظاهر البديهية أو على الاستمالة التبسيطية أو الكاريكاتورية الباعثة على السخرية.ولذا، يبدو جليا أن المشروع كبير، ويتطلب من المسلمين والمسلمات مجهودا فكريا حقيقيا، كما يدعوهم إلى العمل الجاد من أجل توضيح المفاهيم. فلا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نعمل على توضيح فكرة معينة، وهي مازالت غامضة في عقولنا. إن هذا الأمر يعد واجبا بالنسبة إلى مسلمين الذين يحملون هم الدعوة والتبليغ ، وهي مسؤولية ملقاة على عاتقهم من أجل تبليغ الشهادة للناس"[4]ودعوته لرحاب الإسلام.

لأنّ صياغة خطاب متماسك ودقيق يكون في متناول الجميع، سواء؛ تعلق الأمر بالمسلمين أم بمحاوريهم سيتيح للمسلمين إعادة فهم الواقع واستعابه"ويتعيّن أن يتغيّر

---

[1] طارق رمضان، **الإسلام والحرية**، مرجع سابق ، ص121

[2] **المرجع نفسه**، ص100

[3] طارق رمضان، **أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين**، مرجع سابق، ص102

[4] **المرجع نفسه**، 2018م، ص102, 103

الخطاب حول المجتمع المحيط والثقافة الغربية، من حيث النغمة والتوجيه :فلا محيص عن تشجيع المسلمين على المشاركة في الثقافات الأمريكية والأسترالبية ، والأوروبية....،لابد من أن نقول كلمة هنا عن مسألة التواصل، لأنّ التحدّي كبير وتتّسم معالجته بنقص الكفاءة، كما يظهر الواقع يومياً"[1]

وفي نفس السّياق تناول طارق رمضان موضوع الخطاب الدّعوي باعتباره أحد الأساليب النّاجعة لمخاطبة الآخر, لكن"يتعيّن على المسلمين أن يكون لديهم خطاب واضح، يقوم على تصوّرات واضحة وتعريفات متينة لها.وقد اشتغلت على هذا الأمر لسنوات، وضمنته في ما وضعت من كتب حول هذه المسائل والقضايا، ولكن يتعيّن علينا أن نقطع شوطاً طويلاً طويلاً قبل أن يتيسّر لنا فتح مناظرة نقدية مشتركة حول المصطلحات وتعريفها"[2]تعريفاً واضحاً بعيداً عن الفهم الذّاتي.

❖ **خلاصة الفصل الرابع**

- أهمّ النّتائج التي توصّلت إليها في الفصل الرابع نوجزها في النقاط الآتية:

- يعتبر طارق رمضان شخصية أوروبية مسلمة؛ أثارت جدلا كبيرا في الغرب فمنهم من يعتبره أصولي متطرّف، ومنهم من يرى بأنّه مفكّر حداثي وليبرالي، ومنه من يعتبره محاور جيّد.أصوله التي تنتهي إلى أسرة عربية عريقة، ينتهي نسبها إلى مؤسّس جماعة الإخوان المسلمين حسن البنّا, وتشبّعه بالثقافة الغربية أكسبه دراية بالمكوّن الفكري للمواطن الغربي.

- يدعو إلى تبنّي الفكر الوسطي, ويرفض العنف، ويحاول شرح بعض المفاهيم كمفهوم الجهاد, الشريعة.ويركّز في خطابه الدّعوي على فهم القرآن والسنّة وقرائتهم بأساليب معاصرة لمعالجة قضايا الأمّة.

[1] **الإسلام والحرّية**، مرجع سابق، ص87

[2] **المرجع نفسه**، ص73

- ينتقد الثورات العربية، معتبرا إياها مجرد حركات قومية تسعى إلى تحصيل مكاسب سياسية وسلطوية، لأنها لا تتوفر على شروط العمل الدّعوي, وحتى وإن رفعت مصطلحات إسلامية.ويناشد التغيير عن طريق الثورة الفكرية.
- المكانة العلمية والفكرية التي تبوّئها "طارق رمضان"،على الساحة الغربية كمفكّر وفيلسوف, مكّنته من الظهور في وسائل الإعلام الغربية حيث لمع نجمه وذاع صيته.
- يدعو في خطابه إلى استيعاب جوهر نصوص الوحي لفهم الغاية من تشريعها، من أجل تحقيق مقاربة تتعامل مع الأساس الروحي الذي يجب أن يبني عليه المسلمون علاقتهم مع الله.وبركّز على الأخلاق لأنّها أساس للإصلاح. -يتضمّن خطابه أهداف؛ دينية واجتماعية, وفكرية, وسياسية, واقتصادية. ويدعو إلى استعاب وفهم المصطلحات المتعلقة بالشريعة الإسلامية, ويشجع الجالية المسلمة على العمل الجمعوي الذي يرى فيه فرصة للتكتل.
- يطرح طارق رمضان حلولاً لوضع قواعد, وأسس منهجية للتعامل مع التطوّرات العلمية المعاصرة، التي يرى أنّها لم يعد الإلمام بها، واستيعابها أمراً ممكناً بين العلوم النّصية وعلوم الكون.ويركّز طارق رمضان على الأخلاق التي يعتبرها أساس للاصلاح المنشود في جميع المجالات.ويدعو إلى التغيير من خلال الثورة الفكرية وفك قيود السّجن الفكري عن العقل.
- من الموضوعات التي أثارت اهتمام طارق رمضان هي؛ التحدّيات التي يعيشها المسلمين في الغرب, يرى بأنّها تفرض على مسلمو الغرب مواجهتها ومعالجتها بأساليب حضارية.
- يواجه طارق رمضان تحدّيات صعبة؛ أبرزها الحملة الإعلامية التي كادت أن تعصف بمشروعه الفكري، والضّغوطات التي مورست عليه من طرف القضاء الفرنسي.كما تعرّض إلى مضايقات بحجّة محاولة أسلمة أوروبا، ونشر الفكر الإخواني.

متلك طارق رمضان رؤية لمستقبل الإسلام في الغرب؛ لذلك يدعو إلى صياغة خطاب واضح يستوعبه الآخر.

خاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

❖ **توطئة**

الحمد لله ربّي العالمين الذي مدّني بالصحّة والعافية حتّى أتممت هذا البحث، راجيةً من الله أن ينفع به المسلمين, وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

بعد رحلة البحث والدراسة في محاولة لمعرفة الخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب, عموماً وخطاب"طارق رمضان"على وجه الخصوص, حاولت الإلمام ولو ببعض جوانب خطابه، باعتباره موسوعة معرفية وشخصية فكرية فذّة متميّزة بأسلوبها الدّعوي المعاصر. ولأنّ؛ حدود البحث ومجال الدّراسة لا يسع أن نتناول كل أفكاره, والقضايا التي تحدّث عنها في كتبه، ومحاضراته ومداخلاته عبر وسائل الإعلام, أشعر أنّني قصّرت في حقّ علَمْ من أعلام الفكر الدّعوي فرغم المعاناة التي تعرّض لها من قبل خصومه والتي أفضت به إلى السّجن قرابة السنّة, إلاّ أنّ عطائه مازال مستمراً على السّاحة الفكرية الدّعوية في الغرب.ومن خلال البحث توصّلت إلى جملة من النّتائج ألخّصها على النّحو الآتي:

❖ **أهم نّتائج البحث**

- أن للدعوة معنيان؛الدّعوة بمعنى الإسلام وتعني الدعوة إلى شمولية أحكام الدّين الإسلامي, والدعوة بمعنى المنهج وتعني الدّعوة لتشكيل برنامجاً معرفياً متكاملاً قائماً على أُسس منهجية, وعلمية مشروعة.

- أنّ مصطلح (الغرب)له معاني مختلفة؛ جغرافي،والمقصود بها الدّول التي تقع في منطقة الغرب, وإيديولوجية، وفكرية، وحضارية، وثقافية وهي الدول المسيحية الكبرى التي تهيمن على العالم.

-لم تكن الحضارة الغربية بمنء عن انتشار العقائد الدينية السّماوية، كالمسيحية، واليهودية، والإسلام، واللّادينية كظاهرة الإلحاد.

- أنّ الديانة المسيحية تحتل المركز الأول في الغرب من حيث انتشارها، وارتفاع نسبة أتباعها. الكاثوليكية تأتي في مقدمة الطوائف المسيحية.واليهودية أصبحت ديانة غربية كالمسيحية على الرغم من ميلادها الشرقي.

- سيطر اليهود على أهمّ محرّكات وآليات الإقتصاد في الغرب، وبسطوا نفوذهم في القطاعات الحيوية والمهمّة في صناعة القرارات وهو الإعلام, وتمكّنوا من التغلغل في أهم الدّول الغربية كما هو الشأن في الهيئات الحكومية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تسيطر عليها الطائفة اليهودية.

- أنّ الإلحاد من العقائد التي انتشرت في الغرب بعد انكماش سلطة الكنيسة، لكن تبقى المسيحية، والإسلام، واليهودية الديانات الأكثر حضوراً في المجتمعات الغربية.

- أنّ الإسلام يعرف انتشارا سريعاً في الكثير من البلدان الغربية, ويتزايد عدد معتنقيه, وبات ينافس المسيحية.

- عرفت المنظومة الأخلاقية في الغرب افراط في الحرّيات الشخصية أدّت إلى التفسّخ في القيم والمبادئ الإنسانية، وانزلقت في حظيرة تتآكلها ثقافة المادة التي أفرغت المواطن الغربي من محتواه الروحي، وهذا النظام الأخلاقي.

- يتمتع المجتمع الغربي ببعض المبادئ الإنسانية والسلوكيات الحضارية التي لا يمكن تجاهلها.مثل:الالتزام بالمواعيد, والتفاني في العمل وإتقانه، واحترام الوقت وكذلك الاهتمام

بالبيئة والحفاظ عليها، والترشيد في الاستهلاك.

- أنّ المتغيرات التي شهدها الغرب على المستوى السياسي أفرزت تكتلات سياسية واقتصادية.وبروز صراعات أبرزها الثنائية القطبية التى انتهت بتراجع المد الشيوعي وتوسع الرأسمالية والامبريالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

- تشكل الصناعة العمود الفقري لاقتصاد دول الغرب.أمّا المجال الزراعي فيركّز على المواد الغذائية الأساسية التي تمثل استراتيجية يعتمد عليها لتطوّر الاقتصاد وتحقيق الأمن الغذائي، وتصدير الفائض إلى الخارج.

- تهدف سياسة التكتلات الاقتصادية التي انتهجها الغرب لدعم هذا القطاع الحيوي، والتموقع على السّاحة العالمية ليصبح قوّة محورية.

- الاهتمام بالجانب العلمي، من بين العوامل التي ساهمت في تطور المجتمعات الغربية ونهضتها، فتقدّم الحضارة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتقدّم العلم.

- رغم الاستبداد والتعسّف الذي واجهه العلماء من طرف الكنيسة شهد الغرب منذ القرن الخامس عشر تطوراً في المجال العلمي بلغ ذروته، وأصبح الغرب الرائد الأول في امتلاك التكنولوجيا التي مكّنته من التفوق الحضاري.

- استطاع المجال الفنّي والأدبي أن يساهم في نهضة المجتمع الغربي من خلال نقل تراثه, الذي كان يحاكي الأحداث التي عاشها.

- كان دخول الإسلام إلى الغرب من خلال أربعة منافذ وهي؛ الفتوحات الإسلامية التي قامت بها الدولة الإسلامية خاصّة الجبهة الشرقية, وهجرة المسلمين نحو دول الغرب حيث شكّل استقرارهم هناك النواة الأولى للخطاب الدعوي في الغرب, كما كان للحركة التجارية التي قام بها المسليمين نحو الضفّة الأخرى, دوراً في التعريف بالإسلام, وكذلك استعباد المسلمين الذين وقعوا تحت سيطرة الدّول الغربية الغازية.

- عرف الخطاب الدعوى في الغرب نشاطاً لأصناف مختلفة؛ أبرزها الخطاب الصوفي, والإخواني, والجهادي, وحركة الدعوة والتبليغ وهي أهم الخطابات التي برزت على السّاحة الغربية.

- للخطاب الدّعوي المعاصر في الغرب؛ أهدافاً أبرزها؛تحقيق مبدأ التعايش بين الشعوب, لأنّه منهج نبوي، والحفاظ على الهوية الثقافية للجالية المسلمة, والعمل على حماية كيان الأسرة المسلمة, وتصحيح صورة الإسلام في الغرب.

- عرفت وسائل الخطاب الدعوي في الغرب تطوراً وفقاً لمتغيرات ومتطلبات العصر الحالي، لتشمل المحاضرات، والندوات، واللقاءات الصحفية، ووسائل الإعلام الحديثة، ولم تقتصر على خطب المساجد والدروس والمواعظ.

- يواجه الخطاب الدّعوب المعاصر في الغرب تحدّيات صعبة، على المستوي الإعلامي، والثّقافي والفكري، وهذه التحدّيات حالت دون إيضاح الصورة الحقيقية للإسلام للمجتمع الغربي.

- مرتّ مسيرة الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب بمرحلتين؛ المرحلة الأولى:كان يقتصر على مخاطبة المسلمين المهاجرين فقط؛ عبر نشاط المساجد، والجمعيات، واستغلال

المناسبات الدينية للتواصل مع أفراد الجالية.المرحلة الثانية:بدأ فيها الخطاب الدعوي يتوسّع في نشاطه، من خلال وسائل الاتصال والإعلام الحديثة التي شجّعت رجال الدّعوة في الغرب على التواصل مع غير المسلمين حول الإسلام، بهدف تعريفهم به باعتباره رسالة عالمية.

- أنّ طارق رمضان شخصية أوروبية مسلمة؛ أثارت جدلا كبيرا في الغرب خاصّة في الأوساط الإعلامية والفكرية.

- التمسنا في خطاب طارق رمضان الدعوي أهدافاً؛ سياسية, ودينية, واجتماعية, وفكرية, واقتصادية.

- لطارق رمضان آراء ومواقف من القضايا المعاصرة؛ كالثورات العربية والإسلاموفوبيا, والعلمانية والعولمة تراوحت بين تأييد بعض النّقاط ونقد الأخرى.

- تركيزه في الخطاب الدعوي على أهمّية التربية الروحية، لإصلاح أخلاق الفرد لأنّها مهمّة لإحداث التغيير.

- تبنّى طارق رمضان الفكر الوسطي, وانتقد ظاهرة العنف، من خلال شرح بعض المفاهيم؛ كمفهوم الجهاد والشريعة وغيرها من المفاهيم التي يتشدّد البعض في تفسيرها.

- نقده الثورات العربية، معتبرا إياها مجرد حركات قومية تسعى إلى تحصيل مكاسب سياسية وسلطوية، لأنها لا تتوفر على شروط العمل الدّعوي وحتى وإن رفعت مصطلحات إسلامية.

- يستعمل طارق رمضان الأسلوب المناسب لمخاطبة غير المسلمين, بما يتلائم مع الخلفية الفكرية للمواطن الغربي. .

- التوصيات

بما أنّني ملزمة بوقت معيّن لإنجاز هذا البحث، ومجال الدّراسة محدود بالنسبة لشهادة الدكتوراه، فإنّه لم يسعني الوقت لأن أتطرّق إلى كل المسائل التي تناولها"طارق رمضان"في خطابه الدّعوي؛ لذلك أوصي إخواني الباحثين تناول الجوانب التي تناولها "طارق رمضان"في خطابه الدّعوي ولم أتطرق إليها مثل: نقده للفقه الإسلامي ودعوته إلى الاجتهاد بما يتناسب مع العصر الحالي، وكذالك أوصي إخواني الباحثين التوسّع أكثر في الجوانب التي تطرّقت إليها في بحثي، خاصّة المجال الأخلاقي والفكري.

قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

❖ **القرآن الكريم برواية حفص**

❖ **كتب السنّة**

1.أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، تحقيق:محمّد زهير بن ناصر، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث: 4210، دار طوق النجاة، ط1، 1422ه،ج5

2.مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب العلم، باب من سنّ سنّة حسنة أو سيئة، رقم الحديث:2674، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ج4.

❖ **المعاجم**

3.أحمد بن فارس، مجمل اللغة لابن فارس، مادة:خطب، دراسة وتحقيق:زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2، 1986م،ج1

4.أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، مادة:خطب، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د،ب)، 1406هـ، 1979م،ج2

5.إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ماده:(عقل)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة

.أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت،ج1

6.أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1429،1هـ، 2008م،ج3

7.أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، 2008م،ج1

8.ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه،ج1

9.مجمع اللغة العربية بالقاهر، المعجم الوسيط، دار الدّعوة، (د،ب)، (د،ط)، (د ، ت)

10.مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس، مادة:"دعو"تحقيق:مجموعة من المحققين، دار الهداية،(د،ب)، (د،ط)،ج38

❖ **الكتب**

11.طارق رمضان، إدغار موران، خطورة الأفكار، ترجمة:محمد صلاح شياظمي، أفريقيا الشرق، المغرب، (د،ط)، 2016م

12.طارق رمضان، أضواء على قضايا الإسلام والمسلمين، ترجمه:محمد صلاح شياظمي، أفريقيا الشرق، المغرب، 2018م

13.طارق رمضان، الإسلام والحرية، ترجمة:أسامة الغزولي، دار جامعة، الدوحة ،قطر، 2017م ، ط2

14.طارق رمضان، الإصلاح الجذري،ترجمة:أمين الأيوبي، الشبكة العربية للأبحاث والنّشر، بيروت، 2010، ط1

15.طارق رمضان، آلان جريش، حوار حول الإسلام، ترجمة:بشير السباعي، دار العالم الثالث، القاهرة، ط1، 2003م

16.طارق رمضان،كوزي حاج عيسى، احترام الحضارات، دار الغرب، وهران، 2008م

17.طارق رمضان، المسلمون في ظل العلمانية، دار الهدى، 1430ه، بيروت، لبنان،

2009م

(أ)

18.أبو الحسن الندوي، إلى الإسلام من جديد، دار القلم، دمشق، ط4، 1399هـ، 1979م

19.أحمد عبد الوهاب، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، (د، ط)، (د، س)

20.أحمد عيساوي، تيارات وقضايا فكرية معاصرة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2012م

21.أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط1405،1هـ، 1984م

22.أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (د،ب)، ط1، 1429ه، 2008م،ج2

23.أسماء حسين ملكاوي، إسلامية المعرفة، مجلة الفكر الاسلامي المعاصر، العدد:76، 1435ه

24.أنور الجندي، آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404ه، 1984م

25.أنور الجندي، المعارك الأدبية، مكتبة الأنجلو المصرية، (د،ب)، 1983، (د،ط)

(ت)

26.تحامد عمار، الاصلاح المجتمعي، مكتبة الدار العربية للكتاب،(د، ب)، (د،ط)، 2006م

27.تفسير:أبو الحسن سليمان، تحقق:عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ

(ج)

28.جاك أتالي، معجم القرن الـ21، تعريب:يوسف صومط، دار الجيل، بيروت، ط1، 2000م

29.جامعة المدينة المنورة، وسائل الدعوة وأساليبها، (د،ب)، 2010م، (د،ط)

30.جان فرانوا بيار وآخرون، الإسلام والفكر السياسي الديمقراطية(الغرب، إيران)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م

31.جراهام إي فوللر، إيان أو لبسر، الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة، ترجمة شوقي بلال، القاهرة، (د،ط)، 1996م

32.جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، دار الجيل، بيروت، 1409ه، 1989م

33.جوزيف هرتس، لويس صليبا، دار ومكتبة بيبليون، جبل، لبنان، 2016م، (د، ط)

34.جيفري براون، تاريخ أوربا الحديث، ترجمة:علي المزروقي، الأهلية، عمّان، الأردن، ط1، 2006م

(ح)

35.حسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة رحاب، الجزائر، ط10، 1408ه، 1987م

36.حسن بن محمد حسن الأسمري، النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها - دراسة نقدية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1433هـ، 2012م
37.حسن صعب، علم السياسة، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1989م
38.حسين عبد القادر، فرنسا والأديان السماوية، دار بلال، مركز الدراسات العربي، الأوربي، دوافع الفتوحات الإسلامية في العصريين الراشدي والأموي، دراسة تحليلية، الحامد للنشر والتوزيع،عمان، ط1433،1ه، 2012م
39.حمادي بن جا بالله وآخرون، الحداثة جدل الكونية والخصوصية، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، 2014م
40.حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، كلية أصول الدين، الرياض،ج1، 1413، 1414ه
41.حنان أبو الضياء، جواسيس الجيل الرابع من الحروب:كنوز، 2015
42.حول الحضارات، مركز الدراسات المعرفية(القراءتان)، جامعة القاهرة،2007.

(خ)

43.خرم جاه مراد، الاقليات المسلمة في العالم، الندوة العالمية للشباب المسلم، دار الندوة العلمية، 1420ه، 1999م، مج1

(د)

44.دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، تحقيق:مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1425هـ، 2004م

(ر)

45.رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1421ه، 2000م
46.رشدي أبو شبانة علي الرشيدي، الصّراع الحضاري بين الشرق والغرب، دار اليقين، المنصورة، مصر، ط1، 1429هـ، 2008م
47.روبيرت شنيرب، تاريخ الحضارات العام القرن التاسع عشر، ترجمة:يوسف أسعد داغر، فريد داغر، عويدات، يروت، لبنان، ط1، 1969م
48.ريا قحطان الحمداني، الاسلاموفوبيا، العربي، القاهرة، 2011م، ط1
49.ريتشارد كوك ، كريس سميث ، انتحار الغرب ، ترجمة:محمد محمود التوبة ، كلمة ، السعودية ، ط1 ، 1430ه ، 2009م

(ز)

50.زغلول راغب محمد النجّار، أزمة التعليم المعاصر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1400ه، 1980م
51.سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1408ه، 1988م

(س)

52.سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، تحقيق:مكتبة أضواء السلف،الرياض، السعودية، ط4، 1425ه، 2004م
53.سهيل بشروئي ومرداد مسعودي، ترجمة:محمد زعيم ، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2012م
54.السيد رزق الطويل، مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، المكتبة الأزهرية للتراث، (د،ب)، (د،ت)، ط1
55.السيّد يسين، العرب والعولمة(بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمّها مركز دّراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط2 ، 1998م
(ش)
56.شوقي أبو خليل، أطلس انتشار الإسلام، العقائد تعرض ولا تفرض، دار الفكر، دار، دمشق، ط2، 1433ه، 2012م
(ص)
57.صالح بن عبد العزيز، الالحاد:وسائله وخطره وسبل مواجهته، دار الؤلؤة، لبنان، بيروت، ط1، 1434ه، 2013م
(ط)
58.الطيب برغوث، منهج النّبي في حماية الدعوة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، قضايا الفكر الإسلامي، (د،ب)، (د،ط)، (د،ت)
(ع)
59.عامر عبد زيد الوائلي، هاشم الميلاني نحن والغرب(2)مقاربات في الخطاب النّقدي الإسلامي، المركز الإسلامي للدّراسات الإستراتجية، العتبة العبّاسية المقدّسة، ط1، 1438ه، 2017م
عباس محمود العقّاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، دار المعارف، القاهرة، مصر،(د،س)
عبد الحليم أيت أمجوض، حوار الأديان نشأته وأصوله وضوابطه، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1433هـ، 2012م
60.عبد الحميد زوزو، تاريخ أوربا والولايات المتحدة، 1914م، 1945م محاضرات ونصوص، دار هومة، الجزائر
61.عبد الراضي محمد عبد المحسن، المعتقدات الدينية لدى الغرب، دراسات العالم الغربي(1)، الرياض، ط2، 1428ه، 2007م
62.عبد الرب بن نواب الدين، أساليب دعوة العصاة، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط36، العدد:123، 1424ه
63.عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني، صراع مع الملاحدة حتى العظم، دار القلم، دمشق، 1412هـ، 1992م، ط5
64.عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني، كواشف زيوف، دار القلم، دمشق، ط2، 1412هـ، 1991م
65.عبد العزيز تويجري، دور الاعلام في معالجة الخوف من الاسلام(الاسلاموفوبيا)،

المنظمة الاسلامية للثقافة والعلوم، إيسيسكو، سوريا، (د ، ط)، 1437ه، 2006م
66.عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985
67.عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوربا، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1430ه، 2009م
68.عبد العزيز سليمان نوّار، محمود محمّد جمال الدّين، التاريخ الأوروبي من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1419ه، 1999م
69.عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض، مكتبة وهبة، ط1، 1420ه، 1999م، ج1
70.عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسّسة الرسالة، (د،ب)، ط3، 1395ه، 1975م، ص14
عبد اللطيف بن إبراهيم، تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر، دار ابن الجوزي، ط1، 1419ه، 1999م، المملكة العربية السعودية
71.عبد الله بن محمد العوشن، كيف تقنع الآخرين، دار العاصمة، للنّشر والتوزيع، ط3، الرياض، العاصمة ،1417ه، 1996م، عالم الكتاب، المجلّدات 60،62، الهيئة العامة المصرية العامّة للكتاب، (د،ب)،2007
72.عبد المنعم محمّد حسنين، الدعوة إلى الله على بصيرة، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط1، 1405هـ، 1984م
73.عبد الودود شلبي، رسالة إلى الرئيس،(خطاب مفتوح إلى الرئيس الأمر)، دار النّصر، القاهرة،(د ، ب)،(د ، ت)
74.عدي سالم الجبوري، دوافع الفتوحات الإسلامية في العصريين الراشدي والأموي- دراسة تحليلية-، الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1433ه، 2012م
75.عزيز العظمة، إيفي فوكاس، الإسلام في أوروبا، ترجمة: أحمد الشيمي، المركز القومي للترجمة، ط1، 2011م
76.عطية صقر، الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1408هـ، 1988م
77.علي المنتصر الكتاني، المسلمون في أوروبا وأمريكا، دار إدريس، ط1، 1396ه، 1976م، م1
78.علي عبد الفتاح، أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين، مكتبة ابن كثير، الكويت، 143ه، 2010،ج1، ط1
79.عماد عبد السّميع حسن، تجديد الخطاب الدّيني بما يتناسب وروح العصر، دار الكتب، العلمية، ط1، 1425ه ، 2004م
80.عمرو كامل عمر، حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السُّنية، دار القمري،(د،د)، ط2، 1435ه، 2014م
81.عويسي أمين، النظام الاقتصادي والثقافة الاجتماعية، دار إحياء للنشر الرقمي، (د ،

ب)، 2014م

(غ)

82.غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط1، 1427ه، 2006م،ج2

(ف)

83.فائقة محمّد حمزة بحري، أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوربا، المملكة العربية السعودية، 1409ه، 1989م

84.فرايز إيغرتون، الجهاد في الغرب صوت السلفية المقاتلة، ترحمة:فادب ملحم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2017م

85.فرج ساكا، العقائد الخلافية بين الكنائس المسيحية، خاني، دهوك، ط1، 2019م

86.فريدة جاد الحق، خطابات معاصرة حول المرأة نحو منظور حضاري، مراجعة:أسامة أحمد مجاهد، ندوة

(ك)

87.كمال عبد اللّطيف، نصر محمّد عارف، إشكالية الخطاب العربي المعاصر، دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، ط1، 1422ه، 2001م

(م)

88.مادي بن جا بالله وآخرون، الحداثة جدل الكونية والخصوصية، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب ، 2014م

89.مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1991م

90.مالك بن نبي، المسلم في عالم الإقتصاد، تحقيق:ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، سورية، (د، ط)، 1420هـ، 2000

91.مالك بن نبي، تأملات، تحقيق، ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق سورية، ط1، 1979م

92.مالك بن نبي، دَوْرُ الْمُسْلِمِ وَرِسَالَتُهُ فِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ مِنَ الْقَرْنِ الْعِشْرِيْن، دار الفكر، الجزائر، ط1، 1412هـ ، 1991م

93.مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية، تحقيق:ندى بن نبي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط3، 1422هـ، 2001م

94.مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1988م

95.مجموعة من الباحثين، صورة الاسلام في الغرب، آنفوا برانت، فاس، (د، ط)، 2006م، ص 43

96.محمّد أبو الفتح البايانوني، المدخل إلى علم الدعوة ، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط3، 1422ه،2001م 97.محمد سعيد رمضان البوطي، الاسلام والغرب، دار الفكر، دمشق، ط1428،1ه،2007م

98.محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، دار الفكر، (د، ب)، (د، س)

99.حمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، (د ، ب)، (د ، س)، ط10
100.محمّد العابد الجابري، الإسلام والغرب(الأنا والآخر)الشبكة العربية، بيروت، ط1، 2009م
101.محمد الغزالي، قذائف الحق، دار القلم، دمشق، ط1411،1هـ، 1991م
102.محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، (د،ب)، (د،ن)، ط6، 2005م
103.محمد الكتاني، موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،ج1، ط1، 1435هـ 2014م
104.محمد بن ابراهيم الحمد، رسائل في الأديان والمذاهب والفرق(5)الشيوعية، دار بن حزيمة، الرياض، 1422ه
105.محمد بن علي الحنفي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مراجعة:رفيق العجم، 106.تحقيق:علي دحروج، ترجمة:عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية:دجورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م
107.محمد بن قطب، بن إبراهيم، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، ط3، 1403ه، 1983م
108.محمد جديدي، الحداثة ومابعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 1429ه،2008م
109.محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426ه، 2005م
110.محمد سعيد رمضان البوطي، الإسلام والغرب، دار الفكر، دمشق، ط1، 1428ه، 2007م
111.محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات العربية، بيروت، لبنان، ط5، 1994م
112.محمد عباس عبد الرحمن المغنى، الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة، القاهرة،3411 هـ، 1031م،(د،ط)
113.محمد علي الخولي، البريق الزائف للحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، صويلح، الأردن
114.محمد علي محمد، لمحة عن السياسات الزراعية العامة في الإتحاد الأوربي، المركز الوطني للسياسات الزراعية، مذآرة سياسات رقم18، 2006
115.محمد عمارة، تقرير علمي رداً على كتاب"مستعدين للمجاوبة"لـ سميرمرقص، الكتيب هدية مجلة الأزهر، (د، ط)، 1430ه
116.محمّد عمارة، محاضرة "رؤية نقدية للحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، مركز الدراسات المعرفية
117.محمّد قطب، العلمانيون والإسلام، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1414ه، 1994م

118.محمد كتاني، موسوعة المصطلح في التراث العربي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،ج2
119.محمد محفوظ، الإسلام الغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، (د، ب)، ط4، 1998م
120.محمد نصر مهنا، الإسلام والغرب دراسة في تقويم القواسم المشتركة، مركز الإسكندرية للكتاب، 2007م
122.محمود تيمور، الأدب الشعبي، مجلة الرسالة، أحمد حسن الزيات، العدد:1020، 1953م
123.محمود شيت خطابْ، بين العقيدة والقيادة، دار القلم، دمشق، ط1، 1419هـ، 1998م
124.مسعد بزيان، معركة الحجاب الاسلامي في فرنسا – أصولها وفصولها، دار هومة، الجزائر، 2005م
125.مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق، بيروت، المكتب الإسلامي، ط1، 1420هـ، 1999م
126.مناهج جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة وطرقها(4) ، جامعة المدينة العالمية
127.موجبات تجديد أصول الفقه في العصر الحديث - طارق رمضان نموذجاً، شوقي الأزهري، دار المشرق، القاهرة، ط2017،1م

(ن)

128.ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية، دار طيبة الخضراء، (د، ت)، ط1
129.نخبة من ألمؤلفين، الاسلام الدين الثاني في أوروبا، ترجمة:أحمد الشيمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد:2777، ط1، 2016م
129.نصر الدين سعيدوني، مسائل في التاريخ الأوروبي، الحديث والمعاصر، البصائر، الجزائر

(ه)

130.هشام جعيط، أوربا والإسلام، صدام الثقافة والحداثة، دار الطليعة، بيروت، 2007م، ط3

(و)

131.وِل ديورَانت، قصة الحضارة، ترجمة:الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ ، 1988م ،ج1

(ي)

131.ينظر إلى:محمود السيّد، الفتوحات الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007م
132.ينظر إلى:بيدور ماتينيث مونتابيث، كارس رويث برافو، أوروبا الإسلامية، سحر الحضارة ألفية، ترجمة بتصرف ناديا ظافر شعبان، الفكر العربي، بيروت، ط1، 1436ه
133.يوري ياكوفيتس، بورس كوزيك، الحضارات في الماضي والحاضر والمستقبل، ترجمة:ثائر زين الدّين، فريد حاتم الشحف، دار دمشق، ط1، 2009م

134.يوسف العاصي إبراهيم الطويل، الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة)، صوت القلم العربي، مصر، ط2 ، 1431هـ، 2010م،ج4
135.يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، ط1، 2004م، 1434ه
136.يوسف لازم كماش، البحث العلمي(مناهجه، أقسامه،أساليبه الإحصائية)، درا دجلة، عمان الأردن، ط1 ، 2016م
137.يوسف لهلالي، حول الإسلام واللائكية في الإعلام الفرنسي، اللائكية (العلمانية الفرنسية)والإسلام، المركز الدولي للدراسات والاستشارات والتوثيق ، ج2

❖ **الرسائل الجامعية**

135.الخطاب الصوفي الإسلامي المعاصر في فرنسا- دراسة تحليلية نقدية، محمّد زروقي، رسالة ماجيستر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية كلية أصول الدين، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، السنة الجامعية 1436، 1437ه، 2015، 2016م
136.الخطاب الدّعوي عبر شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجاً -دراسة تحليلية-، مريم مدور، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،كلية أصول الدين، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، السنة الجامعية 1439، 1440ه، 2017، 2018م
137.طه إبراهيم كوزي، النماذج المعرفية في فكر طارق رمضان، رسالة ماجيستر، كلية الشريعة والدّراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا ، جامعة أريس، الو، م,أ، السنة الأكاديمية:2011، 2012م

❖ **الدوريات**

138.إبراهيم حماد، مجلة الرابطة، مكة المكرّمة، س:44، العدد:502، 1429ه, 2008م
139.أحمد عبدلي، صناعة الخوف في وسائل الإعلام وأثره على الرأي العام، المعيار، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد:16، 1429ه، 2008م
140.آسيا شكيرب، الكرامة الانسانية في المسيحية والإسلام والمواثيق الدولية، دراسة تحليلية مقارنة، المعيار، العدد:42، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة، 1437ه، 2017م
141.أشيخ أعمر، الهورية واقع الخطاب الدّيني في ضوء الرهانات المعاصرة، مجلّة:الخطاب والتواصلي، العدد:3 ،2017م
142.حسن عزوزي، متغيّرات وتحدّيات أمام الواقع الثقافي في الغرب، الإحياء، العدد:8، 1425ه، 2004م ، جامعة باتنة
143.حميد لحمر ، الجذور التاريخية للوجود الإسلامي والمسلمين بالغرب إلى القرن 15 الهجري وبعض معاناة مسلميه اليوم ، الإحياء ، العدد:81 ، 1425ه ، 2004م ، جامعة باتنة
144.حوالف عكّاشة، الخطاب الدّيني المعاصر بين التيسير والتعسير، مجلّة:الخطاب والتواصلي, العدد:2، 2016م ، لمركز الجامعي ، عين تموشنت
145.خديجة بصالح، مصطلح الخطاب الدّيني بين القديم والحديث، مجلّة: الخطاب والتواصلي، العدد:2، 2016م
146.الخطاب الإسلامي المعاصر في الغرب والتنمية البشرية- التكامل والتفاعل، بدر الدين

زواقة، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، العدد:29، 2014م
147.زعو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد:04، 2010م، جامعة الشلف
148.زياد وسيلة، الردّة وحرّية الاعتقاد في اليهودية، المعيار، العدد:42، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1437هـ، 2017م
149.سالم برقوق، الأقليات المسلمة وآليات حمايتها، دراسات إستراتيجية، العدد:1431،10ه، 2009م
150.سعيد فكرة، الإسلام والمسلمون وتحدّيات القرن الخامس عشر الهجري، الإحياء، العدد:8، 1425، 2004م، جامعة باتنة
151.سليمان عشراتي، الإسلام رافد روحي حتمي لديمومة مدنية الغرب، الإحياء، العدد:8، 1425ه، 2004م، جامعة باتنة
152.السياسة الدولية، المجلد:40، العدد:156، مؤسسة الأهرام، 2004م
153.الشريف طاوطاو، أزمة العلوم الغربية والابستمولوجيا البديل من منظور"رجاء غارودي"-مقارنة في إسلامية المعرفة-، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، العدد:1431،7ه، 2010م، ط1، جامعة الأمير عبد القادر للعوم الإسلامية ، قسنطينة
154.صالح بوبشيش، مستقبل العلاقة بين المسلمين والغرب وحتمية خيار الحوار، الإحياء، العدد:8، 1425، 2004م، جامعة باتنة
155.طارق رمضان وفقه الأقلّيات تحديث الإسلام أم أسلمة الحداثة، كريمة بوزيدي، مجلة الحوار المتمدن، العدد:2، 3652، 28، 2012
156.طرشي سيدي محمّد، آليات الإقناع اللّساني في الخطاب، مجلّة:الخطاب والتواصلي، العدد:2، ديسمبر2016م، المركز الجامعي عين تموشنت
157.عبد الحكيم فرحات، التطوّرات المعاصرة للتصوّف الإسلامي، الإحياء، العدد:8، 1425ه،2004م، جامعة باتنة
158.عبد الستار عبد الجبار موسى، خالد قحطان عبود، السياسة الزراعية المشتركة في دول الاتحاد الأوروبي الواقع والإصلاحات، مجلة الكون للعلوم الاقتصادية والادارية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة واسط، العدد:23، 2016
159.عبد العالي دبلة، بلقاسم سلاطنة، الإسلام والعرب من حوار الثقافات إلى صدام الحضارات، الإحياء، العدد:6، 1423ه، 2002م، جامعة باتنة
160.عبد المجيد النجار، الدعوة الاسلامية باروبا بين الواقع ومقتضيات المستقبل، التعارف، العدد:1، مركز البحوث والدراسات (المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية)،باريس، 1424ه، 2003م
161.عصام البشير، سمات الخطاب الإسلامي المعاصر، دراسات إسلامية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّمية ، العدد:4، 1429ه، 2008م
162.عمر بوقرورة، ماهية الخطاب الدّعوي، المعيار، العدد:1، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 1422ه ، 2001

163.فاطمة سوالمي، الإسلاموفوبيا أم فوبيا الإسلام، المعيار، العدد:24، 1431ه، 2010م، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة
164.محمد الحداد وآخرون، الإسلام في أوروبا، اشكاليات الإندماج وتحديات الإرهاب، المسبار، ط1، 2018م ، دبي، الإمارات العربية المتحدة
165.محمد اللوزي، الشخصيات المؤثرة في أوروبا- طارق رمضان أنموذجاً -،الإسلام في أوروبا، المسبار، (د،ب)، (د،ط)، (د،ت)
166.محمد المستيري، المؤتمر التأسيسي لجمعية علماء الاجتماعيات المسلمين بفرنسا، مجلة إسلامية المعرفة، العدد:28، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1423ه، 2002م
167.محمّد بوزغيبة، الأخلاقيات الدينية زمن العولمة والتكنولوجية الغربية، الإحياء، العدد:8، 1425، 2004م، جامعة باتنة
168.مسعود فلّوسي، الثابت والمتغيّر في علاقة الإسلام والمسلمين بالغرب، الإحياء، العدد:8، 1425ه، 2004م، جامعة باتنة
169.مصطفى رشوم، فقه التعايش مع الاخر من منظور المذهب المالكي، مجلة الشريعة والاقتصاد، العدد:2، مج1434،1ه، 2013م، جامعة الامير عبد القادر
170.معالجة طارق رمضان لموضوع التطرف من خلال صفحته على الفيسبوك-دراسة تحليلية- مريم مدور، المعيار، العدد:42، 2016م، 1434ه، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة.
171.نخبة من الباحثين، الإسلام الدين الثاني في أوروبا،(جون ريكس، الإسلام في المملكه المتحدة)ترجمه:أحمد الشيمي، المركز القومي للترجمة، العدد:2777، القاهرة، 2016م، ط1

❖ **المؤتمرات**

172.زرياب الصديق، مؤتمر رهاب الاسلام(الاسلاموفوبيا)، الرابطة، رابطة العالم الاسلامي، العدد:599، 2016م، 1437ه
173.صوفي حسن أبو طالب، موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الغربية من المسلمين، المؤتمر العام للمجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، القاهرة، مج1، 1419ه، 19978م
174.طالب حمّاد أبو شعر، معالم الخطاب الدّعوي عند النّبي صلّى الله عليه وسلّم، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيّرات العصر، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية غزّة، فلسطين، 1426هـ، 2005م
175.محمد بشاري، الأقليات الإسلامية ،(دوافع الاستقرار، عوامل التأقلم، حقوق المواطنة)، المؤتمر العام للمجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، القاهرة، مج1، 1419ه، 19978م
176.محمد فاروق النبهان، أثر الاستشراق ي تكوين صورة الاسلام في الغرب، المؤتمر العام للمجلس الاسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، القاهرة، مج1، 1419ه، 1978م

❖ **المجلات**

177.إبراهيم جمال الدين الرمادي، نظرات في الأدب والفن، بحث مقدم إلى مؤتمر

اليونسكو، مجلة الرسالة، أحمد حسن الزيات، العدد:874
178.أبو رقيبة الافتتاحية، تهويد العقل العربي، مجلة البيان، المندى الإسلامي، العدد:150، 1421ه، 2000م
179.إدريس هاني، على طريق التنوع والتعايش رهانات التقدم والإنماء، الكلمة، العدد:16، لبنان، بيروت، 1418ه،1997م
180.الاسلام في البرازيل، الدعوة، مؤسسة الدعوة الاسلامية الصحفية، العدد: 1569، 1417ه، 1996م
181.بشير جحيش، الملتقى الإقليمي حول العولمة، مجلة التجديد، العدد:3، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 1998م، 1418ه
182.بلميهوب هند، أزمة المنهج في الخطاب الحداثي المعاصر، محمّد آركون نموذجاً، مجلّة الخطاب التواصل
183.جعفر محمد، اليهود وأسلوب الكذبة الكبرى، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد:36
184.جين سميث، الاسلام والمسلمون في أمريكا، ترجمة:محمد الحولي، المجلس الأعلى للثقافة، العدد:861، القاهرة، ط1
185.خوان إسكيليو، المسلمون والعالم المسلمون في الإكوادور، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد:149
186.د/أمين، المسلمون في أوكرانيا بين الماضي والحاضر وآفاق المستقبل، الدعوة، العدد:1656، 1419ه، 1998م، السعودية
187.سالم برقوق، الأقليات المسلمة وآليات حمايتها، دراسات إستراتيجية، العدد:10، 1431ه، 2009م
188.سليم خليفة حسن، الإسلام دين السّلام والسّماحة، الأسمرية، س:السادسة، العدد:، الجماهيرية العظمى
189.السيد محمد بحر العلوم، مشاكل الأسرة المسلمة في الغرب، العدد:2، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، لندن ، 1414ه، 1994م
190.شاكر العدواني، مؤتمر المسلمون وآفاق التعايش في سيريلانكا، الرابطة، رابطة العالم الاسلامي، العدد:599، 2016م، 1437ه
191.عبد الله بن محمد العمرو، معايير الجمال في الرؤيتين:الإسلامية والغربية، مجلة العلوم الشرعية، العدد:38، 1438ه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
192.عبد الجبار الطعمة ، هموم الدعوة في الغرب، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد:46
193.عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة،ج7
194.عبد المجيد النجار، الدعوة الاسلامية بأوروبا بين الواقع ومقتضيات المستقبل، التعارف، العدد:1، مركز البحوث والدراسات، المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية، باريس، 1424ه، 2003م
195.فؤاد عبد بن عبد الكريم، الأسرة والعولمة، البيان، 1427ه، 2006م، ط1، الرياض

196.مجلة الدعوة، العدد: 1554، 1417ه، 1996م
197.محمد إبراهيم برناوي، خصائص ومقومات:الاقتصاد الإسلامي، مجلة الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، العدد:22
198.محمد الغمقي، مستقبل الحضور في الغرب(مسلموا أوروبا عام 2030)، التعارف، العدد:1، مركز البحوث والدراسات (المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية)، باريس، 1424ه، 2003م
199.محمد تاج العروسي، الأقليات المسلمة في أمريكا، الرابطة، العدد:589، 1438ه، 2010م، السعودية
200.محمد عبد الله الشباني، المشكلة الاقتصادية وعلاجها من المنظور الإسلامي، تصدر عن المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، العدد:79
محمد محمد محمد عيسى، العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، 201.العدد:68، 1428ه، 2007م، جامعة الكويت، ص 411 نقلا عن :قصة الأدين، رفقي زاهر
202.المسلمون في أوكرانيا بين الماضي والحاضر وآفاق المستقبل، الدعوة، العدد:1656، 1419ه، 1998م، السعودية
203.منقذ بن محمود السقار ، التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط1، 1427هـ، 2006م
204.منقذ بن محمود السقار، تعرف على الإسلام، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة، (د، ت)،(د، ط)
205.نبرة العداء هي التي تصلنا، الدعوة، العدد:1627، 1418ه، 1998م، السعودية
206.نعمان عبد الرزاق السامرائي، الغرب جنّة أم جحيم، الدعوة، العدد:1565، مؤسسة الدّعوة الإسلامية الصحفية السعودية، 1425ه، 1996م
207.نهاد عوض، المسلمون الامريكيون-الواقع والإمكانات النمو، المستقبل العربي، العدد:322، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2005م
208هشام العوضي، حوار مع مدير مركز أكسفورد، آفاق الثقافة والتراث، العدد:06، 1415ه، 1994م

❖ **المؤتمرات**

209.زرياب الصديق، مؤتمر رهاب الاسلام (الاسلاموفوبيا)، الرابطة، رابطة العالم الاسلامي، العدد:599، 2016م، 1437ه
210.صوفي حسن أبو طالب، موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الغربية من المسلمين، المؤتمر العام للمجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، القاهرة، مج1، 1419ه, 19978م
211.طالب حمّاد أبو شعر، معالم الخطاب الدّعوي عند النّبي صلّى الله عليه وسلّم، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيّرات العصر، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية غزّة، فلسطين، 1426هـ، 2005م

212.محمد بشاري، الأقليات الإسلامية،(دوافع الاستقرار، عوامل التأقلم، حقوق المواطنة)، المؤتمر العام للمجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، القاهرة، مج1، 1419ه، 19978م
213.محمد فاروق النبهان، أثر الاستشراق ي تكوين صورة الاسلام في الغرب، المؤتمر العام للمجلس الاسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، القاهرة، مج1، 1419ه، 1978م

❖ **الملتقيات**

214.الزبير معتوق، عبد القادر مهاوات، أثر شباكات التواصل الاجتماعي الحديثة على العلاقات الأسرية وأحكامها الفقهية، الملتقى الدولي الثاني:المستجدات الفقهية في أحكام الأسرة، 1440ه، 2018م، جامعة حمة لخضر، الوادي.
215.لينة دحماني، الرؤية النقدية للحضارة الغربية...مالك بن نبي أنموذجاً، ملتقى الباحثين السياسين العرب، https://arabprf.com:تاريخ الزياره:14082021م:11:49سا

❖ **الندوات**

216.الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مراجعة:مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، 1420هـ، ط4،ج2

❖ **المحاضرات**

217.خليفة حمّاش، محاضرات في تاريخ النهضة الأوروبية، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2014م
218.محمد أبي زهرة ، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 3، 1381ه، 1966م
219.محمد عمارة، محاضرة، رؤية نقدية للحضارة الغربية والحضارة الإسلامي، مركز الدراسات المعرفية، (د،ب)، (د، ط)، 2002م

❖ **المواقع الالكترونية**

220.إحياء التضامن لإحياء الأخلاقيات، حوار سفير نيوز مع طارق رمضان وادجار موران، ترجمة: صلاح شياظمي، ج2، 06:https://tariqramadan.com
221.http://www.marsadlislam.fr
222.https://24.ae/article
223.https://al-akhbar.com.
224.https://arabicpost.net/opinions/2020/09/11
225.https://arabic-quotes.com/authors
226.https://assabah.ma
227.https://mawdoo3.com
228.https://tariqramadan.com
229.https://www.abjjad.com
230.https://www.alarabiya.net/articles:
231.محمد خميس الزوكة، النشاط الاقتصادي في أوروبا الزراعة، أوروبا دراسة في

الجغرافيا الإقليمية،
ص 264،262/https://almerja.net
https://www.alghad.tv.232
https://www.aljazeera.net/2017/10/29.233
https://www.alraimedia.com.234
https://www.alroeya.com/.235
https://www.ida2at.com.236
https://www.moslimonline.com.237
https://www.sasapost.com.238
https://www.swissinfo.ch/ara.239
https://www.wahdaislamyia.org.240
https://www.youtube.com.241
https://ar.qantara.de/content/hwr-m-trq-r.242:أجرت المقابلة: جايدا نورتش ترجمة:يوسف حجازي، مراجعة:هشام العدم:2012م
أحمد عبدالغني، محمود عبدالغني، مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب، www.alukah.net
https://www.dw.com.243:.حاوره:سميح عامري:2015،03،17م
https://al-sharq.com/article/28/06/2016.244حوار طارق رمضان(الشرق أونلاين)حاوره:خالد سعد زغلول، باريس
https://al-sharq.com/article.245: حوار طرق رمضان(للشروق أونلاين) حاوره:خالد سعد زغلول، باريس.
https://ar.qantara.de/content/hwr .246: حوار مع نوميديا 2009م
https://www.raialyoum.com .247: رشيد زياني شريف
www:https.org.cilecenre:24\03،20\2018 .248 :شوقي الأزهر، مجالات البحث الروحانيات الأخلاق العامّة، 2018،03،20، الأخلاق العامّة،
https://www.addustour.com .249:صحيفة الدستور، الأردن، 1967م
https://ar.qantara.de/content/hwr.250: طارق رمضان، أجرت الحوار كلاوديا مينده، ترجمة:رائد الباش، 2009
https://www.alraimedia.com.251:طارق رمضان، الإسلام وصحوة العرب.
252.طارق رمضان، تجاوزات وآمال، https://tariqramadan.com
253.طارق رمضان، يوميات رمضان،https://www.cilecenter.org
254.طارق رمضان يرتدي قناع اليسار الجذري، لندن /2018، العدد: 1439، السنة 40 10898 40th Year 8
255.علي بن عمر بن أحمد بادحدح، دروس للشيخ علي بن عمر بادحدح، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، http://www.islamweb.net

256.فيصل عبد الله النقبي، استراتيجية تغلغل الإخوان المسلمين في الغرب:قراءة في وثائق التنظيم الدولي للجماعة، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية: https://www.politics-dz.com
257.محمد البدري، أسلمة اوروبا، الحوار المتمدّن، العدد:2749\25\08\2009\ https://www.ahewar.org
258.محمد خميس الزوكة، النشاط الاقتصادي في أوروبا–الزراعة، أوروبا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، https://almerja.net/262،264

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ (٢)﴾	2-1	1
البقرة	﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾:	69	154
	﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ...﴾	221	
	﴿أولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ ...﴾	221	8
	﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ...﴾	256	137

	﴿قالَ إِبْراهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ...﴾	258	
آل عمران	﴿هَذَا بَيانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ...﴾	138	
	﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ...﴾		
	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾	64	**82**
	﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ...﴾	31	
النّساء	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾	01	
	﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ....﴾	54	
الأنعام	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ...﴾	151	
التوبة	﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ...﴾	73	86
يوسف	﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحانَ اللَّهِ وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ...﴾	108	**85**
النّحل	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...﴾	125	
	﴿وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾		
الإسراء	﴿إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾	9	
الفرقان	﴿وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً...﴾	63	6
العنكبوت	﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ...﴾		69
الأحزاب	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾	21	145
ص	﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ...﴾	20	6
فصّلت	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحاً وَقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ...﴾	33	9
الحجرات	﴿ياأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا...﴾	13	86
الرحمن	﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ...﴾	17	12
النّبأ	﴿الرَّحْمنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطاباً...﴾	37	6

الأحاديث

طرف الحديث	رقم الحديث	الصفحة

(إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إلاّ من ثلاثة... أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ)	1000	133
(فو الله لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ...)	4210	12
(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ،لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيئا ومَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا...)	22377	8

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهداء.....	-
شكر تقدير.....	-
مقدّمة.....	أ,ب,ج
الفصل الأول:الإطار المنهجي للدّراسة	21-2
تمهيد.....	2
1.1.1.الإشكالية...	2
2.1.1. تساؤلات الدراسة.....	3
3.1.1.أهمية الدراسة.....	3
4.1.1.أسباب اختيار الموضوع.....	4
5.1.1.أهداف الدراسة.....	4
6.1.1.ضبط مفاهيم الدراسة.....	4
7.1.1.منهج الدراسة.....	14
8.1.1.الدّراسات السّابقة والمشابهة.....	15
الفصل الثاني:المعالم البيئية للحضارة الغربية المعاصرة	55-22
تمهيد.....	23
1.1.المعالم الدينية.....	23
1.1.2.الديانة المسيحية.....	23

2.1.2. اليهودية.....	23
3.1.2.الإلحاد.....	27
4.1.2.الإسلام.....	29
2.2. المعالم الاجتماعية.....	31
1.2.2.منزلة الأخلاق في المنظومة الغربية.....	31
2.2.2.مكانة الحماية الاجتماعية في الحضارة الغربية	32
3.2.2.منزلة المادة في المجتمع الغربي	34
3.2.المعالم السياسية.....	35
1.3.2.طبيعة النظام السياسي في الغرب.....	36
2.3.2.النظام الديمقراطي.....	37
3.3.2.النظام الشيوعي.....	39
4.2.المعالم الاقتصادية.....	42
1.4.2.النظام الرأسمالي.....	43
2.4.2.النظام الاشتراكي.....	44
3.4.2.أهم مرتكزات الاقتصاد الغربي.....	45
5.2.المعالم العلمية والأدبية والتفنّية.....	48
1.5.2.التطوّر التكنولوجي والاكتشافات العلمية.....	48
2.5.2.**إنشاء المرافق التعليمية وتطوير البحث العلمي**.....	49
3.5.2.**محاكاة الواقع الاجتماعي بالكتابة والتصوير الفنّي**.....	50
4.5.2.**الفكر الأدبي الغربي**.....	51
خلاصة الفصل الثالث.....	52
الفصل الثالث: نشأة الخطاب الدعوي في الغرب.....	52
1.3.عوامل دخول الإسلام إلى الغرب.....	62
1.1.3.الفتوحات الإسلامية.....	62
2.1.3. الاحتكاك الحضاري وترجمة التراث.....	66

3.1.3.هجرة المسلمين إلى بلاد الغرب.....	70
4.1.3. الحركة التجارية.....	72
5.1.3.استعباد المسلمين.....	75
2.3. أصناف الخطاب الدعوي في الغرب.....	79
1.2.3. حركة الدعوة والتبليغ.....	79
2.2.3.الخطاب الجهادي.....	80
3.2.3.الخطاب الإخواني.....	81
4.2.3.الخطاب الصوفي.....	82
3.3.3.أهداف الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب.....	83
1.3.3.دعوة غير المسلمين إلى الاسلام.....	84
2.3.3.تحقيق مبدأ التعايش بين الشعوب.....	87
3.3.3. الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية للمسلمين.....	90
4.3.3.حماية كيان الأسرة المسلمة.....	93
5.3.3. تصحيح صورة الإسلام في الغرب.....	95
4.3.وسائل الخطاب الدعوي المعاصر في الغرب.....	99
1.4.3.المراكز الدعوية.....	99
2.4.3.المنظمات الإسلامية.....	102
3.4.3.المساجد.....	103
4.4.3.المدارس الإسلامية.....	105
5.4.3.المجلات والجرائد.....	107
6.4.3.القنوات الفضائية والإذاعية.....	107
7.4.3.المواقع الالكترونية.....	109
5.3. تحديات الخطاب الدعوي.....	109
1.5.3.التحدّي الثقافي:(العولمة).....	109
2.5.3. التحدّي الإعلامي(الصّورة النّمطية للمسلمين في الإعلام	113

الغربي).....	
3.5.3.التحدّي الاجتماعي(الاسلاموفوبيا).....	118
4.5.3. التحدّي الفكري(الحداثة).....	121
خلاصة الفصل الثالث.....	125
الفصل الرابع:خطاب طارق رمضان الدعوي	
تمهيد.....	127
1.4.ترجمة: لشخصية طارق رمضان.....	127
1.1.4. الميلاد والنشأة.....	127
2.1.4.وظائفه ونشاطه الدعوي.....	131
3.1.4.آثاره ومؤلّفاته.....	133
2.4. أهداف الخطاب الدعوي عند طارق رمضان.....	135
1.2.4.أهداف دينية.....	136
2.4.2.أهداف اجتماعية.....	142
3.2.4.أهداف تربوية وأخلاقية.....	150
4.2.4.أهداف فكرية.....	153
5.2.4.أهداف سياسية.....	159
6.2.4.أهداف اقتصادية.....	168
3.4.موقف طارق رمضان من القضايا المعاصرة.....	171
1.3.4العلمانية.....	171
2.3.4. الاسلاموفوبيا.....	173
3.3.4.العولمة.....	175
4.3.4. الثورات العربية.....	176
4.4.وسائل الخطاب الدعوي عند طارق رمضان.....	177
1.4.4.المناظرة.....	177
2.4.4. المحاضرة.....	179
3.4.4.اللقاءات الصحفية.....	179
4. 4.4.المقالة.....	180
5.4.4 التأليف.....	181
4. 6.4.الفيسبوك.....	181

5.4..أساليب الاقناع عند طارق رمضان.....	182
1.5.4. أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة.....	182
2.5.4.الاستشهاد بالنّصوص.....	182
3.5.4..الحوار.....	183
4.5.4. معرفة طبيعة المخاطب.....	184
.6.4. تحدّيات خطاب طارق رمضان الدّعوي.....	184
1.6.4.التحدّي العلمي.....	184
2.6.4.التحدّي الفكري.....	185
3.6.4.التحدّي السّاسي.....	186
7.4.مميّزات شخصية طارق رمضان.....	192
1.7.4.أطروحاته الفكرية والإصلاحية.....	192
2.7.4.منهجه العلمي في مناقشة قضايا الإسلام	193
خلاصة الفصل الرابع	195
خاتمة.....	208
المصادر والمراجع.....	210
الفهارس.....	228
فهرس الآيات.....	229
فهرسة الأحاديث.....	230
فهرس المحتويات.....	231
ملخص	237

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية